

كنيستى السريانية

١٤٥٠ هـ

كنيستي السريانية

مجلد اول

صم

مديرها: نعمة هانا

بقلم

المطران اسحق ساكا
النائب البطريكي للدراسات السريانية

2007

كنيسة السريانية

ܟܢܝܣܬܐ ܣܘܪܝܝܐܝܬܐ

MY SYRIAN CHURCH

By

H.E. ISHAK SAKA

تأليف: المطران اسحق ساكا

الطبعة الأولى: 1985

الطبعة الثانية: 2006

الطبعة الثالثة: 2007



مبعضه به و منى مدنى اى على الهمة اى مومنا و حبه حه ان هه نجا و اى هه صلا هه حله مومنا
قداسة سيدنا البطريرك المعظم مار اغناطيوس زكا الاول عيواص بطريرك انطاكية وسائر المشرق
His Holiness Moran Mor Ignatius Zakka I Iwas Patriarch of Antioch and all the East

لَمَّا مَنَّ سُبْحَانَا عَلَيْنَا هُوَ وَآلِهِ وَآلِهِ وَآلِهِ
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا يَأْتِيهِ السُّبْحُ وَلَا
الْمَسَاءُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ هُوَ الَّذِي خَلَقَ
السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَنْ فِي بَيْنَهُمَا يَوْمَ لَا يَمْنَعُ الْوَجْهَ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ *
هههههههه

لا زلت بدرا كاملا في أمة تهوى الضياء
سر راية نحو العلا يرعاك ربّي في السماء
أ.س

حباب مه وسدا كنيستى السريانية

لحصه نهف لهف مه ما
المطران اسحق ساكا

وَسَمِ اِنَّا حَبِي حَبَابِ مَه وَسَدَا وُسَمِ اِنَّا حَبِي .
هَكَلَه سَعَا وَهَيَّيْنَه هَه حَلَحِي اَسَلَه يَه وَنَلَحِي :
حَبِي اَعَبِ اِنَّا هَوَه لَانَا وَمَام حَمَه حَلَحِي .
هَامُنَا يَه كَه وَاهَا وَمَعَا مَه وَهَمَلَحِي *

* * *

حَبِي هَه لَانَا اَمِ مَهَمَا حَبِي كَه اَمَا .
مَهَمِي اَمِ مَلَحَا نَمَا هَمَلَحِي سَكَمَا :
حَبِي اَمَمِن اِنَّا اُح سِن اَمِ اَمِ هَوَمَا .
وَسَمَا اَمَمِن هَمَلَحِي حَلَحِي هَمَلَحِي *

* * *

مَهَمِي حَلَحِي اَمَمِن مَهَمَا وَمَهَمِي وَسَدَا .
هَكَلَه هَمَلَحِي اَمَمِن اَمَمِن وَنَمَا وَنَمَمَا :
مَهَمِي مَلَحِي هَه حَمَلَحِي وَهَمَلَحِي وَسَدَا .
وَمَهَمِي حَمَلَحِي وَسَدَا وَسَدَا مَهَمَمَا *

* * *

مَهَمِي حَمَلَحِي اَمَمِن مَهَمَمَا وَسَدَا .
هَكَلَه مَهَمَمَا اَمَمِن مَهَمَمَا وَسَدَا :
وَهَمَلَحِي اَمَمِن وَنَمَلَحِي مَهَمَمَا وَسَدَا .

هُوَ خَلَا مَعْصِيَةً فَأَنَا وَهَلْمَ خَلَا مَعِ وَمَلَأ *

* * *

خَبَأَ مَعَهُ زُجُودًا مُتَقَلِّبًا وَحَلَّ مَعَهُ لَأُؤْتِيَا .
مَحَلُّهُ لَأُؤْتِيَا لَعَلَّ مَعَهُ خَابِ مَعَهُ مَعَلَّهَا :
مَعَهُ نَدَا لَحِي مَعَهُ مَعَهُ مَعَهُ ؟ حَصَّ لَأُؤْتِيَا ؟
وَوَلَّيَا لَأُؤْتِيَا لَحِي مَعَهُ مَعَهُ مَعَهُ هُوَ وَوَلَّيَا *

* * *

مَعَهُ مَعَهُ مَعَهُ لَأُؤْتِيَا مَعَهُ مَعَهُ مَعَهُ .
مَعَهُ مَعَهُ مَعَهُ مَعَهُ مَعَهُ مَعَهُ مَعَهُ :
مَعَهُ مَعَهُ مَعَهُ مَعَهُ مَعَهُ مَعَهُ مَعَهُ .
مَعَهُ مَعَهُ مَعَهُ مَعَهُ مَعَهُ مَعَهُ مَعَهُ *

* * *

مَعَهُ مَعَهُ مَعَهُ مَعَهُ مَعَهُ مَعَهُ مَعَهُ .
مَعَهُ مَعَهُ مَعَهُ مَعَهُ مَعَهُ مَعَهُ مَعَهُ :
مَعَهُ مَعَهُ مَعَهُ مَعَهُ مَعَهُ مَعَهُ مَعَهُ .
مَعَهُ مَعَهُ مَعَهُ مَعَهُ مَعَهُ مَعَهُ مَعَهُ *

* * *

مَعَهُ مَعَهُ مَعَهُ مَعَهُ مَعَهُ مَعَهُ Mَعَهُ .
مَعَهُ مَعَهُ مَعَهُ مَعَهُ مَعَهُ Mَعَهُ Mَعَهُ :
مَعَهُ Mَعَهُ Mَعَهُ Mَعَهُ Mَعَهُ Mَعَهُ Mَعَهُ .
مَعَهُ Mَعَهُ Mَعَهُ Mَعَهُ Mَعَهُ Mَعَهُ Mَعَهُ *

* * *

خَا وَاسْبَابِي حَمْدُهُمْ لَأَوْسْرًا مَعْسَا .
وَأَحْسَبُ خَا عَدَاةً لَهَا وَقَدْ نَهَى مَكْسَا :
مَحَلِّي وَوَقْفَا مَسْحَابِي عِنْدًا حَلْبُ نَسَا .
مَعْنِي مَعْوَا وَلَا مَسْنَا حَمَلْنَا مَعْسَا *

* * *

خَبَابِي مَعْمُ وَسُلَا كَاللَّهُمْ بَحْسُ حَمْمِي .
مَعْمُ مَعْمُ وَمَا مَعْمُ حَمَلُ نَهْوِي وَنَهْوِي :
حَمْدُهُمْ لَهَا مَسْمَا كَلِمَةً مَعْمِي .
حَمَلْنَا نَحْيَا أَوْ مَسْمَا مَعْمِي أَمْعِي *

* * *

أَمْعِي أَيْدِي سَاوَالًا كَيْلًا أَوْ مَسْمَا لَهَا مَعْمُ :
هَلَّا أَمْعِي حَمَلْنَا حَمَلْنَا مَعْمَا وَوَقْفَا :
مَعْمَا لَأَوْسْرًا مَعْمَا وَحَمَلْنَا هَلَّا مَعْمَا :
حَمَلْنَا وَوَقْفَا أَيْدِي حَمَلْنَا وَوَقْفَا وَوَقْفَا *

* * *

أَمْعِي حَمَلْنَا حَمَلْنَا حَمَلْنَا حَمَلْنَا :
سَبُوتًا مَعْمَا مَعْمَا مَعْمَا مَعْمَا :
هَلَّا مَعْمَا وَوَقْفَا حَمَلْنَا مَعْمَا مَعْمَا :
مَسْمَا أَوْ مَعْمَا حَمَلْنَا أَوْ مَعْمَا مَعْمَا *

* * *

وَحَمَلْنَا حَمَلْنَا حَمَلْنَا حَمَلْنَا :
حَمَلْنَا حَمَلْنَا حَمَلْنَا حَمَلْنَا :
حَمَلْنَا حَمَلْنَا حَمَلْنَا حَمَلْنَا :
حَمَلْنَا حَمَلْنَا حَمَلْنَا حَمَلْنَا :

نُفُوتًا لِّمَّ هَدَّكَ: جَحًا حَلَّوِي حَسْمًا .
هَمَّيْنِي مَدَّسَ حَاوًا وَأَمَّا هَوَّجَهُ سُمَّا *

* * *

حَنَّ لَمَّ نَهَوِي حَلَّوِي هَقَقًا هَلَّوِي هَلَّوِي
هَلَّوِي هَلَّوِي هَلَّوِي هَلَّوِي هَلَّوِي هَلَّوِي هَلَّوِي هَلَّوِي
هَلَّوِي هَلَّوِي هَلَّوِي هَلَّوِي هَلَّوِي هَلَّوِي هَلَّوِي هَلَّوِي
أَمَّا وَحَدَّ بِهَا هَلَّوِي هَلَّوِي هَلَّوِي هَلَّوِي هَلَّوِي هَلَّوِي هَلَّوِي هَلَّوِي *

* * *

أَيَّوِي هَلَّوِي هَلَّوِي هَلَّوِي هَلَّوِي هَلَّوِي هَلَّوِي هَلَّوِي هَلَّوِي
هَلَّوِي هَلَّوِي هَلَّوِي هَلَّوِي هَلَّوِي هَلَّوِي هَلَّوِي هَلَّوِي هَلَّوِي
هَلَّوِي هَلَّوِي هَلَّوِي هَلَّوِي هَلَّوِي هَلَّوِي هَلَّوِي هَلَّوِي هَلَّوِي
هَلَّوِي هَلَّوِي هَلَّوِي هَلَّوِي هَلَّوِي هَلَّوِي هَلَّوِي هَلَّوِي هَلَّوِي *

* * *

أَيَّوِي هَلَّوِي هَلَّوِي هَلَّوِي هَلَّوِي هَلَّوِي هَلَّوِي هَلَّوِي هَلَّوِي
هَلَّوِي هَلَّوِي هَلَّوِي هَلَّوِي هَلَّوِي هَلَّوِي هَلَّوِي هَلَّوِي هَلَّوِي
هَلَّوِي هَلَّوِي هَلَّوِي هَلَّوِي هَلَّوِي هَلَّوِي هَلَّوِي هَلَّوِي هَلَّوِي
هَلَّوِي هَلَّوِي هَلَّوِي هَلَّوِي هَلَّوِي هَلَّوِي هَلَّوِي هَلَّوِي هَلَّوِي *



نيافة المطران مار سويريوس اسحق ساكا
النائب البطريركي للدراسات السريانية

مقدمة الطبعة الأولى

كنا قد أصدرنا كتابنا السريان إيمان وحضارة في أربعة أجزاء ما بين عام 1983-1984، ضمن سلسلة الدراسات السريانية التي تصدرها مطرانية حلب للسريان الأرثوذكس، وقد وددنا إجابة إلى طلب بعض القراء الذين راقوا لهم هذه السلسلة، أن نحصر هذه الأجزاء الأربعة في كتاب واحد، دعونا (كنيسة السريانية)، وأدخلنا عليه بعض التعديلات، وصححنا بشكل خاص سلسلة بطاركة أنطاكية الشرعيين، وسلسلة مفرانة المشرق - اللتين جاءتتا مضطربتين - وعليه يرجى الاعتماد على السلسلتين الواردين في هذا الكتاب، دون ما جاء في الجزء الأول من كتابنا السريان إيمان وحضارة.

هذا وعلى الله الاتكال

دمشق 1985/7/21

المطران اسحق ساكا

الكنيسة الأنطاكية الفتية

نشأة كنيسة أنطاكية:

يخبرنا سفر أعمال الرسل، أنه بعد صعود السيد المسيح إلى السماء وبينما كان الرسل مجتمعين في العلية في القدس عملاً بوصيته تعالى (لا يبرحوا من القدس بل ينتظروا موعد الآب) 1ع1: 4 حلّ عليهم الروح القدس شبه ألسنة نارية وبذلك منحهم قوة لا قوة السلاح لأن الذين يتوجهون إلى بلوغ أمر ما بقوة السلاح قد يثنون عن عزمهم قبل بلوغ أهدافهم، إنما منحهم قوة الحق، أن يتكلموا بجميع اللغات، وجعل أقوالهم قوة لتؤثر في السامعين، وخوّلهم سلطان عمل العجائب وآتيان المعجزات باسم يسوع المسيح، وكان الروح القدس هو يدعو للخدمة (افرزوا لي برنابا وشاول للعمل الذي دعوتهما إليه) 1ع13؛ 2 وهو كان يحدّد أماكن كرازة الرسل فيرشدهم إلى هذا المكان ويمنعهم عن الآخر فهو القائد، والمدبّر، والمعين، والمرشد، والمعزي والعامل في الكنيسة كلها، لذلك كان الامتلاء من الروح القدس شرطاً أساسياً للخدمة (مملوئين من الروح القدس وحكمة) 1ع6: 3 فانطلق الرسل الاثنا عشر وهم: سمعان بطرس، واندراوس أخوه، يعقوب بن زبدي المعروف بالكبير، ويوحنا أخوه، وفيلبس، وبرتلماوس، ومتى العشار، وتوما ويعقوب بن حلفي المعروف بالصغير، وسمعان القناني الغيور، ويهوذا الملقّب تداوس، وماتياس الذي اختير بدلاً من يهوذا الاسخريوطي الخائن، رافعين لواء الانجيل، منادين ببشرى الخلاص، مقدمين يسوع فادياً عملاً بقول معلمهم الآلهي: (اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس) مت 28: 19، وكان يعاونهم التلاميذ، والمبشّرون، والمعلمون، وبعد انتهاء شاول الطرسوسي الذي دعي برسول الأمم رقد الكنيسة بزخم جم من العطاء، فانضم إلى الكنيسة جمع غفير وآمن كثيرون، وبلغ عدد المؤمنين بالآلاف في فترة وجيزة، وهكذا أخذت المسيحية تنتشر بواسطة دعم الروح القدس، وتشقّق طريقها بقوة المحبة والإيثار، وتضم العالم إلى صدرها بقوة الحق.

ولدت المسيحية في القدس المدينة المقدسة، فالقدس تكون إذاً مهد المسيحية وأولى المدن التي رددت صوت الرب يسوع وذائق حلاوة الفداء بدمه قبل العالم بأسره، فيها أسست الكنيسة الأولى فاستوى على كرسيها القديس مار يعقوب أخو الرب فهو والحالة هذه أول مركز ديني مسيحي أنشئ.

ظلت المسيحية في أول أمرها محصورة في القدس، وبقيت طاقات الرسل متجمعة في المدينة المقدسة، غير أن الاضطهادات التي أثرت من اليهود سيّما حادث استشهاد مار اسطيغانس أحد الشمامسة السبعة عام 34م كان الحافز الذي جعل أن تتخطى الكنيسة حدود القدس والعامل الرئيسي في تفجير طاقات الإنجيل، فتشتت الجميع ما خلا الرسل في كل الضفة الغربية، (والذين تشتتوا جالوا مبشرين بالكلمة) 1ع8: 4 ثم تمّ تبشير بلاد فلسطين كلها بإقليمها، وتوجه آخرون إلى فينيقية وقبرص وأنطاكيا (سورية).

كانت أنطاكيا عند ظهور المسيحية، عاصمة الشرق والمقرّ القديم لملوك سوريا، وغدت عبر التاريخ أحد معاقل الحضارة الوثنية، ومركزاً هاماً للثقافة الإغريقية، وكانت أيضاً مدينة دولية سكانها الأساسيون من السريان، وسكنتها أقوام أخرى عديدة مختلفة الجنسيات والتقاليد والطباع عرب، ويهود، ويونان، رنّ فيها صوت الإنجيل عام 36م بواسطة التلاميذ المبشرين الذين قدموا إليها من القدس بسبب الاضطهاد الذي أثاره اليهود على الكنيسة والمؤمنين وكان منهم تلاميذ قبرسيون وقبروانيون (من مدينة القيروان - إفريقيا) فبشروا اليونانيين لاختلاطهم بهم، ومعرفتهم طباعهم، ولما بلغ خبرهم إلى كنيسة القدس، أرسل إليهم القديس برنابا المبشر أحد السبعين ووعظهم في الثبات على الإيمان، وآمن بواسطته جمع غفير، ثم توجه مار برنابا إلى طرسوس وجاء وبولس الرسول وأقاما فيها سنة كاملة يعلمان ويهديان الناس إلى المسيح وينعشان كنيسة أنطاكيا وقد كانت في أول نشأتها من اليهود ثم من الأميين لذلك تعدّ الكنيسة الأولى للأمم وأقدم الكنائس المسيحية بعد كنيسة القدس وبعثت على أيدي برنابا وبولس صدقة إلى فقراء

كنيسة القدس وهي أول بادرة من هذا القبيل تفعله كنيسة أنطاكية في المسيحية، ثم عادا إليها ثانية مستصحبين يوحنا الملقب مرقس ابن أخت القديس برنابا واسم أمه مريم التي كان بيتها في القدس ملقى للرب ورسله وفيه تمت جميع أسرار المسيحية، وقاد الروح القدس مبشرين آخرين ومعلمين سمعان نيجر، ولوقیوس القيرواني، ومنانين فميزوا برنابا وشاول (بولس) لعمل التبشير الذي دعاهما إليه الروح القدس فصاموا وصلوا ووضعوا عليهما الأيدي أي رسموهما أساقفة وكان ذلك عام 42م.

قلنا أنه على أثر الاضطهاد الذي أثاره اليهود على الكنيسة تشتت التلاميذ هنا وهناك، أما الرسل فلم يخرجوا إلى المسكونة بعد، وكان بطرس أول رسول جاء إلى أنطاكية، وقد أيد مجيئه هذا القديس بولس الرسول في رسالته إلى أهل غلاطية 20: 11، فبشّر فيها وأسس كرسيه الرسولي وهو أول الكراسي الرسولية العظمى، وصار أول أساقفته.

هكذا أضحت أنطاكية أولى الكنائس المسيحية وأقدمها وأشهرها بعد كنيسة القدس، وأم الكنائس الأممية، لا بل قاعدة للنصرانية في الشرق، ولها الفخر بكونها المصدر الأول للاسم المسيحي إذ فيها دعي التلاميذ مسيحيين أولاً، والأهم من ذلك كله فتحت أبواب العالم للإرساليات المسيحية التي كان قد أوصدها اليهود العنصريون، ومنذ ذلك الحين أخذ الدين الجديد وضعه السليم يدعو اليونانيين كما يدعو اليهود وفي كل مكان من العالم، وفي عام 528 سميت أنطاكية ثابوليس أي مدينة الله تيمناً بحفظ العناية الإلهية إياها من كوارث الزلازل التي كانت تنتابها.

حركة التهود تحدث خلافاً في الكنيسة:

بعد انتشار المسيحية الهائل في كل من القدس وأنطاكية وسائر أنحاء فلسطين وخارجها، انبثق من داخلها حركة التهود، قام بها بعض من آمن من اليهود المتزمتين وكانت حركة قوية ترتب عليها خلاف شديد في صفوف الكنيسة الناشئة وذلك ما بين اليهود المنتصرين والأمم المنتصرين، فكان اليهود المنتصرين ينادون بوجود الختان لكل

من يقبل إلى الكنيسة، وبالالتزام بالناموس اليهودي القديم لكافة المسيحيين بدون استثناء سواء كانوا من أصل يهودي أو وثني، واعتبروا ذلك كله شرطاً ضرورياً للانتماء إلى المسيحية، بينما الفريق الثاني من الأمم المنتصرين ناهض هذا الادعاء وقاوم من يدّعي به، واعتبروا أن الخلاص يتمّ بواسطة المعمودية وبدم المسيح فقط وليس بالختان وحفظ الناموس وكان يقود هذا الاتجاه ويدافع عنه بولس الرسول وبسبب هذا ظهر على مسرح المسيحية وفي الجو الكنسي في العصر الرسولي انشقاق، وفي غمرة هذا الصراع أعلن بطرس الرسول أن قبول الأمم في المسيحية يأتي عن طريق المعمودية ولا حاجة للختان إطلاقاً مدلاً على هذا: كيفية قبول قائد المئة الروماني كرنيليوس وأهل بيته عطية الروح القدس بدون ختان، وكان بطرس وبرنابا يطوفان في مدن آسيا الصغرى يعملان على تأسيس الكنيسة وتثبيت المؤمنين، وتعليم الجماعات المسيحية المؤلفة من يهود وأمميين، ويبدو أن الكنائس التي أسسها الرسول بولس في أفسس وكورنثوس وفيلبي وتسالونيكي كان معظم أعضائها من اليهود المنتصرين، وبينما كان بولس وبرنابا عاكفين على خدمتهما في أنطاكية إذ ببعض اليهود المنتصرين المشتغلين غيراً للناموس قدموا من الضفة الغربية ينشرون مبادئهم، وأخذوا يطعنون القديس بولس بالذات ويشككون المؤمنين في قانونية رسوليته، وإذ لم تفلح جهود برنابا وبولس في إقناع هؤلاء المتزمتين، وبسبب البلبلّة الكبيرة التي ظهرت تنذر بالخطر من وراء ذلك، قرّرت الكنيسة في أنطاكية أن ترفع الأمر إلى الكنيسة الأم في القدس لحسم الخلاف وأنابت عنها القديسين برنابا وبولس.

المجمع الرسولي عام 51:

عقد هذا المؤتمر للنظر في أمر الخلاف القائم ما بين المنتصرين من اليهود والأمم كما مرّ شرحه، مثله عن كنيسة أنطاكية القديسان بولس وبرنابا، وحضره من الرسل بطرس ويعقوب الصغير ويوحنا مع القسوس في القدس، فأخبر الرسل والمشايخ بالآيات والعجائب التي صنعها الله في الأمم على أيدي بولس وبرنابا فحصلت مباحثة كثيرة،

وتكلم أولاً بطرس ثم يعقوب، وقدم بولس وبرنابا خلاله بيّنات ساطعة على عمل الروح القدس في حياة الوثنية مما جعل المؤتمر يقرّر رغم بعض المعارضة أن لا ضرورة للوثنيين أن يختتنوا ولا أن يحافظوا على الناموس اليهودي بل عليهم فقط أن يمتنعوا عن تناول لحوم الذبائح المقدّمة للأصنام، وعن أكل المخنوق والدم، والزنا، واختار المجمع رجلين مقدمين في الأخوة وهما يهوذا الملقّب برسابا وسيلا وبعثوهما إلى أنطاكيا مع بولس و برنابا وكتبوا رسالة إلى الإخوة الذين من الأمم في أنطاكيا والشام وقيليقية ضمّت حكم المجمع وقراراته.

إن مقرّرات مجمع القدس هذا أحرزت استقراراً جزئياً ووقتياً ولم تضع حداً حاسماً نهائياً للخلاف ذلك أن الكنائس المسيحية الأممية رضيت بحكم المجمع واعتبرته نصراً لها وقراراً نهائياً بالنسبة لحياتها، وأما الجماعة اليهودية المنتصرة والتي بقيت متأثرة بيهوديتها وبالناموس لم تقبل قرارات مؤتمر القدس، واعتبرت ذلك بمثابة هزيمة، لذلك هبّت ثانية وبمرارة أكثر من قبل تعادي الكنائس الوثنية، وتنظّم ارساليات مضادة تشيع الاضطرابات وعدم الطمأنينة في حياتهم قائلة: (أنهم في هذه الحالة غير مخلصين)، وتناولت على الرسول بولس واعتبرته غير رسول، إنما هو مرتدّ وأن الإنجيل الذي يبشّر به ليس بالإنجيل الصحيح، وهكذا بذر هؤلاء الشقاق بين الكنائس وخاصة في غلاطية وكورنثوس وأوغروا الصدور حقداً على بولس، وأقاموا العراقيل في طريقه، وبقي بولس إلى آخر حياته يتذوق ألوان الألم من هؤلاء المعتدين من اليهود، ولكنه صمد في وجه هذه العواصف الهوجاء وأخذ يبعث الرسائل إلى الكنائس محدّراً إياهم من خطر هؤلاء المضلّين والكذبة.

وفي أنطاكيا حدثت بلبلة أخرى عقب مجمع القدس مباشرة بعد وصول التلاميذ من عند يعقوب أخي الرب إليها، كان بطرس الرسول موجوداً في ذلك الوقت في أنطاكيا إلى جانب بولس وبرنابا، وقد كان مجيء هؤلاء التلاميذ ليروا أي مدى يلتزم المنتصرون بالناموس، وقد أثمرت مساعي هؤلاء فبدأ بطرس وبرنابا وبعض اليهود

المتنصرين يمتنعون عن مخالطة الأمم بعد أن كانوا يأكلون مع المتنصرين من الأمم في ولائم (الأغابي) المحبة كتعبير عن الأخوة المسيحية، كان هذا التصرف من جانب بطرس غريباً، واعتبره القديس بولس رياء ووبّخه على هذا، حتى أن برنابا الذي كان قد وقف إلى جانب بولس في الدفاع عن حقوق الأمميين انحاز إلى بطرس وباقي اليهود، ولماذا تصّرف بطرس وبرنابا هكذا؟ ربما أن ضغط هؤلاء التلاميذ الوافدين من عند يعقوب أسقف القدس كان شديداً وأوجب ذلك، ويظهر أن هؤلاء التلاميذ الوافدين من عند يعقوب كانوا يعبرون عن رأيه فقد كان القديس يعقوب شخصية قوية لها مكانتها ووزنها ليس بين المسيحيين وحدهم بل حتى بين اليهود أنفسهم، كانت الآمال معقودة عليه نظراً لما يتمتع فيه من مكانة عند الفرقاء كافة، وكان هو يرأس الكنيسة الأم في القدس، ولعلّه أراد أن يقود سفينة الكنيسة بحكمة وسط عواصف التّهود التي ثارت وتقود المتحمّسين لموسى برفق إلى المسيح، لذلك حدث ذلك كله.

ومهما يكن من الأمر، فقد توفي بولس ولم تسكت أصوات مهاجميه، واستمرّ الصراع شديداً بين المسيحيين المتنصرين.

الكرسي الأنطاكي الرسولي يحسم الخلاف ويعلن الكنيسة الجامعة:

جلس على الكرسي الأنطاكي الرسولي في نهاية القرن الأول القديس مار أغناطيوس النوراني وهو ثالث بطاركة أنطاكيا، وأحد الآباء الرسولين، دبرّ الكرسي نحواً من أربعين سنة وختم حياته بالشهادة، ذلك أنه في عام 105 قدم أنطاكيا القيصر طريانوس، وبلغه ما يبذله هذا الحبر الرسولي من نشر المسيحية وتحطيم الوثنية فسأه ذلك وحكم أن يقيد بالأغلال ويساق إلى رومية لكي يطرح فيها فريسة للوحوش الضارية، فسّر القديس بهذا الحكم، ولما قدّمت إليه السلاسل جثا مقبلاً إياها، شاكرًا الله الذي أهله لنيل اكليل الشهادة المجيد، فودع رعيته وانطلق مسرعاً في صيف سنة 107 يخفره عشرة جنود قساة ولما انتهى إلى رومية طرح إلى السباع فمزقت جسده

الظاهر والتهمة عدا العظام الخشنة التي جمعها المؤمنون ولقّوها بمناديل فاخرة وبعثوا بها إلى أنطاكيا كنزاً نقياً.

وكان قد هدى خلقاً كثيراً إلى الإنجيل ناهجاً في ذلك مناهج الرسل، وسمي بالنوراني لأنه رأى الملائكة النورانيين يسبحون الله بين جوقتين، فرتب ذلك في الكنيسة أسوة بهم، ولقب بثاوفورس أي: (حامل الإله) ومن أهم أعماله وحّد المؤمنين الذين من الأمم والذين من اليهود وحسم ذلك الخلاف الذي أقلق الكنيسة طيلة العصر الرسولي وأطلق على الكنيسة صفة (الجامعة).

وكان قد كتب إلى الكنائس المسيحية في آسية الصغرى يحذّرها من تغلغل اليهودية إلى قلب المسيحية، وكان يعتقد أن الخطر على المسيحية من الداخل أشد بكثير من الأخطار التي تحيق بها من الخارج، فإن البدع التي تنشأ داخل المسيحية تشوّش العقيدة وتقلّل من شأنها إلا أن أخطار الموت والتعذيب التي يتعرّض لها المسيحيون صنعت منهم قديسين طوبتهم الكنيسة مدى الأجيال.

كان الخطر الأعظم الذي يهدّد الكنيسة في العصر الرسولي هو تعصّب اليهود المنتصرين للناموس والشريعة كما علمنا، وفي رسائل أغناطيوس يشهّر بهم، فقد جاء في إحدى رسائله (اخلعوا عنكم خميرة الخبث التي أصبحت بالية، وخذوا الخميرة الجديدة يسوع المسيح، إنه من أفضع الأمور أن تتكلموا بكل محبة وإعجاب عن يسوع المسيح وخليقته الجديدة ثم تعيشوا وتحافظوا على الطقوس اليهودية القديمة)، وكتب لأهل فيلادلفيا: (إن عرض أحد عليكم الديانة اليهودية فلا تقبلوا) وفي رسالته إلى بوليكرينوس أسقف أزمير ركّز على الوحدة: (اهتموا اهتماماً جدياً بالوحدة التي لا يوجد شيء فوقها) وهكذا سجل الكرسي الأنطاكي هذه المأثرة الخالدة في تاريخ الكنيسة وأعلن للعالم المسيحي (الكنيسة المسيحية الجامعة).

القديس بولس الرسول الشخصية الرسولية الفذة في الكنيسة الجامعة

القديس بولس الرسول، ألقابه: رسول الأمم، والطوباوي، وفيلسوف النصرانية الأكبر، كتب للكنيسة الجامعة أربع عشرة رسالة ضمت إلى أسفار العهد الجديد، وتأتي بعد الإنجيل أهمية.

ولد في طرسوس يهودياً، وسمي شاول، تثقف في جامعة طرسوس العبرية حيث أتقن اللغتين العبرية واليونانية، واستوعب العلوم الفلسفية، تعمق في الفقه الموسوي عند عمالائيل معلم الناموس في القدس، ثم درس اللغة الرومانية، ولذويوع شهرته عين عضواً في المجلس اليهودي الأعلى وهو في الثامنة والعشرين من عمره.

كان فريسياً متعصباً، غيوراً على تقاليد آباءه، اضطهد الكنيسة المسيحية بإفراط وعنف، انتخب قائداً لمضطهدي المؤمنين في دمشق فتوجه إليها حاملاً رسائل من رؤساء الكهنة ليوثق المؤمنين في دمشق ويسوقهم إلى القدس، ولما قارب مشارف دمشق أبرق حوله نور من السماء فسقط على الأرض أعمى البصر، وسمع صوتاً من السماء موبخاً إياه قائلاً: شاول شاول لماذا تضطهدي؟! فأجابه: من أنت؟ فقال أنا يسوع الناصري الذي أنت تضطهده، صعب عليك أن ترفس مناخس: فمنذ تلك اللحظة آمن، ودخل إلى دمشق واعتمد من الأسقف حانانيا.

وهكذا انقلب ذلك الذئب الكاسر إلى حمل وديع، واستبدل اسمه ببولس وصرف حياته مبشراً باسم المسيح، متحملاً في سبيل ذلك أخطاراً وشدائد من اليهود والوثنيين، وكان الله يجري على يديه آيات ومعجزات باهرة، قضى شهيداً في اضطهاد نيرون الروماني عام 67.

الكنيسة

الأنطاكية السريانية الأرثوذكسية

الكنيسة الأنطاكية السريانية الأرثوذكسية :

هو العنوان الكامل والتسمية المشرفة لهذه الكنيسة الجامعة المقدسة، مبنية على معطيات الإنجيل المقدس، ونابعة عن تاريخ الحضارة المسيحية، وحاصلة عن مجريات الأحداث الكنسية، و مترجمة للعقيدة الرسولية السليمة.

هذه هي الكنيسة التي نشأت في القدس مؤلفة من الرسل والمبشرين وامتدت إلى أنطاكية وشملت الأمم والشعوب كافة، وجمع شملها القديس مار أغناطيوس النوراني ثالث بطاركة أنطاكيا 107 وأطلق عليها تسمية **الجامعة** وظلت حتى اليوم محافظة على ما رسمه السيد المسيح والرسل والآباء الأولون من عقيدة وإيمان، وفروض العبادة، والتقاليد، واللغة، ممثلة خير تمثيل الكنيسة المسيحية التي ولدت يوم الخمسين بحلول روح القدس، ولقد لعبت دوراً أساسياً بارزاً في تاريخ المسيحية بعلمها ووطنيتها وقد وصفها الدكتور حتي بقوله: (شعب تاريخي قديم عرف بالنبل والحصافة وأتحف العالم بالكثير من الهبات العلمية والروحية) وصانت استقلالها الديني بتضحيات آباءها وجدودها وأبنائها البررة، ولم تُحن هامة لتستبعد لا للشرق ولا للغرب بل ظلّت كنيسة حرّة، وقد قسا الدهر عليها كثيراً فصمدت في وجه ما انتابها من الشدائد والمحن، ولنأتي الآن إلى شرح التسمية السريانية الأرثوذكسية فنقول:

السريانية - السريان :

طرح العلماء والباحثون آراء كثيرة مختلفة حول تأصيل معنى السريان والسريانية¹ فطلع البعض بتأويلات معقّدة مرتبكة كالذين قالوا بأنها مشتق من **كورش** ملك الفرس، والكنيسة السريانية تريباً بنفسها أن تنسب إلى العنصر الفارسي، وسعى آخرون إلى أغراض سياسية وقالوا أنها متأتية من **آثور**، وهذا أيضاً مردود، والصحيح هو ما قاله مؤرخو السريان وعلماءهم ومنهم العالم الديني الشهير مار ديونيسيوس يعقوب ابن صليبي

¹ السريان إيمان وحضارة للمؤلف مج 3ص59-70.

1171+ مطران آمد، والمؤرخ الكبير مار ميخائيل البطريرك الأنطاكي 1199+ أنها متأتية من سورس الملك كنسبة إليه الذي ظهر قبيل النبي موسى وهو من الجنس الآرامي، وقد استولى على بلاد سوريا وما بين النهرين وباسمه سميت هذه البلاد سوريا وأهلها سورسيين ثم حذفت السين فصارت سوريين، وكذلك سميت قيليقية نسبة إلى قيليقوس أخي سورس.

كان السريان قديماً قبل المسيح يسمون آراميين نسبة إلى آرام الابن الخامس لسام بن نوح الجد الأعلى لجميع الشعوب السامية، وقد دخل اسم سوريا وسورين وسريان على الآرامية قبل المسيح بشكل واضح في عهد السلوقيين الإغريق، وعلى وجه التدقيق بعد ظهور الترجمة السبعينية للعهد القديم التي استخرجت من العبرانية إلى اليونانية عام 280ق، م حيث أن المترجمين ترجموا لفظة آرام بسوريا كبديل لها أو مرادف وأخذ يتغلب الاسم السوري على الآرامي شيئاً فشيئاً، وبعد المسيح أخذ ينتشر بشكل ملحوظ حتى كاد يمحي التسمية الآرامية من الوجود في بلاد سوريا خاصة، ذلك أن المسيحية كانت قد نشأت وانتشرت في بلاد سوريا على أيدي الرسل الذين كانوا جميعاً من سوريا، وأن الآراميين الذين اعتنقوا المسيحية إذ كانوا شديدي التمسك بدينهم الجديد، معتزّين بأبائهم الرسل الذين تلمذوهم آثروا أن يسمّوا باسمهم فينسبوا ذاتهم للرسل فتركوا اسمهم القديم (الآراميين) واتّخذوا لهم اسماً جديداً (السريان) ليتميّزوا عن بني جنسهم الآراميين الوثنيين، ثم تجاوزت هذه التسمية سوريا وشملت مسيحيي بلاد ما بين النهرين وفارس والهند والصين حتى أقصى الشرق.

ومما يثبت أن لفظ سوري أو سرياني أصبح غالباً مع المسيحية نائباً مناب الآرامي ما ورد في الكتاب المقدس عن نعمان رئيس جيش ملك آرام فقد ترجمه النقلة بلفظ سوري أو سرياني، وإن الترجمة البسيطة للكتاب المقدس التي يرتقي عهد كتابتها إلى القرن الثاني للميلاد قد جعلت اسم آرامي عاماً شاملاً لجميع الأمم غير اليهودية،

كما أن الترجمتين اليونانية واللاتينية جعلتا بدلاً منه اسم يوناني، وهكذا أضحت لفظة السريانية والسريان تعني المسيحية ومرادفة لها حتى يومنا هذا.

بقي أن نقول أيضاً أن الكتاب المقدس أثبت لفظ سوريا بالألف، ونقله العرب عن السريان لا عن اليونان فقالوا سوريا ولم يكتبوا سيريا أو آثوريا أو آشوريا أو سوريا كأنه منسوب إلى سيري أو آثور أو صور كما ادعى فريق من المستشرقين.

وقد لُزمت هذه التسمية كنيسة أنطاكية منذ فجر النصرانية ولزمت جميع الكنائس الخاضعة لها، فهذا الاسم لا يعني اسم قطر أو منطقة جغرافية فحسب لكن الاسم الديني للكنيسة الأنطاكية حيثما وجدت في سائر أنحاء العالم فالمسيحي الذي يسكن البلاد الأوروبية وأميركا أو أي بقعة من العالم ويتنسب إلى كنيسة أنطاكية يدعى (سريانيا)، قال الدكتور فيليب حتى (إن السرياني يشير كمصطلح ديني إلى أتباع الكنيسة السورية القديمة أو السريانية وقد انتشر بعضهم حتى في جنوب الهند، وتميز اللغة العربية بين هذه التسميات فتستعمل اسم سوري للدلالة على رعايا الجمهورية العربية السورية فقط، واسم سرياني للمفهوم الديني).

نستنتج من هذا كله:

أولاً: إن السريانية، والسريان حلّت محل الآرامية بفضل المسيحية فأضحت السريانية مرادفة للمسيحي أي كل سرياني مسيحي ولا تعكس أي ليس كل مسيحي سريانياً.

ثانياً: السريان الذي هو الاسم الديني للكنيسة الأنطاكية لا يحمل أي مدلول سياسي أو قومي، ولم يكن يوماً ما الاسم السرياني يشير إلى أمة بل إلى الديانة المسيحية لا غير، وإن إيليا مطران نصيبين النسطوري 975 - 1046 فسّر لفظة سرياني بلفظة نصراني وقال المعلم سميث الإنكليزي (فراح الاسم السرياني علماً للدين)، ولا يزال المسيحيون الناطقون بالسريانية من كلدان وآثوريين وسريان حيثما

وجدوا لا يتخذون لفظة السرياني للدلالة على الجنسية بل على الديانة المسيحية، فيقولون (سورايي) فإن هذا الاسم عندهم مرادف لاسم مسيحي من أي أمة وجنس كان. بالرغم من حلول السرياني محل الآرامي، فقد ظل فريق من الكتبة يستخدمون لفظ الآرامي بدلاً من السرياني ويجعلونها لفظتين مترادفتين فيقال كان كاتباً آرامياً سريانياً، ويقال اللغة الآرامية السريانية، ولكن لا يقال الكنيسة الآرامية بل (الكنيسة السريانية) فقط.

كان ذلك كله من حيث تأصيل اللفظة واشتقاقها، أما من حيث الشمولية فيراد بالكنيسة السريانية الطقس واللغة، كل السريان الذين تقبلوا دعوة الإنجيل في ولاية الكرسي الأنطاكي، وكانت الكنيسة السريانية هذه تشمل قسمين، شرقية وغربية وذلك باعتبار الجهة الواقعة هي فيها جغرافياً.

فالشرقية كانت تحت حكم الفرس وكانت مشتملة على بلاد الجزيرة أو ما بين النهرين وكردستان والعراق ويسمى أهلها بالسريان المشاركة، وكن مركزها الديني أولاً المدائن حتى أواخر القرن الخامس، وفي هذا القرن لما أعلن نسطور بطريرك القسطنطينية تعليمه المخالف لعقيدة الكنيسة الجامعة، انفصل عنها وأتباعه واستقلوا بذاتهم، واستحدثوا لهم مركز رئاسة خاصة في المدائن ثم نقل إلى بغداد عام 762م ومنهم تفرع الكلدان الكاثوليك سنة 1553 وسميت بطريركتهم ببطريركية بابل عام 1713.

أما الكنيسة الجامعة فنظراً للأحداث السياسية والمذهبية نقلت مركز رئاستها من المدائن إلى تكريت في القرن السابع ثم الموصل وضواحيها في القرن الثاني عشر ويتولى إدارتهم الروحية أسقف عام دعي جاثليقاتم مفريناً وكان خاضعاً لبطريرك أنطاكيا، وهكذا تفرّعت كنيسة المشرق إلى:

1- الكنيسة السريانية الأرثوذكسية.

2- الكنيسة السريانية النسطورية.

3- الكنيسة السريانية الكلدانية.

أما الغربية فكانت تحت حكم الروم ومشملة على البلاد الواقعة غربي الفرات وهي سوريا وفلسطين وآسيا الصغرى وبلاد الشام ويعرف أهلها بالسريان المغاربة ويرئسها بطريرك أنطاكية مباشرة، وهذه أيضاً بحكم الزمان والأحداث السياسية والمكانية والمذهبية تفرعت في عام 451 وعلى أثر انعقاد المجمع الخلقيدوني إلى القائلين بالطبيعة الواحدة للسيد المسيح بعد الاتحاد وهم اللاخلكيدونيون: السريان الأرثوذكس وكانوا الأغلبية الساحقة، وإلى القائلين بالطبيعتين للسيد المسيح بعد الاتحاد وهم الباقون من السريان الذين انضموا إلى الروم الخلقيدونيين فأطلق عليهم في النصف الثاني من القرن الخامس، إخوانهم السريان الأرثوذكس بلغتهم السريانية اسم الملكيون، والملكايون، والملكانيون جمع ملكي وملكائي، وملكاني باسكان اللام مطلقاً وذلك لأنهم تركوا إيمان الآباء والأجداد السريانيين وقالوا بمقالة مرقيان ملك الروم، كما سموهم أيضاً روماً نسبة إلى الدولة الرومانية التي كانت تأخذ بالعقيدة الخلقيدونية، وسموهم أيضاً يونانيين نسبة إلى سكان القسطنطينية عاصمة الدولة التي كان أهلها يتكلمون باللغة اليونانية، غير أن التسمية (الملكية) عمّ استعمالها، وفي عهد البطريرك أفرام الدخيل 528+ شمل اسم الملكيين جميع المعتقدين بالمجمع الخلقيدوني في البطريركيات الثلاث أنطاكية والإسكندرية والأورشليمية دون التمييز بين العنصرين السرياني واليوناني، ويسمون اليوم الروم الأرثوذكس، وعندهم تفرع الموارنة في القرن السابع والروم الكاثوليك عام 1724.

وتفرّع عن السريان الأرثوذكس في أواسط القرن السابع عشر السريان الكاثوليك، وبهذا تصبح الكنيسة السريانية اليوم تشتمل على سبع كنائس وهي:

1- السريانية الأرثوذكسية الأم.

2- النسطورية.

3- الكلدانية.

4- الروم الأرثوذكس.

5- الموارنة.

6- الروم الكاثوليك.

7- السريان الكاثوليك.

يقول الفيكونت طرازي (بعد تشعب الكنيسة الأنطاكية السريانية إلى ملل عديدة وعلى كثر الزمان اصبح اسم السريان علماً خاصاً بملة مسيحية من أصل الملل المذكورة، وبهذه التسمية الرسمية عرفتها السلطان الدينية والمدنية شرقاً وغرباً، وتتألف هذه الملة من طائفتين إحداهما السريانية الأرثوذكسية، والثانية السريانية الكاثوليكية التي انفصلت عنها في القرن السابع عشر،¹ وبعد القرن السابع عشر أضيف إلى السريان في تركيا لفظة **القديم أو القدماء** فيقال سريان قديم للسريان الأرثوذكس الذين هم الأصل تمييزاً عن السريان المتلبيين، وإذا قيل سريان فالمقصود بهم السريان الأرثوذكس لا غير كقول يوسف داود (اليعاقبة الذين يقال لهم السريان على سبيل الغلبة والنساطرة المعروفين بالكلدان والموارنة المنتسبين إلى دير مار مارون) وكثيراً ما يستعيز يوسف داود عن كلمة يعاقبة بلفظة سريان كقوله: (فاللغة السريانية هي لغة ثلاث طقوس شرقية أي طقس الكلدان وطقس السريان وطقس الموارنة).²

أما من حيث الطقس الكنسي، فقد كان طقس جميع هذه الكنائس في الأصل واحداً وهو طقس كنيسة أنطاكية السريانية، وكانت اللغة واحدة هي اللغة السريانية ولا تزال خمس من هذه الكنائس ملتزمة باللغمة السريانية في طقوسها وهي السريان الأرثوذكس، السران الكاثوليك، الموارنة، والنساطرة، والكلدان، والكنائس الثلاث الأولى تستعمل طقوسها باللهجة السريانية الغربية الرهاوية والكنيستات الأخرى تستعملان اللهجة الشرقية، ولا فارق بين اللهجتين سوى اللفظ، أما الكنيستان الباقيتان، الروم

¹ فيليب طرازي أصدق ما كان مج 1ص13.

² يوسف داود: القصارى ص37و26.

الأرثوذكس، والروم الكاثوليك فكانوا يمارسون الطقس الأنطاكي فترة من الزمن طويلة، وظلت اللغة السريانية معروفة لديهم مستعملة في كنائسهم حتى القرن السابع عشر، بيد أنهم في أواخر القرن الثامن بدأوا ينزعون الرداء السرياني ويتخذون بدلا عنه رداء آخر هو الرداء البيزنطي، وأول خطوة لهم كانت عندما استبدلوا طقسهم الأنطاكي في القرن التاسع والعاشر بالطقس البيزنطي لأسباب معيّنة واستخرجوه من الأصل اليوناني إلى السرياني متبقيين فيه بعض عبارات طقسية يونانية، ومما هو جدير بالذكر أنهم (الملكيون) ظلوا يستعملون في طقوسهم الكتاب المقدس بحسب ترجمته السريانية المعروفة بالبسيطة حتى القرن السادس عشر دون أن يترجموه ترجمة جديدة من اليونانية كما فعلوا في سائر أجزاء الطقوس الأخرى، يبرهن على ذلك أنهم أثبتوا في كلندارهم وفقاً لها ذكراً للبعين رسولاً لـ 10: في 4 كانون الثاني ولم يثبتوه اثنين وسبعين طبقاً للنسخة اليونانية، وعلاوة على ذلك كله فقد اعتبروا تلك النسخة السريانية اعتباراً عظيماً حتى أنهم حرّجوا على الشماس خادم القديس في آخر الصلاة الربية العبارة التي خصّت بها الترجمة السريانية خلافاً لسائر الترجمات وهي (لأن لك الملك والقوة والمجد إلى أبد الأبدين) مت 6: 13 فقرّروا أن لا يرتلها إلا الأسقف أو الكاهن المقدس، وكانوا في القرن الثاني عشر يقدسون بليتورجية مار يعقوب أخي الرب، كما نقلوا كثيراً من التصانيف اليونانية إلى السريانية، وفي المكتبات العالمية شرقاً وغرباً مئات المخطوطات السريانية تشتمل على طقوس السريان الملكيين من الكتاب المقدس، والليتورجيات والصلوات القانونية، والاشحيم، والكلندار، وفي عهد بلسمون البطريك الملكي 1195+ اليوناني الأصل الذي كان ساكناً في مدينة القسطنطينية، نقلت ليتورجيتا القديسين مار باسيلوس الكبير ومار يوحنا فم الذهب إلى السريانية، وأمر البطريك بلسمون بالكف عن استعمال ليتورجية مار يعقوب، وجزم أنه لا يجوز التقديس إلا بينك الليتورجيتين الخاصتين بالكنيسة القسطنطينية، وقيل أن بيعة الروم في القدس تستعمل في القديس إلى اليوم ليتورجية مار يعقوب أخي الرب باليونانية مرة في السنة في

عيد العنصرة.

مما لا شك فيه أن الطقس الأنطاكي أقدم من الطقس اليوناني لا من حيث الليتورجيات فحسب بل في الصلوات القانونية أيضاً التي تحوي الشيء الكثير من مصنفات الآباء الذين عاشوا في القرن الرابع والخامس مثل مار أفرام السرياني، ومار رابولا الرهاوي، ومار اسحق الأنطاكي، ومار يعقوب السروجي أما الطقس البوزنطي أو طقس بيعة القسطنطينية فقد نشأ في القرن الخامس وأن صلوات الطقس البيعة اليونانية من قلم يوحنا الدمشقي في القرن الثامن ومنها ما أنشئ في القرن التاسع والعاشر، وحيث أن القسطنطينية كانت تعتبر نفسها أم جميع كنائس المشرق فرضت طقسها على جميع الكنائس التابعة لها، لذلك فإن هذا الطقس لا يجوز أن يسمى طقساً شرقياً تسمية مطلقة لوجود طقوس شرقية أخرى أقدم منها زماناً، بل يجب أن يسمى الرومي أو البيزنطي أو اليوناني أو القسطنطيني.

إن السريان الملكيين ولئن غيروا الطقس الأنطاكي بالبوزنطي غير أن اللغة السريانية كانت اللغة الطقسية في سوريا وفلسطين حتى القرن السابع عشر، وكان بلسمون البطريك الملكي 1195+ قد أذن للملكيين الجاهلين باليونانية أن يحافظوا في طقسهم على لغتهم الأصلية أعني السريانية ذلك لأنه إلى عهده لم يكن يخطر ببال السريان الملكيين أن يبدلوا كتبهم السريانية الطقسية أو ينقلوها إلى اليونانية أو العربية، ولما انتخب فاخوم الأول 1359-1386 بطريكاً لم يوقع الأساقفة انتخابه إلا بالسريانية فقط وهكذا مرت الحقب تلو الحقب والسريان الملكيون يحافظون محافظة أمينة على لغتهم السريانية في طقوسهم حتى عهد السيد أفتيموس الثاني 1635+ المشهور بابن كرمه، فأخرج حين أسقفيته في مدينة حلب جميع كتب الطقوس الروحية إلى العربية، ومع هذا كله فقد صرح خلفه مقار الثالث 1647-1672 بقوله: (إننا نستعمل اللسان اليوناني والسرياني في كنائسنا ومنازلنا).

وبقي أن نقول: إن اللغة السريانية الخاصة بطقس الملكيين كانت على اللهجة

الغربية، وأن القلم السرياني الملكي يختلف عن سائر الأقلام السريانية في عدة أمور منها: أن نقطتي الجمع المعروفتين بالسرياني **هتعا** توضعان فيه للأفعال في الماضي والمضارع والأمر نحو **مئله - مئلم - مئله** - **هعه** بل توضعان أيضاً على الضمائر نحو **هق - هك - هك** - **هق** ويزاد اليوز في المتكلم نحو **مئله** وفي الحاضر نحو **مأم** وفي بعض الأسماء نحو **كعنا - مئنا** وقد ورد أيضاً لفظ **هههنا** بالفاء **هههنا** بالبا.

ومن خواصه أيضاً أن الهاء والواو توصلان مع ما بعدهما خلافاً لسائر الأقلام السريانية.

إن الطقوس التي يمارسها الملكيون اليوم ليست مترجمة عن اليونانية رأساً لكن من السريانية، تجد ذلك واضحاً كقول العلامة يوسف داود (ما يوجد في طقس بركة الزبيجة في أحد الكتب أن الآية المأخوذة من المزامير لترتل قبل الرسالة تسمى بلفظة سريانية (**ههنا**) زومورو.

مع أن الطقس المذكور هو كله عربي وليس فيه لفظة سريانية، وكذلك الآية المزمورية التي قبل الإنجيل تعرف بلفظة هليلويا السريانية، كما أنهم أبقوا ألفاظاً سريانية بحتة نحو باعوث (طلبه) رشم (رسم) زيح (بجل) الخ.

أما في طقس كنيسةنا السريانية الأرثوذكسية، فقد ذكر أن أول قداس بالعربية كان سنة 912، قال أبو نصر يحيى بن جرير التكريتي في كتابه الموسوم بالمرشد (في تلك السنة 912، قلّد مطران تكريت الأسقفية رجلاً ديناً من قوم من العرب النصارى فكان يقدس لهم بالعربية، ومن بعد القرن السابع عشر وما بعده شرع قوم بنقل القداسات إلى العربية، وقد ترجم البطريك أفرام الأول برصوم 1957+ ثماني ليتورجيات سنة 1910 وكذلك الحوسايات، وفي طقوس العماد والأكليل ترجمت الصلوات والحوسايات إلى العربية، أما القالات فبقيت على سريانيتها، وترجم البطريك يعقوب الثالث 1980+

طقس الجناز، والمعدعان إلى العربية بالنسبة للصلوات والحوسايات أيضاً، أما الطقوس الأخرى كالاشحيم والفناقيث فطلت على سريانيتها خلا المزامير التي تتخللها.

الأرثوذكسية :

الأرثوذكس كلمة يونانية تعني مستقيم العقيدة أو قويم الإيمان، وأما كيفية ظهور هذه التسمية والتي أصبحت ملازمة لكنيستنا السريانية الأنطاكية فكان هكذا: كان في القرون الأربعة الأولى بين الكنائس المسيحية، الأنطاكية السريانية، والرومانية اللاتينية، والإسكندرية القبطية، والقسطنطينية البيزنطية علاقات ودية أخوية يسودها جميعاً إيمان واحد هو إيمان الكنيسة الجامعة يتلخص بالنقاط التالية:

(1) الله واحد كائن في ثلاثة أقانيم تعرف بالآب والابن والروح القدس وللأقانيم الثلاثة جوهر واحد، ولكل منهم خاصّة به دون سواه، فالآب هو الوالد والابن له الولادة، والروح القدس له الانبثاق.

(2) الأقبوس الثاني (المسيح) من الثالث الأقدس نزل من السماء وحلّ في أحشاء العذراء، وأخذ له منها وبواسطة الروح القدس جسداً حقيقياً كاملاً مثلنا عدا الخطيئة، وولد بالجسد، فأصبح إلهاً متجسداً تاماً بلاهوته وتاماً بناسوته، اتحد اللاهوت بالناسوت معاً بدون تبليبل أو امتزاج أو اختلاط أو استحالة وصار طبيعة واحدة مركبة من طبيعتين إلهية وإنسانية، وأقبوساً واحداً مركباً من أقبوسين، وفعلاً واحداً، ومشية واحدة.

(3) صلب الإله المتجسد حقاً، وتألّم ومات ودفن وقام بينما لاهوته لم ينفصل عن النفس أو الجسد حين كان معلقاً على الصليب أو مدفوناً في القبر، ومع هذا فلم يمسه الألم.

(4) الروح القدس الأقبوس الثالث من الثالث الأقدس ينبثق من الآب،

(5) إن القديسة مريم العذراء ولدت بالخطيئة الأصلية من أبوين جسديين هما حنة ويواقيم، وحلّ عليها الروح القدس وطهرها من الدنس الأبوي ثم حلّ كلمة الله في

أحشائها، وبما أن المولود من مريم هو إله حقّ لذلك فالعذراء مريم هي **والدة الله**، وهي دائمة البتولية أي أنها كانت بتولاً قبل الولادة وحين الولادة وظلّت كذلك بعدها أيضاً حتى النهاية، وإنّ أخوة الرب يعقوب ويوسي وشمعون ويهوذا المذكورين في الإنجيل المقدس هم أولاد يوسف من زوجة سابقة، وتعتقد أيضاً أن العذراء ماتت ودفنت ثم نقلها ابنها بجسدها إلى الفردوس.

(6) لشفاعة الشهداء والقديسين قوة فعّالة عظيمة لأنهم أحياء عند الله.

(7) نصلي ونقيم القداديس من أجل راحة الموتى المؤمنين طالبين لهم المغفرة والرحمة.

(8) مجيء المسيح الثاني حقيقة ثابتة، وستكون قيامة عامة في انقضاء العالم وإن الثواب والعقاب أبديان.

(9) الأسفار المقدسة التي من كتاب العهد القديم والتي يعتبرها بعضهم اليوم (أبو كريفا) أي مزورة هي **قانونية** مثل باقي الأسفار الأخرى.

(10) تمارس الأسرار السبعة كوسائل للخلاص وتعتقد، أن **العماد** هو باب الدخول إلى المسيحية، ويمنح مرة واحدة فقط، و**الميرون** سر الكمال والتثبيت به ينال المؤمن الروح القدس، ويمنح مرة واحدة فقط، و**القربان المقدس** إن الخبز والخمر في القداس يتحولان إلى جسد المسيح ودمه حقاً، ويعاد، وإن الأسرار الثلاثة العماد، والميرون، والقربان يقبلها الإنسان ثلاثتها معاً وتسمى برتبة التنصير، و**مسحة المرضى** لغفران خطايا المريض وشفائه من مرضه ويعاد، و**الاعتراف والتوبة**: ينال بهما الخاطئ غفراناً بواسطة الكاهن الشرعي ويعاد، والزواج يتم بمشيئة الله، ورضى الاسقف، وبركة الكاهن ويعاد، و**الكهنوت** ويمنحه الله بالصلاة ووضع الأيدي وهو ثلاث درجات مختلفة المواهب، الأسقف، والقسوسية، والشمامسة ويمنح مرة واحدة فقط ولكل درجة رتب **مختصا**.

وقد ظهر على مسرح الكنيسة منذ فجرها وفي القرون الثلاثة الأولى مبتدعون، طلوعوا بتعاليم غريبة بعيدة عن حق الإنجيل، فتصدى لهم الرسل والآباء الرسوليون،

وأحبار كنائس أنطاكية والإسكندرية ورومية ثم القسطنطينية ونبذوهم وأظهروا فساد تعاليمهم، وأقصوهم عن شركة الكنيسة الجامعة وأشهر هؤلاء المبتدعين كانوا: سيمون الساحر، قيرنثوس، ساطرنيس، قيردون، مرقيون ابن أسقف سينوب، وهرموجينس، وابليس، ومنطانس، وبرديسان، وططيانس، وماني وغيرهم وهؤلاء جميعاً خمدت تعاليمهم في مهدها ولم يبق لهم أثر.

وفي أوائل القرن الرابع طلع على الكنيسة فئة أخرى جاءت بتعاليم مخالفة لعقيدة الكنيسة الجامعة في سر التثليث المقدس، وسر التجسد الإلهي وقد أفلق أصحابها الكنيسة كثيراً، وشكّلت بدعهم خطراً، وأدّت إلى شقاق ونزاع وهؤلاء أيضاً تصدّت لهم الكنيسة، وسفّتهت تعاليمهم، ومن مشاهير هؤلاء المبتدعين:

أريوس الاسكندري: كان يعيش في القرن الرابع، تلقى علومه في جامعتي أنطاكية والإسكندرية، تعيّن قساً لكاتدرائية الإسكندرية وأستاذاً في مدرستها طلع بمعتقد فاسد مفاده (أن الابن "المسيح" ليس مساوياً للأب في الجوهر والأزلية، بل مخلوقاً، خلقه الله في أول خلائقه) وبذلك أنكر ألوهة المسيح وقد بذل بطاركة الإسكندرية والأساقفة كل ما في وسعهم لنصحه وإرشاده، وتوبيخه، عن طريق الرسائل، والمجامع المكانية، وبغير ذلك علّه يعود عن غيّه ويقوم اعوجاجه فلم يفلحوا وقد انحاز إليه بعض الأساقفة ورهط من الأكليروس والشعب، الأمر الذي خلق في الكنيسة أزمة وقلقاً وترتب على ذلك مشاجرات ونزاع في أمكنة عديدة، مما حدا بالإمبراطور قسطنطين ابن هيلانة الملكة السريانية إلى عقد مجمع مسكوني في مدينة نيقية عام 325 حضره 318 أسقفاً من كل مكان عدا الشاماسة والكهنة والرهبان وترأس هذا المجمع مار أوسطاثاوس بطريرك أنطاكية، وحضره نيابة عن أسقف رومية سلبستروس، أوسيوس أسقف قرطبة، كما حضره الكسندروس بطريرك الإسكندرية ومعه شماسه مار أثناسيوس الذي لعب دوراً كبيراً في تنفيذ بدعة أريوس في المجمع، واتخذ المجمع قراراً بالإجماع بحرم أريوس وإقصائه عن الكنيسة الجامعة، ووضع الآباء القسم الأول من دستور

الإيمان الذي يتلى في الكنيسة يومياً وبدؤه (نؤمن بآله واحد) وحتى نؤمن بالروح القدس، فأيد القيصر حكم المجمع وحكم على آريوس بالنفي، وقد سنَّ المجمع عشرين قانوناً لنظام الكنيسة منها ما يخصّ ترتيب الكراسي الرسولية والأسقفيات التابعة لها، وقاعدة مضمونة لحساب عيد الفصح، وأضحت مقررات المجمع النيقاوي الحجج القاطعة في المجمع اللاحقة طراً.

أما آريوس فمات شر ميتة عام 336 ودامت شيعته فترة ستين سنة ثم اندثرت وتلاشت ولم يبق لها أثر إطلاقاً.

وفي القرن الرابع نفسه ظهر مبتدعان آخران هما مقدونيوس وأونوميوس كان مقدونيوس في أول أمره أريوسياً متطرفاً، واختلس كرسي القسطنطينية عام 341م وعندما اغتصبه منه أودوكسيوس الأريوسي صار أريوسياً معتدلاً وشرع يعلم منكرأ ألوهة الروح القدس قائلاً: إن الابن مساوٍ للآب في الجوهر ولكن الروح القدس فعل إلهي فقط وليس أقنوماً ينبثق من الآب بل هو خلقة الابن وخادم له، أما أونوميوس كان فلاحاً مبتلى بالبرص دخل مدرسة أنطاكيا، ثم صار أسقفاً على قوزيقوس ثم عزل، صرف أيامه الأخيرة في دكورا وتوفي عام 394 وزعم: أن الابن ليس شبيهاً بالله وأنه من جوهر آخر، وبدل اسم الله بغير المولود على طريقة أفلاطون وقال: إذا كان الابن مولوداً فليس إذن إلهاً، وقال بأشياء أخرى مغايرة لتعاليم الكنيسة الجامعة وكان إلى جانب هذين المبتدعين آخرون أمثال سابليوس الذي زعم أن الله أقنوم واحد ظهر في العهد القديم بصفته الآب، وتجسّد في العهد الجديد بصفته الابن، وحلّ على الرسل بصفته الروح القدس، ومرقلس، وفوتينس، وابوليناريوس ولما رأى القيصر ثاودوسيوس ما يلحق بالكنيسة من خطر فقد عقد مجمعاً مسكونياً في القسطنطينية عام 381م حضره 150 أسقفاً برئاسة القديس ملاطيوس بطريرك أنطاكيا، حرم فيه مقدونيوس وانوميوس وسابليوس وجميع الهرطقة، وأثبت المجمع قوانين مجمع نيقية ومقرراته ودستور إيمانه، ووضع الجزء الثاني من دستور الإيمان الذي صاغه المجمع النيقاوي والذي بدؤه (نؤمن

بالروح القدس الخ)، ثم بحث الآباء شقاق كنيسة أنطاكيا، وشقاق بيعة قسطنطينية فرتبوا أولاً أسقفها ثانياً بعد أسقف رومه مرجحين الكفة السياسية، وهكذا قضت الكنيسة على هذه التعاليم الفاسدة كما قضت سابقاً على تعاليم أريوس ولم يبق لها أثر جميعاً.

وفي أوائل القرن الخامس ظهر **نسطور** وطلع بتعاليم جديدة أخرى مغايرة لعقيدة الكنيسة الجامعة، ولد نسطور في مدينة جرمانقي (مرعش) سنة 378م وتنسك في دير أوبريبوس على باب أنطاكيا حيث كان مباءة لطلاب العلم والنسك وكان له زملاء في هذا الدير الذهبي الفم وثاودورس أسقف مصيصة ويوحنا بطريرك أنطاكيا، وبرصوم أسقف نصيبين، وتضلع نسطور بالعلوم الفلسفية والدينية، وتلقى السيرة النسكية، ثم أقيم قساً على كنيسة أنطاكيا وتميز كخطيب مصقع، وشنف الآذان بصوته الرخيم، وفي عام 428 رسم بطريركاً للقسطنطينية، غير أن البطريرك نسطور ما لبث أن سقط في تعليم جديد مفاده (أن في السيد المسيح طبيعتين وأقنومين ولذلك فهو مسيحيان أحدهما ابن الله والآخر ابن الإنسان، وإن مريم لم تلد إلهاً متجسداً بل إنساناً محضاً هو يسوع المسيح، ثم حلّ فيه كلمة الله ولذلك لا يجوز أن تدعى (والدة الإله) بل أم المسيح، وحيث أن الله لم يولد فلا يجوز أن نقول أن الله قد تألم ومات)، وقال (إنني لأخجلن أن أدعو طفلاً ابن شهرين وثلاثة إلهاً) وأنكر بتولية العذراء حين الولادة، وأبطل عبارة (يا من صلبت لأجلنا) عن التقاديس الثلاثة، وانتشرت أخبار هذه التعاليم وبلغت الإسكندرية ورومية وأنطاكيا، فحاول مار كيرلس بطريرك الإسكندرية إصلاحه، وعقد مجمعاً في الإسكندرية، وكتب إلى قلسطين الأول أسقف رومية، وإلى الأساقفة الشرقيين الأنطاكيين، لكي يقنعوه بالعدول عن رأيه، وعقد قلسطين مجمعاً في رومية سنة 430 فيه رفض تعليم نسطور وكتب إليه ناصحاً، ولما تأكد مار كيرلس من رأي نسطور عقد مجمعاً آخر وضع فيه صورة الإيمان لنسطور ليمضيها مع اثني عشر حرماً فيها يشجب جملة نقاط من تعليمه، غير أن نسطور لم يستمع إلى نصيحة أسقفى الإسكندرية ورومية، ولا إلى مقررات مجعئهما لا بل رد على حروم مار كيرلس حارماً إياه داعياً إياه

(بالمصري)، أما يوحنا بطريك أنطاكيا وأساقفته فوقفوا إلى جانب نسطور خلا مار أفاق مطران ملطية 431+ ورايولا مطران الرها 435+ وغيرهما، ونتيجة لهذا انشطر المؤمنون إلى حزبين معارض ومحبد، فلما رأى القيصر ثاودوسيوس ما يحيق بالكنيسة من شر وخطر شديدين أصر ووالنطيان الثالث، فعقد مجمع في أفسس عام 431 حضره ما يقارب مائتا أسقف وعلى رأسهم مار كيرلس الإسكندري، أما يوحنا البطريرك الأنطاكي تأخر عن الحضور في الموعد المضروب لافتتاح المجمع لثلا يضطره الآباء إلى توقيع حرم نسطور صديقه الحميم بل زميله في مدرسة أنطاكيا فضلاً عن كونه سريانياً من جنسه، ومهما يكن من الأمر عقد المجمع في عيد العنصرة 22 حزيران 431م افتتحه مار كيرلس بخطبة رائعة، أما نسطور فلم يحضر المجمع محتجاً أنه سيحضر متى حضر جميع الأساقفة قاصداً بذلك يوحنا الأنطاكي وغيره من أنصاره، وكان قد تحزّب لنسطور سبعون أسقفاً احتجاجاً على افتتاح المجمع، وبعد أن دعا المجمع نسطور ثلاث أو أربع مرات ولم يحضر واصل أعماله دون أن يأبه له، وتدارسوا تعليم نسطور من كل جوانبه، كانت النتيجة أن صرخ الحاضرون قائلين (محروم نسطور وتعليمه الفاسد) ثم تلي قرار عزل نسطور من الأسقفية والكهنوت وفقاً للقوانين الكنسية، هذا وعالج المجمع قضايا كنسية أخرى، كما أثبت دستور الإيمان النيقاوي - القسطنطيني.

أما نسطور فقد حرم ونفي سنة 435 إلى أودسا في صعيد مصر وتوفي فيها، غير أن تعاليمه امتدّت حتى اليوم، وينتشر أتباعه في أرجاء العالم هنا وهناك ويدعون (بالنساطرة الأثوريين)، وقد حاول جبرائيل بن بختيشوع الطبيب النسطوري في عهد هارون الرشيد في القرن الثامن الميلادي نقل عظام نسطور إلى بغداد لتدفن في كنيسة كوخى الكبرى، واستحصل من الخليفة العباسي رسالة إلى صاحب مصر يوصيه أن يسعى بإرسال العظام المذكورة، ولكن أهمل الأمر أخيراً.

وفي القرن الخامس أيضاً ظهر مبتدع آخر هو أوطاخي كان قسيساً وحبيساً ورئيس دير، تروّض على أعمال النسك في أحد أديرة القسطنطينية وذهبت له شهرة،

فعيّن رئيساً للدير نحو سنة 421م وكان أهل المدينة بما فيهم رجال البلاط يختلفون إليه لتنسّمهم منه عبير العقّة والتقى، وقاوم المذهب النسطوري بشدة مقتفياً أثر مار كيرلس الإسكندري، وإذ لم يكن متعمقاً في علم اللاهوت هفا وسقط في بدعة وخيمة جداً وقال (بطبيعة واحدة آلهية فاستحالت إليها الطبيعة البشرية، فاختلطنا وامتزجتا حتى تبلبلت خواصهما، بل علّم أن كلمة الله لم يتّخذ من العذراء جسداً بشرياً من طبعنا لكنه خلق له في أحشائها جسداً كما شاء ووحدّه معه طبيعياً، وذلك كما يجمد الماء بواسطة الهواء القارس)، فلما انتشر خبره عقد فلايانس بطريك القسطنطينية مجمعاً عام 448م حضره ثلاثون أسقفاً واثنان وعشرون رئيس دير لبحث قضية أوطاخي، وحضر أوطاخي الجلسة السابعة من جلسات هذا المجمع، وأكّد أوطاخي أنه يعتنق إيمان المجمع المسكونية الثلاثة النيقاوي 325م والقسطنطيني 381 وأفسس 431، ولما كان فلايانس نسطورياً، ألحّ عليه اعتناق الآراء النسطورية فلما أبى ذلك تلي قرار عزله، غير أن أوطاخي لم يقف مكتوف اليدين تجاه هذا القرار الذي اعتبره مجحفاً في حقه وهو صاحب كلمة نافذة ومكانة مرموقة في البلاط، فاستأنف دعواه إلى القيصرين ثاودوسيوس الثاني ووالنطينوس الثالث بعريضة طالباً بحث أمور الإيمان، وظلامته، وكتب بذلك إلى أصدقائه الكثر في البلاط، وإلى لاون أسقف رومية 440-461 وإلى كثيرين من الأساقفة يستنهض هممهم لبحث قضيته في مجمع مسكوني وعلى أثر ذلك عقد القيصر ثاودوسيوس الثاني ووالنطينوس الثالث مجمعاً في أفسس عام 449م دعي بـ (مجمع أفسس الثاني) حضره حوالي مائتا أسقف أشهرهم مار ديوسقوروس الإسكندري رئيس المجمع، ودومنوس بطريك أنطاكيا¹ ويوبيناليوس الاورشليمي، ورئيس الدير القس برصوم، كما أرسل لاون الروماني وفداً من قبله، وبعد أن انتهى المجمع من بحث القضايا الخاصة بولاية الكرسي الأنطاكي، شرع يبحث قضية أوطاخي، وقرأت قبل المباشرة الرسائل الثلاث التي كان قد أوفدها القيصران إلى مار ديوسقوروس

¹ حضروا الجلسات لمتعلقة بقضية اوطاخي فقط.

الإسكندري والتي تتعلق بوجود حضور القديس برصوم رئيس الدير إلى المجمع ممثلاً رؤساء أديرة الشرق، وتفويض مار ديوسقوروس رئاسة المجمع، وطلب الأسقف يوليانس نائب أسقف رومية لاون، أن تتلى الرسالة التي حملهم إياها الأسقف لاون، فقال ديوسقوروس، يقبل ما كتبه قداسة لاون أختينا وزميلنا في رتبة الأسقفية إلى هذا المجمع المسكوني المقدس، ثم نظر المجمع في أعمال مجمع فلايانس القسطنطيني الذي كان قد قضى بعزل أوطاخي، وتليت العريضة التي قدمها أوطاخي الحاوية إيمانه بما حدّته المجمع المسكونية الثلاثة، ويشكو ما ألحق به فلييانس من الظلم في أمر عزله وحرمه، وتمكّن من صياغة عريضته هذه بدهاء وحنكة، وبناء على ذلك قرّر آباء المجمع براءته وشجب عمل فلايانس ضده وأن يردّ إلى أوطاخي شرف القسوسية وإدارة دير، لكونه أرثوذكسياً، كما قرّر المجمع بعد ذلك عزل فلايانس القسطنطيني عن كرسيه لتمسكه بالآراء النسطورية، ورسم بدلاً عنه أناطوليوس، كما قرّر عزل دومنوس بطريك أنطاكيا لآرائه النسطورية أيضاً ورسم بدلاً منه مكسيموس، وبعد أن أنهى المجمع المقدس أعماله بعث آباؤه إلى القيصر ثاودوسيوس بمقررات المجمع، فأصدر القيصر مرسوماً فيه أذاع على الكنيسة جمعاء ما قرّره المجمع من جهة الإيمان، ومما يجب معرفته أن هذا المجمع المقدس لم يأت بشيء جديد بالنسبة للعقيدة، واكتفى بما أثبتته مجمع أفسس الأول لذلك يعتبر ملحقاً بمجمع أفسس الأول وتذيلاً له ليس إلا، غير أن لاون أسقف رومية لم يكن مرتاحاً من مقررات هذا المجمع سيّما لما عادوا به إلى روما وأخبروه بإهمال المجمع قراءة رسالته المشهورة بـ"طومس لاون" وكما رأينا أن المجمع في أول الأمر بلسان رئيسه ديوسقوروس صرّح بقبولها، غير أن المجمع رفض قراءتها لتضمّنها جملة نقاط نسطورية تصرّح بالطبيعتين للمسيح بعد الاتحاد، فتحاشى حرم صاحبها لئلا يكون ذلك سبباً لأن يعمّ الشقاق الكنيسة كلّها، لذلك فقد كتب لاون إلى القيصر ثاودوسيوس يحتج على مقررات مجمع أفسس الثاني ويتوسّل إليه بدموع بأن يسمح بعقد مجمع مسكوني في إيطاليا لأبطاله، وبعد ذلك بمدة توجّهت

إلى رومية الملكة افذوكية زوجة ثاودوسيوس وشقيقته الراهبة بلخاريا لزيارة كنائسها، فسبقهما لاون إلى هيكل الرسولين بطرس وبولس وكان يرافقهما والنطينس الثالث وأمه، فلما بلغوا هيكل الرسولين أبي خادم الكنيسة أن يزيح الستار عنه كالعادة، فسمعوا فجأة أنين لاون من الداخل، فدخلوا ووجدوه مفترشاً الأرض باكياً، ولما سألوه عن السبب أجابهم: لقد أهين في أيامكم هذا الكرسي الرسولي بالمجمع الثاني الذي التأم في أفسس، فالتمس عقد مجمع مسكوني آخر لإبطال ذلك، كما أنه التمس بدموع إلى والنطينوس أن يكتب إلى ثاودوسيوس ويقنعه على إجابة طلبه، ولما كتب والنطينوس إلى ثاودوسيوس بهذا الموضوع تلقى منه جواباً يقول: (إن مجمع أفسس الثاني قد تصرف بمخافة الله وبالإيمان القويم، لذلك فالأحسن ألا تتدخلوا في الأمر)، ولما توفي القيصر ثاودوسيوس عام 450م عن غير وارث فخلفته أخته الراهبة بلخاريا، وتزوجت من مرقيان قائد الجيش الذي كان قد أبعده القيصر ثاودوسيوس عن العاصمة بسبب علاقته مع بلخاريا نفسها، فانتهر لاون الفرصة وكتب إلى مرقيان وإلى زوجته بلخاريا ملتمساً عقد مجمع مسكوني لنقض قرار مجمع أفسس الثاني، فأجابا إلى سؤاله، وأمر الملك مرقيان فعقد مجمع في خلكيدون (قاضي كوي) عام 451م، حضره القديس ديوسقوروس الاسكندري، ويوبيناليوس الاورشليمي، ونواب لاون الروماني، وأناطوليوس القسطنطيني ومكسيموس الأنطاكي، وعدد كبير من الأساقفة الغربيين والشرقيين وقد عقد هذا المجمع جلسات عديدة ومن أعماله في الجلسة الأولى قبل بعض أساطين النسطرة الذين أقصاهم عن شركة الكنيسة المجمع الأفسسي الثاني منتهكاً بذلك حرمة القوانين البيعية، وبذل جهداً في سبيل تبرئة فلايانس القسطنطيني الذي عزله مجمع أفسس الثاني أيضاً، كما استأنف نظره في مذهب أوطاخي، وكان موقف ديوسقوروس قوله: (إن كان أوطاخي يذهب بخلاف مذهب البيعة فهو لا يستحق العقاب فحسب بل النار أيضاً" وصرح ديوسقوروس موضحاً عقيدة الكنيسة بقوله "إن للمسيح الكلمة بعد الاتحاد العجيب طبيعة واحدة من طبيعتين إلهية وإنسانية دون اختلاط ولا امتزاج ولا

استحالة) وهنا تبرأ ديوسقوروس من أوطاخي لأنه عاد إلى قيئه فحرمه، غير أن مار ديوسقوروس لما رأى أن كثيرين في المجمع ممالئين لفليبانس ومنهم يويناليوس الأورشليمي بالذات الذي مال إلى اليسارين الذين أغروه بإعلان كرسي أورشليم كرسياً بطريكياً خامساً، غادر المجمع من ساعته، فأقام مرقيان حراساً عليه لئلا يبرح المكان، ثم عقد المجمع جلسة ثانية بغياب القضاة ممثلي الدولة، وأساقفة مصر، ومار ديوسقوروس الاسكندري فكانت جلسة غير قانونية، أصدر المجمع حكماً بعزل مار ديوسقوروس فاحتج القضاة على هذا القرار وعلى عدم قانونية الجلسة وبدلوا قضاة جدهم في إبطال الحكم ولكن بدون جدوى، فبرح القضاة المؤتمر مصرحين بعدم قانونية عمل هذه الجلسة، ولما انتدب المجمع أناطوليوس القسطنطيني مع بعض الأساقفة لإبلاغ هذا القرار إلى ديوسقوروس أبي تورعاً مصرحاً في الجلسة الخامسة بأن مار ديوسقوروس لم يخطئ في أمور الإيمان، وكذلك على أثر هذه الجلسة غير القانونية فقد استقال مكسيموس الأنطاكي من منصبه بعد ارفض المجمع بمره، وفي الجلسة الثالثة أعلن القضاة رغبتهم في وضع صورة جديدة للإيمان هادفين من ذلك فرض طومس لاون على الكنيسة فأبى الحاضرون ذلك قائلين: أنهم لن يخالفوا تحديد الآباء ولن يحدّدوا إيماناً جديداً تمسكاً منهم بالقانون الأفسسي القاضي بمنع إتيان عمل كهذا، فحاول القضاة استمالة الآباء بشتى الوسائل، وقرأ طومس لاون أخيراً فاستنكر كثير من الأساقفة فلما رأى بعض الآباء حرج الموقف استمهلوا القضاة بضعة أيام ريثما يفكرون جيداً في ما يرضي الله والآباء القديسين، ولكي يتسنى لهم درس مصنفات الآباء بهذا الشأن، وخلال هذه الفترة أخذ يشفع أساقفة الصقالبة لدى القضاة في مار ديوسقوروس طالبين حضوره ومن معه إلى المجمع رحمة بالكنائس لئلا يشطرها الشقاق، ولئلا يفسح للشرا أن يسود المملكة في عهدهم، غير أن أكليروس القسطنطينية والشرقيين هاجوا وطلبوا نفي مار ديوسقوروس.

ثم عقد المجمع جلسة رابعة، وفيها تمّ وضع صورة جديدة للإيمان أكدوا عزل

مار ديوسقوروس وقال القضاة للحاضرين (أما أنتم فتعطون جواباً لله عن ديوسقوروس الذي عزلتموه بغياب الرئيس التقي (القيصر) وبغيابنا أيضاً)، في الجلسة الخامسة: تليت صورة الإيمان الجديدة ومفادها (أن المسيح ربنا وفادينا والابن الوحيد، هو واحد في طبيعتين بدون استحالة ولا تبلبل ولا انقسام) وحرّموا القائلين بطبيعتين قبل الاتحاد وبطبيعة واحدة بعده وبتألم الطبيعة الإلهية)، وأرغم جميع الأساقفة على التوقيع عليها في الجلسة الخامسة وقيل أن ثلاثمائة وخمسين أسقفاً وقّعوا هذا التحديد، كما فرض طومس لاون كصورة جديدة للإيمان، وحضر المجمع القيصر مرقيان في جلسته السادسة تصحبه زوجته والقضاة وتليت صورة الإيمان الجديد على مسمعه، وطلب مرقيان إلى القديس مار ديوسقوروس ليحضر المجمع ويوقّع هذه العقيدة الجديدة فأبى قائلاً: أنني لن أفعل هذا ولئن بترت يدي وسال دمها على القرطاس؛ فنفاه إلى غنغرة في نيلاغوتية، وإن ديوسقوروس إنما بعمله هذا التزم بالقانون السابع الذي صاغه مجمع أفسس الأول عام 431 برئاسة مار كيرلس، والقاضي (بالحرم على كل من يدخل على الإيمان زيادة أو نقصاناً)، ثم بحث المجمع في جلسته السابعة: سلخ ولايات فلسطين الثلاث وهي الضفة الغربية والجليل من الكرسي الأنطاكي وضمّها إلى أسقف القدس وإطلاق لقب بطريك على أسقف القدس عرف بعدئذ بالبطريك الخامس ثم عقد جلسته الأخيرة والسادسة عشرة سنّ ثمانية وعشرين قانوناً تتعلق ببعض الأمور الكنسية الأخرى وصدّق القيصر مرقيان على القرارات والقوانين وحلّ المجمع، وبانتهاء أعمال المجمع الخلقيدوني تظهر على الساحة المسيحية الواسعة أربعة أنواع من العقائد:

أولاً - العقيدة اللاخليدونية (الأرثوذكسية) :

وخلصتها الاعتقاد بالسيد المسيح (أقنوم واحد مركّب، وطبيعة واحدة للمسيح مركّبة من طبيعتين اللاهوت والانسوت بدون اختلاط أو امتزاج أو استحالة، أو بتعبير آخر وجود طبيعتين متّحدتين بطبيعة واحدة، ويجتمع في ذلك جميع الصفات الخاصة

بالإنسانية وجميع الصفات والخصائص اللاهوتية بدون اختلاط وبدون امتزاج وبدون تغيير وبدون استحالة، وبناء على هذا التحديد، إن اللاهوت كان متّحداً بالناسوت أو بالجسد حين كان يسوع معلّقاً على الصليب ولم يفارقه لحظة واحدة، لذلك من الخطأ الخروج عن العقيدة المسيحية الجامعة عندما يقال (المسيح صلب بالجسد) بل يجب أن نقول: صلب الاله المتأنس رب المجد، ولكننا نقول تألم ومات بالجسد لأن اللاهوت لا يخضع للموت والألم، وبالتالي إن مريم هي (والدة الله) وإن عبارة (يا من صلبت لأجلنا) واجبة في التقديسات الثلاث الموجهة إلى الأقيوم الذي هو المسيح وقد تمسك بهذه العقيدة السريان الأنطاكيون، والأقباط الإسكندريون الذين رفضوا المجمع الخلقيدوني، ونبذوا طومس لاون الروماني، وتمسكوا بالإيمان المحدد في المجامع المسكونية الثلاثة المقدسة، نيقية، قسطنطينية، أفسس، ومن هنا جاءت التسمية (الأرثوذكس) أي قويم الايمان كما سبق شرحه، والارثوذكسية تشمل إذن: السريان، الأقباط، الأحباش، الأرمن، وتسمى (بالكنائس الشقيقة) وفي سبيل الحفاظ على العقيدة الأرثوذكسية ومن أجل صيانة كرامة الإيمان القويم تحمّلت الآلام معاً، وواجهت اضطهادات عنيفة أثارها الإمبراطورية البيزنطية الخلقيدونية، لذلك فإن نضالها واحد وجهادها مشترك، وقد ترتب على هذه الوحدة الإيمانية علائق تاريخية وطقسية واجتماعية تشتدّ حيناً وتفتر حيناً تبعاً للظروف.

ثانياً - العقيدة الخلقيدونية :

وخلاصتها: الاعتقاد بالاقنوم الواحد المركّب مثل التقليد الكيرلسي، وتخالف كيرلس بالنسبة للطبيعة الواحدة المركبة فتقول: إله تام وإنسان تام مساو للآب في

الجوهر بلاهوته ومساو لنا في الجوهر بناسوته، وهو في طبيعتين بدون تبليل أو استحالة أو انقسام أو انفصال، أي مخصصة الأمور الرفيعة للاهوت والوضيعة للناسوت، وتقول أن اللاهوت فارق المسيح لما كان معلقاً على الصليب، وأن عبارة (يامن صلبت لأجلنا) موجهة للثالوث الأقدس لا للمسيح، وأصحاب هذه العقيدة هم الخلقيدونيون الذين قبلوا المجمع الخلقيدوني ويتألفون من الروم، واللاتين.

هكذا شطر المجمع الخلقيدوني الكنيسة الجامعة إلى شطرين، خلقيدونيين (الروم، واللاتين) لا خلقيدونيين (السريان، الأقباط، الأقباش، الأرمن والواقع الذي لا مهرب منه أن الطرفين متفقان في المنهج والمعنى ومختلفان في التعبير، رحم الله آباءنا لقد كانت الكنيسة بغنى عن مثل هذه المماحكات والتعقيدات وكان يكفيها الالتفاف حول يسوع المسيح كإله متجسد.

ثالثاً - العقيدة النسطورية :

خلاصتها الاعتقاد بأقنومين وطبيعتين في السيد المسيح، ولذلك فهو مسيحيان أحدهما ابن الله والآخر ابن الإنسان، وأن مريم لا يجوز أن تدعى (والدة الإله) بل أم المسيح، ويتمسك بهذه العقيدة النسطورية الآثوريون حتى يومنا هذا.

رابعاً - العقيدة الأوطاخية :

تقول بطبيعة واحدة إلهية استحالت إليها الطبيعة البشرية، فاختلطتا وامتزجتا حتى تبلبلت خواصهما، وإن كلمة الله لم يتخذ من العذراء جسداً بشرياً من طبعنا لكنه خلق له في أحشائها جسداً كما شاء وحده معه طبيعياً وذلك كما يجمد الماء بواسطة الهواء القارس)، غير أن هذه العقيدة الفاسدة وئدت في مهدها ولم يبق لها أثر أبداً، وقد تجنى الخلقيدونيون والمستشرقون بنعتهم كنيسة السريانية الأرثوذكسية بـ (المنوفيزية) ذلك أن هذه التسمية تعني عقيدة أوطاخي الذي تحرمه كنيسةنا، كما تستنكر كنيسةنا

الأرثوذكسية التسمية (اليعقوبية) التي أطلقها علينا نفس الفئتين وذلك حقدًا وكرهية، ونحن نعلن أن كنيستنا ليست يعقوبية بل هي أرثوذكسية كما سيأتي شرحه.

أما اليوم عندما نقول (الأرثوذكس) فنعني بذلك الكنائس الأرثوذكسية التي تشكل مجموعتين: آ- الكنائس الأرثوذكسية الشرقية: التي رفضت قرارات مجمع خلقيدونية سنة 451 كما مرّ وهي السريانية، القبطية، الحبشية، الأرمنية. ب- الكنائس الأرثوذكسية البيزنطية: وهي الكنائس التي قبلت ما حدّده المجمع الخلقيدوني، ودعيت بالخلقيدونية والملكية، وفي القرون التالية سمّت نفسها أرثوذكسية، وهي مجموعة الكنائس المستقلة الروسية، اليونانية، البلغارية، القبرصية، والقسطنطينية، والروم، والتي انشقت نظامياً وإدارياً عن كرسي القسطنطينية لكنها بقيت متّحدة معه في العقيدة والتقاليد، وتعترف جميعها لبطريك القسطنطينية بالأولية.

قلنا إن أصحاب العقيدة الخلقيدونية هم الروم واللاتين ودعوا بالخلقيدونيين، والخلقيدونيون اليوم يشكّلون فئتين رئيسيتين: الفئة الأولى هي مجموعة الكنائس الأرثوذكسية البيزنطية التي أشرنا إليها، والمجموعة الثانية، تتألف من الكاثوليك حيثما وجدوا ويشكلون أكبر عدد من المسيحيين ولهم نظام موحد ومركّز في السلطة هو بابا رومية، ومن الكاثوليك تفرّع البروتستانت وعددهم كبير أيضاً، ويشكلون كنائس عديدة كلّ منها مستقلة عن الأخرى.

مفاخر الكنيسة الأنطاكية السريانية الأرثوذكسية

(ها أنتِ جميلة يا حبيبتى ها أنتِ جميلة) نش 1 : 15

الكنيسة الأنطاكية السريانية الأرثوذكسية، عروس المسيح الحسناء، يكتنفها الجمال من كل جانب، وتحيط بها الفتون من كل صوب، شعت أنوار مجدها متألقة فسرت إلى نوافذ الأجيال، رددت أهازيج الحضارة فأطربت البشرية كلَّها، فاح أريج قداستها وفضيلتها فملأت حقب التاريخ شذى وعطراً، ولكي نشخص هذه الأمور كلَّها سنضع الكنيسة في الإطار التالي حيث تنجلي مفاخرها بكل وضوح.

أولاً - طقسها السرياني :

مما لا شك فيه أن أول كنيسة نشأت في المسيحية كانت كنيسة القدس التي دعيت أم الكنائس، ومن الثابت أيضاً أن يعقوب أخا الرب وضع أول قداس في اللغة السريانية،¹ وأن تلاميذ السيد المسيح وخلفاءهم الأولين الذين كانوا رؤساء أول كنيسة مسيحية كانوا يتكلمون بالسريانية، ومن البديهي أن تكون عبادتهم بالسريانية أيضاً، والمعروف أن كنيسة اورشليم بدورها أوفدت المبشرين ليذيعوا كلمة الإنجيل في أنطاكيا، فتأسست بواسطتهم كنيسة أنطاكية، وحيث أن لغة العبادة في كنيسة أورشليم كانت

¹ اللغة السريانية هي إحدى اللغات السامية القديمة، وتسمى بالأرامية أيضاً، وقد أخطأ من فصل بين اللفظتين، أو جعل السريانية فرعاً من الآرامية، أو لهجة من لهجاتها، وقد أحرزت من الانتشار الهائل ما لم تفز به أي لغة في العالم منذ فجر التاريخ وحتى اليوم إلا اللغة الإنكليزية في هذا العهد، وقد كانت لغة أهالي سورية وما بين النهرين، وامتدت إلى الجزيرة العربية ومصر، وأضحت يوماً ما اللغة الرسمية في دولتي آثور وبابل، بعد اضمحلال لغتهما الأكادية القديمة وذلك في نهاية القرن السابع قبل الميلاد، كما أضحت لغة الدولة الفارسية منذ عهد ارتحشت، ولغة اليهود الدارجة في فلسطين بعد الجلاء البابلي أعني منذ القرن السادس قبل الميلاد ولذلك دعيت أيضاً بالكلدانية والعبرية، وامتدت أيضاً إلى إيران وإلى المناطق المجاورة لها إلى أن كان رجال الدين البوذيين يستخدمونها في مواعظهم الدينية في منطقة الحدود الإيرانية الهندية، وبلغت بلاد الصين بعد الميلاد بواسطة الرهبان النساطرة، وكانت في هذا كله لغة الأدب والسياسة والتجارة، وتميزت بكونها لغة مقدسة، حيث تكلم بها السيد المسيح وأمه ورسله، وبها نزل جانب من الكتاب المقدس، منذ القرن السادس قبل الميلاد تشعبت إلى لهجات عديدة أهمها إطلاقاً وأفصحها لهجتان، اللهجة الغربية الرهاوية المسيحية التي كتب علماء الكنيسة السريانية الأرثوذكسية أدبهم وعلومهم، وهي اليوم لهجة السريان الأرثوذكس والسريان الكاثوليك والموارنة، واللهجة الشرقية وهي لهجة الكلدان والنساطرة.

سريانية، فمن البديهي أن تكون السريانية أيضاً لغة العبادة في كنيسة أنطاكية، وأن تستعمل الليتورجية السريانية التي وضعها مار يعقوب أخو الرب وأول أساقفة القدس، ومن المعلوم أن كنيسة القدس بقيت حتى آخر الأساقفة الخمسة عشر الأولين السريانيين تمارس ليتورجية مار يعقوب، ولما تولى رئاستها الموفدون من قبل كنيسة القسطنطينية أبدلوا ليتورجية مار يعقوب بليتورجيتي مار باسيلوس القيصري 379+ ومار يوحنا فم الذهب 407+ منقولتين من اليونانية إلى السريانية، أما ليتورجية مار يعقوب فبقيت في كنيسة أنطاكية لذلك يسمى الطقس السرياني (بالأنطاكي) الذي إليه ترجع سائر الطقوس البيعية، فالكنيسة الأنطاكية تفتخر أن يكون طقسها باللغة السريانية التي قدّسها ربنا يسوع المسيح بلسانه الألهي، وتشرفت بلسان أمه الطوباوية مريم، ورسله الأظهار، وبها كتب الرسول متى إنجيله، وإليها نقلت التوراة والعهد الجديد.

أجل إن السريانية كانت لغة الطقس والعبادة في كنيسة أنطاكية حتى في كنيستها الكبرى القاثوليكية التي كان يؤمها سريان وطيون ويونان وروم وغرباء وكانت الليتورجية تستعمل بالسريانية لا باليونانية، غير أن الشمساس كان ينادي بعبارات يونانية يردفها شماس ثان بعبارات سريانية كي يفهمها الحاضرون جميعاً، أما سائر كنائس أنطاكية فلم تكن في حاجة إلى شماس ينادي ببعض عبارات يونانية لأن الطقوس بأجمعها كانت تمارس بالسريانية فقط، كما كانت السريانية أيضاً لغة سائر أبرشيات الكرسي الأنطاكي الشرقية والغربية، وإن جميع الذين تفرّغوا عن أنطاكية واستقلّوا بذاتهم هم من أصل واحد ومن نبع واحد أعني الكنيسة الأنطاكية، وكانوا جميعاً حتى القرن الخامس طائفة واحدة خاضعة للبطريرك الأنطاكي الواحد، وكانت السريانية وحدها هي لغتهم الطقسية كما كانت لغتهم الوطنية أيضاً، وقد علمنا فيما مضى أن السريانية حتى اليوم لاتزال لغة الطقس للكنائس السريانية، الأرثوذكسية، الكاثوليكية، الموارنة، الكلدان، النساطرة، وكانت يوماً ما لغة طقس الملكيين كما سبق شرحه.

ثانياً - اسمها المسيحي :

هي المصدر الأول للاسم المسيحي الشريف والمهد الحقيقي للنصرانية في الشرق فيها **دعي التلاميذ مسيحيين** أولاً اع 11: 25، إن السريان الأنطاكيين اعتزوا جداً بهذا الاسم وقد ضحوا في سبيله بكل ما لديهم من غلٍ ونفيس، وقطعوا كل صلة لهم مع الوثنية، فبعد اعتناقهم الدين المسيحي المبين وتذوقهم حلاوته تخلّوا عن اسمهم الآرامي القديم وأخذوا لهم تسمية مسيحية جديدة وهي **(السريان)**¹ كما سبق شرحه، وذهبوا إلى أبعد من هذا، فقد أصبحوا ينظرون إلى كل شيء يشم منه رائحة الوثنية نظرة غير مريحة فحطّموا التماثيل والنصب التذكارية التي أقيمت لأجدادهم، ومحووا الكتابات، وأحرقوا كل الآثار والكتب المدنية والعلمية خشية أن توقع معالمها الوثنية أحفادهم في شرك التوتنّ فصار كل شيء يمارسونه (من أجل الدين المسيحي)،² ومما تعزز به الكنيسة السريانية الأنطاكية في هذا المجال أنها تحمّلت في سبيل الاسم المسيحي، ومن أجل تمسكها بدينها، التعاذيب الفادحة بنفوس رضية وعزائم أشدّ من الحديد، وهمم أمضى من السهام، ذلك أنها منذ نشأتها تعرّضت لاضطهادات اليهود ثم الوثنيين، فقدّمت جماهير لا يحصر عددها من الشهداء والمعترفين من كل جنس وطبقة وصنف وصقع ومصر، صبروا صبراً جميلاً على سيوف الولاة الظالمين، لقد ناصب **اليهود العداء للمسيحية** وحقدوا عليها منذ البدء، واضطهدوها بعنف وضاوّة، ودام اضطهادهم للكنيسة حتى خراب أورشليم عام 70م ومن أشهر شهداء هذه الاضطهادات اليهودية مار **اسطيّفانس** رئيس الشمامسة وبكر الشهداء الذي قضى رجماً عام 37م، ثم الرسول **يعقوب ابن زبدي** أحد الاثني عشر الذي قطع رأسه بحد السيف عام 44م وهو أول شهيد بين الرسل، ثم **يعقوب أخو الرب** وأول أساقفة أورشليم الذي أصدده إلى جناح الهيكل وطرحوه إلى أسفل ثم ضربوه بمطرقة قصّار على رأسه فقضى شهيداً عام 62م، هذا فضلاً عن سجن الرسل وتعذيبهم واهانتهم.

¹ راجع هنا ص 27.

² السريان إيمان وحضارة مج 3 ص 223.

أما الوثنيون في المملكة الرومانية، فقد أثار قياصرتهم على المسيحية اضطهادات وشدائد كثيرة عامة وخاصة، كان أفظعها وأشدّها عشرة اضطهادات شملت سائر أنحاء المملكة الرومانية في القرون الثلاثة الأولى والعقدين الأول والثاني من القرن الرابع وفي بقية هذا القرن والقرن الذي تلاه، وهل روى التاريخ في كل ما اشتمل عليه من غرائب أحداثه حرباً دامية تطاولت زهاء ثلاثة قرون؟! وكان قياصرة الرومان في كل تلك الاضطهادات يتفنّنون بالتنكيل بالمؤمنين وبالتمثيل بهم كل مثله: فقد لفّ البعض بجلود وحوش ضارية وطرحوا فريسة للكلاب وصلب بعض، وطلّي بالزفت أجسام آخرين وأعمل فيها النيران فكانت تتقد كأنها مشاعل لتضيء في الليل، ونُشر آخرون بالمنشار، وشوي قسم كبير بالمقالي وأدخل تحت أطافر كثيرين قصب حاد ثم صبّ عليه رصاص مذوّب، هذا بالإضافة إلى إهانتهم والخطّ من كرامتهم: مثل مصادرة الأموال، وأنتقال الجزية عليهم، وقد بلغ سوء الأخلاق والانحطاط عند بعض القياصرة فكانوا ينتزعون من راقى لهم من النساء من أزواجهن والبنات من آبائهن وقد آثرن معظمهنّ الموت على الفضيحة، فكُنّ يطرحن أنفسهنّ من أعالي السطوح إلى أسفل، أو يرمين أنفسهن في البحر وغير ذلك، وسمّين بشهيدات العفة، ويضيق بنا المجال أن نصف مختلف أنواع التعاذيب الأخرى التي مارسها هؤلاء الظالمون مما تقشعر له الأبدان ولا تقوى على سماعه الآذان، من الصور اللاأخلاقية التي مارسها أحد قياصرتهم وهو يولييانس المدعو (بالجاحد) عام 361م، فقد سلك سلوكاً متميزاً عن الآخرين فقد صرح في أول أمره بأنه يريد ملاءمة المسيحية بدون سفك دم، ذلك أنه كان مغروراً بنفسه جداً، وكان يعتقد فلسفة تقمّص الأرواح، وكان يعتقد أن روح الاسكندر المقدوني تقمّصت فيه، ومن الأفعال السيئة التي أتاها، نقل تحف الكنائس والديورة إلى الهياكل الوثنية، ورسم على جدران الكنائس تماثيل آلهة وثنية قبيحة، فكتب مار أفرام في أحد مدارشه (لا تصلّ في هيكل فيه تمثال) وأحرق بعض أرفئة القديسين، وطرد المسيحيين من أعمال الدولة مستصفاً أموالهم، مثقلاً عليهم الجزية، محرّماً عليهم المحاماة عن أنفسهم لدى

المحاكم، مانعاً إياهم من الاشتغال في شيء من كتب الفلسفة والعلوم، وآل به الأمر أخيراً إلى سفك الدماء نقضاً لتصريحه، ففي حران سجد للصنم القمر، فسقط تاجه عن رأسه وصرع فرسه فقال له خادم الصنم: إن النصارى الذين معك هم جلبوا عليك هذه البلايا فأسقط منهم يومئذ زهاء عشرين ألف رجل، وفي حزيران عام 363 كان على شاطئ دجلة يسير في صفوف جيوشه فأصيب بسهم فسقط عن فرسه، وبينما هو يتخبّط بدمه أخذ من دمه ملء حفنته فرشّه في الجو نحو السماء وقال: لقد غلبتني أيها الجليلي.

ومن أشهر شهداء هذه الاضطهادات الرومانية الوثنية:

(1) **القديس مار بطرس الرسول**: الذي صُلب في رومية عام 67م منكساً رأسه بحسب رغبته.

(2) **مار أغناطيوس النوراني**: ثالث بطاركة أنطاكيا، طرح فريسة للوحوش في رومية عام +107.

(3) **يوسطينس الفيلسوف**: استشهد في رومية بين سنة 163-167 وفي أيامه ضرب المثل القائل (دماء الشهداء بذار الإيمان) ومن شدة الاضطهاد ظنّ المؤمنون أن المسيح الدجال ظهر إلى العالم.

(4) **بابولا الأنطاكي**: الثالث عشر في عداد بطاركة أنطاكيا استشهد عام 250+ وفي هذا العهد هرب أصحاب أهل الكهف من أهل أفسس وأتوا إلى كهف في جبل قريب من المدينة، فرفع خبرهم إلى القيصر فأمر بسدّ بابه عليهم فألقى الله عليهم سباتاً 188 سنة بأعجوبة باهرة إلى يوم انبعاثهم من رقادهم في عهد الملك ثاودوسيوس الصغير.

(5) **سرجيس وباخوس**: امتهنهما الحاكم وألبسهما ثياب نساء سخرة وهزأً واستشهد أولاً باخوس في مدينة بالش (مسكنة) ثم قتل سرجيس في مدينة الرصافة من ولاية الفرات بعدما قاسى عذاب مسامير حديدية مستنّة محماة بالنار سمّرت في حذائه

فأكره على المشي بها مسافات طويلة وذلك سنة 279، وفي سنة 354 بنيت كنيسة جليلة فاخرة على اسميهما، وكان العرب المسيحيون يحجّون إليها عصوراً مديدة، وظهرت من زيارة ضريحهما الشريف كرامات ومعجزات، ثم أطلق على الرصافة اسم (سرجيوبوليس) تيمناً باسم الشهيد وذلك في القرن الخامس، وفي سنة 593 أهدى الملك كسرى ابرويز الفارسي المجوسي إلى كنيسة هذين الشهيدين صليلاً ذهبياً كبيراً مرصعاً بالجواهر لأعجوبة رآها فيها.

(6) **مار جرجس**: الشهيد الطائر الصيت في العالم المسيحي، كان ضابطاً نبيلاً من مدينة غزة، عمل المعجزات الباهرة واستشهد حوالي سنة 303.

(7) **بربارة**: ابنة الزعيم ديوسقوروس من مدينة نيقوميديّة تنصّرت وحفظت بتوليبتها ورفضت الاقتران بوثنى نبيل، وحين درى أبوها تناول سيفاً وأوقع بها، ثم حملها إلى الوالي مرقيانس وإذ لم يؤثّر فيها تمليقه ووعيده، هشّم ساقها بأمشاط حديد وحرّقها بمشاعل موقدة، وخفض رأسها بمطارق حديد وقطع ثديها وأمر بسحبها في الشوارع عريانة فسترها الله بضيء سموي، وحزّ أبوها الكافر رأسها في 4 كانون الأول سنة 303.

(8) **مار قرياقس وأمه يوليطي (جوليت)**: وكانت من مدينة أيقونية من سلالة الملوك، وأبوه قائد جيش توفي وعمر وحيدته ثلاث سنوات، وعندما اشتدّ الاضطهاد هربت يوليطي بابنها إلى طرسوس، ولاعتصامها وطفلها بمحبة يسوع نكّل بها الوالي الكسندر وجلدها بأعصاب البقر، وطرح قرياقس من فوق درج إيوانه إلى أسفل فشجّ رأسه وفاضت روحه الزكية، وهشّم جسم أمه القديسة بأمشاط حديد ثم قطع رأسها في منتصف تموز عام 304.

(9) **الشهداء الأربعون في سبسطية**: قضى عليهم الحاكم بالموت بعدذاب فظيع لرفضهم الاشتراك بذبيحة وثنية، فعزّوهم من ثيابهم في بعض ليالي الشتاء وألقوهم في غدير متجمّد كانت تعزّزه ريح الشمال، يجاوره بناء يسخّن فيه الماء فاتر للغسل،

فخارت عزيمة أحدهم فكفر وصار إلى الحَمَام فلم يحس بالحرارة حتى قضى خاسراً، وكان حارس الحَمَام يراقب عن بعد بسالة الشهداء فأبصر أكاليل سماوية تكلّل أجسادهم المتجمّدة المائتة دون جثة ذلك اليأس، فاستنار لبّه وتحمّس وخلع ثيابه فوراً وجاهر بالمسيحية واحتل مكانه، ولما أصبحت أخذت الأجساد لتحرق، وكان في أحد الشهداء رمق فأهملوه أملاً بكفره ولكن والدته الباسلة إحتاطته بعنايتها وضمتّه إلى عربة رفاقه لئلا يخسر أكليل الشهادة.

أما في المملكة الفارسية: فلم تخل المسيحية من اضطهادات مكانية منذ بدءة أمرها، فقد أذاق أكاسرة الفرس المسيحية في المشرق عذابات مرة، وأثاروا عليها اضطهادات عنيفة، لم تكن أقل ضراوة وبشاعة عن الاضطهادات الرومانية، ومن أسوأ تلك الاضطهادات، وأطولها مدة، وأكثرها شهداء وأقساها تعذيباً الاضطهاد الذي أثاره شابور من عام 339 - 379 ودام أربعين سنة لذلك دعي بالاضطهاد الأربعيني وشمل معظم البلاد الشرقية، فيها استشهد ألوف وريوات أكليروساً وعلمانيين ومن مختلف المستويات وحفظت سجلات الكنيسة الفارسية أسماء ستة عشر ألف، وكتب أخبارهم القديس ماروثا الميافريقي، وقيل أن العدد بلغ مائة وستين ألفاً في كورة نينوى ومائة وثلاثين ألفاً في بابل، ثم عقب اضطهاد شابور، اضطهاد بهرام الخامس 420 - 438 بشكل لا يقل عن سابقه ومدفوعاً من قبل المجوس البغاة، وقد تفتّن المضطهدون الفرس المجوس في تعذيب الشهداء، ونكّلوا بهم كل تنكيل فاق ما مارسه الوثنيون الرومانيون كما مرّ شرحه، ومن أشهر شهداء هذه الاضطهادات:

1) **شمعون ابن الصباغين (برصباغي):** مطران المشرق عام 329 وضع عدة أنظمة في البيعة، وأمر بتلاوة الصلاة في الكنيسة بين فوجين على سنّة كنيسة أنطاكية وقسم مزامير داود النبي إلى قطع (مرايميث) يتخلّلها لفظة هليلويا، ونظم بعض الأناشيد السريانية الحلوة، وكان الملك شابور فرض عليه جباية الجزية مضاعفة من رعيته، فأبى، فغضب عليه شابور وأمره بالسجود للشمس والنار ولدى آباءه ألقاه في

السجن مع بعض الأساقفة و97 قساً وشماساً، ثم أمر بحز رؤوسهم جميعاً فانبرى الجلادون يضربون أعناقهم عشرة عشرة وكان هو مسك ختام تلك الضحايا وذلك عام 341.

(2) **شاهدوست**: مطران المشرق وخليفة مار شمعون استشهد عام 343 مع 117 نفساً من قسوس وشماسة ورهبان ورواهب.

(3) **بربعشمين**: مطران المشرق وخليفة شاهدوست على كرسي المدائن، سام أساقفة وقسوساً سراً وأشار إليهم أن يتزوّوا بزوي العالميين إخفاءً لأمرهم، استشهد بقطع رأسه بحد السيف عام 346 مع ستة عشر كاهناً وشماساً وراهباً.

(4) **مار بهنام**: ابن سنحاريب ملك آثور الذي اهتدى وأخته سارة وأربعون فارساً على يد مار متى الناسك على أثر أعجوبة باهرة اجترحها القديس متى في سارة حيث طهرها من برصها بعد أن عمّدها، ولم تنزل العين التي تفجرت بصلاته لعمادها وعمادهم معروفة (بعين سارة)، بيد أن سنحاريب عزّ عليه اهتداء ولديه إلى المسيحية، وثار ثائره فأمر بقتلهم جميعهم فذبحهم ذبح النعاج فوق تل، ولما هم باحراق أجسادهم وإذا بالأرض تتزلزل وتنشق كي تواري أشلاء الشهداء وذلك في الربع الأخير من المئة الرابعة، وبعد مدة اهتدى سنحاريب أيضاً على يد مار متى فبنى ديرين الواحد باسم مار متى في جبل الفاف المعروف بالجبل المقلوب قرب الموصل - العراق - والآخر باسم مار بنهام وهما عامران، بيد أن الأخير صار في حوزة السريان الكاثوليك عام 1838.

(5) **يوحنا ابن النجارين**: كان أبوه نجاراً يصنع أصناماً لهياكل الأوثان بجوار جبل بعشيقه - الموصل - العراق، وكان وثنياً، بيد أن ابنه يوحنا اعتنق المسيحية وأخته سوسان، ففتك بهما أبوهما واستشهدا في آواخر القرن الرابع على تل مرتفع، وبنيت كنيسة جلييلة على رفات مار يوحنا ظلّت عامرة حتى أواخر القرن الثالث عشر: كان المؤمنون يزورونها حتى بعد خرابها للتبرّك برفات الشهيد، وفي سنة 1284 شيّد

المفريان ابن العبري ديراً باسم هذا الشهيد في برطلي - العراق نقل إليه رفات الشهيد، وكان هذا الدير أهلاً بالرهبان حتى سنة 1593 ولما خرب نقلت ذخائر الشهيد إلى كنيسة السيدة شموني المقابية في برطلي.

(6) **مار يعقوب المقطع**: من أسرة عريقة في الحسب والنسب، نال حظوة عند يزيدجرد الأول الذي أسند إليه أرفع المناصب وأغراه على هجر المسيحية، ثم تاب إلى رشفه نادماً تائباً، ولم يؤثر فيه وعد بهرام ووعيده فحكم عليه بالموت عام 421 حيث نكّلوا فيه أفظع تنكيل وقطعوه تقطيعاً، لذلك دعي بـ (يعقوب) المقطع.

(7) **مار احودامه**: رسمه مار خرسطوفورس جاثليق الأرمن مطراناً لأبرشية باعربابي أي العرب الرحل بنو طي وعقيل وتنوخ سكان البادية، فاقتدى بالرسل الأظهار وعزّز مكانته بخوارق الأعمال حتى حظي لدى كسرى أنوشيران، ثم رسم مطراناً عاماً للمشرق عام 559 كما سيأتي شرح ذلك، ومن اعماله أنه نصّر في تكريت بعض المجوس منهم أمير من البيت المالِك سماه جرجس فغضب كسرى وطرحه في السجن ثم قطع رأسه في 2 آب عام 575، وشيدت في الموصل العراق كنيسة على اسمه لا تزال مزاراً.

ثالثاً - خدمتها للإنجيل المقدس :

الكتاب المقدس هو دستور الكنيسة السريانية الأرثوذكسية تستمد منه تعاليمها وتبني على معطياته عقائدها وتقاليدها، وقد تناوله آباء الكنيسة تبشيراً، وعبادة، وترجمة، وشرحاً وتفسيراً، فأغنوا بذلك خزائن الشرق والغرب بما خلفوه من مجلدات ضخمة. إلى جانب تمسك السريان الأنطاكيين بالمسيحية تمسكاً شديداً، فقد حملوا مشعل الإنجيل إلى بلاد الشرق كافة، ونادوا بالكلمة بين مختلف الأجناس والقوميات، وهدوا خلقاً كثيراً إلى المسيحية من فرس، وأفغان، وهنود، وعرب وأهل الصين، كما أسهموا في تنصير الأرمن والأحباش، ومن أشهر المبشرين:

- (1) بطاركة أنطاكيا الأولون: ¹ أمثال مار بطرس الرسول 67+ وأغناطيوس النوراني 107+ ثاوفيلس 182+ وبابولا 251+ وغيرهم.
- (2) مفارنة تكريت الأولون: ² أحودامه 575+ ماروثا 649+ وغيرهما، هذا بالإضافة إلى مطارنة المشرق الذين سبقوا مفارنة تكريت.
- (3) الأساقفة والمطارنة: ³ أمثال ابراهيم أسقف حران 430+ الذي نصر خلق كثيراً في لبنان، وشمعون الزيتوني أسقف حران 734+ وشمعون الأرشمي 540+ وغيرهم.
- (4) الملكة هيلانة: والدة القيصر قسطنطين الكبير، الرهاوية السريانية تزوّجها الأمير قسطنطين فلورس عام 275، وكانت تكتم دينها المسيحي سراً مبتهلة للسيد المسيح في شأن هداية ابنها فاستجاب الله دعائها وعانيت انتصار النصرانية بتنصره عام 312.
- (5) القس يوليان: سعت الإمبراطورة السريانية ثاودورة عام 548 فأوفدت إلى الحبشة بعض المبشرين السريان برئاسة القس يوليان الذي كان في خدمة البطريك ثاودوسيوس الإسكندري في القسطنطينية، وظلّ القس يوليان في بلاد الحبشة سنتين يقصد الصهاريج ويعمّد الناس كل يوم حتى تنصّر على يده الأحباش وفي مقدمتهم الملك وأرباب دولته.
- (6) يوحنا الأفسسي 578+: رسمه مطراناً لأفسس، مار يعقوب البرادعي عام 558، وأحرز نجاحاً إذ هدى إلى النصرانية ثمانين ألفاً في آسيا الصغرى، وأنشأ لهم أكثر من تسعين بيعة وأكثر من عشرة أديار، اضطهده الخلقيدونيون فاعتقلوه ثم نفوه عام 578، ونعت بمنصّر الوثنيين ومكسّر الأصنام.

¹ سوف تأتي أخبارهم.

² سوف تأتي أخبارهم.

³ سوف تأتي أخبارهم.

- (7) وأما في حقل الترجمة قام علماء السريان بترجمة الكتاب المقدس إلى لغات عديدة: ¹ ففي أواخر القرن الأول أنجز جماعة من اليهود المتنصرين ترجمة إلى السريانية عرفت بالبسيطة، ثم عمل مار بولس مطران تل موزلت سنة 615 - 617 ترجمة أخرى إلى السريانية سميت بالسبعينية، هذا بالنسبة للعهد القديم أما بالنسبة للعهد الجديد فقد ظهرت ثلاث ترجمات إلى السريانية، البسيطة في سلخ القرن الأول أو صدر المئة الثانية واعتبرت الترجمة الرسمية للكنيسة السريانية، ثم الترجمة الفيلوكسينية التي تمت على يد الخوري بوليقيوس خور أسقف أبرشية منبج عام 505، سميت بهذا الاسم لأنها أنجزت بطلب من مار فيلكسينوس مطران منبج، ثم جاءت الترجمة الحرقلية التي أنجزها مار توما الحرقلي مطران منبج عام 616، وتعتبر هذه الترجمة تصحيحاً وتهذيباً للترجمة الفيلوكسينية.
- (8) ويروي مؤرخو السريان أن علماء العرب الأرثوذكسين من قبائل طي وتنوخ وعاقولا ترجموا الإنجيل المقدس إلى اللغة العربية الفصحى في حدود سنة 643 إجابة إلى رغبة عمير بن سعد بن أبي وقاص الأنصاري أمير الجزيرة، وهي أقدم ترجمة عربية عرفت، ولكنها مفقودة.

وفي عام 404 تعاون الملفان دانيال السرياني والأستاذ مسروب الأرمني على نقل الإنجيل إلى اللغة الأرمنية، وفي سنة 1221 نقله إلى الفارسية يوحنا التفليسي وذلك إجابة إلى طلب السلطان علاء الدين كيقباد السلجوقي، وفي العقد الأول من القرن التاسع عشر نقل الإنجيل إلى المليالم لغة جنوبي الهند الريان فيلبس الملباري

السرياني، وفي هذا القرن أيضاً نقل الملفان الخوري متى كوناط السرياني الملباري إلى هذه اللغة العهد الجديد برمته، عدا سفر الرؤيا.

ويجب أن تعلم أن أقدم نسخة للإنجيل المقدس هي باللغة السريانية، فإن نص الكتاب المقدس السرياني المعروف بالبسيطة كما مر شرحه منه في مكتبة لندن خمس نسخ مكتوبة منذ السنة 450 موسومة بالأرقام 14453، 17117، 14459، 14476، 14480، ونسخة في المكتبة الفاتيكانية مكتوبة في السنة 548، ونسخة في فلورنسا مكتوبة في السنة 586، وقد أحصى الأب بولان مرتان خمساً وخمسين نسخة سريانية من الكتاب المقدس مكتوبة في القرن الخامس والسادس والسابع يقابلها 22 نسخة لاتينية و10 نسخ يونانية ولشدة شغف السريان بالكتاب المقدس فقد جودوا في نسخه وخطّه إجادة تامة وبلغت من التنيق والتائق والإتقان ما يبهر الأبصار مستخدمين القلمين الاسطرنجيلي والغربي، وقد تميّزت مخطوطات عديدة بالنقوش المستبدعة والصور المستملحة التي تعد آية في الفن، من ذلك إنجيل رابولا المخطوط عام 586.

وفي أواسط القرن السادس عشر، طبع العهد الجديد لأول مرة باللغة السريانية طبقاً لنص الترجمة البسيطة في فيينا عام 1555 وبمساعي البطريرك الأنطاكي أغناطيوس عبد الله اسطيفان 1520 - 1557 يعاونه القس موسى بن القس اسحق الصوري، وقد نفذت طبعته، ومما هو جدير بالذكر أن قداسة الحبر الأعظم البطريرك زكا الأول لدى زيارته الرسمية لحاضرة الفاتيكان في 1984/6/21 أهدى إلى قداسة البابا بولس الثاني نسخة من هذه الطبعة.

وفي مجال الشرح والتفسير، فقد ترك علماء السريان مجلدات ضخمة في تفسير الكتاب المقدس وشرحه، وكشف غوامضه، وفتح مغلق معانيه، ولو لم تتناول يد الضياع مجلدات شتى من هذه الشروح والتفاسير لكان لنا منها وحدها خزانة كاملة، وأشهر المفسرين هم مار أفرام السرياني 373+ مار يعقوب السروجي 521+ مار

فيلكسينوس المنبجي 523+ مار ماروثا التكريتي 649+ مار يعقوب الرهاوي 708+
مار جرجس أسقف العرب 725+ مار ايوانيس مطران دارا 860+ مار موسى بن كيفا
903+ مار يعقوب بن صليبي 1171+ مار يوحنا ابن العبري 1286+.

هذا فضلاً عن نقل بعض علماء السريان من اليونانية إلى السريانية تفاسير الملائكة
أمثال باسيليوس الكبير، والذهبي الفم، وكيرلس الإسكندري، وسويريوس الأنطاكي،
وغيرهم.

أما موضوع الكتاب المقدس والعبادة في الكنيسة السريانية، فقد اتخذت
الكنيسة من مزامير النبي أدعية وابتهالات وصلوات، وضمت إليها تسبحات وصلوات
أخرى مستقاة من العهدين، ثم انفرد علماء السريان أيضاً بتقسيم أسفار الكتاب بعهديه
فصولاً، وعينوا منها قراءات يتلونها على مدار السنة كل قراءة تنسجم والمناسبة الكنسية،
وللسريان كتاب خاص لهذه القراءات يسمى (دليل القراءات) وكان تعيين فصول الإنجيل
التي تتلى في أسبوع الآلام في أواسط القرن التاسع على يد الراهب دانيال من دير بيت
باتين تلميذ بنيامين مطران الرها، وشاركه في عمله تلميذه الهمام الراهب اسحق، كما
عني البطريك الأنطاكي أناسيوس الرابع المعروف بالصلحي 1002+ فجمع وفصل
قراءات العهدين.

ولما شرع أئمة الكنيسة يدخلون العبادة أناشيد منظومة وصلوات مختلفة، إنما
فعلوا ذلك مستندين على الكتاب المقدس نفسه إذ هو الأصل والركيزة في العبادة،
وسوف يأتي شرح ذلك مفصلاً لدى الحديث عن الكنيسة السريانية والحياة الروحية.

رابعاً - تمسكها بالعقيدة الأرثوذكسية :

ظلت الكنيسة السريانية متمسكة بالعقيدة الأرثوذكسية التي استعرضناها فيما
سبق، وهي العقيدة المسلّمة مرة واحدة للقديسين، والرسولية المصدر، والتي جسّدتها
المجامع الثلاثة المقدسة نيقية 325 وقسطنطينية 381 وأفسس عام 431، وقد أمر

القديس بطرس الثاني قصار البطريرك الأنطاكي بتلاوة قانون الإيمان النيقاوي في القديس
في كنائس أنطاكية ليصبح دستوراً عاماً لكل الكنائس المسيحية.

وفي سبيل الحفاظ على هذه العقيدة الأرثوذكسية صمدت الكنيسة السريانية
صمود الجبال في وجه ما انتابها من المحن والشدائد والاضطهادات، فبعد أن عانت
من اضطهادات الوثنية الرومانية والفارسية الشيء الكثير طيلة القرون الأربعة الأولى كما
سبق شرحه، أخذت منذ أواسط القرن الخامس تضطهد من قبل الدولة البيزنطية
الخلقيديونية، كما تحمّلت شدة الاضطهاد النسطوري في القرن الخامس ذاته ما لا يقل
عن الآخر، وامتدّت تلك الاضطهادات الدينية حتى دخول جحافل العرب الفاتحين
هذه البلاد في النصف الأول من القرن السابع، أضيف إلى ذلك كله ما قاسته أيضاً من
مظالم الصليبيين وتعسفاتهم في القرنين الحادي عشر والثاني عشر، وبذلك تمكّنت أن
تصون استقلالها الديني بتضحيات آبائها وجدودها وأبنائها البررة دون أن تسمح لنفسها
أن تستعبد لهذا أو ذاك بل ظلت تعيش حتى اليوم حياة حرّة كريمة، ولدى بحثنا عن
أحوال الكرسي الرسولي الأنطاكي سوف نقف على بعض نماذج من هذه الاضطهادات
الدينية.

وإن ما يهم معرفته هنا: إن الكنيسة السريانية بعد أن تخلّصت من حكم الروم
والفرس دخلت في حكم جديد هو عهد العرب المسلمين، وقد كان هذا العهد ولا يزال
عهد خير وبركة وسلام في الكنيسة، فأخذت تنظم أمورها الإدارية والروحية والاجتماعية،
وترفع علم النهضة الفكرية عالياً، وانصرف الجمهور المسيحي إلى العمل باطمئنان ذلك
أن العرب المسلمين شملوهم بالأمان وصانوا حقوقهم بالعهد والمواثيق، ومن هنا سمى
السريان عمر بن الخطاب بلسانهم السرياني (فاروق) أي مخلص ومنقذ ومحرّر لأنه
أنقذ هذه البلاد من حكم الروم والفرس.

خامساً - رهبانها وأديرتها :

ظهرت في الكنيسة فئة من الرجال والنساء اتخذت الكمال الإنجيلي طريقة لها تبتلاً وتورعاً وتعبدًا ومنها انبثقت الرهبانية في القرون الثلاثة الأولى بشكل فردي، وبعد أن مرّت بعدة مراحل بالنسبة إلى أشكالها الاجتماعية والكيفية دخلت في القرن الرابع في مرحلة متكاملة النظام فأنشئت الأديرة وكثر الرهبان ورثب لهم قوانين يسيرون بموجبها.

والرهبنة في حد ذاتها نعتت بـ (فلسفة الدين المسيحي) تفرض على من ينضوي تحت لوائها الشروط الثلاثة الرئيسية: البتولية، والطاعة، والفقر الاختياري وعلى ضوء هذه الشروط يعزف الراهب عن ما راقه في الدنيا وينصرف إلى طلب الآخرة، ويروض نفسه على الفضيلة والتقوى، ويمارس الأصوام المتواترة ويمعن في أعمال النسك الخشنة، ويحمل لواء التقشف الصارع فواتك الأهواء ويتنافس الرهبان في هذه الحلبة في تسلق قمة الفضائل ليعطوا مثلاً في سيرة (رجل الله) و(الكمال المسيحي).

ولا تقف حياة الرهبنة عند هذه الأمور فقط بل تتعداها إلى أمور أخرى تعود بالخير والنفع للمجتمع، كإصلاح الناس وتوجيههم نحو الفضائل عن طريق الوعظ والإرشاد، ونشر الإنجيل وهداية الضالين، والدفاع عن مبادئ عقديّة وإيمانية، ونشر العلم والثقافة.

وقد أشاد المستشرقون بالحياة الرهبانية ورفعوا كثيراً من شأنها.

قال المستشرق فوبوس الأمريكي: (إن مجالاً مهماً وواسعاً للبحث قد أهمل وهو تاريخ الحياة الرهبانية السريانية التي تتجسّم في حياة الأديرة السريانية، إن هذه الظاهرة لا تعتبر فصلاً مهماً من تاريخ المسيحية السريانية فحسب، بل إن أهميتها أبعد من أن تستقصى، وهي باعث روحي تعمل ليس فقط ضمن نطاق السريان الشرقيين بل إنه أثر كذلك في نواحي عديدة من تاريخ الحضارة وفي ميدان الثقافة السامية واللاسامية في الشرق الأوسط وفي آسيا الوسطى وحتى في إفريقيا).

وقد نالت الكنيسة السريانية الأنطاكية حظاً وافراً من الرهبانية، فقد انتشرت منذ القرن الرابع في أصقاع كثيرة من ولاية الكرسي الأنطاكي أي في سوريا وفلسطين وما بين النهرين ولبنان وتركيا وفارس وآثور، وقد وجد في القرن الخامس في الرها وحدها ثلاثمائة دير يقيم فيها تسعون ألف راهب، وفي دير مار متى شرقي الموصل اثنا عشر ألف راهب، وفي القرن السادس بلغ عدد رهبان دير مار باسوس - حمص - سوريا ستة آلاف وثلاثمئة، ومن الثابت أن عدد الرهبان والراهبات السريان بلغ ستمائة ألف في ذلك العصر الذهبي، وبرز في الكنيسة السريانية نساك يعتبرون من أقطاب الزهد والنسك لا في الكنيسة السريانية فحسب بل في المسيحية جمعاء، وسوف نتحدث الآن عن مشاهير النساك السريان ثم عن أشهر الأديرة السريانية التي لا تزال قائمة.

مشاهير نساك السريان

القديس مار متى الناسك :

تنسك أولاً في الأديار المجاورة لمسقط رأسه في ابجرشاط من أعمال ديار بكر لبضع سنوات، وقد حصل على قسم كبير من العلوم الدينية والروحانية، وفي اضطهاد يوليانوس عام 361 الذي وصل إلى نصيبين وما جاورها اضطر القديس مار متى إلى هجر منسكه مع أربعة وعشرين رفيقاً منهم مار ابراهام، ومار زكاي، ومار دانيال إلى العراق.

سكن القديس مار متى صومعة صخرية في جبل مقلوب لا تزال ماثلة إلى الآن وإلى هذه الصومعة، ساقطت عناية الله مار بهنام ورفقاءه الأربعين، الذين تنصروا على يدي القديسة سارة أخت مار بهنام، والذين نالوا جميعاً إكليل الشهادة من أجل المسيح، ولما مرض سنحاريب الملك أبو مار بهنام ونال الشفاء على يدي مار متى، تنصّر ومن ثم بنى لمار متى ديراً لا يزال قائماً حتى اليوم.

مار يعقوب النصيبيني :

ولد في نصيبين من أسرة سريانية، هجر العالم منذ نعومة أظفاره وارتاض بأعمال النسك، كان يفتات بجذور النباتات وأوراقها ويلبس رداء خشناً من جلد المعزى، رسم أسقفاً لنصيبين ولم يغيّر شيئاً من حياته النسكية، كان متبحراً في علم الكتاب المقدس، وأنشأ مدرسة في نصيبين للعلوم الدينية، حضر مجمع نيقية عام 325م وتكريس كنيسة القيامة عام 338م وتوفي في السنة نفسها وهو معلم مار أفرام السرياني الملفان.

مار برصوم :

ولد في قرية بكورة في سميساط، أمعن في أعمال النسك والتقشّف، في عام 409 حجّ إلى القدس للتبرّك من الأماكن المقدسة، زار هناك الملكة أفدوكية وأوصاها بأعمال الرحمة وبنى ديراً عرف باسمه، قصد القسطنطينية وزار الملك ثاودوسيوس الثاني الذي ابتهج بمرآه وكلفه في قبول رتبة أسقفية العاصمة فاعتذر، وأهدى إليه إذ ذاك خاتماً لتوقيع الرسائل التي ينفذها إليه ليتبين صحتها.

في سنة 449 استدعاه القيصر لحضور مجمع أفسس الثاني ممثلاً رؤساء الأديار في الشرق، وبعد ارفض المجمع زوّده بأمر ملكي ليمتثل أمره الجميع في حلّ المشكلات، فحسده بعضهم وكتبوا إلى القيصر مفترين قائلين (أنه جزّ شعر رأسه) فاستدعاه القيصر إليه فلما وصل إلى القسطنطينية رحّب به القيصر واحتضنه وقبّله ولمس شعره عاذلاً المفترين ثم أرسله مكرّماً مزوّداً برسائل توصية.

قاوم تعاليم مجمع خلقيدونية مقاومة شديدة، فأخذ يطوف البلاد حتى أنطاكية مندداً بمقرراته، وفي عام 452 رفع الأساقفة الخلقيدونيون أمره إلى مرقيان فألقى القبض عليه وأخذه إلى القسطنطينية حيث حاكمه أحد القضاة بكل عنف، غير أن القديس مار برصوم أجابه بكل جرأة وظلّ متمسكاً بعقيدته بصلافة، وأظهر إيماناً راسخاً بيسوع

المسيح عند مناقشته القاضي ومما قاله القديس للقاضي: (لذلك أقول لك أنك لن تنظر بعد في قضية أخرى قاضياً)، فباغتته رعشة فبرح كرسيه مسرعاً إلى مرقيان وأنهى إليه الأمر واستقال، ثم عاجله الموت.

وقد ألقى هذا الحادث الرهيب رعباً في قلب مرقيان نفسه، ففكر في صرف القديس إلى ديره مستعملاً شتى الوسائل وكتبت إليه بلخارية قائلة: (لقد أردناك أباً ومرشداً لنا فأبيت، لذلك أمرناك بالعودة إلى ديرك بسلام فلا نحن نأتي إليك ولا أنت تأتي إلينا) فأجابها أنه سيفعل ذلك ولكنه واثق بانها ستغادر مملكتها قبل وصوله إلى ديره فتتمت نبؤته، وماتت بلخاريا شرمية.

حاول الأساقفة الخلقيدونيون الإيقاع به مستعملين كل وسيلة فلم يفلحوا، أخيراً حرّضوا مرقيان على إرسال قوة عسكرية لإلقاء القبض عليه، فلما أنبئ القديس بذلك قال: (لي وطيء الأمل بالمسيح بأن سلطة مرقيان لن تسري عليّ، بل إن موتي سيستأصل شأفته من أرض الأحياء) وفي عام 457 فاضت روحه الطاهرة إلى الخدور العلوية.

سمي برصوماً بالسريانية أي ابن الصوم لصومه العجيب المتواصل، وكان يقف في الصلاة ليل نهار، أما لباسه فكان من الحديد يعلوه قميص من الشعر، سماه مار يعقوب السروجي (رئيس الابيلين).

القديس مار سمعان العمودي :

كان يعيش في القرن الرابع، وهو من ولاية أنطاكية انزوى في عنفوان شبابه في أحد الأديرة وأفرط في التعبد والنسك، ثم ابتنى لنفسه عموداً ضخماً بين حلب وأنطاكية أقام عليه أربعين سنة مبالغاً في التقشف ممعناً في تعذيب النفس، بدأه بثلاثة أمتار حتى بلغ به عشرين متراً، وكان منه يرشد تلاميذه والجماهير، هدى كثيرين من العرب والأرمن والبرابرة إلى حظيرة المسيح.

عمل آيات ومعجزات كثيرة، ظل ثابتاً على المعتقد الأرثوذكسي نافرأً من تعاليم النساطرة والخلقيديونيين، توفي عام 459 شيخاً، ودفن جثمانه الطاهر في كنيسة أنطاكيا الكبرى، فعُيدت له البيعة وضُمَّت اسمه إلى الدبتيخا، وأحيط عاموده بقلعة كبرى تعرف اليوم بقلعة سمعان التاريخية، وهي قريبة من حلب.

نساك طور عبيدين :

كان جبل طور عبيدين مكتظاً بالنساك والمتوحدّين منذ نهاية القرن الثالث ومن أشهرهم: القديس مار أوكين القبطي وتلامذته مار ملكي القلوزمي، ومار أشيعا الحلبي وغيرهما، ومنهم أيضاً مار شموئيل المشتي وتلميذه مار شمعون القرتميني، وقد شيّدا دير قرتمين سنة 397، ومار أحو المتوحدّ الذي عرف في القرن السادس وهو الذي جلب قطعة من الصليب الحي إلى الجبل وشيّد ديرين، ومار كبرئيل القسياني الذي سار في طريق الزهد حيثاً ورؤس دير قرتمين ورسم أسقفاً للدير والأبرشية كلها وزيّن الدير بالمفاخر الروحية، وثقّف الرهبان بطريقة النسك وذهب إلى ربه سنة 667 وترك رداءه الكنسي ذكرى في الدير، وعاش في هذا الدير 800 ناسك فاضل وقد اشتهروا بتقواهم ونسكهم ونظامهم ولما هبط الشرق أفرام الآمدي المضطهد (البطريك الدخيل) ولم يرضخوا لما أرادهم عليه من خذلان، فيشايعوه، أثار ضدهم الاضطهاد المرير وبددّهم في الآفاق أيدي سباً، وذهب بعضهم إلى جبال كردستان والبعض إلى الجبال الخالية النائية والبعض الآخر هبط إلى البراري والقفار حتى وصلوا إلى جبل سنجار ثم عادوا إلى هذا الدير بعد عشرين سنة، وعادوا يبنون المناسك الجديدة وكان عددهم حينئذ زهاء 798 ناسكاً.

والقديس مار شمعون الزيتوني وهو من قرية حبسناس وتلمذ في دير قرتمين واعتنق طريقة الزهد ثم رسم مطراناً لحران، وانتقل إلى ربه سنة 734.

الأديرة السريانية القديمة القائمة

كانت ولاية الكرسي الأنطاكي تزخر بمئات الأديرة السريانية، ضُمَّت في رحابها مئات الألوف من الرهبان والنساك كما مرَّ بك، فإن جبل الرها المقدس وحده كان فيه في القرن الرابع وما بعده 300 دير، وفي القرن السادس وجهت إلى القديس مار يعقوب البرادعي رسالة الإيمان الأرثوذكسي حملت توقيع 135 رئيس دير في سوريا الجنوبية فقط.

غير أن عاديات الزمان، وصروف الأيام، عبثت بتلك الأديرة، فمنها اندثرت وزالت، ومنها هجرت وبقيت فيها الأنقاض، ومنها ضاعت معالمها، ومنها لا يجد لها إلا ذكراً في التاريخ فقط، ومنها اغتصبها السريان الكاثوليك بقوة فرنسا مثل دير مار بنهام في العراق - الموصل - ودير مار يوليان في القريتين بجوار حمص ودير مار موسى الحبشي في النبك.

وأما الأديرة الباقية حتى يومنا هذا فهي:

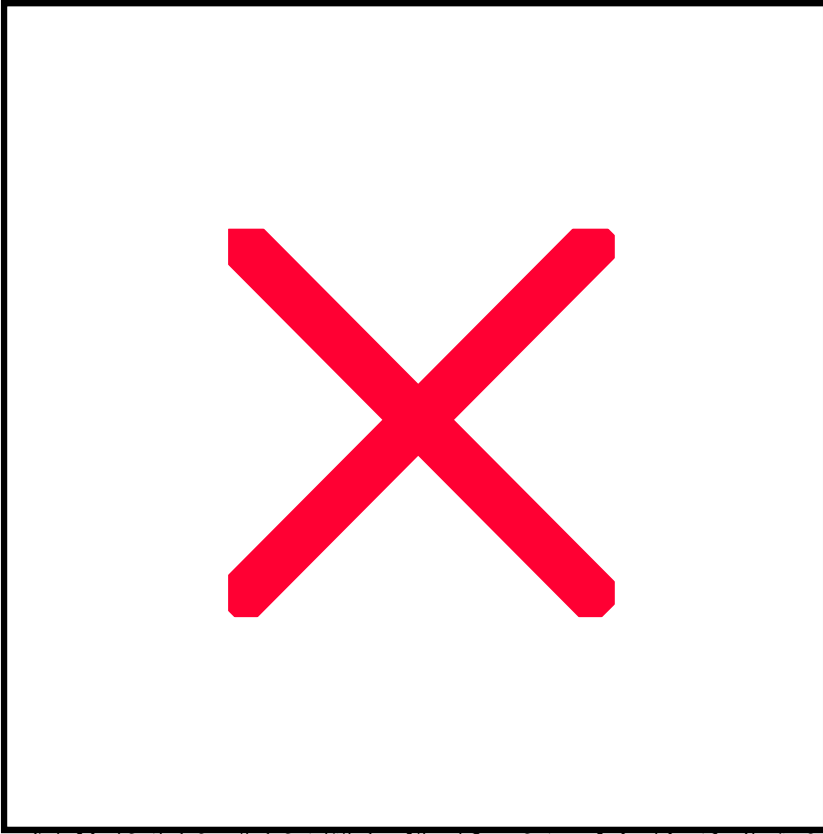
دير مار مرقس بالقدس :

من أجل الآثار التاريخية المسيحية على الإطلاق، لأنه بيت مريم أم يوحنا الذي دعي (مرقس) الوارد ذكره مراراً في سفر أعمال الرسل، ففي هذا البيت تَمَّت معظم أسرار المسيحية، وأحداثها الهامة، ففي هذا البيت أكل الرب الفصح مع رسله، وغسل أرجلهم، وظهر لهم بعد قيامته، وفيه اجتمع الرسل بنفس واحدة بعد صعود الرب، ومارسوا العبادة، وواظبوا على كسر الخبز، وانتخبوا ماتياس، وحلَّ الروح القدس عليهم، وفيه عقد أول مجمع في النصرانية عام 51.

وفي عام 1940 وعند إجراء ترميمات، وصيانة كنيسة مار مرقس اكتشفت كتابة سريانية بالقلم الاسطرنجيلي، على القائمة اليمنى في مدخل باب الكنيسة، يرتقي تاريخها إلى القرنين الخامس والسادس، تنطق بهذه الحقيقة إذ جاء فيها، (هذا بيت مريم أم يوحنا الذي دعي مرقس، وكَرَّسه الرسل القديسون كنيسة باسم والدة الآله مريم

بعد صعود سيدنا يسوع المسيح إلى السماء، وبني ثانية سنة 73م بعدما خرب الملك تيطس القدس).

إذاً دير مار مرقس للسريان هو أول كنيسة في المسيحية كرّسها الرسل باسم العذراء والدة الآله، الأمر الذي تفتخر به الكنيسة السريانية الأنطاكية الأرثوذكسية لحيارتها هذا الأثر التاريخي المسيحي المنقطع النظير وهو بكل حق لا يقل أهمية عن كنيسة القيامة والمهد.



وحيث ان دير مار مرقس يحور هذه القيمة التاريخية الروحية الحد مفرا لاساقفة القدس بدءاً من مار يعقوب أخي الرب الذي يعتبر أول أساقفته وحتى القرن الرابع حيث أخذ الأساقفة يتنقلون إلى أديار أخرى كدير مار سمعان الفريسي ومريم المجدلية، ودير مار توما وغيرهم، ثم أضحي بعد هذا مجرد دير فقط انقطع فيه الرهبان للعبادة، ومزاراً

دينياً مقدساً يحجّ إليه المؤمنون للتبرك، ثم اتّخذ هذا الدير مرة أخرى كرسيّاً أسقفياً منذ أواخر القرن الخامس عشر ولا يزال حتى هذا اليوم.

دير قرتمين :

هو دير مار كبرئيل المعروف بدير قرتمين، وهو عماد أديرة طور عبيدين يقع شرقي مذيّات - تركيا على مسافة 24 كم.

أسسه مار شموئيل الصوري ومار شمعون القرتميني سنة 397 عرف أولاً باسميهما ثم دعي باسم مار جبرائيل القسياني الذي كان رئيسه ومطرانه حتى سنة 668، وساعد في بنائه انوريوس وارقاديوس ابنا القيصر ثاودوسيوس الكبير وثاودوسيوس الصغير والأخوة الرهبان والمؤمنون السريان شعب طور عبيدين.

وفي عام 512 أنشأ الملك أنسطاس هيكله الكبير حيث أرسل أساتذة مهندسين وبنائين ونجارين ومصورين وعاملي الفسيفساء وعاملي القرميد ونحاتي المرمر، وصياغاً، وذهباً للنفقات، وقيل أنه في الليلة التي وصل فيها المهندسون ظهر لهم في الرؤيا أن شيّدوا على الحجارة والمخطط الذي وضعه الملاك ومار شمعون، وكما تراءى لهم هكذا عملوا وبنى الهيكل واكتمل بجلال مهيب جداً.

ولم يبق اليوم من تلك الروائع النفيسة شيء، وفي عام 1400 أتلفت كل تلك الآثار العجيبة حتى الفسيفساء البديعة في حروب تيمورلنك، إلا أن الهيكل لا يزال قائماً وحوله الأروقة الغربية فقط، ومقبرة الآباء المعروفة ببيت القديسين، أما بقية البناء فقد تغيّر مرات عديدة.



وأشهر قديسي هذا الدير مار شموئيل المشتي وتلميذه مار شمعون القرتميني،
ومار كبرئيل القسياني أسقف الدير الذي توفي سنة 667.
بلغ عدد رهبانه في العصر الذهبي 1800 راهب، ضمّ مدرسة تخرّج منها
معلمون ورعاة من ضمنهم أربعة بطاركة، ومفريان واحد، و79 مطراناً، منهم البطريك
ثيودوسيوس رومنوس 887 - 896 الذي عدّ من مهرة الأطبّاء، والبطريك بهنام

الحدلي البرطلبي 1412 - 1454، العالم الجليل والإداري الحكيم، ومار فيلكسينوس
مار أخسنويو أسقف منبج 523+ المجاهد العنيد.

كان هذا الدير مركز مطرانية طور عبيدين من 615 - 1049 ثم صار
لمطرانية جزء كبير من بلاد طور عبيدين، وأخيراً أضحي أبرشية خاصة عام 1915.

دير متى في العراق :

يقع شمالي شرقي الموصل في جبل مقلوب 35 كم، أسسه القديس مار متى
الناسك في أواخر القرن الرابع الميلادي بمساعدة سنحاريب ملك آثور كما مرّ، وضمّ
كنيسة، وصهاريج، وصوامع لسكن الرهبان، وأحيط بسور كبير، ثم عبد الطريق المؤدي
إلى الدير ويعرف (بالطّبكي) وهو كلمة سريانية معناها المرتقي.

في عام 480 أثار النساطرة والفرس اضطهاداً على الأرثوذكسين في كنيسة
المشرق، ومن جراء ذلك وصل الاضطهاد إلى الدير حيث أضرم فيه النار فالتهمت كل
ما فيه من آنية كنسية وأثاث ولا سيما مكتبته، وتشرّد رهبانه هنا وهناك، وبعد عام 544
عاد الرهبان ثانية إلى الدير واستأنفوا أعمالهم النسكية ورمّموا الدير.

واشتهر الدير في أواخر القرن السادس والقرن السابع إذ أصبح مركزاً هاماً في
كنيسة المشرق، كما اشتهر بمعهده الديني ومكتبته الذائعة الصيت، وامتدّت حقبة
الشهرة هذه حتى نهاية القرن الثالث عشر حيث تعرّض لهجمات الفرس والمغول
وتيمورلنك حيث دمّر تدميراً كاملاً وهجر مدّة طويلة من الزمن.



أعيد بناؤه في أواخر القرن السادس عشر وأوائل السابع عشر إذ عاد إليه بعض الرهبان وشرعوا بتجديد هيكله المتداعي، وفي عام 1663 اتخذه المفريان باسيليوس يلدا مقراً له الذي بذل هممة عالية في ترميمه بمؤازرة بعض الرهبان من كورة نينوى والموصل، ثم تولاه الخراب مرة أخرى عام 1833 على أثر حملة محمد باشا أمير

الراوندوز على المنطقة وبقي الدير خراباً ومهجوراً اثنتي عشرة سنة حتى عام 1846 حيث أعيد تجديده وترميمه حتى يومنا هذا.

دير الزعفران في تركيا :

ويسمى دير مار حنانيا هو دير قديم بل من أشهر أديار ما بين النهرين، يقع في الجهة الشرقية من ماردين، وكان لأول عهده حصناً منيعاً أقامه بعض ملوك الروم لبنينهم عندما كانوا يحكمون هذه البلاد، ولما كبس الفرس قلعة ماردين سنة 607م أخرجوا هذا الحصن فظل مهجوراً حتى ابتاعه مار حنانيا مطران ماردين بعد سنة 793م وجعله ديراً واهتم في بنائه وتنظيمه واشتهر باسمه، أما تسميته بـ (الزعفران) فهي مسألة غامضة أشكل فهمها على الباحثين، وقد أطلقت عليه بعد القرن الخامس عشر حيث أخذ هذا اللقب منذ ذلك الحين مكان الاسم القديم وغلب عليه، ومن التقليد الشائع عند العامة أن تاجراً حاملاً زعفراناً مر بهذا العمر في أثناء بنائه فابتاعه رئيس الدير منه واستعمله في البناء مع الكلس فغلب اسم الزعفران عليه.

اشتهر في التاريخ الكنسي بأمور كثيرة أهمها، أنه صار مقراً للكرسي الأنطاكي منذ القرن الثاني عشر وحتى أوائل القرن العشرين.

سادساً - حياتها العلمية والثقافية :

الثقافة السريانية جانب مشع من حضارة الشرق، ومقياس ثابت لإبعاد النشاط الفكري لدى السريان، ومؤشر واضح لدور الأمة الآرامية السريانية في دفع عجلة الحضارة الإنسانية إلى الأمام.

إن المتتبع لمجرى الثقافة السريانية وما حوته من حقائق روحية حاسمة وما سجّلته من نتائج هامة دينية وأدبية وعلمية يجدها حصيلة جهود متواصلة، وأجيال طويلة، وبالرغم ممّا ألمّ في تراث هذه الثقافة من الحيف والعسف وبما انتابه من الآفات من نهب وسلب وحريق وضياع وتلف فإن ما تبقى بين أيدينا وما احتفظت به خزائن

الكتب العالمية شرقاً وغرباً يكفي أن يعطي فكرة واضحة صحيحة عن السريان ويرفع من شأنهم ويعطيهم المكانة اللائقة بهم في عالم الثقافة والحضارة والدين، وقد وجد المستشرقون في هذا التراث ثروة أدبية ضخمة، ومادة فكرية دسمة، فانكبوا عليه بكل جوارحهم وتناولوه بالدرس، وأحاطوه بهالة من العناية الكاملة.

تتناول الثقافة السريانية مختلف فروع العلم والمعرفة فقد بذل علماءهم مجهوداً في دراسة الكتاب المقدس ترجمة وضبطاً وشرحاً وصرفوا همّتهم إلى التعمق في علوم اللغة السريانية من صرف ونحو وبيان وخطابة وشعر وتوسّعوا في العلوم الدينية الأخرى من لاهوت، وفقه، ومضوا في تطّلب العلوم المنطقية والفلسفية والطبيعي والرياضي والفلك والمساحة والطب، وبرزوا في كتابة التاريخ البيعي والمدني وأظهروا كفاءة في علم الأخلاق، والموسيقى، وأخذوا بطرف من الجغرافية وفن القصص، وبالجملة سائر المعارف البشرية بدون استثناء.

أما مراحلها الزمنية، فجزورها تمتد إلى ما قبل المسيح حيث تواجدت ثقافة آرامية وثنية وصل إلينا منها **حكمة احيقار** وزير سنحاريب ملك آشور 681 ق.م وبعض الأساطير المنقوشة على بعض أضرحة الملوك في ولاية الرها وغيرها، وأهم ما يقيّمها في تلك الحقبة التاريخية القديمة هو اختراعها الكتابة واستنباطها الحروف الهجائية ومن هنا سميت الآرامية (أم الحضارة) و(أميرة الثقافة)، وفي القرون المسيحية الخمسة الأولى نجد ثقافة مسيحية عالية، ثم تتبلور وتتجسّد وتقوى وتشتد بشكل ملحوظ وعلى مستوى القمّة اعتباراً من أوائل القرن السابع وحتى نهاية القرن الثالث عشر أو بعبارة أخرى منذ ظهور العرب المسلمين في هذه البلاد وحتى سقوط الدولة العباسية عام 1258، ونحن نرى من الإنصاف والحق أن نشيد بفضل العرب المسلمين في إنعاش الحياة الفكرية وعلى تفجير الطاقات العلمية في الكنيسة السريانية، ذلك أنهم كانوا قوماً محبين للعلم، عشاقه، لا بل يرونه فريضة على كل مسلم، وتقييمهم للعلم والعلماء، أضف إلى ذلك روح التسامح الديني الإسلامي، نسجّل هذا للحقيقة والتاريخ، ثم

أخذت الثقافة السريانية بالانحطاط بعد القرن الثالث عشر نظراً للظروف السياسية المضطربة، والآفات والكوارث التي لم تنقطع حتى أواخر القرن التاسع عشر حيث جاءت الحرب العالمية الأولى ثم الثانية في أوائل القرن العشرين فزادت في الطين بلة، ثم أخذت بوادر النهضة العلمية تلوح من جديد لدى انتعاش القومية العربية، وتشكيل الحكومات الوطنية.

ولكي نلخص الحياة الثقافية في الكنيسة السريانية فنحصر الكلام في أمرين،
أولاً: المدارس، ثانياً العلماء:

أنشأ السريان معاهد راقية، ومدارس زاهرة في العصور المسيحية لتلقي العلوم والآداب، قال الأستاذ أحمد أمين (كان للسريان في ما بين النهرين نحو خمسين مدرسة تعلم العلوم السريانية واليونانية وكانت هذه المدارس تتبعها مكاتب) وقال جرجي زيدان (أنشأ السريان المدارس للاهوت والفلسفة واللغة، وتعلموا علوم اليونان ونقلوها إلى لسانهم وشرحوا بعضها ولخصوا بعضها) وقد أحصى العلامة البطريرك أفرام برصوم في كتابه النفيس الموسوم بـ (اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية) واحداً وعشرين موطناً ومعهداً اشتهرت وازدهرت في الفترة الواقعة ما بين القرن الرابع وحتى أوائل الحادي عشر، وكنا قد تناولنا هذا البحث وموضوع الثقافة السريانية في كتابنا السريان إيمان وحضارة مج3، بشكل مسهب وبالتفصيل الكافي، ويطول بنا المجال لذكر تلك المدارس كلها، لذلك نشير إلى ثلاث منها فقط وهي:

مدرسة الرها :

أنشئت هذه المدرسة منذ القرن الثاني في مدينة الرها وكانت محجة طلاب اللغة السريانية الفصحى، نبغ فيها في تلك الآونة برديسان المتوفى عام 222 وططيانس المتوفى عام 180، ثم برزت هذه المدرسة بشكل يلفت النظر وبأسلوب نظامي في

عام 363 بهمة مديرها مار أفرام السرياني حيث رنّ صيتها في الأقطار ونالت قصب السبق على جميع مدارس ما بين النهرين، فيها ابتدأ السريان يشتغلون بفلسفة أرسطو في القرن الخامس للميلاد، وفي أواخر القرن الرابع وبعد وفاة مار أفرام تغلغل فيها التعليم النسطوري وبسبب تفاقم هذا المذهب فيها أغلقت أبوابها عام 489 بأمر الملك زينون بعد أن عاشت 126 سنة.

مدرسة نصيبين :

أنشئت هذه المدرسة لتكون بديلاً عن مدرسة الرها، وقد وضع لها قوانين وأنظمة عالية جداً حتى أضحت كلية منظمة وأخذ يؤمها الطلاب من كل صوب حتى أناف عددهم على الألف، وطار صيتها إلى إيطاليا وأفريقيا، وكانت تعالج مختلف العلوم، عاشت أكثر من 250 سنة.

مدرسة دير قنسرين :

كان دير قنسرين ديراً مشهوراً على شاطئ الفرات، وقنسرين لفظ سرياني مركب من كلمتين ومعناها وكر النسور وهو اسم أطلق عليه في القرن السابع وتغلب على اسمه الأول دير افتونيا نسبة إلى رئيسه يوحنا ابن افتونيا الذي أنشأه حوالي سنة 530 وجعله مركزاً خطيراً للعلوم اليونانية والسريانية، شاع ذكر هذه المدرسة في التاريخ الكنسي طيلة أربعة قرون جادت فيها على البيعة بمشاهير العلماء وأفاضل الأحبار، وعاشت نحواً من 350 سنة من 530 - 915.

هذا وكان للسريان مدارس شهيرة جداً في كل من دير مار متى - الموصل - العراق، وفي بيت شاهاق - كورة نينوى العراق، ودير سرجيسية في ضواحي ملطية، ودير قرقفتا في نواحي ماردين، ودير مار سرجيس في جبل المعلق - الموصل - العراق ودير مار برصوم في ملطية، ودير الزعفران، ودير قرتمين في تركيا وكانت جميع هذه المدارس تتبعها مكاتب ضمت أنفس المخطوطات بالخطوط السريانية المختلفة كالخط الاسطرنجيلي الذي استنبطه بولس بن عرقا الرهاوي في أوائل القرن الثالث ويعتبر منبعاً

لسائر الخطوط السريانية وقد دام استعماله حتى المئة الرابعة عشرة، والقلم الغربي الذي وضع في القرن التاسع مختلطاً بالاسطرنجيلي ثم أمسى قائماً بنفسه في القرن الثاني عشر، ولم تنزل عليه واختصت به الكنيسة السريانية الأم وقد تولد من الخط الاسطرنجيلي خطان آخران، الخط الشرقي الذي نشأ في القرن الثالث عشر وتبناه النساطرة والكلدان، والخط الملكي، هذا بالإضافة إلى الخطوط السريانية الأخرى كالديق، والمقطع، والأكري.

أما العلماء الذين ينتسبون إلى الكنيسة السريانية فيشكلون جيشاً عرمرماً، وقد تناول موضوع الثقافة السريانية ومدارسها وعلمائها وكل ما يتعلق بحياتها العلمية العديد من المستشرقين والشرقيين، وقد أورد البطريك أفرام برصوم في كتابه اللؤلؤ المنشور أسماء أكثر من مائة مستشرق عنوا بالسريانيات، أما الذي أحرز قصب السبق في هذا المضمار ونال الفوز على الجميع فهو المثلث الرحمات البطريك أفرام الأول برصوم الذي وضع كتاباً نفسياً منقطع النظير سماه (اللؤلؤ المنشور في تاريخ العلوم والآداب السريانية، يقع في سبعمئة صفحة من الحجم الكبير طبع أولاً في حمص عام 1943 ثم طبع ثانية في حلب عام 1956 وطبع ثالثة عام 1976 في بغداد ضمن مطبوعات مجمع اللغة السريانية، وكان المرحوم مار فيلكسينوس يوحنا دولباني مطران ماردين 1969+ قد نقله إلى السريانية.

ومن بين هؤلاء العلماء، بطاركة، مفرنة، وأساقفة، وعلمانيون، فمن مشاهير البطاركة: سويريوس الأنطاكي 538+ يوحنا أبو السدرات 648+ أثناسيوس الثاني البلدي 686+ قرياقس التكريتي 817+ ديونيسيوس التلمحري 845+ ميخائيل الأول الكبير 1199+ ابن المعدني 1263+ بهنام الحدلي البرطلي 1454+ أفرام الأول برصوم 1957+ يعقوب الثالث البرطلي 1980+، وقداسة سيدنا البطريك زكا الأول عيواص الجالس سعيداً حفظه الله، وسوف نقف على حياة هؤلاء البطاركة جميعاً فيما بعد.

ومن مشاهير المفارئة: احو دامه 575 + ماروثا التكريتي 649 + أغناطيوس ابن قيتي 1016 + ابن العبري 1286 + وسنقف على أخبارهم في الصفحات القادمة.

ومن مشاهير الأساقفة والآباء والأساتذة :

1- برديسان 222+ : ولد في الرها وثنياً وتنصّر ورسم شماساً، نال من العلم والأدب القسط الأوفى، تورّط في معتقدات فاسدة، فنبذته الكنيسة ومات سنة 222. كان كاتباً بليغاً وفيلسوفاً جليلاً، صنّف بالسريانية كتباً شتى لم يبق منها غير كتيّب موسوم بشرائع البلدان، ناقش فيه القضاء والقدر، ومن تصانيفه الضائعة كتاب في الفلك، ومئة وخمسون نشيداً على طريقة مزامير داود كان قد ضمّنها مذهبه الذي خرج به عن الأرثوذكسية ولقّنها الشبيبة الرهاوية بعد أن وقّعها على لحون شتى مطربة، فأنشأ شيعة عرفت (بالديصانية) ضمت طبقة من أصحاب الثقافة والثراء، قهرها مار أفرام السرياني بأناشيد على أوزانها وألحانها، وهدى مار رابولا مطران الرها 435+ أتباعه الباقين.

توسّع برديسان في أوزان الشعر السرياني وفنونه، ولم يبق لنا من نشائده سوى خمسة أبيات في كتاب لثاودورس ابن كوني من كتبة القرن السابع. وكان لبرديسان عدة أصحاب وتلاميذ نقلوا مصنفاته إلى اليونانية.

2- افرهاط الفارسي 346+ : ولد مجوسياً في بعض بلاد فارس، وتنصّر وترهب، ونحله بعضهم اسم يعقوب ونسبوا إليه الأسقفية، اتقن اللغة السريانية، وأمعن في درس كتاب الله، فألّف كتاباً ضخماً أسماه البيئات أو البراهين اشتمل على ثلاث وعشرين مقالة مسهبة مرتّبة على الحروف الهجائية السريانية، في مواضع روحية متنوعة، ويعد أول من كتب في السيرة النسكية والحياة الرهبانية عند السريان، ترجم كتابه المذكور إلى اللاتينية وبعضه إلى الألمانية، وافرهاط هو الكاتب السرياني الأول الذي وصلت إلينا تأليفه كاملة.

3- مار أفرام الملفان الشاعر 373 : هو الشاعر العبقري عند السريان، لا

بل يمثل قمة الشعر السرياني، ولد في نصيبين في أواخر المئة الثالثة، تتلمذ لمار يعقوب أسقف نصيبين، واحتسب سلافة الأدب السرياني حتى الثمالة، ترهب ورقي إلى درجة الشماسية، أدار، وعلم في مدرسة نصيبين التي أنشأها مار يعقوب أستاذه مدة ثمان وثلاثين سنة، في عام 363 استولى الفرس على نصيبين فجلا عن وطنه فخرج في أشرف أهله إلى آمد ثم صار إلى الرها عاصمة الأباجرة ومعقل الأدب السرياني المسيحي، ووسّع مدرسة الرها، وفتح فيها كنوز علمه، وعاش ناسكاً، توفي عام 373 ودفن جثمانه الطاهر في مقبرة الغرباء طبقاً لوصيته، وبنى فوق ضريحه دير بجوار الرها، ودعي (نبي السريان) و(شمس السريان).

ترك مار أفرام آثاراً كتابية قيمة منها المنثور ومنها المنظوم.

فقد تناول في نشره شرح الكتاب المقدس في عهديه آية فآية بحيث قيل: (لو ضاعت ترجمة الكتاب المقدس السريانية الأصلية تيسر جمع نصوصها من تصانيف مار أفرام) ومن تصانيفه المنشورة أيضاً خطب ورسائل وقصص للرسائل بقيت منها قصة مار بطرس الرسول نشرها البطريرك أفرام برصوم، كما خصّ السمعانيان قسماً من تفاسيره بالطبع.

وأما شعره فهو أبرز مصنفاته، قال زوزمين المؤرخ اليوناني أن مار أفرام صنف أكثر من 300 مليار شعر، وزعم مار ايرونيمس أن شعره بلغ ثلاثة ملايين بيتاً، فلا غرو إذا قال فيه مار يعقوب السروجي (كان نبعاً غزيراً ونبوعاً فياضاً)، وذكر أن مار أفرام نفسه كان يضرع إلى الله أن يوقف هذا الفيض الذي يرهقه بقوله: (أوقف اللهم موهبتك عن كنارتك لترتاح قليلاً، لأنك أنت الذي علمتني كل ما قلت فأنت علمني كيف أصمت).

تناول شعر مار أفرام جميع الجوانب الدينية، قال ايرونيمس: (إن مصنفات مار أفرام تقرأ في كنائس كثيرة بعد قراءة الكتاب المقدس).

نقلت بعض مؤلفاته إلى اليونانية والأرمنية والقبطية، فالحبشية، ثم إلى اللاتينية وإلى الجورجية وإلى لغات أخرى، ووصل إلينا بالعربية إحدى وخمسون مقالة نقلت من اليونانية في القرن الحادي عشر، نشرت جميع مؤلفات مار أفرام الواردة في مخطوطات الفاتيكان مع ترجمة إلى اللاتينية في ستة أجزاء كبيرة الحجم، كما نشرت له بعض المدرّيش عام 1865 في يوليانس الجاحد والفردوس وترجمت إلى اللاتينية الخ. بقي أن نقول أن مار أفرام كان أول من وضع أصول الموسيقى السريانية والألحان الكنسية، ولقب (بكنارة الروح القدس).

4- اسحق الأمدي الشاعر : هو أحد ملائكة الكنيسة، ولد في آمد وأخذ عن أفرام، زهد في الدنيا، وترهب ورسم كاهناً لكنيسة آمد وتوفي عام 418؛ نظم بالسريانية على البحر السباعي قصائد رائعة، ووضع تصانيف حافلة بالفوائد في مواضيع شتى من كتاب الله، اختلطت قصائده مع قصائد سمييه الأنطاكي والرهاوي.

5- المطران ماروثا الميافريقي 431+ : ولد في ميافرقين تعمق بالأدبين اليوناني والسرياني وحذق علم الطب، رسم أسقفاً لميافرقين في العقد الأخير من المئة الرابعة، له مواقف كنسية مشرفة والمكانة العليا في الحكمة وتصريف الأمور بلباقته وحنكته، أوفده القيصران ارقاديوس وثاودوسيوس الثاني سفيراً إلى يزيدجرد الأول ملك الفرس مرتين أو ثلاثاً، وسنقف على مواقفه في الحديث عن كنيسة المشرق.

صنّف سير أشهر الشهداء الشرقيين الذين نكّل بهم الطاغية شابور الثاني في الاضطهاد الأربعيني 339 - 379 طبعها أولاً السمعاني منقولة إلى اللاتينية ثم الراهب بولس بيجان، وهي من طرائف السير قد خلعت الفصاحة عليها زخرفها، ونقل إلى اللغة السريانية تاريخ المجمع النيقاوي وقوانينه.

6- المطران رابولا مطران الرها 435+ : ولد في مدينة قنسرين، تنسك، وسيم مطراناً للرها سنة 411، سعى في رفع شأن مدرسة الرها، وطردها منها الطلبة الفارسيين المتمسكين بآراء نسطور، توفي عام 435، نال من الآداب اليونانية والسريانية

حظاً وافراً، نقل من اليونانية إلى السريانية بعض تصانيف ماركيرلس، ودبج بالسريانية التخشيفات (الابتهالات) المشهورة باسمه ولعلها بلغت السبعمئة، وشرع تسعة وثمانين قانوناً للرهبان والعوابد، وكتب ستاً وأربعين رسالة إلى أساقفة وكهنة وأمراء وأعيان ورهبان.

7- مار بالاي : أحد ملائنة الكنيسة، ومن شعراء الطبقة الأولى، غمض أمره عن العلماء ربما كان خورياً لكنيسة حلب، ثم سقّف على مدينة بالش، توفي في العقد الخامس من المئة الخامسة، نظم قصائد شتى خماسية الوزن على البحر المنسوب إليه، دخل بعضها الفرض الكنسي ومن دواعي الأسف أن أشعاره لم تحظ بمن يعني بجمعها، ونشر زيتير ستين في لبسيك عام 1902 مئة وأربعة وثلاثين قصيدة منسوبة إليه.

8- المطران مار يعقوب السروجي الملفان 521+ : يلي مار يعقوب القديس مار أفرام شهرة في عالم الشعر والدين، ولد سنة 451 في قرية قورتم الواقعة على ضفاف الفرات، وتخرّج من مدرسة الرها، ترهب وتنسك، نظم الشعر وهو في سن مبكر، وفي العام 502 وهو في الثانية والعشرين ارتحل قصيدته المشهورة في مركبة حزقيال في محضر خمسة أساقفة اقترحوها عليه فأقروا له بالشاعرية الممتازة، وأنه موهوب، سقّف في آواخر عمره على أبرشية بطنان سروج، وتوفي عام 521.

حكى ابن العبري أن سبعين ناسخاً كانوا يكتبون قصائده التي جمعت فبلغت سبعمائة وستين وكلها على البحر الاثني عشري الذي استنبطه وعرف بالسروجي نسبة إليه، وتناول جميعها مواضيع دينية، وقد بلغت أبيات بعض قصائده الألفين والثلاثة أو تزيد، نشر الراهب بيجان مئتي ميمر في خمس مجلدات ضخمة، وله مداريش، وأناشيد، منظومة أيضاً، أما مصنفاة المنشورة فهي رسائل، وصل منها ثلاث وأربعون نشرت عام 1937، وله خطب لبعض الأعياد والمناسبات، وليتورجيتان، وألف صلاة السلام التي تتلى في قداس عيد الميلاد، وطقساً للعماد.

9- المطران فيلكسينوس المنبجي 523+ : ولد في بلدة تحل -

السليمانية - العراق واسمه السرياني اخسنايا ومعناه محب الغربة فنقل عند تسقّفه إلى الاسم اليوناني فيلكسينوس ومعناه (محب الغربة)، رحل به أبوه إلى طور عبيدين: ترهب ودرس في دير قرتمين ثم انتقل إلى مدرسة الرها وأتمّ دراسته الفلسفية واللاهوتية وأنجز اللغتين السريانية واليونانية في دير تلعدا الكبير في كورة أنطاكية، رسم مطراناً لمنبج عام 485 بذل قصارى جهده في حماية معتقده الأرثوذكسي وغاص في غمار الجدل في مشكلات عصره المذهبية، وغلا في مناوأة النسطورية والخلقيونية وفي سبيل ذلك نفاه خصومه إلى غنغرة حيث حبس في بيت سدّت عليه المنافذ فاختنق لكثرة الدخان وقضى شهيد الإيمان في عام 523، وترك تآليف عديدة في التفسير، واللاهوت، والجدل، والأدب، والنسك، والطقس، فقد فسّر أسفار العهدين، وله في علم اللاهوت مصنفان أولهما في التثليث والتجسد طبعه واشالد منقولاً إلى اللاتينية عام 1908 وثانيهما في تجسد الأقبوس الثاني، نشر قسماً منه بريبير مترجماً إلى اللاتينية سنة 1920، وله أيضاً في علم اللاهوت أربعة دساتير إيمان، أما مصنفاته الجدلية فقد عمل أكثر من ستة كتب لنقض النساطرة والخلقيونيين والأوطاخيين، ومن أحسن مصنفاته كتابه النفيس الموسوم بسيرة الكمال المسيحي نشره بدج منقولاً إلى الإنكليزية سنة 1894، وله في الطقوس ليتورجيتان، وأنشأ طقساً موجزاً جداً لعماد الأطفال المحتضرين، وأدعية وصلوات، ورسائل عديدة في مواضع متنوعة.

10- القس سرجيس الرأسعيني 536+ : كاتب وفيلسوف كان قساً ورأس

الأطباء في مدينة رأس العين، قرأ العلوم في مدينة الإسكندرية فاضطلع باليونانية والسريانية، توفي عام 536، له مقالات أصلية في المنطق سبعة أجزاء، وكتاب في الأدوية البسيطة، ومصنّف في غاية تآليف أرسطو طاليس بأسرها، ونقل من اليونانية إلى السريانية ايساغوجي برفيريوس الصوري ومقولات أرسطو وكون العالم، ومقاتته في النفس،

وشيء من تأليف جالينوس، والكتاب الفلسفي اللاهوتي المنسوب إلى ديونيسيوس الأريوفاغي.

11- زكريا الفصيح : ولد في غزة ودرّس علمي النحو والبيان في مدرسة الإسكندرية ثم علمي الفقه والفلسفة في مدرسة بيروت المشهورة، ألف سيرة مار سويريوس ونقلت إلى السريانية، واشتغل في المحاماة زماناً، سقّف على جزيرة مدللي، ومن أجل مصنفاته تاريخ ديني مدني مفصّل من سنة 450 - 491 ألفه باليونانية ترجم إلى السريانية.

12- المطران يوحنا الأفسسي 587+ : من مؤرخي السريان الكبار، ولد في ولاية آمد حوالي سنة 507، تنسك في بعض الأديرة منذ صغره، وجوّد اللغتين السريانية واليونانية، رسم راهباً، اضطهده البطريك أفرام الملكي ونكّل به في سبيل تمسّكه بالأرثوذكسية، وحوالي سنة 558 رسمه مار يعقوب البرادعي مطراناً لأفسس ومن أبرز أعماله الأسقفية هدى إلى المسيحية ثمانين ألفاً من الوثنيين وأنشأ لهم اثنتين وتسعين بيعة وعشرة أديار، وفي عام 571 أمعن يوسطينس الثاني وأساقفة القسطنطينية الملكيون في التنكيل بالأرثوذكسيين، ومنهم الحبر المترجم الذي ذاق المرائر إهانة وسجناً ونفيّاً وتوفي في حدود سنة 587.

صنّف تاريخاً كنسياً في ثلاث مجلدات الأول والثاني من عهد يوليوس قيصر حتى سنة 571 والثالث ضمّنه أخبار الكنيسة والعالم سنة 571 حتى 585 وهو 418 صفحة، المجلد الأول مفقود، والثاني نقل برمته تقريباً إلى التاريخ الذي ألفه الراهب الزوقيني عام 775 وأما الثالث فوصل إلينا وقد سقط منه بعض فصول، نشره أولاً كورتن سنة 1853 ونقله بيان سميث إلى الإنكليزية عام 1860 وشونفلدر إلى الألمانية سنة 1862 ثم نشره ثانية بروكس ونقل إلى اللاتينية، وعمل أيضاً تاريخاً آخر ليس دون الأول خطورة ونفعاً ضمّنه سير النساك الشرقيين وهو جزءان يقعان في 619 صفحة، يشتمل على ثمانين وخمسين ترجمة وسيرة لأخبار ونساك ورواهب، وقد نشره

لاند سنة 1868 ونقله هو وقان دوين إلى اللاتينية ونشره في أمستردام عام 1889 ثم بروكس منقولاً إلى الإنكليزية سنة 1924، وله بعض الرسائل التاريخية والدينية والعقدية.

13- بولس مطران تلا 617 : وكان متبحراً في اللغتين اليونانية والسريانية،

رسم مطراناً لتلا بين سنتي 610 - 615، شارك أثناسيوس الأول الجمال في عقد المصالحة مع الكنيسة الإسكندرية، اشتهر بنقله التوراة السبعينية إلى السريانية بحسب هكسبلا أوريغانس الأمر الذي لا يقدم عليه إلا صدور العلماء.

14- المطران توما الحرقلي 627 : تروّض بالعلم الديني في دير قنسرين

وحذق السريانية واليونانية رسم مطراناً لمنبج، اضطهده الخلقيدونيون فرحل إلى مصر وهناك اشتغل بتصحيح ترجمة العهد الجديد السريانية على نسخ يونانية مضبوطة، متناولاً بالتهذيب الترجمة الفيلكسينية البوليقريية فأخرج للملأ ترجمته التي أجمع العلماء على جودتها، وغلبت سائر الترجمات واشتهرت بالحرقلية سنة 616 واستعملت في طقس الكنيسة، وألّف ليتورجية.

15- المطران ساويرا سابوخت 667+ : فيلسوف رياضي، وأول علماء

البيعة الذين استجلوا غوامض العلوم الفلكية والطبيعية، ولد في نصيبين، وترهّب وتنفّف في دير قنسرين، أحرز آداب اللغات اليونانية والسريانية والفارسية، وقضى حياته مدرساً في ديره للعلوم الفلسفية واللاهوتية، سيم أسقفاً لقنسرين سنة 638 وتوفي عام 667، مصنّفاته لاهوتية فلسفية رياضية، لم يصل إلينا منها إلا القليل.

16- المطران يعقوب الرهاوي 708+ : يعتبر يعقوب الرهاوي وابن العبري

أميرا الثقافة السريانية مسك الرهاوي بطرفها الواحد في القرن السابع، ومسك ابن اعبري بطرفها الثاني في القرن الثالث عشر.

قال البطريك افرام برصوم في يعقوب الرهاوي (من نوادر الزمان وعجائبه، النحووي

اللغوي والأديب والشاعر، والناقل والمؤرخ والمفسر والمشرع والفيلسوف اللاهوتي، أمام

اللغة السريانية الأكبر، وحامل لواء مجدها السائر في الرعيل الأول،¹ وسماه المستشرقون (جيروم الكنيسة السريانية).²

ولد في قرية عيندابا من كورة أنطاكية حوالي سنة 633، فقرأ في صباه الأسفار المقدسة ومبادئ العلوم على شيخ القرية المدعو قرياقس وكان رجلاً عفيفاً طاهراً فانطبعت خلاله في نفس تلميذه الفتى فشبَّ يعقوب نقي السيرة طاهر السريرة، ثم أحبَّ حياة العزلة فقصد دير فنسرين ودرس فيه على مار ساويرا سابوخت آداب اللغة اليونانية وأنجز علومه وتمهَّر في اللغة والفلسفة واللاهوت، واتَّشَّح بالاسكيم الرهباني، ثم رحل إلى الإسكندرية فاستكمل فيها على دقائق الفلسفة وغوامضها، وبعد مدة عاد إلى سورية، وتنسَّك في الرها ودرس اللغة العبرانية، فنبه ذكره واستفاضت شهرته، وقصده العلماء ومحبو العلم يراسلونهم ويرفعون إليه المشكلات فيتناولون منه الجوابات السديدة، سيم عام 684 مطراناً للرها فنسب إليها وأقام أربع سنوات، واشتدَّ على الرهبان والأكليروس في حفظ القوانين بعد إهمال طراً عليها، فقطع بعضهم عن الخدمة، وفصل آخرين، وطرد كثيرين من المتمردين، الأمر الذي أدى بهؤلاء إلى مقاومته وحملوا عليه ضغائن في حق كان يحميه، ولشدة غيرته استقال من منصبه وسلَّم كرسيه للبطريرك يوليان الثالث الذي كان يرى والأساقفة لزوم التساهل في الأمور حسب مقتضى الظروف والتي هي أحسن، وهجر الأبرشية بتلميذه دانيال وقسطنطين وانطلق إلى دير مار يعقوب بكيشوم الذي كان البطريرك والأساقفة مجتمعين فيه، وهناك بلغ الغيظ من المترجم أقصاه، فأحرق أمام باب الدير كتاب القوانين جهراً لإهمالها وصاح قائلاً: هذه القوانين التي تدوسونها بأرجلكم ولا تراعون أحكامها أحرقتها بالنار لأنها أصبحت من قبل الزيادة التي لا فائدة منها).

¹ اللؤلؤ المنشور ص 362.

² تاريخ الأدب السرياني: رايت ص 143.

وبعد فترة يسيرة انتدب لتدريس اليونانية في دير أوسيونا في كورة أنطاكيا، فمكث فيها إحدى عشرة سنة مجدداً هذه اللغة بعد اندراسها حتى بلغ بها إلى القمة، ومفسراً الأسفار الإلهية بحسب النص اليوناني فدعي (مترجم الكتب) **ΜΕΓΕΜΛΑ**، وحينما بدأ خلف من الرهبان الكارهين لليونانيين، خرج إلى تلعدا ومعه سبعة تلاميذ له، وأقام فيه زهاء تسع سنوات مكباً على تصحيح ترجمة العهد القديم، وفي عام 708 عاد إلى كرسية في الرها إجابة إلى رغبة الرهاويين، ولكن لم يلبث فيه في هذه المرة سوى أربعة أشهر فقط لأنه عاد إلى دير تلعدا ليأتي بكتبه وتلاميذته، وهناك ناداه ربه فجأة فلباه في 5 حزيران سنة 708 ودفن في الدير المذكور ولقب بـ **وُسْم حَصْلًا** أي المؤثر للأتباع أو المجاهد، وبمترجم الكتب، جمع علوماً كثيرة أشبه بموسوعة، تميز بالعلوم الطقسية واللغوية والكتابية، وأجاد اللغات السريانية والعبرية واليونانية، وقد بوأه العلامة الإنكليزي رايت منزلة بين قومه تضارع منزلة القديس ايرونيμος في العالم اللاتيني.

17- الريان أنطون التكريتي : إمام لغوي، تكريتي الوطن سيم قساً أكب على اللغة السريانية فتبحر في درس أصولها وبيانها وشعرها فلم يسبقه ولم يلحقه أحد في هذا الميدان، ودرس اليونانية وأولع بلغته فشق عليه أن يتهمها بعض كتبة اليونان بالعجز والتقصير، فعمد إلى تصنيف كتاب نفيس سماه (معرفة الفصاحة) لم تكتحل عين الزمان بمثله يقع في زهاء أربعمئة صفحة، في الفصاحة، وآداب الفن وأصوله، ووشي الكلام وتحبيره وفنون الشعر والقافية التي يعدّ أحد مبتكريها عند السريان إن لم يكن أولهم، فنعت بأنطون الفصيح وعدّ حامل لواء البيان عند السريان، ووسّع بحور الشعر السرياني واستنبط بحراً ثمانياً الوزن عرف باسمه، كما أنشأ كتاباً في اللاهوت، ومقالة في سر الميرون، وله ديوان شعر، وله أدعية خشوعية توفي بين سنتي 840 - 850.

18- ايوانيس مطران دارا +860 : لاهوتي كبير، تهرب في دير مار حانانيا وأجاد اللغة وتوفّر حظّه من العلوم الفلسفية واللاهوتية، في عام 825 رسم مطراناً لدارا

وتوفي عام 860 صنف كتباً عديدة في اللاهوت، وفي النفس البشرية، وتفسير الكتاب المقدس، وله ليتورجية.

19- مار موسى بن كيفا 903 : فيلسوف ولاهوتي وعالم ديني كبير، ولد في بلدة كحيل العراق حوالي سنة 813 وترويض في دير مار سرجيس في الجبل القاحل بين سنجار وبلد (العراق) فأحاط بالعلوم الفلسفية واللاهوتية والدينية وأتقن اللغة السريانية، رسم أسقفاً لبارمان وبيت كيونا عام 863 وضمت إليه زماناً أبرشية الموصل، وأقام نائباً لكروسي تكريت في أثناء فراغه وتوفي عام 903 من تصانيفه تفسير العهدين، وتفسير الأيام الستة، وخلق الملائكة، وفردوس النعيم، والقيامة، وله كتاب جليل في النفس البشرية، كما صنف كتاباً في تفسير الأسرار الكنسية، وأسباب الأعياد، وله أيضاً تفسير منطق أرسطو، وخطب، ورسائل، وشروحات للطقوس.

20- سعيد ابن الصابوني 1095 : من فرسان البلاغة، وعالم لاهوتي، وفيلسوف، ملطي المولد تهرب في دير عرنيش، رسم مطراناً لمطية باسم يوحنا عام 1095 ولم يمض له أربعون يوماً حتى قتله جبرائيل اليوناني الحاكم ظملاً، له خمس عشرة حوساية بليغة لبعض المناسبات الكنسية، وأناشيد تعرف بالقوانين لتلبس الرهبان الاسكيم، وطقس تبريك الأغصان في عيد السعانيين، وتنقيح كلندار أعياد القديسين السنوي للرهاوي أضاف إليه أعياداً أخرى، وقصيدة طنانة على البحر الإثني عشري في القديس الملفان يعقوب السروجي في 279 بيتاً.

21- يعقوب بن صليبي 1171+ : من نوابغ السريان وأعيان الأبحار أدباً ومعرفة وعلماً، وقداسة، وكان سريانياً بحتاً حريصاً على محبة بني جنسه يذب عنهم بقلمه ونفسه، قال ميخائيل الكبير وابن العبري: كان ابن صليبي ملفاناً منطقياً، عمّ الأسى البيعة كلها بفقده، نعته الأول بالمجاهد نظير يعقوب الرهاوي وعد الثاني تفاسيره في الكتب المفروضة دراستها على الأكليروس، وإني لأرى: أن ايوانيس الداري 860+

موسى بن كفياء 903+ وابن صليبي 1171+ يشكلون ثالثاً موحداً للعلوم

اللاهوتية والدينية والتفسيرية، وقد ينضم إليه سويريوس يعقوب البرطلي 1241+.

ولد يعقوب بن صليبي في مدينة ملطية وعن أساتذتها أخذ صنوف العلوم، ورسم شماساً ثم كاهناً ثم مطراناً على أبرشية مرعش باسم ديونيسيوس في عام 1148 وسنة 1155 ضمت إليه أبرشية منبج، وفي السنة التالية أغار على مرعش عصابة أرمنية نهبوا أهلها وجلوهم وفيهم الحبر المترجم فتخلص إلى دير كاسليود راجلاً، والأظهر أنه لزم بعد ذلك وطنه منصرفاً إلى التصنيف حتى أوائل سنة 1167 التي فيها نقل إلى آمد، وفي عام 1171 انتقل إلى جوار ربه.

أما مصنفاة فهي: تفسير أسفار العهدين برمتها بعدة مجلدات، والأظهر أن النساخ عدلوا عن نقله لسعته وبسطته فأضاعه الزمان، وله أيضاً تفسير لعهدين وسط في أربع مجلدات، وتفسير الكتاب المنحول ديونيسيوس الأريوفاغي، وتفسير كتاب الحكم المئات لأوغريوس البنطي، وشرح مؤلفات الآباء المسيحيين الكبار باسيليوس القيصري وغريغوريوس النوسي وقورلس الإسكندري وغريغوريوس اللاهوتي وسويريوس الأنطاكي، وله كتاب في علم اللاهوت، وآخر في المجادلات، وكتاب في تفسير نظرية القداس، وكتاب في العناية الإلهية، وشرح علم المنطق فعلق شرحاً على الايساغوجي فالمقولات، فالعبارة ثم شرح تحليل القياس، وشرح أيضاً كتب أرسطو الثمانية، هذا وله تأليف عديدة من خطب ورسائل وقوانين وطقوس.

22- يعقوب البرطلي 1241+ : لغوي ولاهوتي، ولد في برطلي - العراق

وترهب في دير مار متى وقرأ العلم على نفسه ورسم قساً، أخذ علم النحو ومبادئ المنطق عن يوحنا ابن زعبي الراهب النسطوري، ثم درس المنطق والفلسفة بالعربية على الفيلسوف كمال الدين بن يوسف الموصللي، ثم رسم مطراناً لدير مار متى وأذربيجان وسمي سويريوس عام 1232 وتوفي عام 1241.

ومن مصنفاة: كتاب الكنوز ويتضمن أبحاثاً لاهوتية متنوعة، ولا يخلو من فوائد

دقيقة في الجغرافية ورسم العالم، وكتاب تفسير الرتب الكنسية والصلوات والأسرار البيعية، وكتاب الحق المبين في حقيقة النصرانية، وكتاب الموسيقى البيعية بحث فيه عن الأشعار والألحان الكنسية وفنونها وناظميها وزمان دخولها إلى الكنيسة، وهذه الكتب الثلاثة الأخيرة مفقودة وله كتاب الديالوغو أي المسائل والأجوبة وهو أحسن مصنفاة يشتمل على النحو والفصاحة والبيان والشعر واللغة والمنطق والفلسفة، وتناول في القسم الرياضي علوم الحساب والموسيقى والمساحة والفلك باختصار، وله كتاب الأسجاع وسماه باليونانية هليكاوس أي الكلام الموزون على نمط الشعر، وله رسائل وخطب، وقصيدتان منظومتان بالوزن السباعي قرّظ بهما الطبيين الوجيهين السريانيين فخر الدين ماري وتاج الدولة أبا طاهر.

وإتماماً للفائدة، وتكميلاً للموضوع نذكر أسماء العلماء الذين ظهوروا من القرن الثالث عشر وحتى أواخر القرن التاسع عشر، علماً أننا ذكرنا أسماء مشاهير العلماء الذين ظهوروا في الكنيسة أيضاً من أواخر القرن التاسع عشر وحتى يومنا هذا لدى الحديث عن الحياة العلمية في حاضرنا.

لاشك أنّ المآسي الاجتماعية، والحروب المجنونة، والحكام الطغاة، والأوبئة، والكوارث الطبيعية التي سادت الفترة الواقعة ما بين القرن الثالث عشر وأوائل القرن العشرين تضافرت لإخماد كل حركة علمية، وإزالة كل ظاهرة ثقافية، لذلك لم يستطع السريان الإتيان بنشاطات فكرية وعلمية على مستوى العصور السالفة.

رغم كل تلك العوائق التي كانت تحول دون الاشتغال بالعلم والمعرفة فقد كان يلوح خلال هذا التاريخ بين الحين والآخر فترات مضيئة اتّسمت بالهدوء والطمأنينة إلى حد ما، فاستغلها السريان، واندفعوا لدراسة تراث آبائهم، والإحاطة بثقافة أجدادهم، وأسست بعض المعاهد ملحقة بالكنائس والأديرة، وظهر جمهور من ذوي العلم والمعرفة.

قبل أن نأتي على ذكر مشاهير هؤلاء العلماء في هذه الفترة لا بدّ لنا من الإشارة إلى الأمور التالية:

(أ) كانت طبيعة الثقافة في هذه الفترة، التجميع والتعليق والاختصار أكثر من التوليد والإبداع، أو بعبارة أخرى عمل الآباء العلماء على حفظ التراث السرياني الذي تسلموه من آباءهم في العصور السالفة، وسعوا في بثّه ونشره إذ وجدوا في ذلك الكفاية.

(ب) إن اللغة السريانية في هذه الفترة أخذت بالانحسار سيما الفصحى منها، واعتصمت في الكنائس والمعابد، واختفت من البيوت والشارع، وسادت بدلاً عنها في بعض أنحاء تركيا اللغتان الكردية والأرمنية.

(ج) أضحت اللغة العربية لغة رسمية للسريان لا بل حلّت محل اللغة السريانية فبادر العلماء إلى نقل التراث السرياني إليها.

أما العلماء الذين عرفوا في هذه الفترة فبلغ عددهم ستين شخصية علمية بحسب ما جاء في كتاب اللؤلؤ المنشور للبطريرك أفرام برصوم في الصفحات 537-582 طبعة ثانية - حلب 1956، بينهم البطريرك، والمفريان، والمطران، والربان، والخوري، أما البطارقة والمفارنة فقد أتينا على ذكرهم في سلسلة البطارقة والمفارنة، وأما الباقيون فمن مشاهيرهم:

1- الربان أبو نصر البرطلي 1290: كان من النساك الحبساء، وكان رئيساً لدير مار متي، له أربع وتسعون حوساية بليغة للصيام الكبير ولبعض أعياد القديسين، وفصّد قصيدة سباعية الوزن ضمّنها سيرة مار متي الناسك تقع في 36 صفحة.

2- المطران جبرائيل البرطلي 1300+: ترهّب في دير مار متي، وكان له حظ في فن الهندسة، رسم مطراناً لجزيرة قردو، نظم سيرتي ابن العبري وأخيه الصفي في

قصيدتين مطولتين بالوزن الاثني عشري، وله ليتورجية، وتوسع حوسايات لبعض المناسبات، وصحح التقويم السنوي عام 1285.

3- الربان صليبا بن خيرون الحاحي 1340: نعت بملفان الشرق، أنشأ حوساية، ونقح كلندار الأعياد السنوي المنسوب إلى مار يعقوب الرهاوي مضيفاً إليه طائفة من القديسين، وله قصيدة وحتام مطول للقداس بالبحر الاثني عشري.

4- الراهب دانيال المارديني 1382: رحل إلى مصر في طلب العلم وأقام زهاء سبع عشرة سنة يدرس آداب العربية والمنطق والفلسفة، وضع بالعربية كتاب أصول الدين، واختصر كتاب اللمع ومخزن الأسرار والايثيقون لابن العبري، وله بالعربية فوائد منطقية وفلسفية على هامش كتاب زبدة الحكمة لابن العبري.

5- القس أشعيا السبيريني 1425: كان امام اللغة السريانية في عصره ومصره، أنشأ مدرسة في قريته التي كانت مباءة للسان الآرامي، حبك قصيدتين سباعيتي الوزن وصف بهما النكبات التي أنزلها تيمورلنك في بلاد الشرق، وأنشأ حوساية، ورتب طقس أكليل الآامل وأحسن جمعه وقدم عليه مقدمة.

6- الربان يشوع السبيريني 1492: أنشأ أربعين حوساية، وألف فرضاً كاملاً لعيد مار دودو، ونظم قصيدة سرورية لمدحه، ورتب طقوس آحاد القيامة الأربعة والعشرين، وكان خطاطاً ماهراً.

7- الراهب داود الحمصي 1500: من خريجي معهد مار موسى في النبك، له خمس حوسايات، وتعاليق على الخرونيقون واوقات الصلوات السبع والمزامير، وترجمة لنفسه، وشرح على المزامير، وله بعض القصائد السريانية.

8- القس ادى السبيريني 1501: علّم في مدرسة وطنه أناف تلامذتها على الثلاثمائة، له بعض حوسايات، وبحسب رأي البطريك أفرام برصوم أنه المؤرخ المغمور

اسمه متمم تاريخي ابن العبري الكنسي والمدني، وألف تراجم البطارقة والمفارنة من سنة 1285 إلى 1496، وله بعض نبذ تاريخية أخرى.

9- يوسف الكرجي مطران القدس 1537+: وستأتي أخباره، له حوسايات خلعت الفصاحة عليها زخرفها، وتعالق تحوي طرفاً من أخبار آباء عصره، ومقدمة متينة الرّصف على كتاب زبدة الحكم لابن العبري، وهذّب طقس تلبيس اسكيم الجلد، وله بعض أبيات شعرية.

10- الراهب عبد النور الأمدي 1755: طوّف في البلاد وبلغ إلى رومية وباريس، نقل إلى العربية كتباً لاهوتية عديدة لمشاهير آباء السريان.

11- الخوري يعقوب القطرلي 1783+: صنّف كتاباً حسناً في صرف اللسان السرياني ونحوه أسماء (زهرة المعارف) جاء في 378 صفحة، ونظم ثلاث قصائد، ووضع صلاة الفرض وخمس حوسايات لعيد مار ملكي.

السريان واللغة اليونانية :

تسمّى الفترة الزمنية الطويلة ما بين 333 ق، م وحتى سنة 630م عصر اليونان الروماني في تاريخ سورية، وقد سعى قادة اليونان لنشر الروح اليونانية واللغة اليونانية في هذه الأصقاع بمختلف الوسائل وقد نشأ من هذا ما يلي:

(آ) نشوء حضارة مركّبة من الثقافتين اليونانية والسامية سمّيت بالهلنستية لتمييزها عن الحضارة الهلينية أو اليونانية الصرفة.

(ب) ظهور بعض مشاهير الكتّاب في اللغة اليونانية من القرنين الأخيرين قبل الميلاد من المواطنين المحليين.

ج) فرضت اللغة اليونانية على الشرق كله لغة رسمية ولغة للأدب والاجتماع حتى إن شمالي سورية أصبحت (مكدونيا جديدة).

ظلّ ذلك سائداً حتى ملك العرب المسلمون في القرن السابع الميلادي حيث خمدت اليونانية روحاً ولغة.

والآن لنأت إلى بيت القصيد فنتساءل: ماذا كان وضع السريانية تجاه الاحتلال اليوناني أدباً وفلسفة ولغة؟

مما لا شك فيه أن السريان احتكوا باليونان منذ فجر المسيحية، ونجم عن هذا الاحتكاك أمران.

أولاً: الطابع اليوناني في حياة الفكر السرياني :

ويشمل ناحيتين، الناحية الأولى الكتابة في اللغة اليونانية، والناحية الثانية تأثير الفكر اليوناني في الأدب السرياني.

فمن حيث الناحية الأولى، إنّ السريان ولئن كانت لغتهم هي السريانية، ولكن لوجود الغرباء من اليونان في بلادهم، ولوجود بعض اليهود الذين أتوا من آسيا الصغرى، وكانت لغتهم اليونانية، ولأنّ اللغة اليونانية كانت لغة الأدب والعلم كما سبق، ونظراً لذلك كله فقد كان طبيعياً أن يتعلم السريان اللغة اليونانية ويكتبوا فيها فضلاً عن لغتهم، وهذا ما حمل الرسل أن يكتبوا باللغة اليونانية أسفار الأناجيل والرسائل، وقد عمد كتبة العهد الجديد بالإضافة إلى كتاباتهم أن ينقلوا أسماء بعض الأشخاص من السريانية إلى اليونانية مثل فيلبس، نيقوديموس، أندراوس.

وكان أغلب الأساقفة السريانيين متضلعين في اللغة اليونانية، وقد عكفوا على اقتباسها منذ القرن الرابع الميلادي عكوفهم على اقتباس لغتهم السريانية وفي القرن الخامس أدخلت مدرسة الرها السريانية على منهاجها السرياني تعلم اللغة اليونانية والفلسفة

المشائية حتى سميت (أثينا سورية)، وفي أوائل القرن السابع الميلادي اشتهرت مدرسة قنسرين على الفرات بتعلم اللغة اليونانية وفلسفة اليونان ثم شمل ذلك سائر المدارس السريانية.

ويطول المجال لو تحرينا استقصاء أسماء الذين تخرجوا باللغة اليونانية أمثال مار يعقوب الرهاوي الذي تولى تدريس اللغة اليونانية إحدى عشرة سنة في دير أوسيبونا قرب أنطاكية.

ومن الآباء الذين كتبوا باليونانية منذ القرن الخامس مارا مطران آمد 529+ سويريوس الأنطاكي 538+ يوحنا بن افتونيا 538+ زكريا الفصيح 536+ بطرس الرقي البطريرك 591+ ومار يعقوب الرهاوي 708+.

كما أنّ كثيرين من العلماء والبطاركة السريانيين في القرون الأولى أيضاً صنفوا باليونانية كالبطريركين مار أغناطيوس النوراني 107+ وثاوفيلس 182+، أضف إلى ذلك مدرسة أنطاكية اللاهوتية الشهيرة نفسها كانت يونانية.

ولم يقف السريان عند اتقان اللغة اليونانية فحسب، بل وقفوا على الأدب الهليني نحواً وعلماً وفلسفة، وبدلوا كل ما في وسعهم لنقل العلوم اليونانية إلى السريانية والعربية كما سبق شرحه.

أما من حيث الناحية الثانية، فبديهي جداً أن يتأثر الأدب السرياني بالأدب اليوناني، فنجد مثلاً مارا بن سرافيون الذي بعث برسالة سريانية إلى ابنه، في منتصف القرن الثاني الميلادي تنم عن مبادئ الفلسفة الرواقية، ونجد أيضاً طيطيانس الفيلسوف الآثوري 180، وثاوفيلس الأنطاكي 182+ وغيرهم متأثرين بالثقافة اليونانية في مؤلفاتهم.

ثانياً: الطابع اليوناني في حياة الكنيسة السريانية :

العرب والسريان

قامت العلاقات بين العرب والسريان منذ انبلاج الفتح العربي المبين، وأخذت تتسع في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب الملقّب: (فاروق).
فاروق لفظة سريانية تعني منقذ أو محرّر، أطلقها السريان على الخليفة عمر بن الخطاب.¹

إن كلمة فاروق في العرف المسيحي ومفهوم الإنجيل هو السيد المسيح المخلّص والفادي، جاء في مصحف الناموس للروم في فصل (حقوق الله) (هكذا يقول سيدنا المسيح ووسيطنا وفاروقنا) وقال البيروني (وكالفاروقة وتفسيرها النجاة)،² والكلمة سريانية **فَرُوقا** وهي اسم الفاعل من فعل **فَرَّعَ** الذي يعني، فصل، خلص، وبهذا المعنى جاء الفاروق في عرفنا، أما فعل فرق العربي فلا يتناول معنى خلص ونجا. والمصدر من **فَرَّعَ** **فَرُوقا** ومعناها خلاص ونجاة، وبهذا المعنى وردت في القرآن الكريم في سورة الأنفال (أن اتقوا الله يجعل لكم فرقاناً) فشرحه ابن سعيد بقوله الفرقان: النصر على الأعداء، وكذلك شرح ابن دريد قول القرآن (يوم الفرقان) يوم النصر أخذاً عن السريانية.³

أما المناسبة التي دعت السريان أن يطلقوا على عمر هذه الصفة: ذلك أن السريان في بلاد سورية والعراق وغيرهما من البلدان كانوا قد ذاقوا الأمرين من الروم البيزنطيين لمخالفتهم إياهم بالمعتقد الديني المسيحي، فنفوا أساقفتهم وطرحوا مطارنتهم في السجون، واضطهدوا بطاركتهم، وراح من الشعب آلاف الضحايا، فلما جاء العرب المسلمون بقيادة عمر وقضوا على الروم والفرس، تهلّل السريان واستبشروا خيراً، فقد كان

¹ الطبري مج4 دار المعارف القاهرة 1963 ص 195 والألفاظ السريانية في المعاجم العربية للبطريق برصوم ص 130 . 131.

² البيروني ص 311.

³ أغناطيوس أفرام برصوم: الألفاظ السريانية ص 130 . 131.

عهد العرب عليهم عهد خير وبركة وسلام، فشرعوا ينظّمون أمورهم الإدارية والروحية والاجتماعية، ورفعوا راية النهضة العلمية والفكرية، وانصرفوا إلى العمل باطمئنان ذلك أن الإسلام شملهم بالأمان وصان حقوقهم بالعهد والمواثيق.¹

ثم أخذت تلك الصلات تشد وتقوى حتى بلغت أوجها في عهد الخلفاء العباسيين كما هو معلوم لدى كل مطلع.

قامت تلك العلاقات على أسس روحية متينة وعلى قاعدة جنسية صلبة، فالسريان المسيحيون، والعرب المسلمون يلتقون روحياً في عقيدة توحيد ذات الله سبحانه، والإيمان باليوم الآخر، وكلاهما شعبان ساميان من أصل واحد ومنبت واحد واللغتان السريانية والعربية لغتان شقيقتان تفرعتا عن الدوحة السامية الكبرى، وأخيراً يلتقي الطرفان بعد الفتح العربي اللغوي تحت راية العروبة ويصبحان شعباً عربياً واحداً يدين أحدهما بالمسيحية والآخر بالإسلام.

قال الأستاذ مصطفى الشهابي (للسريان علاقات وثيقة مع العرب وأواصر، أرخى عراها كرّ الأيام وتقلّب الحكام وتفشّي الجهل ولكن دون أن تفصمها، فمن السريان الأقدمين علماء أعلام مستعربون أتقنوا العربية وألّفوا فيها، وترجموا تصانيف ذاع صيتها واستفاضت شهرتها، كما أن من العرب عدداً دان بمذهب السريان قبل الإسلام خاصة واختلط بأفراد هذه الملة حتى عدّ منهم، واللغة العربية في أيامنا هذه تحتاج إلى من يتقن العربية والسريانية ويكشف لنا عما أبقته الأيام من آثار السريان المجيدة وعمّا خدموا به اللغة العربية في مختلف العصور الإسلامية).²

وقد كان لهذه الصلات الوثيقة، والعلاقات الوطيدة أن حدث تفاعل وتأثير، وتبادل ثقافي ما بين العربية والسريانية من حيث اللغة، والفكر، والاجتماع، تتلخّص بما يلي:

¹ السريان إيمان وحضارة مج 2 ص 94 . 95.

² مصطفى الشهابي . مجلة المجمع العربي بدمشق مج 12 سنة 1932 ص 63.

1. الترجمة من اليونانية والسريانية إلى العربية.

2. أثر السريانية في العربية.

3. أثر العربية في السريانية.

الترجمة إلى العربية أو أثر السريان في الحضارة العالمية :

(وأمسك المسيحيون السوريون بشعلة الحضارة اليونانية وأسلموها للعرب، واخترق بها هؤلاء إفريقيا إلى إسبانيا).

ديورانتي

(للسريان الفضل في يقظة العرب عامة ونهضتهم الفكرية في بغداد زمن العباسيين ما لم يكن مثله لأمة واحدة سواهم، تلك النهضة التي غدت ولا تزال مفخرة العصر الإسلامي القديم).

فيليب حتي

(حمل الكتّاب السريان بأيديهم مصباح الفكر الإغريقي إلى العرب، فنقل بعد ذلك إلى أوروبا في القرون الوسطى).

وليم رايت

(إن تاريخ الفلسفة ليذكر هؤلاء المترجمين بالتجلة والتبجيل، لما كان منهم من دقة في الترجمة، وأمانة في النقل، وما استفادته اللغة العربية من هذه الكتب المترجمة، فقد وثبت بفضل هذه الحركة الوثبة الثانية بعد النهضة الأولى التي نهضتها بعد نزول القرآن) وأيضاً (كان لتلك الحركة (الترجمة) أثر عظيم في إعداد العرب لأن يمثلوا دوراً هاماً جداً في تاريخ العالم).

محمد عطية الأبراشي

هذا جانب مشرق آخر من جوانب الثقافة السريانية، إنه الترجمة من اليونانية والسريانية إلى العربية، تلك الحركة الكبرى في تاريخ الفكر البشري التي تعتبرها جسراً مرّت عليه الحضارة الشرقية إلى الغرب، وأرسلت أضواءها الفلسفية والعلمية من مختلف مراكزها إلى سائر الآفاق الأوروبية، لا بل شقّت ترعاً من التفكير الفلسفي من نبعه الإغريقي الأصلي، فسارت جداولاً مترققة وأنهاراً متدفقة في أرجاء البلاد العربية قامت على ضفافها بلابل الفكر، وهزارات النبوغ، ثم تتبعت مجراها حتى غمرت بلاد الغرب

فحوّلتها من صحار قفار إلى رياض واخضرار، وقد أكبر ابن خلدون من شأن هذه النهضة، وعزا إليها اليقظة الإسلامية الكبرى، واعتبرها ديورانت بمثابة النهضة الأوربية التي أعقبت القرون الوسطى، وتناولها المستشرقون درساً وتتبعاً، فتركوا لنا فيها بحوثاً قيمة ازدانت بها المكتبات العالمية، فليس بالكثير علينا إذن أن نوليها العناية الكاملة ونحيطها بسياج من البحث والاستقصاء الكافيين.

بعد أن مرّ العرب، بأدوار كثيرة، واستتب لهم الأمر، وانتظمت شؤونهم، وقامت لهم دولة مثالية، عظيمة الشأن، عزيزة الجانب، تحلّت مكانة الصدارة في العالم، وجدوا أنفسهم بحاجة ماسة إلى العلم وإخصاب منتوجهم الثقافي المحدود، فاعتمدوا في ذلك على الأقوام التي امتزجوا فيها، وبنوع خاص على السريان لكونهم سكان البلاد القدماء، والمواطنين العاملين المخلصين، ونظراً لما تربطهم بهم من وشائج القربى الجنس واللغة هذا فضلاً عن التقائهم في عقيدة التوحيد.

ابتدأت حركة الترجمة منذ العصر الأموي وبتشجيع من الخلفاء الأمويين، يقول ديورانت (كان بنو أمية حكماء إذ تركوا المدارس الكبرى المسيحية أو الصابئة أو الفارسية قائمة ولا سيما في حران ونصيبين وجنديسابور وغيرها ولم يمسوها بأذى، فاحتفظت بأمهات الكتب الفلسفية والعلمية ومعظمها في ترجمته السريانية، وما لبثت أن ظهرت ترجمتها إلى العربية على أيدي السريان المسيحيين)، ولقد تمّت أول ترجمة في عهد الخليفة مروان بن عبد الملك 64 - 65هـ - فنقل بأمره من السريانية إلى العربية ماسرجويه الطبيب أول كتاب طبي وهو الموسوعة الطبية ويسمى بالسريانية (حصلا) تأليف أهرون ابن إيجية الإسكندراني.

وفي العهد العباسي، وفي تضاعيف المئة التاسعة والمئة العاشرة لمعت جهود النقلة السريانيين للعلوم اليونانية، قال الأستاذ جمعة (كان العصر العباسي الأول عصر الغرس وبذر البذور، فجاء العصر الثاني للحصاد وجني الثمار، ويجدر بنا أن نرد الفضل إلى ذويه ونعترف بسرور ومن طيب خاطر بأن الذين اشتغلوا بنقل العلم

والفلسفة في العصر العباسي الأول كان معظمهم من أدباء أهل الكتاب من غير المسلمين)، ففي عهد خلافة المنصور بالذات نقلت العلوم والفلسفة اليونانية إلى العرب، وهو أول من راسل ملك الروم يطلب منه كتب الحكمة، وقد زادت عناية الرشيد واهتمامه بترجمة الكتب، فأمر بترجمة جميع ما وقع في حوزتهم من الكتب اليونانية، كما وسَّع ديوان (التعريب) الذي كان قد أنشأه المنصور لنقل العلوم وزاد عدد موظفيه، ولما تولَّى المأمون الخلافة اهتم هو الآخر بالترجمة والتأليف وأخذ يضمن شروط الصلح مع ملوك الروم إرسال كتب الحكمة، فكان أحد شروط الصلح بينه وبين ميخائيل الثالث أن يترك له (للمأمون) على إحدى المكتبات الشهيرة في القسطنطينية، كما أرسل جماعة من أفاضل علماء ذلك العصر إلى بلاد الروم للتفتيش عن المخطوطات، وقد أضاف إلى بيت الحكمة في بغداد مرصداً فلكياً، ومرصداً فلكياً آخر في جبل قاسيون بدمشق¹ وأنشأ أيضاً في بغداد مجمعاً علمياً، ومكتبة عامة ضمن بيت الحكمة، أنفق في سبيل ذلك مائتي ألف دينار، أقام فيه طائفة من المترجمين، لقوا من التشجيع والرعاية والمساعدة من بني العباس ما لا يوصف، فقرَّبوهم وأكرمهم وأجزلوا لهم العطاء والأرزاق من بيت المال حتى يقال كاد المأمون أن يفلسه حين كافأ التراجمة عن عملهم بمثل وزن الكتب التي ترجموها ذهباً، ونظراً لموقف المأمون هذا أطلق عليه لقب (أغسطس العرب)، ولم يحل عام 850 حتى كان معظم الكتب اليونانية القديمة قد ترجم إلى اللغة العربية كمؤلفات فيثاغورس في الحساب والموسيقى وغيرها من العلوم الرياضية، ومصنفات أفلاطون في النفس والسياسة والمدنية، وكتب أرسطو في المنطق والحكمة والعلم الطبيعي والحيوان والنبات وأسفار أبقراط وجالينوس في الطب وديوسقوريوس في الأدوية، واقليدس في الهندسة، وبطليموس وغير ذلك.

وأما المترجمون ما بين القرن التاسع والعاشر فكثير أشهرهم: حنين بن اسحق، اسحق بن حنين، قسطاً بن لوقا البعلبكي، يوحنا بن البطريق، يحيى بن عدي، أبو بشر

¹ ابن العبري مختصر الدول ص 227.

متى بن يونس، يوحنا بن ماسويه، أبو اسحق إبراهيم، أبو علي عيسى، اسحق بن زرعه، عبد المسيح بن عبد الله ناعمة الحمصي، على أن أجودهم وأفحصهم عبارة وأمتنهم في بلوغ المعاني كان يحيى بن عدي الذي أصلح لكثيرين من المعرّبين.

وبفضل هذه الحركة كان المسلمون في العصر العباسي سيما عصر المأمون يمثلون طليعة الحضارة العالمية على سطح الأرض، حتى تمكّنوا أن يتّخذوا مركز الأستاذ في العالم ذلك أنهم توارثوا حكمة الشرق والغرب، وبذلك انقلبوا من جنود محاربين إلى علماء متضلّعين.

وأنت ترى أن حركة الترجمة هذه ليست إلا قصة الحضارة الإنسانية بالذات، تلك الحضارة التي ولدت على ضفاف الدجلة والفرات، وذرّ قرنهما في تربة وادي النيل، ثم نمت وانتشرت في بلاد الهند والصين، وتلاقت أخيراً في بلاد اليونان حيث أقامت هناك عهداً طويلاً وتجنّست بالجنسية اليونانية غير أنها لم تمت بموت الحرية اليونانية وسقوط العصر الهلنستي بل بالعكس افتتحت لنفسها أقطاراً جديدة فشكّط طريقها إلى داخل آسيا الصغرى، وفينيقية وفلسطين، واخترقت سوريا، وتخطّت نهري الدجلة والفرات بل وصلت إلى الهند، وكانت أينما حلّت تصبّ ماء حياة الفكر اليوناني في الدم الثقافي الذي يجري في عروق أبناء تلك البلاد، غير ان بعض تلك الأقوام لم تحترمها ولم تحلها المحل اللائق بها كالروم مثلاً يشهد على ذلك القفطي بقوله (إن المأمون لما راسل ملك الروم وطلب منه كتب الحكمة، فطلبها ملك الروم ولم يجد لها بيلاده أثراً فأخذ في السؤال والبحث وأخيراً هداه أحد الرهبان إلى بيت قديم كانت قد كدّست فيه تلك الكتب، وأغلق بابه وقفل عليه الملوك أقبالاً، فلما اهتدى إليها الملك وبمشورة ذلك الراهب أخذ منها جانباً بغير علم ولا فحص خمسة أحمال وسيرت إلى المأمون) ومن ثم حقّ للجاحظ أن يقول (إن الروم لم يكونوا أهلاً للاستفادة من ذلك العلم فتركوا كنوز اليونان الفكرية في خزائنهم حتى جاء المسلمون وكشفوا عن هذه الذخائر) لذلك نرى السريان يحتضنونها، فينقلون ما يحتاجونه إلى لغتهم لدعم قواعد

دينهم المسيحي دون أن يهتموا للمستلزمات السياسية باعتبارهم هيئة كنسية صرفة لا تبغي تجاوز هذا الحد أبداً، ثم أخذت تهاجر بلاد الروم وغيرها وتغيّر ملبسها ومسكنها وتنتقل إلى بلاد العرب، فتلقى فيها عصا الترحال، فتحيا حياة سعيدة تحت لوائهم إذ تبنوها ودلّوها وأقاموا لها هيكلًا وعبدوها.

ومن هذا يدرك كل الإدراك، ما كان للسريان من فضل عميم على تطوّر الفكر البشري ورفع شأن الحضارة الإنسانية، مما أدّى بأهل الشرق والغرب إلى الاعتراف بفضلهم، وتمجيد أعمالهم كما يتّضح من الأقوال التي افتتحنا بها بحثنا هذا.

الأمانة في الترجمة وصحتها:

من الثابت أن الترجمة فنّ شاق، وأمر ليس إتيانه من الهنات الهيئات، فهي أصعب من التأليف، لأن المؤلف حرّ في تصوير أفكاره وتنسيق ألفاظه، والمترجم والناقل مقيد بمعاني النص المنقول وألفاظه لذلك وجب على المترجم أن يتقيد بما اشترطه الجاحظ (أن يكون حسن الإطلاع في اللغتين، ملماً بالموضوع الذي عالجه المؤلف إماماً لا يقل جودة عن إمام المؤلف ذاته).

وفي فترة الترجمة التي نحن بصددّها، كان الناقل أو المترجم يجابه صعوبات جمة ويلاقي مشقات كثيرة بالإضافة إلى ما يلقيه المترجم عادة، وأكثرها مشقة وصعوبة، أن تلك الكتب ترجمت مراراً من لغة إلى أخرى قبل ترجمتها إلى العربية، وفي حالة كهذه طبعاً تزداد الصعوبات التي تتعلّق بصحة النص والتثبت من أصالته، وقد كان بعضهم أحياناً يلاقون صعوبة ويقفون إزاءها موقف اليائس قال جالينوس في كتابه (في الأسماء الطبية) يروي بيتاً من الشعر لأرسطو فانس لم يستطع حين ترجمته لأنه لم يفهم معناه، وتركه بدون ترجمة مدّعياً أنّ لا علاقة له بالموضوع كما أن مشكلة قلة المخطوطات والكتب في ذلك العصر كان يرهق المترجم كثيراً فقد ذكر لنا حنين بن اسحق أن أحد النقلة المهرة (أن أحد الثقات أخبره أن نسخة من كتاب جالينوس في النبض يناقض فيه أرخيغانس موجودة في حلب ولكن الجهود الذي بذلها في التساؤل عنه في حلب لم

تجده نفعاً، وعندما كان يفتش عن كتاب البرهان شملت جهوده العراق وسوريا وفلسطين ومصر بما في ذلك مدينة الإسكندرية، غير أن هذه الجهود لم تجده نفعاً أيضاً باستثناء مخطوطة غير كاملة عثر عليها في دمشق وفيها جزء يقرب من نصف الكتاب الذي كان يفتش عنه، وقد استعان حنين في إكمال الأجزاء الباقية من المخطوطات اليونانية بترجمة مار يعقوب الرهاوي لكتاب البرهان التي بذل فيها جهداً كبيراً للحصول عليها، وبعض مؤلفات جالينوس لم تكن متوفرة، ولم يكن يعرف حنين أحداً رآها أو قرأها).¹

ولما كانت هذه الترجمة بهذه الخطورة والصعوبة فقد أعير لها أهمية وعناية وجعلت علماء قائماً بذاته، مستقلاً عن فروع الثقافة الأخرى كما أخبرنا فوقاً الرهاوي فأدخلت إليها أساليب وطرق مبتكرة تضمن لها الأمانة والصحة، وتذلل ما يعترضها من صعوبات ومشقات، كما سبق شرحه.

وأما على مستوى الترجمة العلمي فحدّث ولا حرج، فهو أشهر من نار على علم، فقد تزلّعوا من اللغات اليونانية والسريانية والعربية، وأدركوا أعماقها، وسبروا غورها، فصلة السريان باللغة اليونانية عشرة قرون، وتعميمهم إياها في معاهدتهم العلمية إطلافاً دليل بيّن على إتقانهم إياها، وقد أكد ذلك صاحب كتاب فجر الإسلام بقوله (لم يدع السريان كتاباً في الحكمة إلا عربّوه ولا سيما مؤلفات من اللغة اليونانية لأنهم كانوا قد تعلّموها وأتقنوها غاية الإتقان من القرن الرابع للميلاد وأدخلوا تدريسها في مدارسهم فلخصّوها وهذبوا وزادوا وبوّبوا وأصلحوا وألّفوا)² أما اللغة السريانية فهي لغتهم الخاصة، وأما اللغة العربية فكانوا يتقنونها كل الإتقان أيضاً، قال الدكتور فرانتز رونتال (ولا شك أيضاً في أن المستوى العلمي الذي كان يعمل عليه النقلة لم يصل إليه المشتغلون بالأدب العربي فيما بعد، ولا فاقوهم من حيث الجودة والأمانة)، أما

¹ مناهج العلماء والمسلمين للدكتور رونتال ص 5150.

² انظر كتاب ظهر الإسلام مج 1 ص 88 . 89.

فهمهم للمواضيع المنقولة فهو كإتقانهم اللغات وقد أطرى الشرقيون والغربون نبوغهم وعلمهم وقال في ذلك قداسة البطريك أفرام برصوم (ناهيك بعلم من ينقل أمثال هذه الكتب) ولم ينعتهم جرجي زيدان بأهل الذكاء والنشاط جزافاً، ولم يضعهم المستشرقون في الذروة من صرح الفلسفة، ولم يجعلوهم في مصاف الأمم الراقية عفواً، سيما وهم خصمهم في العقيدة المسيحية، بل إنما جاء ذلك إقراراً بالحقيقة والواقع ليس إلا.

أثر السريانية في العربية:

في الوقت الذي كان فيه للغة الآرامية السريانية الغلبة والانتشار، أثرت في اللغة العربية تأثيراً عظيماً وواسعاً، ومن هنا نستنتج أن العرب شعروا بالمدنية التي كانت لدى السريان فكان لتلك المدنية أثر عظيم في إعداد العرب لأن يمثلوا دوراً هاماً جداً في تاريخ العالم.¹

وينحصر تأثير السريانية بالعربية بما يلي:

أولاً: تعلمها: سبق أن أشرنا إلى العلاقة الوثيقة الطيبة بين العرب والسريان كما تفيدنا المراجع التاريخية الصحيحة، ومن حيث الاتصال اللغوي فقد اتصل العرب بالسريانية منذ الجاهلية، وقوي هذا الاتصال بعد الفتح الإسلامي، وعرف الكثير من العرب اللسان السرياني، ونجد الرسول محمداً يحثّ على تعلم السريانية، فقد روى محمد بن عمر المدائني في كتابه القلم والدواة قول الرسول لزيد بن ثابت: أتحسن السريانية؟ قال: لا، قال: تعلمها، فتعلمها زيد في سبعة عشر يوماً²، فمن هذا الحديث نصل إلى حقيقة هامة وهي أن اللغة السريانية كانت منتشرة في البلاد الإسلامية.³

¹ محمد عطية الأبراشي: لغة العرب كيف ننهض بها ص 114 . 115 القاهرة 1947.

² صبح الأعش مج 1 ص 165 وأحمد أمين: فجر الإسلام ص 142.

³ الدكتور فتحى عبد الفتاح الدجني: أبو الأسود الدولي ونشأة النحو العربي ص 59.

ثانياً - الألفاظ: استعارات العربية كثيراً من الألفاظ السريانية للتعبير عن بعض الأفكار أو المواد التي تدلّ على درجة معينة من المدنية¹ وإن المعاجم العربية مشحونة بهذه الألفاظ وقد جمع بعض اللغويين الكبار تلك الألفاظ في كتب خاصة، أجودها وأحسنها الكتاب القيم الذي وضعه البطريرك أفرام برصوم والذي دعاه (بالألفاظ السريانية في المعاجم العربية) نشره تبعاً في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق.

نذكر منها على سبيل المثال الألفاظ المتعلقة بالمسيحية نحو: باعوث، جهنم، تسبيح، صلاة، الخ، وبواسطة السريانية دخلت إلى العربية ألفاظ يونانية مثل: زنار، أيقونة، اسكيم، فندق، إنجيل، الخ، ومن المصطلحات العلمية مثل: فلسفة، جغرافيا، سفسطي، إقليم، أثير، وقد دخلت العربية لا كأنها يونانية ولكن كأنها سريانية لأنها لم تدخل في العربية من اليونانية رأساً لكن بواسطة اللغة السريانية، وأن العرب يلفظون الكلمات اليونانية المعربة كما يلفظها السريان لا كما يلفظها اليونان فيقولون مثلاً سقراطيس، إقليم، فندق، طقس، لاسكرانيس، طليما، بندوخيون، تكسيس كما يقول اليونان، ومما يستحق الاعتبار أن العرب سمو اليونان بالاسم السرياني كما سمعوه من السريان، لا بالاسم اليوناني هليس.²

ثالثاً - الأرقام: اقتبس العرب الأرقام الهندية من السريان.³

رابعاً - الكتابة والخط: في القرن الأول قبل الإسلام اقتبست العربية من الخط السرياني الاسطرنجيلي أبجديتها وخطها الذي عرف بالكوفي، فاستعمل بعدئذ لكتابة القرآن الكريم شأن الاسطرنجيلي عند السريان بالنسبة للإنجيل المقدس،⁴ وقال المطران

¹ لغة العرب وكيف نهض بها ص 115.

² يوسف داود: القصارى ص 20.

³ مجلة المشرق البيروتية 14 . 1911 . 229 نقلاً عن المستشرق نو.

⁴ الأبراشي: الآداب السامية ص 197.

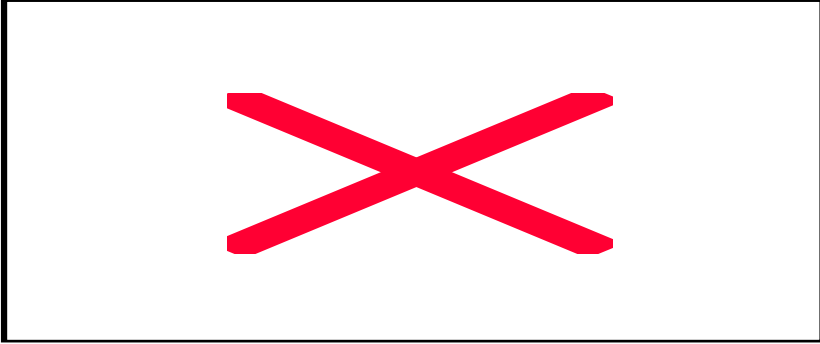
بولس بهنام (لا شك أن العرب أخذوا خطّهم الذي نراه اليوم من الخط النبطي الآرامي، وإن الخط العربي الكوفي ليس هو إلا الخط الاسطرنجيلي الآرامي بتطوّر يسير.¹ وأورد المطران قليميس يوسف داود بعض البراهين يثبت فيها اقتباس العرب فن الكتابة والخط عن السريان منها:

1. من ترتيب الحروف العربية الذي يقال أوجد هوز الخ إذ هو نفس ترتيب الحروف السريانية.
2. من القوة العددية التي للحروف العربية في حساب الجمل إذ هي كما يستعملها السريان من دون أدنى اختلاف، ومن طريف ما يذكر بهذا الخصوص، إن الرقم 13 مثلاً أضحى لدى الناس رقماً مشعوفاً فكثيرون لا يأتون بأي عمل في اليوم المصادف 13 من أشهر السنة لاعتقادهم أنهم لا يتفوقون في أداء العمل وربما يعود عليهم بأمر محزن، غير أن حقيقة الأمر هي كالاتي: إن رقم 13 يعني يوم الأحد، المتألف من ثلاثة حروف أ، ح، د، فحرف الألف بالنسبة للقوة العددية 1، والحاء 8، والذال 4، ويكون مجموعها (13)، ومن تعاليم الكنيسة المسيحية أن يوم الأحد هو يوم الراحة، يوم الرب، لذلك يكرّس للعبادة والراحة، ولا يجوز القيام فيه بأي عمل كان، ومن أتى عملاً يوم الأحد يحلّ عليه غضب الله، لذلك يتمسك المسيحيون بيوم الأحد الرقم (13) من الناحية الدينية، فيجلّونه ويقدّسونه.
3. من الأدلة القاطعة على أن الكتابة العربية هي في الأصل سريانية، حذف الألف إذا جاءت حرف مد في حشو الكلمة، وتلك قاعدة مطّردة في الكتابة السريانية، وكان ذلك شائعاً كثيراً في مبادئ الكتابة العربية كما تشهد مصاحف القرآن القديمة إذ يكتب فيها بلا ألف:

ابراهيم، اسرئيل، اسمعيل، الرحمن، الخسرون، الملكة، بدلاً من إبراهيم، اسرائيل، اسماعيل، الرحمان، الخاسرون، الملائكة.¹

¹ تحقيقات تاريخية لغوية ص 27 للمطران بولس بهنام.

خامساً - النحو: تأثر نحو اللغة العربية بالنحو السرياني، ذلك أن أبا الأسود الدؤلي المتوفى سنة 69هـ - 688م والذي يعتبر منشىء النحو العربي، كان قد ذهب إلى الكوفة وتعلّم هناك السريانية الفصحى كما يخبرنا المؤرخ التركي أحمد رفيق، واتصل بعلماء السريان واستعان بهم في أول نحو نظمه في اللغة العربية،² فنسج في تبويبه على منوالهم³ ووضع قواعده على نمط القواعد السريانية⁴، وقد اعتمد كثيراً على السريانية⁵ ومن أهم كل ذلك استمد الشكل⁶ أي اقتبس النقاط السريانية التي تميّز بها الكلمات فالحركات التي كان قد استنبطها قبيل ذلك العلامة يعقوب الرهاوي، وهذا العمل الأخير يعتبر اللبنة الأولفي بناء النحو العربي.



¹ المطران يوسف داود: القصارى ص 25.

² كتاب التاريخ العام ج5 ص 364.

³ جرجي زيدان: تاريخ أدب اللغة العربية ج1 ص 241.

⁴ أحمد أمين: فجر الإسلام ص 183.

⁵ أحمد حسن الزيات: الأدب العربي ص 206 طبعة 25 القاهرة.

⁶ حسن عون: اللغة والنحو ص 215 ط1: 1952 الإسكندرية.

سادساً - في العامية: تحوي بعض اللهجات العربية العامية آثراً كثيرة من

السريانية منها:

1. اسكان المتحرك في أول الكلمة كقولهم كبير، مليح، وهذه خاصة لا توجد إلا في السريانية.

2. قلب الميم إلى نون في ضمير المخاطبين وضمير الغائبين نحو أبوكن، بيتهن بدلاً من أبوكم وبيتكم، وهذه من خواص السريانية.

3. إسكان آخر الفعل الماضي نحو: قام، باع بدلاً من قام وباع الخ.

4. التصغير على الصيغة السريانية، فيقال خلدون تصغير خالد، وزيدون تصغير زيد.

5. بعض الألفاظ مثل: شبط أي سرق، سكَر: أغلق، شوب: حر، فهذه الألفاظ كلها سريانية، ومن طريف الأمور أن كلمة (غشيم) تعني بالعربية العامية، ساذج وفي المعاجم تعني الظالم البطّاش، فلفظة (غشيم) المستعملة بالعامية لفظة سريانية مأخوذة من جوشما أي جسم، فكأنه يقال لمن تقال له الكلمة: أنت غشيم أي أنت جسم فقط بدون عقل، وقد وضع بعض الباحثين كتباً خاصة جمعوا فيها الألفاظ العامية في اللهجات العربية منهم الدكتور: داود الجلبلي الموصلي صاحب كتاب (الألفاظ العامية في لهجة الموصل العامية) والدكتور عيسى بك صاحب كتاب (المحكم) في أصول الكلمات العامية في اللهجة المصرية، وغيرهما.

سابعاً - أسماء القرى: لا تزال قرى عديدة في لبنان وسورية، والعراق، تحمل

أسماء سريانية محضة سيّما التي تتدئ ب كفر كَفَر وبيث و بية، (راجع معجم أسماء المدن والقرى اللبنانية وتفسير معانيها لأنيس فريحة).

ثامناً - في الفكر: استقى بعض فلاسفة العرب كابن سينا الحكمة والمعرفة عن

أصول يونانية عن طريق السريانية كما سبق شرحه، وقال الكندي في إحدى رسائله (فقد

كانوا (السريان) لنا سبلاً وآلات مؤدية إلى علم كثير، فإنهم لو لم يكونوا لم يجتمع لنا هذه الأوائل الحقيقية).¹

ويقول علي مصطفى الفارابي (بهذا يمكننا أن نقول أن السريان هم الذين علموا المسلمين الفلسفة أولاً، وهم الذين ترجموها لهم ثانياً، ولهذا تأثر المسلمون بالفلسفة التي كان يعرفها هؤلاء السريان).²

أثر العربية في السريانية:

أخذت العربية، والعروبة، تتغلغل في حياة السريان والسريانية، وتتفاعل في حياتها الفكرية والاجتماعية منذ الفتح العربي اللغوي خاصة الذي ظهرت بوادره في أواخر القرن التاسع، ونشط في القرن العاشر، وهيمن على كافة مرافق الحياة السريانية فيما بعد، ودفعاً للإسهاب، وإيضاحاً للأمر، نوجز هذه الحركة التاريخية بالأمر التالية:

أولاً - استعراب السريان: لما بلغ الفتح العربي أشده، انصهر السريان الآراميون في البوتقة العربية، وحملوا الهوية العربية، فصاروا (عرباً) انتقالاً وفقد الاسم السرياني من ثم مدلوله القومي، وأضحى مرادفاً لمعنى (المسيحية) أي لا يعني سوى مدلول ديني صرف فقط، وكان السبب المباشر، والعامل الأقوى في إحداث هذا التحول التاريخي الخطير في حياة السريان، غلبة اللسان العربي الذي ساد المرافق السريانية كافة، وتغلغل حتى في الحياة الكنسية والدينية، وأضحت اللغة العربية لغة التخاطب والتعامل، ثم لغة الثقافة والأدب، وأما السريانية فغدت لغة دين وكنيسة ولا يزال الأمر حتى اليوم.

ثالثاً - التحدث والكتابة: مما لا شك فيه أن أحبار السريان بطاركة وأساقفة وعلماءهم كانوا يحسنون التحدث والتفاهم باللغة العربية قبل وبعد الفتح الإسلامي،

¹ رسائل الكندي الفلسفية ص 102.

² تاريخ الفرق الإسلامية ونشأة علوم الكلام عند المسلمين ص 139.

سيما أن المطارنة الذين كانوا يتولون رعاية الأبرشيات العربية، أمثال مار جرجس أسقف العرب 725+ مطران بني طي وعقيل وتنوخ، ويعقوب أسقف عانة 860+ أسقف التغالبة، ويوحنا مطران بصرى 650+ مطران بلاد العرب وغيرهم، أما البطارقة فلا بدّ من أن أكثرهم كانوا يحسنون التحدث بها، وإلا فكيف كان يتسنى لهم مقابلة الخلفاء الأمويين والعباسيين وطرح مشاكلهم أمثال مار ديونيسيوس التلمحري البطريرك 845+ الذي قابل المأمون العباسي في بغداد ثلاثاً، والمعتصم مرة، ونهض بمهمة سياسية انتدبه إليها المأمون؟ أما ما ذكره مار جرجس أسقف العرب 725+ في إحدى رسائله أنه لا يعرف سوى اللسان السرياني، فهو يعني أنه يجهل اليوناني، وإنما أراد هاتين اللغتين اللتين كان يحذقهما الأئمة لدرس العلوم الفلسفية اللاهوتية، ولكن هذا لا يعني أنه كان يجهل العربية، لأنه لا يلي العرب من يجهل لسانهم.

وفي القرن التاسع وما بعده نجد أخباراً وعلماء يتقنون اللغة العربية، نحواً، وقواعد، وبلاغة، أمثال ثاودوسيوس مطران الرها 832+ والراهبان روفيل وبنيامين من أساتذة المنطق البارزين في بغداد، وعليهما قرأ المنطق بالعربية أبو بشر بن متى، ودنحا الفيلسوف 925م الذي جرى بينه وبين أبي الحسن علي المسعودي مناظرات كثيرة ببغداد، وبمدينة تكريت في الكنيسة المعروفة بالخضراء، ولا شك أن أداة النقاش والمناظرة لا يمكن أن تكون إلا العربية الفصحى، ولا يمكن أن ينزل إلى هذا الميدان العلمي من لم يكن متمكناً من العربية.

ثم تطوّرت ثقافة السريان العربية، فأقبلوا بصورة جدّية ومنتظمة بدراسة اللغة العربية وآدابها، ونبع فيها عدد كبير من العلماء الكبار أحكموها على مستوى عالٍ وأخذوا بناصية بلاغتها، فانقادت لهم، فحملوا القلم وأتوا بروائع البيان وبدائع الكلام نثراً وشعراً، وقد وضع البطريرك أفرام برصوم مقالاً شيقاً بعنوان (نوابغ السريان في العربية الفصحى)¹ ضمّ تراجم 35 فاضلاً من علماء السريانية

¹ نغني بالسريان هنا الذين كانت اللغة العربية دخيلة لديهم ولا نغني المسيحيين العرب الذين كانت العربية لغتهم مثل

ومعظمهم أطباء، وفلاسفة، ومؤرخون، ومنهم المترجمون الذين نقلوا العلوم القديمة إلى اللغة العربية.¹

تكريت مركز ثقافي هام: إن أول موقع سرياني انطلقت منه شرارة التأليف والتصنيف في لغة الضاد كانت تكريت²، وقد احتلت هذه البلدة المباركة في تاريخنا الكنسي منزلة مرموقة، دينياً وثقافياً منذ القرن السادس الميلادي، فمن الناحية الدينية والكنسية ظلّت فترة طويلة من الزمن تقدر بسبعة قرون، القاعدة الدينية لرئاسة كنسية المشرق السريانية، حيث كان يقيم فيها الرئيس الأعلى المحلي المفريان، ومن الناحية الثقافية والفكرية والعلمية فقد أضحت تكريت لمدة ثلاثة قرون من أوائل القرن التاسع وحتى أوائل القرن الثاني عشر مركزاً فكرياً عربياً يشار إليه بالبنان، فقد برز في تلك الحقبة التاريخية مشاهير أعلام السريان، كتبوا بالعربية منهم:

1- حبيب ابن خدمة أبو رائطة التكريتي: وهو أقدم كاتب عربي عند السريان، كان متبسّطاً في علم المنطق والفلسفة، له مقالات ورسائل لاهوتية باللغة العربية، وهو أيضاً من جملة نقله الكتب من السريانية إلى العربية، اشتهر في أواخر القرن الثامن وأوائل التاسع.

2- يحيى بن عدي 974+ : هو الشيخ العلامة أبو زكرياء يحيى بن حميد بن زكريا المشهور بابن عدي المنطقي الفيلسوف والعالم السرياني المتبحر، حجة دين

الذين ترجموا الانجيل الى العربية في القرن السابع، والاخلط الذي يعد من مشاهير النصرانية في العصر الاموي، وغيره من الشعراء والعلماء.

¹ مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق مج11: 1931 ص 192.

² كلمة سريانية معناها المتجر، وهي اليوم محافظة من محافظات الجمهورية العراقية، واقعة على ضفة دجلة اليمنى تبعد عن بغداد 250 كم وتسمى اليوم صلاح الدين.

النصرانية، تكريتي المنبت، بغدادي المنزل والوفاة، قرأ في بغداد على أبي بشر متى بن يوسف المنطقي، وعلى أبي نصر محمد الفارابي، نبغ في علوم المنطق واللاهوت والفلسفة حتى انتهت إليه الرئاسة ومعرفة العلوم الحكمية في وقته، وهو العصر الذي دعي بعصر الفلسفة، واستعمل عقله في دقائق الأمور توصلاً إلى الحقيقة، وكان ضليعاً في السريانية والعربية، وقد أثنى عليه كثير من مشاهير المؤرخين أخصهم ابن النديم، قال (وإليه انتهت رئاسة الفلاسفة المنطقيين في زماننا).¹

وقال فيه معاصره أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي (ولا أعلم في هذا الوقت احداً يرجع إليه في ذلك (المنطق والفلسفة) إلا رجلاً واحداً من النصارى، بمدينة السلام، يعرف بأبي زكريا بن عدي).

يعد يحيى من مشاهير النقلة والمترجمين وقد نقل من السريانية إلى العربية أكثر من عشرة كتب، وأصلح وهذب ما نقله بعض المترجمين.

كان ملازماً للنسخ، كتب بيده كثيراً من الكتب، ذكر أنه كان يكتب خطأ قاعداً بيناً في اليوم واللييلة مئة ورقة وأكثر.

تمسك بالارثوذكسية ودينه السرياني، ودافع عن عقائدها مثبتاً حقاها ببراهين منطقية، كان قد أوصى تلميذه أبا علي اسحق بن زرعة أن يكتب على قبره حين حضرته الوفاة وهو في بيعة مار توما بقطيعة الدقيق هذين البيتين من الشعر:

رب ميت قد صار بالعلم حياً ومبقى قد مات جهلاً وعياً
فاقتنوا العلم كي تنالوا خلوداً لا تعدوا الحياة في الجهل شياً

توفي عام 974 ودفن في بيعة مار توما بقطيعة الدقيق في بغداد، وكان عمره إحدى وثمانين سنة.

¹ نقلاً عن مقالة في التوحيد للشيخ يحيى بن عدي ص 20 تحقيق الأب سمير خليل اليسوعي.

أسّس مدرسة فكرية عرفت بمدرسة بغداد الأرسطوطالية، استمرت بعده أجيالاً
وممن أخذ عنه: أبو علي بن زرعة الفيلسوف السرياني 943 - 1008 ويحيى ابن
جرير التكريتي وغيرهما.

وقد أثرت آراء يحيى ونظرياته الفلسفية في فلاسفة العرب المسيحيين مثل ابن
العسال 1255 وعبد يشوع الصوباوي 1318 وفي فلاسفة المسلمين مثل ابن سينا
وابن رشد ولا سيما هذا الأخير فقد اقتبس بعض نظرياته وأدمجها في مقالته (العقل
الهيلاني) وأقوى دليل على أهمية يحيى بن عدي في الفكر الإسلامي الفلسفي ما قاله
موسى بن ميمون في الفصل 71 من كتاب دلالة الحائرين قال: فلما جاءت ملّة
الإسلام ونقلت إليهم كتب الفلاسفة، نقلت إليهم أيضاً تلك الردود التي ألّفت على
كتب الفلاسفة، فوجدوا كتاب يحيى النحوي وابن عدي وغيرهما في هذه المعاني
فتمسّكوا به، وظفروا بمطلب عظيم بحسب رأيهم.¹

أحصى له العلماء سبعين كتاباً ورسالة ومقالة في علوم اللاهوت، والفلسفة،
والطبيعيات، والجدل والطب، والأدب، وبعض هذه الكتب نقلها من السريانية إلى
العربية الفصحى، غير أن الزمان أخنى على معظمها وبقيت منها بقية قليلة، وقد أتى
على ذكر مصنفاته البطريك أفرام برصوم في كتابه الذي نشره عن يحيى بن عدي في
شيكاغو عام 1928.

ومن أشهر كتبه: كتاب تهذيب الأخلاق، الذي تناوله بعض العلماء والمستشرقين
بالدراسة والتحقيق وقد أحصى الآب سمير خليل اليسوعي أربع عشرة طبعة لهذا
الكتاب 6 منها في القاهرة 1871 - 1946، 3 منها في بيروت 1866 -
1897، واثنين في القدس 1930 و 1934 وواحدة في كل من اسطنبول 1896
ودمشق 1924 وشيكاغو 1928.

¹ تحقيق مقالة في التوحيد ليحيى بن عدي: ص 137 الأب سمير خليل.

وفي عام 1978 طبعه الدكتور ناجي التكريتي الأستاذ في كلية الآداب في جامعة بغداد، وبذل جهداً كبيراً في دراسة هذا الكتاب وتحقيقه باللغة الإنكليزية، وعندما زارنا في دير مار متى أهدى إلينا منه نسخة.

ومن المستشرقين الذين تناولوا دراسة هذا الفيلسوف: أوغستين بيريه، عام 1920، وجورج جراف عام 1947، وجرهارد اندرس عام 1977.

3- أبو نصر يحيى بن جرير التكريتي الطبيب:¹ من كتبة القرن الحادي عشر، تلميذ يحيى بن عدي، ويحيى بن زرعة، له كتاب يدعى (المصباح) المرشد إلى الفلاح والنجاح في قواعد الشريعة المسيحية والقوانين الرسولية).

4- أبو سعد الفضل التكريتي:² هو أخو أبي نصر يحيى المذكور آنفاً، وصفه ابن أبي أصيبعة بكثير الإطلاع في العلوم، وفاضل في صناعة الطب ويقول أنه خدم الأمير نصير الدولة بن مروان، وقد ذكر له مقالة في أسماء الأمراض واشتقاقاتها كتبها إلى بعض إخوانه، وكتابه هذا مفقود، وله كتاب حسن في القرابين، وكان فيلسوفاً، وقد نقل من السريانية إلى العربية كتباً علمية عديدة، توفي في أواسط المئة الحادية عشرة، ومن تلاميذ يحيى بن عدي:

5- الحسن ابن الخمار:³ أبو الخير الحسن بن سوار المعروف بابن الخمار البغدادي من أكابر الفلاسفة وأفاضل الحكماء، ولد في بغداد عام 942، وتميز باضطلاع عن السريانية والعربية وحذق صناعة الطب، وتبحر في الحكمة، نقل كتباً كثيرة من السريانية إلى العربي مع الإجادة والإتقان، وله مصنفات كثيرة منها كتاب الوفاق بين قول الفلاسفة والنصارى، وكتاب الصديق والصدّاق، وفي سيرة الفيلسوف،

¹ طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة 1: 243.

² نفس المرجع.

³ اللؤلؤ المنشور ص 446 والمجلة البطريركية السنة 3 ص 313 القدس.

وكتاب في خلق الإنسان وتركيب أعضائه، ومقالة في الصرع، عاش في النصف الثاني من المئة العاشرة.

6- عيسى بن زرعة 1007¹: من بغداد، له عدة تأليف فلسفية وطبية ونقول عن اليونانية، ومن آثاره الباقية إلى اليوم كتاب في صحة مذهب النصارى وفساد مذهب اليهود، وكتب لاهوتية وفلسفية عديدة،

وهناك عدد كبير من الفلاسفة والأطباء، والنقلة، والعلماء، واللاهوتيين، لا يسع المجال لسرد تراجمهم هنا أمثال، عبد المسيح بن عبد الله بن ناعمة في القرن التاسع، والراهبان روفيل وبنيامين أستاذ المنطق في بغداد، والفلاسفة أبو زكريا دنحا السرياني، وأبو اسحق ابراهيم بن باكوس، وأبو الحسن علي، في القرن العاشر، والآب دانيال المارديني الفيلسوف السرياني المعترف في القرن الرابع عشر للميلاد.

ومن البطارقة الذين حذقوا اللغة العربية:

7- يوحنا بن شوشان 1072+: له رسالة عربية مجمعية إلى بطريك الأقباط.

أثناسيوس السادس 1129+: درس اللغة العربية، وحذقها فأنزلت الفصاحة على قلمه.²

8- يوحنا بن المعدني 1263+: برع في العربية، دبّج فيها الرسائل البليغة والخطب الفصيحة، ومن الأخبار الآخرين: سويريوس يعقوب البرطلي 1246+ والمفريان صليبا الرهاوي 1258+.

وأما الذي أحرز قصب السبق على الجميع، فهو العلامة الفذ مار غريغوريوس يوحنا المعروف بابن العبري 1286+ له تصانيف بالعربية منها:

¹ عيون الأنبياء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة 1: 235، وتاريخ الحكماء لجمال الدين القفطي ص 245 والفهرست لابن النديم ص 264.

² اللؤلؤ المنشور ص 464.

1. رسالتان في علم النفس البشرية وجيزة ومطوّلة، أفرغهما في قالب الفصاحة والبلاغة، نشر الأولى بولس شيخو عام 1898، ونشر الثانية البطريرك أفرام برصوم عام 1938.
 2. تاريخ مختصر الدول ألفه إجابة إلى رغبة بعض علماء مراغه المسلمين، ضمّنه فوائد تتعلّق بعلماء العرب المسلمين، صفحاته 522، نشره أولا بوكوك ونقله إلى اللاتينية سنة 1763 ثم نقله بور إلى الألمانية عام 1783 ثم طبعه الراهب أنطوان صالحاني سنة 1890، أعيد طبعه في بيروت عام 1958.
 3. منتخب كتاب جامع المفردات أي الأدوية المفردة لأبي جعفر أحمد بن محمد خليل الغافقي الأندلسي المتوفى سنة 560، في ثلاث مجلدات اختصره ابن العبري وسهّل بذلك الانتفاع به وعنونه (منتخب الغافقي في الأدوية المفردة).
 4. كتاب منافع أعضاء الجسد جمع فيه بتفصيل آراء الأطباء بأسرها في المواد الطبية وهو مفقود.
 5. كتاب شرح فيه فصول أبقراط.
 6. كتاب تحرير مسائل حنين بن اسحق الطبيب.
 7. خطب بليغة لمناسبات دينية.
- ونقل من العربية إلى السريانية:**
1. كتاب الإشارات والتنبيهات للفيلسوف ابن سينا، بإنشاء في غاية الجودة.
 2. كتاب زبدة الأسرار في الفلسفة لأثير الدين الأبهري ت 1264 (مفقود).
 3. كتاب ديوسقوريدس الطبيب العينزربي اليوناني المشهور في المفردات الطبية (مفقود).
 4. كتاب القانون لأبي علي ابن سينا الشيخ الرئيس نقل أربعة كراريس فحالت المنية دون إتمامه (مفقود).

خامساً - في حياة الكنيسة : لقد أثار الطابع العربي حتى في حياة الكنيسة، ويبدو هذا الأثر، في الطقس الكنسي، فمن المعلوم أن طقس الكنيسة هو سرياني قلباً وقالباً كما سبق شرحه، غير أن اللغة العربية فرضت نفسها عليه، فنقل معظم أجزائه إلى العربية، وأول قداس عربي ذكر في كنيستنا كان في بلاد العراق في القرن العاشر ذلك أن مفران تكريت قُدد في سنة 912 الأسقفية رجلاً من العرب، فكان يقدّس لهم بالعربية،¹ وترجمت قراءات الكتب المقدسة أيضاً إلى العربية وصارت تقرأ فيها، ومن الأثر الذي تركته العربية في هذا المجال أيضاً شيوع الأعلام العربية الإسلامية، بين السريان ولا سيما لبعض البطاركة والمطارنة والرهبان مثالهم البطريرك ديونيسيوس يحيى، والبطريرك خلف، والبطريرك اسماعيل، والبطريرك شهاب، وقد وقفت على أسماء الفلاسفة السريانيين في تكريت، حسن، علي، يحيى، حميد الخ.

رابعاً - في الفكر السرياني : أخذ علماء السريان يدرسون فلسفة العرب منذ القرن العاشر فما بعد، ويأخذون بها، وقد اقتبس كثيرون منهم النظريات الفلسفية العربية، وإن السريان استساغوا هذه الأفكار لأنها صادرة عن عقول تؤمن بالله وخلود النفس والقيامة والدينونة، ولأن فلاسفة العرب المسلمين استقوا الحكمة والمعرفة من أصول سريانية ويونانية عن طريق السريانية، ولم يقف فلاسفة السريان موقف الأخذ واقتباس الأفكار الدينية الفلسفية فحسب بل نهجوا منهجهم في سلوك الطريقة الرمزية في الشعر الفلسفي، والطريقة الرمزية هذه تعبّر عن الأفكار بالألغاز والرموز، ولها وجهان، أحدهما يمثل الحقائق المجردة بالرموز الحسية والثاني يعبّر عن الأمور الحسية بالرموز المجردة وقد نهجها فلاسفة العرب، مثل ابن سينا في رسالة الطير، وفي رسالته التي تضمنت إثبات وتأويل رموزهم وأمثالهم، وقصة حي بن يقظان لابن طفيل وغيرهما، وقد تأثر كل من البطريرك ابن المعدني 1263+ وابن العبري 1286+ بهذا النهج الفلسفي الرمزي،

¹ المرشد لأبي نصر يحيى بن جرير التكريتي الباب 54.

فابن المعدني في قصائده الصوفية الثلاث الأولى في الطير وقد عارض فيها قصيدة ابن سينا التي مطلعها:

هبطت إليك من المحل الأرفع ورقاء ذات تعزز وتمنع

أما ابن العبري في مؤلفه علم النفس يظهر تأثره بابن سينا في أمور كثيرة، في النفس، ونظرية المعرفة، والسعادة، والخير والشر، الخ.

وابن العبري يسمي ابن سينا (أستاذنا) وقد أطنب في مدحه بقوله (أنه لما اخذ ابن سينا) وزنة (فلسفة) أرسطو طاليس لم يردها خمساً لكن أكثر من خمسين وزنة، وقد آل به الأمر أن يترجم إلى السريانية بعض كتبه كما سبق شرحه.

ولابن العبري قصيدة بموضوع (الحب الإلهي) جار بها سلطان العاشقين عمر بن الفارض، ويتخذ الخمرة مثلاً لهذا الحب بطريقة الخيام المعروفة، كما تأثر ابن العبري بالفارابي، فأخذ عنه آراء في السياسة والاجتماع، كما استمد فكرة (الممكن الوجود) كما تطرق في بحثه عن خلقة الملائكة إلى نظرية الفيض كما أوردها الفارابي.

هذا وتركت العربية آثاراً أخرى في النحو السرياني والشعر، فإن الربان أنطوان التكريتي الفصيح أدخل إلى الشعر السرياني القافية تشبهاً بالعرب، وأدخل ابن العبري إلى النحو السرياني أبواباً عديدة اقتباساً من نحو العرب.

هذا ونأمل أن تتاح لنا الفرص لنقدّم دراسات وافية فيما يخص العربية والسريانية.

سابعاً - حياتها الروحية : لقد أولت الكنيسة السريانية الأرثوذكسية الحياة

الروحية عناية كاملة متكاملة، تتشخص في قراءة الكتاب المقدس، والصلاة، والطقوس، والترنيم، وممارسة الأسرار السبعة سيما سر الأوخارستيا، والأصوام، والأعياد، وزيارة القبر الخلاصي في القدس، والتبرك من ذخائر العذراء والقديسين، والعتاء، والعلاقة الكائنة ما بين الشعب والأكليروس، وسيأتي الحديث عن هذه كلها في الشروحات القادمة.

ثامناً - عنايتها بالأيتام والفقراء وذوي العاهات : نقرأ في سفر أعمال

الرسول، أن كنيسة أنطاكية وهي بعد في أول نشأتها بعثت على أيدي برنابا وبولس صدقة إلى فقراء كنيسة القدس وهذه أول بادرة من هذا القبيل تفعله كنيسة أنطاكية في المسيحية، واستمرت الكنيسة مهتمة بالعبارة بأولادها المحتاجين، تعيل البائس والفقير، وترعى اليتيم والأرملة والشيخ، وتواسي المريض، فينجلي فيها بأنصع بيان الحب الأخوي، والمروءة، والإنسانية، الأمور التي هي شعار المسيحية على مدى الأجيال.

يروى التاريخ الكنسي لما حدث جوع في مدينة الرها عام 372 - 373 كان مار أفرام السرياني يطوف دور الأغنياء ويحثهم على أعمال الرحمة ويجمع منهم الصدقات ويوزعها على الفقراء، كما أسس دوراً جمع فيها ثلاثمائة سرير وقيل لا بل ألف وثلاثمائة سرير صارت ملجأ للعجزة، وكان يشرف بنفسه على الاعتناء بهم، وعلى أثر الجوع انتشر وباء الطاعون فانبرى مار أفرام في تطبيب المرضى ومواساتهم.

ونجد في الأدب السرياني المبكر دعوة إلى العناية بالفقراء ومعالجة المشاكل الاجتماعية من ذلك مقالة طريفة لافرهاط الفارسي في الجيل الرابع، في موضوع البر بالفقراء وردت في كتابه المدعو (بالبيانات).

وللقديس يوحنا الذهبي الفم 407+ موعظة بليغة في مؤاساة الفقراء والأيتام استهلها بقول المسيح (من سقى كأس ماء بارد لأخوتي الصغار، فإن أجره لا يضيع في الملكوت السماوي) جاء فيها (إن الملكوت السماوي مهما كان ثميناً وذا قيمة، غير أن الله له استعداد أن يبيع هذا الملكوت بكأس ماء بارد).

وروى التاريخ أن البطريك داود الأول (1222 - 1252) شيد مستشفى عاماً للمرضى الفقراء في ملطية، كما أن المفريان ابن العبري 1286+ شيد في حلب مستشفى أو مأوى للعجزة.

ونجد اليوم في الكنيسة ميتمين ومأوى للعجزة، وجمعيات خيرية تسعى بشؤون الفقراء والأيتام كما سيأتي شرحه.

تاسعاً - كرسيتها الرسولي الأنطاكي : من الثابت أن أول كرسي رسولي نشأ

في المسيحية كان في أنطاكيا،¹ أسسه القديس بطرس الرسول، لذلك فقد صار للكنيسة الأنطاكيةس المقام الأول ما بين سائر الكنائس الشرقية والغربية، وقد أشار إلى هذا الإمتياز البابا اينوكيوس الأول الروماني 402 - 417 في رسالته إلى البطريرك الأنطاكي مار الكسندروس 412 - 421 بقوله (إن كرسيك الأنطاكي لم ينل هذا الامتياز الفاخر لعظم شأن أنطاكية بل بالأحرى أن يقال انه فاز به لأن أنطاكية كانت الكرسي الأول لذي جلس عليه هامة الرسل).

وفي الصفحات التالية نستعرض تاريخ هذا الكرسي المقدس في عشرين قرناً، ابتداء بمار بطرس الرسول 37 - 67 فسائر البطارقة الذين تعاقبوا عليه بعده حتى يومنا هذا الذي يتربّع على العرش الأنطاكي البطرسي قداسة سيدنا مار أغناطيوس زكا الأول عيواص حفظه الله.

الرئاسة في الكنيسة المسيحية : نشأ في المسيحية كراسٍ أسقفية عديدة في المسكونة، غير أن الكنيسة ميّزت بإرشاد الروح القدس ثلاثة منها كانت في عواصم الإمبراطورية: أنطاكية، رومية، الإسكندرية، وفي القرن الرابع تأسست مدينة القسطنطينية فجعلت هي الأخرى عاصمة للإمبراطورية الرومانية، كما تقرّر جعل مركزها الأسقفي كرسيّاً رابعاً.

وكان لكل من هذه الكراسي الأربعة سلطته الخاصة على أقطار معلومة بحسب تحديد المجامع المقدسة، وكانت أربعها متضامنة متكاتفة يعيش بعضها مع بعض في شركة حبيّة ويسودها إيمان واحد وعقيدة واحدة، وكلّما حدثت قضايا داخلية في ولاية أحدها عقدت مجامع إقليمية برئاسة أسقفها للنظر فيها ولتسن الأنظمة بحسب المقتضى، أما في الأمور الكبرى كالذي يخصّ العقيدة وما أشبه فقد ترتّب أن يعقد مجمع عام يحضره أساقفة الكراسي الأربعة الكبرى بالذات أو بواسطة ممثلهم.

¹ يجب أن نميز ما بين الكرسي الاورشليمي، والكرسي الأنطاكي، فالأول هو أول كرسي نشأ في المسيحية واستوى عليه مار يعقوب أخو الرب، والثاني أول كرسي رسولي أنشأه مار بطرس وصار أول أسقف عليه.

وقبل انقسام الكنيسة الميري عام 451، سمي أسقف الكرسي الأنطاكي بطريكاً¹ قبل غيره.

وفي النصف الأول من القرن الثالث أطلق على أسقف الكرسي الإسكندري لقب بابا وأول من سمي كان مار ياركلاص أسقف الإسكندرية.

وفي الربع الأول من القرن السادس سمي أسقف الكرسي الروماني بابا وقد أطلق عليه هذا اللقب أنوديوس مغنوس فيليكس أسقف باريس 517 - 521، لذلك نجد لاون الروماني في رسالته إلى الملك مرقيان سنة 451 يسمي نفسه رئيس أساقفة رومه القديمة ذلك أن لقب بابا لم يكن بعد قد حصل عليه، وفي الربع الأخير من القرن السادس أيضاً أطلق أساقفة اليونان على الأسقف القسطنطيني لقب **البطريك المسكوني**، وفي عام 451 أعطى المجمع الخلقيدوني كرسي القدس المكان الشرفي لقاء انحياز يوبيناليوس أسقف القدس إليه، ففي جلسته السابعة سلخ عن الكرسي الأنطاكي ولايات فلسطين الثلاث، وهي الضفة الغربية والجليل وضمتها إلى القدس وأطلق لقب **بطريك** على أسقف القدس عرف بعدئذ بـ **البطريك الخامس**، ثم صار لقب **البطريك** يطلق شيئاً فشيئاً على رؤساء الكنائس الكبرى ولأسباب دينية واجتماعية ودولية.

ونحن في بحثنا هذا نتناول رئاسة الكنيسة السريانية الأرثوذكسية الأنطاكية دون الكراسي الأخرى التي ليست من بحثنا.

الرئاسة في أنطاكية : كانت الكنيسة السريانية على قسمين باعتبار موقعها الجغرافي غربية وشرقية، فالأولى تحت حكم الروم وتشتمل على بلاد سوريا وفلسطين وآسيا الصغرى أي الجهة الغربية من الفرات ابتداء من مملكة الفرس غرباً، ويعرف أهلها **بالسريان المغاربة**، يرئسها الأسقف الأنطاكي، والثانية أي الشرقية كانت تحت حكم

¹ لفظة يونانية معناه رئيس الآباء، وهو رئيس رؤساء الأساقفة، يخفف فيقال فيه بطرك ج بطاركة والاسم البطريركية والبطركية.

الفرس وتشتمل على ما بين النهرين والعراق وكردستان وتركستان وفارس والهند أي الجهة الشرقية عن الفرات ابتداءً من حدود سلطنة الروم وهي نصيبين فنازلاً شمالاً وشرقاً ويسمى أهلها **بالسريان المشاركة** ويتولّى إدارتهم الروحية أسقف عام مطران المشرق فجاثليقا فمفريانا، وكان يستمدّ رسامته وتأييده من البطريرك الأنطاكي ويخضع له.

الكرسي الأنطاكي البطرسي : أجمع المؤرخون الشرقيون والغربيون على أن القديس بطرس الرسول هامة الرسل أسس الكرسي الأنطاكي قبل منتصف القرن الأول وصار أول بطاركته كقول أوسايبوس القيصري، ويؤيد ذلك الكتاب المسمى Chromicon Paschle حيث يقول (أن بطرس كان أول أساقفة أنطاكية وأن مار ايرونيمس أحد علام كنيسة روما الأربعة لما رتب لها جدول الأعياد السنوية في القرن الرابع وضع في اليوم 22 شباط عيد تأسيس كرسي مار بطرس في أنطاكية، وما زالت روما تحتفل به حتى اليوم،¹ وأخذ يتعاقب على هذا الكرسي بعد مار بطرس بطاركة فضلاء عرفوا بتقواهم وقداستهم، واشتهروا بعلمهم وتضلّعهم من مختلف أضرب المعرفة والأدب، كما تميّزوا بحسن إدارتهم وحكمتهم ورعايتهم، وهكذا تسلسلت فيه الرئاسة حتى وصلت إلى قداسة بطريكنا الحالي مار أغناطيوس زكا الأول عيواص الجالس سعيداً وهو المائة والحادي والعشرون في عداد بطاركة أنطاكيا الشرعيين كما يفيد ذلك من سلسلة البطاركة.

ولاية الكرسي الأنطاكي : كانت تضمّ ولاية الكرسي الأنطاكي بادئ ذي بدء جميع البلاد الشرقية بل كان سلطانه يمتدّ حيث امتدت المسيحية في الشرق على اختلاف أجناسه، وبعبارة أخرى كان يرئس آسيا كلها، ففي أوج عزه كان يرئس اثني عشر كرسيّاً مطرانياً و 137 كرسيّاً أسقفياً، وفي القرنين التاسع والعاشر كان يرئس

¹ انظر الكلندار الروماني في آخر الاشعيم السرياني المطبوع في رومية سنة 1853.

عشرين كرسياً مطرانياً و 103 كراسي أسقفية أي كانت له سلطة على أساقفة بلاد سوريا وفونيقيا وبلاد العرب وفلسطين وقيليقية وقبرص وما بين النهرين إلى أقصى بلاد الفرس والهند بل كانت الكنيسة السريانية في عهد الخلفاء العباسيين ممتدة من الصين إلى القدس فقبرص، وفي عهد الصليبيين أي في القرنين الحادي عشر والثاني عشر كانت بطريركية أنطاكية السريانية أعظم وأهم سائر الفرق المسيحية في الشرق، وفاق عدد أبنائها يومئذ عدد سائر ملل المسيحية، وقال بعض علماء أوروبا أن عدد أبناء الكنيسة السريانية الأرثوذكسية كان يفوق عدد اليونان واللاتين في القرون ما بين التاسع والحادي عشر، وتخيرنا الوثائق السريانية أن الكراسي الأسقفية الخاضعة للبطريركية الأنطاكية السريانية بما فيها كراسي مفرانية المشرق أنفت على مائة وستين 160 كرسياً في القرون 8-10 وان البطريرك قرياقس التكريتي 793-817 رسم ستة وثمانين 86 أسقفاً، والبطريرك التلمحري 818-845 رسم مائة أسقف، والبطريرك يوحنا 846-873 رقى إلى درجة الأسقفية أربعة وثمانين 84، وذكر مار ميخائيل الكبير البطريرك الأنطاكي أن عدد أساقفة بطريركية أنطاكية مدة أربعة قرون 8-12 بلغ الألف أسقف في بلاد الغرب دون الشرق، وقد أجمع المؤرخون أن عدد السريان في تلك القرون ناهز المليونين نسمة، وكانت الأديرة عامرة وتعدّ بالمئات غاصّة بالآلاف الرهبان، وكانت الكنائس قائمة منتشرة في سائر أنحاء الامبراطورية العربية والسبب في هذا التوسّع والانتشار والازدهار يعود كما قلنا سابقاً إلى ما اتصف به العهد العربي من الهدوء والطمأنينة والاستقرار السياسي، هذا من جهة، ومن جهة ثانية أن العرب المسلمين قدموا من الجزيرة العربية إلى هذه البلاد رافعين راية العلم والتسامح، موجّهين من قيادة عربية مسلمة نبيلة، ففي الأيام الأولى من الفتح المبين احتضن الخلفاء الراشدون المسيحية بالرفق والعطف، وصانوا حقوق المسيحيين بالعهود والمواثيق اقتداء بالنبي العربي محمد، وأوصوا بهم خيراً، وفي عهد الأمويين ترك الخلفاء المدارس قائمة في كل مكان دون أن يمستوها بأذى إكراماً للعلم والانسان، وبرهاناً على روح تسامح

الدين الإسلامي العربي، وقد أشاد التاريخ السرياني بـمآثر العرب، وسموّ خلقهم الرفيع، ونعنتهم بالقوم (الرحومين) ووصف عهدهم بعهد الرحمة وأجاد كل الإجابة غوستاف لوبون الذي قال في كتابه حضارة العرب (لم يعرف التاريخ أرحم من العرب).¹ في 20 آب 636 كانت سورية بأسرها بيد العرب من الشمال إلى الجنوب، وقد ودع هرقل الروم سورية بعبارته المعروفة (عليك يا سورية السلام ونعم البلد لهذا العدو) كما تمّ احتلال ما بين النهرين ما بين عام 639-646 وهكذا دخلت الكنيسة السريانية في حكم جديد هو حكم العرب المسلمين الذي كان عليهم عهد خير وبركة، ومن هنا سمّى السريان عمر بن الخطاب بلسانهم السريان **عنهما فاروق** أي مخلص ومنقذ لأنه أنقذهم من الروم والفرس كما قلنا.

مقر الكرسي الانطاكي : استمر البطارقة يقيمون في أنطاكية إلى عهد مار سويريوس الكبير سنة 518 ولأسباب سياسية وبسبب مظالم الروم البيزنطيين الذين تلّونوا في اضطهاد الكنيسة السريانية نقل هذا الكرسي اضطراراً إلى ما بين ضواحي أنطاكية وبعض أديار بين النهرين، وأرمينيا وبعض بلاد الرها ولما جلس ديونيسيوس الرابع سنة 1034 اضطر إلى وضع كرسيه في آمد - ديار بكر محتمياً بحمي ملوك الإسلام، وكان يتردّد أيضاً إلى دير الزعفران وهو أول بطريك نزل به، ولكن خلفاءه تنقلوا في مقامهم وكانوا على الغالب يسكنون: دير مار برصوم قرب ملاطية الذي صار كرسيّاً بطريكياً منذ القرن الحادي عشر وحتى أواخر الثالث عشر لفترات معينة، ودير الزعفران الذي أخذ يصبح مقراً للكرسي منذ أواسط القرن الثاني عشر، ففي عام 1166 اتّخذته البطريك ميخائيل الكبير مقراً للكرسي في احتفال مهيب جداً فاه العلامة ابن صليبي بخطبة سريانية رائعة بالمناسبة، ولكن مارميخائيل لم يجلس في هذا الدير دائماً إنما طال تردّده إليه، ولما توفي البطريك نمرود 1283-1292 وعقب وفاته الانشقاق فجلس ثلاثة بطارقة كما سيأتي شرحه وهم ميخائيل في سيس وقسطنطين في ملطية وابن وهيب

¹ كيف انصفت حضارتنا ص 15 . فريد جحا.

في ماردين، وبعد هذا صار دير الزعفران كرسياً فعلياً سيما عند ارتقاء بهنام الحدلي البرطلي عام 1445، ولم يزل حتى عام 1933 ولو قضت الظروف على بعض البطاركة فخرجوا عنه زماناً إلى آمد وحماه وحلب وغيرها.

وفي عام 1932 توفي البطريك إلياس الثالث في الهند وهو آخر بطريك أقام في دير الزعفران، وخلفه البطريك أفرام الأول برصوم عام 1933 فنقل الكرسي إلى حمص - سورية، ولما نصب البطريك يعقوب الثالث عام 1957 نقله إلى العاصمة السورية دمشق عام 1959 ولا يزال فيها.

البطيركية الأنطاكية الشرعية : لكي يكون البطريك الأنطاكي شرعياً وجب أن

تتوفر عند تنصيبه ما تفرضه القوانين البيعية والتي من جملتها:

1. أن يكون أرثوذكسياً بإيمانه، متمسكاً بما حدّته المجامع المسكونية الثلاثة المقدسة في نيقية 325 وقسطنطينية 381 وأفسس الأول 431.
2. ينتخب بالتصويت من قبل أعضاء السينهدوس المقدس الذي يضمّ مطارنة الأبرشيات السريانية كافة لا بل سائر المطارنة اللاتنيين بالكرسي الأنطاكي خلا المتقاعدين، ومن يتعدّد عليه الحضور شخصياً من المطارنة لأسباب موجبة فيلزم إرسال صوته إلى المجمع، ويرأس جلسات المجمع الانتخابية القائم مقام البطيركي أو المطران الأقدم رسامة.
3. حكي ابن العبري أن البطريك أيوانيس الأول 739-755 هو أول من انتخب عن طريق الاقتراع، كما جلس بعدئذ بعض البطاركة عن طريق الاقتراع أيضاً.
3. يُنتخب اليوم من كان برتبة مطران، ذلك أن القوانين القديمة كانت قد نصّت ألا يكون المنتخب أسقفاً، وذلك لتحاشي تحويل الأساقفة من كراسيهم، الأمر الذي كان يعتبر من نوع الزواج بامراتين أو إعادة العماد وخاصة عندما يعطى البطريك اسماً جديداً عند رسامته بطريكاً، لذلك كان البطاركة غالباً من الرهبان والشمامسة وحدث أن انتخب بطرس الرقي 581-591 وهو شاب علماني وبالرغم من ذلك

فإننا نجد في سلسلة البطارقة أن بعضهم كانوا مطارنة لدى انتخابهم أمثال ساويرا الثاني ابن مشاقا 668-683 مطران آمد، وإيليا الأول 709-723 مطران أوفيمية، وأيونيس الأول (740-755) مطران حرّان، وكان الراهب أو الشماس يرسم بالتدرّج حفاظاً على الترتيب الكنسي في تخويل الدرجات القدسية الواحدة بعد الأخرى، ولبثت هذه العادة محفوظة إلى نحو أوائل القرن الثالث عشر، وبعد ذلك شرع يقام البطارقة من الأساقفة وأحياناً من المفارنة، وأول مفريان رقي إلى المنصب البطريركي كان أغناطيوس داود 1222-1252.

4. يحتفل بالقداس الإلهي القائم مقام البطريركي أو من يناسبه المجمع، وخلال القداس تجري حفلة التنصيب، وبعد تلاوة الصلوات الطقسية الخاصة من قبل المطارنة، وكان في الماضي الأسقف الرهاوي يحتفل بالقداس كونه رئيساً للمجمع، والملطي يقرأ الإنجيل، والخيشومي ينادي بالنعمة الإلهية، والكبحوبي والجوبي يتلوان بقية الصلوات، وبعد ذلك يسلم المطارنة المنتخب العكاز الذي هو إشارة إلى السلطان الروحي، يمسك به جميع رؤساء الكهنة كل بحسب قدم رسامته، ثم يأخذ الواحد تلو الآخر يمين المرتسم ويرفعونها فوق أيديهم جميعاً بياناً للسلطان المطلق الذي حازه على جميع الرتب البيعية، ثم يجلسونه على العرش ويحمله المطارنة والأساقفة على أيديهم رافعين إياه فوق رؤوس الجميع ثلاث مرات، وفي كل مرة يرفع رئيس المجمع صوته قائلاً: (أوكسيوس) أنه لجدير ومستحق لهذه الرتبة.

أما بالنسبة لوضع اليد، فقد كان من حق أكبر الأساقفة سناً أو إقدمهم رسامة، ولكن بعد ذلك حدّد ثاودور البطريرك 649-667 قوانين كثيرة حدد فيها ألا يقام البطريرك بدون المفريان ولا المفريان بدون البطريرك وفي مجمع كفر توث عام 869 سن يوحنا الثالث 846-873 ثمانية قوانين مختصة بالبطيرك والمفريان أناط فيها من حق المفريان أن يضع يده على رأس البطريرك المنتخب، ويستعمل وضع اليد إذا

كان المنتخب البطريكى راهباً، أما إذا كان أسقفاً فيترك وضع اليد الذي هو مادة لهذه الدرجة.

5. يكتب البطريك المنتخب صورة إيمانه بنفسه ويقرأ ما كتبه وفقاً للشرع قبل الشروع بفرض الرسامة، ثم يسلمه إلى رئيس المجمع ليودّعه في الخزانة البطريكية، وعند رسامته يجثو رئيس المجمع وجميع الأساقفة على الأرض أمام المنتخب ويقول له رئيس المجمع "أن الروح القدس يدعوك لتصير بطريكاً لمدينة أنطاكية وسائر هذا الكرسي الرسولي، أعني أباً لجميعنا" فيجثو المنتخب بدوره أمامهم ويقول: (إنني موافق وراضٍ).

6. لما كانت البطريركيتان الأنطاكية والاسكندرية مرتبطتين في ما بينهما بالإيمان فكانت تكتب في مجمع المطارنة وبرأيهم جميعاً رسالة عقدية بياناً لوحدة الإيمان والشركة بينهما، وكان البطريك الجديد بعد رسامته ينفذها إلى البطريك الاسكندري وهذه الرسالة كانت تسمى **مجمعية** لأن البطريك الجديد لم يتكلم فيها باسمه بل باسم الكنيسة السريانية الأنطاكية، وقد استمرت هذه العادة زماناً طويلاً.

7. اعتراف السلطات المدنية بسلطة البطريك ضرورية جداً، فقد جرت العادة أن يحصل البطريك على براءة (فرمان) من الحكام المدنيين، وكان أول من استحصل على مثل هذه البراءة هو البطريك إيلىا سنة 711 من الخليفة الأموي وليد، وذلك بعد مرور سنتين من رسامته.

هذه هي العناصر الهامة والأمور الواجبة أن تتوفر في **الشرعية** وبخلاف ذلك لا يكون البطريك شرعياً بل دخيلاً ولا يدرج في سلسلة البطارقة الشرعيين وعلى ضوء هذا الشرح نقول:

أولاً : إن الذين استولوا على الكرسي الأنطاكي بأي وسيلة كانت من الأريوسيين من عام 331-360 والنساطرة من عام 442-449 والخلقيديونيين من عام 518-538 لا يعتبرون شرعيين بل دخلاء، ولا يدرجون في سلسلة بطارقة الشرعية.

ثانياً : من توقّرت فيه الصفات القانونية، ونصّب شرعاً ثم انحرف عن جادة الأرثوذكسية، فهو معزول ومحروم، ولكنه يدرج في سلسلة بطاركة أنطاكية الشرعيين، لأنه نصّب قانونياً وبطريقة شرعية أمثال بولس السميساطي 260-268 ودومنوس الثاني 442-449.

ثالثاً : من كان أرثوذكسياً، وحاول اختلاس الكرسي بوسيلة ما خلافاً للقوانين البيعية، فيعتبر دخيلاً ولا يدرج في سلسلة البطاركة الشرعيين ولئن كان أرثوذكسياً في معتقده، ونجد أمثال هؤلاء كثيرين في تاريخ الكرسي الأنطاكي سيما بين القرنين العاشر والثالث عشر.

رابعاً : لا يجوز أن يتواجد على الكرسي بطريكان أنطاكيان عاملان¹ في آن واحد، فالكنيسة لا تعترف إلا ببطريك أنطاكي واحد فقط لا غير، ففي أواخر القرن الثالث عشر وحتى أوائل الخامس عشر نجد على ساحة الكنيسة ثلاثة بطاركة هم: البطريك الأنطاكي، والبطريك المارديني، والبطريك الطور عديني ثم بطريكين من عام 1445 - 1816، البطريك الانطاكي والبطريك الطور عبد يني فالكنيسة تنظر إلى البطريركيين المارديني والطور عديني وتعتبرهما شرعيين بالنسبة للرسامات التي قاما بها من أساقفة وكهنة وشمامسة، كما أنها أجازت ذكر اسميهما في القداس حباً بسلام الكنيسة، وهما غير شرعيين لأنهما لا يدرجان في سلسلة بطاركة أنطاكية الشرعيين.

لذلك فقد جرينا في سلسلة بطاركة أنطاكية الشرعيين المتسلسلين الواحد تلو الآخر على الكرسي الواحد أعطاهم كلاً منهم رتبة الاسم العددية التي تخصّه أي أنه متى اتفق ظهور بطريكين أو أكثر باسم واحد أطلقنا لفظة (الأول) على أقدمهم عهداً فقلنا بطرس الأول الرسول 67+ بطرس الثاني القصار 488+ بطرس الثالث الرقي 595+ وهكذا.

¹ كان البطريك إسحق الذي نصب عام 1709 قد استقال نظراً لشيخوخته في عام 1722 وخلفه البطريك شكر الله.

إن المثلث الرحمات البطريك أفرام برصوم في (جدول أسماء بطاركة الكرسي الرسولي الأنطاكي) الذي رتبته مخطوطاً، ونشره بالطبع قداسة البطريك زكا الأول عيواص في المجلة البطريركية، دمشق العدد 17 أيلول 1982 المجلد 20 من 8-14؟ يعطي رتبة عددية لاغناطيوس إبراهيم البطريك المارديني فيسميه (أغناطيوس إبراهيم الثاني) على اعتبار ظهور البطريك إبراهيم على الكرسي البطريركي الشرعي 962-963 الذي هو اقدم منه عهداً فيسميه (إبراهيم الأول) ونحن نرى أن اعطاء البطريك ابراهيم المارديني رتبة (الثاني) العددية غير صحيح لأنه لم يكن بطريكاً شرعياً لأنطاكية بل لماردين، ونحن في السلسلة التي نظمناها سندعوه البطريك ابراهيم غريب فقط لا ابراهيم الثاني.

وبالنسبة للبطريك الأنطاكي إبراهيم سندعوه ابراهيم فقط لا ابراهيم الأول لعدم ظهور بطريك آخر بعده باسم إبراهيم جلس على الكرسي الأنطاكي شرعاً. والأهم من ذلك، أن البطريك الأنطاكي بطرس الثاني القصار 468-488 نفاه الخلقيدونيون سنة 471 وأقاموا مكانه بطريكاً دخيلاً هو يوليان 471-475 ثم عاد مار بطرس سنة 475، وفي سنة 476 نفي ثانية فقام مكانه يوحنا الأرثوذكسي 476-478 ثم آخرون خلقيدونيون من 478-485 ثم عاد مار بطرس إلى كرسيه عام 485 وتوفي عام 488.

وهنا أيضاً نجد البطريك أفرام يعطي للبطريك يوحنا الأرثوذكسي 476-478 رتبة عددية (الثاني) ثم الثالث، فالرابع، للذين جاءوا بعده بهذا الاسم، ونحن نرى أن ذلك غير صحيح اطلاقاً ونضم رأينا إلى رأي المرحوم البطريك يعقوب الثالث، فنعتبر أن يوحنا هذا ولئن كان أرثوذكسياً ولكن لاينظم في سلسلة بطاركة أنطاكية الشرعيين لوجود مار بطرس الثاني على قيد الحياة يزاول عمله الرسولي بدليل أن مار بطرس عاد إلى كرسيه عام 485 في حين أن يوحنا جلس عام 476-478 ثم عقبه آخرون خلقيدونيون وبناء على ذلك فإن يوحنا أبا السدرات البطريك ستعطيه الرتبة العددية (الثاني) لا الثالث وهكذا، وعليه فإن قداسة سيدنا البطريك مار أغناطيوس زكا الأول

الجالس سعيداً يحمل الرقم 121 لا 122 لأننا أسقطنا يوحنا المار ذكره من سلسلة البطارقة.

بقي أن نقول: كان البطارقة عند تنصيبهم تحفظ ألقابهم الخاصة فلما ارتقى يوسف بن وهيب مطران ماردين 1293 على الكرسي وصار بطريكاً لماردين اتخذ لنفسه اسم (أغناطيوس) وعنه أخذ البطارقة الأنطاكيون من بعده يضيفون إلى اسمهم الأصلي أغناطيوس إلى يومنا هذا وذلك تيمناً بأغناطيوس النوراني ثالث بطارقة أنطاكية 107+ . ولا بد من أن نضيف إلى ذلك كله حول صلاحيات البطريرك فنقول: ان البطريرك هو الرئيس المطلق الصلاحية في الأمور الدينية والدينيوية في الكنيسة ولا يحق لأي أسقف من الأساقفة أن يعترض على أعمال البطريرك بعد رسامته الا في حالة اتهامه بالهرطقة حيث يحق للأساقفة حينئذ عزله، ويمكن أن يُعزل باجماع آراء كل الشعب.

مرة سألت المرحوم البطريرك يعقوب الثالث، ما موقفكم تجاه القضية الكنسية الفلانية؟ فأجاب كذا رأينا، فسألته ثانية وما موقف المجمع المقدس؟ وماذا يكون موقفكم اذا كان المجمع يتخذ رأياً آخر يخالف رأيكم: أجب المجمع هو عبارة عن هيئة استشارية للبطيرك، ونحن سوف نعمل ما نشاء قلت له إذا كنيسة السريانية ليست كنيسة (مجمعية) ولم أجراً أن أقول له: إن البطريرك عندنا (دكتاتور) فصمت ولم يجب بشيء.

وكان المستر أوسولد باري الانكليزي في كتابه (سته أشهر في دير السريان) قد انتقد الكنيسة السريانية بالنسبة إلى هذا فقال (ولا يوجد أي شك أن هذه الأوتوقراطية هي عديمة الفائدة) وقد غالى المستر باري في جعل البطريرك السرياني أوتوقراطياً، سيما لدى قوله: (لا يسمح بحرية الكلام في ديوانه).

والبطيرك يقدس الميرون، ومنذ سنوات عديدة حصر رسامة الأساقفة في نفسه فقط، وأول بطيرك طالب بحق رسامة الأساقفة هو تيودور سنة 649 عندما رسم المفريان

دنحا للمشرق، وفي أثناء رسامة البطريك التلمحري 845+ أنيط حق تقديس الميرون للأبرشيات الشرقية بالبطريك فقط.

خامساً: يلقب البطريك بـ (قداسة سيدنا مار أغناطيوس فلان بطريك الكرسي الرسولي الأنطاكي وسائر سورية والمشرق المعظم) ويلقب أحياناً (بطريك سورية) ومنذ أن جلس البطريك يعقوب الثالث 1957-1980 صار اللقب: (قداسة الحبر الأعظم مار أغناطيوس فلان بطريك أنطاكية وسائر المشرق، والرئيس الأعلى للكنيسة السريانية الأرثوذكسية الجامعة) ولا يزال.

نشوء البطريكيات الفرعية :

كان يدير الكرسي الأنطاكي بطريك واحد شرعي حتى عام 518، وبعد هذا التاريخ تفرّعت بطريكيات مستحدثة تدّعي الوراثة الشرعية لكرسي أنطاكية وهي كالاتي:

البطيركية الملكية¹ الخلقيدونية البيزنطية: في عام 518 وعى عهد القديس مار سويريوس الأنطاكي، أثار البيزنطيون الخلقيدونيون اضطهاداً عنيفاً على الكنيسة الأرثوذكسية واستولوا عنوة على الكرسي الأنطاكي، فنفا مار سويريوس البطريك الشرعي وأقاموا ثلاثة بطاركة خلقيدونيين هم بولس الملقب باليهودي 518-521م وافروسيوس 521 - 528م وافرام الأمدي 528 - 546م ومن هؤلاء البطاركة الثلاثة الدخلاء بتبدئ سلسلة بطاركة الملكيين الخلقيدونيين، أما الأرثوذكسيون فقد رسموا سرجيس التلي خلفاً لمار سويريوس الذي توفي عام 538 وتفرّع من هذه البطيركية الملكية بالذات ثلاث بطيركات أخرى وهي كالاتي:

البطيركية المارونية: في القرن السابع لما شرع مكسيموس الملكي بنشر بدعته القائلة ان في المسيح مشيئتين حدث خلاف شديد بين الملكيين بسببها، فانفصل عنهم كثيرون بينهم الرهبان المارونيون في لبنان وأقاموا لهم بطيركية خاصة سميت **بطيركية الموارنة** .

¹ راجه هنا ص31 عن معنى لفظة الملكيين.

وفي بدء القرن الثالث عشر اعتنقت بطيركية الموارنة المذهب الروماني على يد البابا انوكنتيوس الثالث الذي أخضع بطيركهم للبطيرك اللاتيني، وفي أواسط القرن الثالث عشر نال بطيركهم شمعون من البابا الكسندر الرابع أن يسمى بطيركاً أنطاكياً، إلا أن البابوات بعد الكسندر لم يسموه أنطاكياً بل خصّوه باسم (بطيرك الموارنة) فقط إلى بندكتوس الرابع عشر ثم أطلق على بطيركيتهم تسمية **بطيركية أنطاكيا** وهكذا تسلسلت هذه البطيركية حتى اليوم.

البطيركية اللاتينية: في عام 1095 لما فتح الصليبيون أنطاكيا كبلوا يوحنا بطيرك أنطاكيا الملكي وطرحوه في السجن، ثم أقاموا مكانه بطيركاً لاتينياً، وهكذا ابتدأت سلسلة بطيركية أنطاكية اللاتينية وتسلسلت إلى حين ثم انقطعت.

البطيركية الملكية الكاثوليكية: في القرن الثامن عشر حدث خلاف آخر بين الملكيين انفصل بعضهم على بطيركهم واعتنقوا المذهب الروماني وفي عام 1724م أقاموا لهم بطيركاً سموه بطيرك أنطاكيا هو سيرافيم المعروف بكيرلس تاناس وهكذا تسلسلت هذه البطيركية حتى اليوم.

بطيركية السريان الكاثوليك: في أواسط القرن السابع عشر ألقى رهبان اللاتين الكبوشيون بذار الشقاق بين السريان الحلبيين، وأغروا بعضهم ليطلبوا إلى البطريرك مار شمعون الأنطاكي ليرسم القس اندراوس اخيجان الأرمني أسقفاً لهم، ولما كان البطريرك عالماً بأن اندراوس كان ساحراً ولا يستحق رتبة الاسقفية السامية رفض طلبهم فاعتنقت تلك الشردمة مع اندراوس هذا المذهب الروماني باغراء القنصل الفرنسي ورهبان اللاتين، فحاول هؤلاء الزام البطريرك شمعون أن يرسمه أسقفاً فأبى، ولما يئسوا من ذلك ذهبوا به إلى مطران ماروني فرسمه وحده أسقفاً عام 1656م، وبعد ذلك استولت شردمة اندراوس اخيجان على كنيسة حلب ونادت به بطيركاً عام 1662 ومن هذا التاريخ وباندراس اخيجان تبتدىء سلسلة بطاركة السريان الكاثوليك.

وبما أن اندراوس تبع عقيدة المجمع الخلقيدوني فكان يقضي على الكنيسة السريانية الكاثوليكية أن تربط سلسلة بطاركتها بفرع البطريركي الملكي، بدءاً من اندراوس اخيجان وحتى اليوم، لأن الكنيسة تعتبر استقامة المعتقد دون سواه، في حين اننا نرى هذه الكنيسة ظلّت تربط سلسلة بطاركتها ببطاركة الكرسي الرسولي الأرثوذكسي الأنطاكي، فما أغربه !

إن الكنيسة السريانية الكاثوليكية بعد انفصالها عن أمها الكنيسة السريانية الأنطاكية أخذت تضطهدها وتضييق عليها كثيراً، فقد اغتصب أهلها كنائسنا في حلب، واضطهدوا البطريرك جرجس الموصللي في حلب، ونفوا المطران شكر الله المارديني ورهبانه إلى قلعة جزيرة أرواد، واضطهدوا البطريرك متى ومطارنته ورهبانه وحبسوهم في ديار بكر وسلموهم إلى القتل، وسلبوا دير الزعفران واضطهدوا البطريرك جرجس الحلبي وحبسوه في قلعة ماردين وقدموه للقتل، واغتصبوا كنائسنا وأديارنا في سوريا والعراق كدير مار يوليان في القريتين - حمص، ودير مار بهنام - العراق، ونصبوا المكائد لبعض أكليروسنا الضعفاء فأخرجوهم عن ايمانهم طمعاً بالدرهم والدينار، ومما لا شك فيه أن جميع الفرق لم تنشق عن آبائها في القرون الأخيرة واتّحدت برومة الا لغرض في النفس من خصام أو طمع أو رئاسة أوهوى، سيما محبة المال التي هي أصل كل الشرور.

لقد زعم بعض المؤرخين الرومانيين كطرازي، وأرملة، ونصري، ان البطاركة والأساقفة الأرثوذكسيين الذين تركوا كنيستهم واعتنقوا المذهب الروماني بلغ عددهم فوق الخمسين (50) نحن ندحض هذه لافتراءات ونقول أن الأساقفة الذين تبعوا رومة مدة جيلين ونصف أي منذ انتشار المذهب الروماني في هذه البلاد لا يجاوزون الـ 15 أسقف وهم:

اسحق جبير الموصللي 1640 اندراوس اخيجان 1662 ميخائيل جروة الحلبي
1774، نعمة الصدي 1782 موسى صباغ الحلبي 1782، أنطون سمحيري
الموصللي 1827 عيسى محفوظ الموصللي 1827 متى النقار الموصللي 1832،
يعقوب حليان الراشي 1829 ايليا عتمة المارديني 1863 م افريم توكمه جي الرهاوي

1863م، سمعان زورا الموصلّي 1804، يوحنا كندور 1953، وبولس جلف 1962.

الفتريات العصيبة في حياة الكرسي الأنطاكي

الفترة الأولى

استيلاء الأريوسيين على الكرسي

330-360

علمنا في حديثنا عن (أرثوذكسية) الكنيسة السريانية عن ظهور آريوس¹ وبدعته، وعن التثام المجمع المسكوني الأول في نيقية وحرمة لاريوس عام 325 وصوغه قانوناً للايمان بدوّة (نؤمن بأله واحد الخ) وكان يومئذ يتربّع على كرسي أنطاكية القديس مار اوسطاثاوس، خريج مدرسة أنطاكية اللاهوتية، الذي سيم مطراناً لحلب وفي عام 324 جلس على السدة البطرسيّة، وكان متمسكاً بالايان القويم متحمساً للمعتقد الارثوذكسي، وعدواً لدوداً لبدعة اريوس كما علمنا من موقفه في المجمع النيقاوي الذي ترأسه وجلس عن يمين القيصر قسطنطين، وله تصانيف كثيرة منها كتاب في ست أو سبع مقالات في قمع الأريوسية، ومقالات في تفسير الأيام الستة والمزامير وفي النفس ورسائل وميامر، ولم يبق من تأليفه سوى مقالته في (عراقة عين ديور) ويدحض طريقة الاسكندريين الرمزية المفرطة في التفسير، ونسبت اليه ليتورجية بالسريانية، ومدح سوزمين المؤرخ بلاغته.

¹ انظر هنا ص38.

وكان لما ختم المجمع النيقاوي اعماله تشعبت آراء رجال الكنيسة في تفهّم عبارة (المساوي في الجوهر) لحدائثة عهدها، ورأى بعضهم فيها لبساً (شبهة) وكان مار اوسطاثاوس بلة معاداته للبدعة الآريوسية خصماً لدوداً لتعاليم اوريجانس الاسكندري، فاشتدّت بغضته في مدينة قيصرية فلسطين المستمسكة بهذه التعاليم، سيما عند تبادلها وأسقفها أوساييوس رسائل أغلظ بها كل إلى صاحبه، ولما كانت أنطاكية مقراً للآريوسية بما نشرته مدرستها من المبادئ الموافقة للبدعة، انقسم أكليروسها إلى حزبين أوسطائي، ومعارض، وثقلت وطأة أوسطاثيوس على المعارضين وانتقص أوساييوس بخيائته للمعتقد النيقاوي، واتّهمه ذلك بدوره بالبدعة السابلية.

وفي سنة 330 دبر الآريوسيون اجتماعاً أسقفيّاً في أنطاكية لينتقموا من عدوهم الألد مار أوسطاثيوس الأنطاكي، وقد مهد لذلك الاجتماع أوساييوس النيقوميدي وصاحبه ثوجانيس بزيارتهم أنطاكية بحجة رؤية كنيستها الجديدة المذهبة التي كان بناؤها قد أوشك أن يتمّ، فرحب بهما القديس أو سطاثاوس أجمل ترحيب، وأخذهما إلى جميع الكنائس والأماكن الأثرية في أنطاكية، وهو لا يدري بما يبطنان من مكر ونفاق، فانتهزا تلك الفرصة الملائمة لمعرفة عدد الآريوسيين ومبلغ قوتهم في أنطاكية، وقد ساعدهم على بلوغ غايتهم انقسام أكليروس أنطاكية يومئذ إلى حزبين **أوسطائي ومعارض** فتمكّنا من الاجتماع برؤساء الحزب المعارض وتديير مكيدة على القديس أوسطاثاوس ثم غادرا أنطاكية إلى القدس حيث اجتمعا مع الأساقفة الآريوسيين وبعد أن تآمروا على القديس أوسطاثاوس انقلبوا كلهم إلى أنطاكية نحو سنة 330 ودبروا اجتماعاً أسقفيّاً، ولما ذاع خبرهم أسرع إلى أنطاكية جمهور من الأساقفة الأرثوذكسين المجاورين واحتجّوا بشدة على ذلك العمل، وانضمّوا إلى المجمع، ووجّه الآريوسيون في المجمع هذا تهماً إلى القديس أوسطاثيوس فمنهم من اتهمه بالسابلية ومنهم بالفجور، وعندما حوكم القديس أمام القيصر وسمع دفاعه عن نفسه، جازت على قسطنطين وشايات خصومه فنفاه إلى

ثراقية في طبقة من القسوس والشمامسة، ثم نقل إلى مدينة فيليبي وتوفي سنة 337 وهو بكر ضحايا الهرطقة الآريوسية ومعتري المعتقد النيقاوي.

كان للقديس أوسطاثيوس أنصار كثيرون في أنطاكية مثلما كان له أعداء متعصبون وقام مكانه بولينس¹ الأنطاكي أسقف صور، غير أن الآريوسيين اغتصبوا الكرسي الأنطاكي وأقاموا عليه سبعة بطاركة آريوسيين الواحد تلو الآخر وهم أولاليوس 331-333 فافرونيوس 333-334 ففلاقيلوس 334-342 فاستيفانس 342-344 عزل ثم خلفه ملاونطيوس 344-375 فاودوكسيوس 358-359 ثم نقل اودوكسيوس هذا إلى الكرسي القسطنطيني فخلفه انيانوس 360 وبعد عام 360 جلس على الكرسي الرسولي القديس ملاطيوس 360-381 وبذلك يكون الكرسي قد تطهر من الآريوسيين.

1 من سير الاحداث التاريخية، ومن المصادر السريانية يستنتج المرحوم الارخدياقون نعمة الله دنو ان الارثوذكسيين كان يديرهم فولين مدة غياب اوسطاثيوس نياية، وعقيب موته سنة 337 اصالة، ولكن كان بعضهم لم يدرج فولين في عداد البطاركة ويقول (ولكننا نستدل على انه اقيم اسقفا على انطاكية مما ورد في تاريخ مار ميخائيل الكبير (ص142 عمود1) ونصه (ان لوسيفر اسقف فرهلون . وكان منفيًا من الاربيوسيين . عاد من المنفى الى انطاكية ونصّب فيها فولين للارثوذكسيين) (المجلة البطريركية . دمشق : الاعداد 191، 192، 193 كانون الثاني وشباط واذار 2000 السنة 38 ص 26).

شقاق الكرسي الأنطاكي

412 - 360

يُعتبر الشقاق الذي حدث في الكرسي الأنطاكي في الفترة الواقعة ما بين 360-412 امتداداً للفترة الأولى المار شرحها. علمنا سابقاً أن القديس ملاطيوس جلس على الكرسي الأنطاكي عام 360 بعد أن استولى عليه الآريوسيون ثلاثين سنة من 330-360. ولد القديس ملاطيوس سنة 325 في ملطية وتخرّج في مدرسة أنطاكية اللاهوتية، رسم أسقفاً على سبسطية أرمنية عام 358 على أثر شغوره بحرم أوسطائوس أسقف سبسطية أرمنية الذي مال إلى انصاف الآريوسيين، وما عتم حتى بارح الأبرشية نظراً لعناد حزب أوسطائوس وتمرد على أوامره، فانزوى في حلب، وفي سنة 360 توجهت إليه أنظار أساقفة المشرق أساطين الأرثوذكسية وخصومها فاختروه برضى القيصر قسطنس للجلوس على الكرسي الأنطاكي وكتبوا صك اختيارهم وأمضوه وأودعوه القديس أوسايوس الشهير أسقف سميساط أحد أساطين الأرثوذكسية، وحينما لفظ القديس ملاطيوس خطبته الشهيرة مصرّحاً بالاعتقاد المستقيم في الثالوث الأقدس امتعض منه الآريوسيون وحملوا القيصر فنفوه إلى ملطية بعد شهر من دخوله إلى أنطاكية باستقبال مهيب، وأقام الآريوسيون بدلاً منه أوزيوس الآريوسي الذي رفضه الأرثوذكسيون وظلّوا معترفين بشرعية ملاطيوس، وبعد نفي القديس ملاطيوس حمل الآريوسيون قسطنس على

تمزيق صكّ انتخابه فأوفد رسولاً إلى القديس أوسابيوس السميساطي ليأتيه بالصكّ فأبى تسليمه قائلاً: (بما أن المجمع الأنطاكي أودعه هذا الصكّ لا يمكنه تسليمه إلى أحد إلا بأمر المجمع نفسه إذا التأم ثانية)، فعاد الرسول إلى القيصر وأنهى إليه جواب القديس أوسابيوس فاتّقد القيصر غيظاً وأمره بالعودة إليه ثانية وبقطع يمينه أن أبى، فعاد وأبلغه أمر القيصر فبسط يديه في الحال قائلاً: انه لخير له أن تقطع يده من تسليم الصكّ الشرعي، ولما كان الرسول يخاف الله لم ينفذ فيه أمر القيصر لكنه عاد ونقل إليه ما جرى، فدهش من شجاعته واعتصامه بحبل الإيمان وأغضى عنه ثم نفاه إلى تراقيا.

وفي سنة 362 قدم أنطاكية لوسيفار أسقف كاجلياري (في جزيرة سردينية) ورسم القس بولينس أسقفاً لفرقة ضئيلة من الأرثوذكس في انطاكية، فانقسم أرثوذكسيو أنطاكية إلى قسمين، غير أن أساقفة الشرق بالاجماع لم يعرفوا لأنطاكية بطريكاً سوى القديس ملاطيوس، ومن الغريب جداً أن يعترف بولينس هذا، القديس مار أثناسيوس الاسكندري، ثم أساقفة الغرب وقبرص، وقد امتعض القديس باسيليوس الكبير من عمل أساقفة الغرب وسوّى اعترافهم ببولينس (تبدلاً في الشركة)، أما اوزيوس الآريوسي فكان يختلف إلى كنائس أنطاكية كلها.

وفي عام 363 ملك يوينيانوس الأرثوذكسي فعاد القديس ملاطيوس إلى كرسيه الأنطاكي وتألّم للشقاق الذي أحدثه لوسيفار في أبرشيته، ولما توفي يوينيانوس سنة 364 وخلفه في الشرق واليس الآريوسي نفى مار ملاطيوس ثانية.

إن القديس باسيليوس الكبير أسقف قيصرية كبادوكية كان في مقدمة المحامين عن حقّ القديس ملاطيوس الشرعي في الكرسي، فبعد أن قرّع الأساقفة الغربيين اعتمد على غيره القديس أثناسيوس الإسكندري بخصوص شقاق كنيسة أنطاكية، وكتب إليه قائلاً: إن معالجة داء هذه المدينة تتطلّب منكم، لذلك يجب أن تفرغوا حكمتكم كلّها وشفقتكم الإنجيلية في سبيل ذلك، لأن شقاق هذه المدينة لم يحدثه الهراطقة بل أولادها المتّحدون بالايمان، وأخيراً اضطر داماسوس أسقف رومية والأساقفة الغربيون على

الاعتراف بشرعية القديس ملاطيوس على أن يكون له الشيخ بولينس شريكاً في حياته وخلفاً بعد مماته، وذلك في مجمع عقد في رومية سنة 378 بحضور بطرس الإسكندري.

ولما ملك على الشرق غراطيانس الأرثوذكسي قيصر الغرب أصدر أمراً بمحق بدعة آريوس في المملكة كلها، وأعاد مار ملاطيوس إلى كرسيه في السنة نفسها 378 وعقد مجمعاً في أنطاكية حضره 146 أسقفاً بحثوا قرار مجمع رومية الأنف الذكر وتمّ الاتفاق بين القديس ملاطيوس والأسقف بولينس على وضع إنجيل في الوسط فيجلس الواحد عن يمينه والآخر عن شماله، ومن مات أولاً بطل كرسيه.

وفي سنة 381 ترأس مار ملاطيوس المجمع القسطنطيني المسكوني الثاني وفي هذا المجمع عزل أوزيوس الأريوسي وتأيّدت شرعية مار ملاطيوس، وقبل أن ينهي المجمع القسطنطيني أعماله توفي القديس ملاطيوس الأنطاكي، فرغ أكليروس أنطاكية إلى المجمع معروضاً يعلنون فيه رفضهم لبولينس الشيخ وانتخابهم بالإجماع القس فلايانس، فوافق المجمع على انتخاب فلايانس¹ وأعلن شرعية جلوسه على الكرسي الأنطاكي رافضاً ما كان قد قرره مجمع رومية برئاسة داماسوس بأن يكون بولينس شريكاً لملاطيوس في حياته ويخلفه وحده بعد مماته، الأمر الذي أغاظ كنيستي رومة ومصر، أما بولينس فقبيل وفاته التي حلّت سنة 388 رسم أوغريس تلميذه ليخلفه خلافاً للقانون الكنسي، وطفق الرومانيون والمصريون يساعدون أوغريس ويحرّضون القيصر ثاودوسيوس على عزل فلايانس فاستدعاه إليه، ولما لم يجد علّة عليه أذن له بالرجوع إلى كرسيه، ثم

1 يقول الارخدياقون نعمة الله دنو (لما توفي ملاطيوس سنة 381 خلفه فليبانس وكان فولين الشيخ لا يزال حيا، ولما قرب احتضاره، اقام اوغريس خلفا له فلم يقبل من الكنائس الى ان مات فليبانس فخلفه بعد سنة واحدة ومات وحينئذ جلس برفيريوس سنة 404 (راجع ميخائيل الكبير ص 162 عمود 2 وص 165 عمود 3 وابن العبري ص 43 . 62) المجلة البطريركية . دمشق . الاعداد 191، 192، 193 كانون الثاني وشباط واذار 2000 السنة 38 ص 26).

استدعاه ثانية، فقال له بجرأة: (إنني أقيم لمحاكمتي أعدائي أنفسهم، الذين ينتقدون أعمالي، وأنا راضٍ بحكمهم، أما إذا كان خصامهم بسبب الكرسي فسأعتزله، فأعطه أنت لمن تشاء) فدهش القيصر من جرأته وأذن له بالعودة إلى كرسيه، ثم أوفد مار فلابيانس آفاق الحلبي إلى رومية فعقد مع الرومانيين صلحاً بواسطة القيصر، فتصالح المصريون أيضاً، وفي سنة 391-392 عقد مجمع في قابوي لحل الخلاف بين القديس فلابيانس وحزب بولينس ولم يفلح، وفي سنة 393 مات أوغريس، فالتأم مجمع في قيصرية فلسطين سنة 394 حضره آباء شرقيون، اعترفوا فيه بسلطة فلابيانس وحده، واعتبروا رسامة أوغريس غير شرعية، فرغب ثاوفيلس الاسكندري 385-412 في التدخل في هذا الأمر فكتب إلى فلابيانس كي يتنازل لقبول الأكليريكيين الذين رسمهم أوغريس ويضمهم إلى أكليروسه، سياسة، ولئلا يتعكر السلام ما بين الأنطاكيين والإسكندريين وأساقفة الغرب، ولكن بدون جدوى.

ولما توفي القديس فلابيانس عام 404 خلفه فورفوريوس ولبث الشقاق قائماً، ولما توفي فورفوريوس عام 412 خلفه القديس الكسندروس وكان من أجل أعماله الرسولية توحيد صفوف الأرثوذكسيين في أنطاكية بعد ذلك الشقاق المؤلم الذي دام خمساً وأربعين سنة.

الفترة الثانية

الكرسي الأنطاكي والنسطورية

449 - 428

لدى حديثنا عن أرثوذكسية الكنيسة السريانية، علمنا عن ظهور نسطور وبدعته، وكيف حرّمه مجمع أفسس الأول عام 431، أما الآن فسوف نشخص موقف الكرسي الأنطاكي من نسطور وبدعته.

لما عقد مجمع أفسس الأول عام 431 وقد تأخر يوحنا الأول البطريرك الأنطاكي 428-442 عن الموعد المضروب لافتتاح المجمع، لئلا يضطره الآباء إلى توقيع حرم نسطور صديقه الحميم بل زميله في مدرسة أنطاكية اللاهوتية فضلاً عن كونه سريانياً من جنسه، ذلك أنه ونسطور كانا متفاهمين بشأن الاعتقاد بالطبيعتين بالسيد المسيح بعد الاتحاد، وكذلك معظم الأساقفة في ولاية الكرسي الأنطاكي كانوا قد تحزّبوا لتعليم نسطور أمثال اندراوس أسقف سميساط وثاودوريطس أسقف قورس اللذين كانا قد ردّا على حروم مار كيرلس، في رسالة موقّعة من قبل الأساقفة الشرقيين، أذاعوها في فينيقية وما جاورها من البلدان كما أرسلوا نسخاً منها إلى القسطنطينية، خلاصتها: أنّ كيرلس وأتباعه يعتقدون جوهرياً كالذي يحاربونه (أي نسطور) وأنه لسوء تفاهم لا غير وانتصر لكيرلس من الشرقيين مار افاق مطران ملطية 431 الذي نقض سفاسف اندراوس السميساطي في رسالة نقلت إلى السريانية، والقديس رابولا مطران الرها 435 + الذي بعث إلى اندراوس برسالة يعنّفه فيها.

نعود فنقول: ان يوحنا الأنطاكي تأخّر عن حضوره المجمع كي يتسنّى له الاحتجاج عليه بعدئذ بسبب حرمة لنسطور، غير أنه في الرسالة التي أنفذها وأساقفته إلى ثاودوسيوس الملك يعزو تأخره إلى بعد المكان وغزارة الأمطار.

ولما علم الآباء يوحنا سيتأخّر لبضعة أيام بعد أن انتظروه ستة عشر يوماً، وإذ مرض بعض من حضر المجمع قرر الحاضرون افتتاح المجمع، بيد أن نسطور أيضاً لم يحضر المجمع، واحتجّ على افتتاح المجمع إذ لم ينتظر الآباء وصول يوحنا الأنطاكي وصحبه الأساقفة، وبعد أن دعاه المجمع ثلاث أو أربع مرات ولم يحضر واصل أعماله دون أن يأبه له فعقد جلسته الأولى، وحرّم نسطور وتعليمه، وعزل من الأسقفية والكهنوت.

وبعد إنهاء المجمع جلسته الأولى بأربعة أيام وصل إلى أفسس يوحناً الأنطاكي يصحبه ستة وعشرون أسقفًا، وكان حاملاً آراء الأساقفة الشرقيين جميعاً خلا رابولا الرهاوي وآفاق الحلبي، ولما علم بنتائج المجمع ساءه عمل مار كيرلس، وبتحريض من قنديديان أحد كبار البلاط الإمبراطوري عقد جلسة حضرها ثلاثة وأربعون أسقفًا كما حضرها قنديديان نفسه، وفي هذه الجلسة تحزّب يوحنا لنسطور وعزل كيرلس الاسكندري ومامنون أسقف افسس، وكتب بذلك إلى ثاودوسيوس باسطةً أسباب تأخره وطالباً إعادة النظر في أمر نسطور.

أما مار كيرلس فعقد جلسة رابعة من جلسات المجمع ضدّ يوحنا الأنطاكي فدعاه وأساقفته مرتين ولم يحضروا، وفي اليوم التالي عقد جلسة خامسة ودعي يوحنا ولم يحضر، فألغى المجمع كل ما قام به يوحنا وصحبه خلافاً للقانون وحرّمهم مانعاً أيّاهم عن القيام بالخدم البيعية.

أما القيصر ثاودوسيوس فجواباً لرسالة يوحنا كتب ببطلان الجلسة الأولى التي عزلت نسطور دون استجوابه، وبعد عقد جلسات عديدة، ومرافعة الفريقين أمام المحكمة المدنيّة، ومروراً بمثل هذه التطورات قرر القيصر لصالح الأرثوذكسين أي كيرلس وصحبه، وأمر نسطور بمغادرة القسطنطينية، فتوجه إلى دير اوبريوس على باب أنطاكية، وعاد يوحنا إلى أنطاكية مخذولاً مهموماً.

ان الآباء الغيورين على مصلحة الكنيسة الجامعة لم يرتاحوا أبداً لما حدث ما بين الأنطاكيين والاسكندرانيين، فكتب ايسيدورس الفرمي تلميذ الذهبي الفم إلى مار كيرلس يطلب إليه ليسعى في حسم الخلاف لئلا تبتلى الكنيسة بشقاق أبدي، وفي سنة 432 حباً بالسلام ونزولاً عند رغبة بطريك القسطنطينية استدعى ثاودوسيوس إلى القسطنطينية يوحنا وأساقفته وكيرلس وصحبه للمفاوضة في الأمر بعد بحث دقيق تم الصلح بين الطرفين وفق شروط معينة وقبل مار كيرلس يوحنا الأنطاكي وأعطاه يمين الشركة حباً بالسلام ليس إلا، ذلك أن يوحنا وصحبه لم يعلنوا حرمة لنسطور وقبولهم العقيدة الأرثوذكسية بشكل قانوني، ومع ذلك فإن عدداً من الأساقفة الأنطاكيين لم يرق لهم هذا الصلح، بل لم يرضوا أن يحرّموا نسطور ويسموا العذراء مريم (والدة الاله) منهم ثاودوريطس أسقف قورس واندراوس أسقف سميساط.

وبعد وفاة يوحنا الأنطاكي عام 442 اغتصب البطريركية **دومنوس الثاني** ابن شقيق البطريرك يوحنا الأنطاكي بالاتفاق مع حاكم أنطاكية الوثني وغيره من رجال الحكومة، ولم يجتمع الأساقفة إلى أنطاكية كالعادة للانتخاب ولوضع اليد، بل انّ التنصيب المزعوم تم في خلال عشر ساعات من وفاة البطريرك بلا شروط أو قوانين، ولم يحتفل بالقدّاس الآلهي، فشوّس كنائس الشرق ناصباً عليها كثيراً من الأساقفة النساطرة فكان يومئذ هيبا مطراناً للرها وكان قد رسمه يوحنا الأنطاكي.

أمّا دومنوس فقد أقام ايريناوس أسقفاً لصور، وثبت أروون الدخيل على أبرشية حمص، ونصب بولس لأبرشية طرسوس بعد أن أزاح عنها مار الكسندروس الأرثوذكسي، ورسم هيبا بدوره ابن أخته دانيال أسقفاً لحران وكان هؤلاء جميعاً نساطرة ولما عقد مجمع افسس الثاني المقدس عام 449 الذي ترأسه مار ديوسقوروس الاسكندري عزل دمّنوس الأنطاكي ورسم بدلا منه **مكسيموس** بوضع يد أناتوليوس القسطنطيني، كما عزل جميع الأساقفة النسطوريين الذين أقامهم دومنوس والذين مرّ ذكرهم، وفي مجمع خلقيدون الذي عقد عام 451 طلب مكسيموس إلى القضاة أن تفرض نفقة من بطريركيته

لدومنوس سلفه فأجيب إلى ذلك على أن يعين هو مقدار النفقة في مجمع إقليمي
يستشير في هذا الأمر.

الفترة الثالثة

الكرسي الأنطاكي والخلقيديون

538 – 455

القسم الأول:

بعد ارفض المجمع الخلقيدوني عام 451 بفترة وجيزة، وبالضبط في 7
شباط عام 452 أثار قياصرة الروم الخلقيدونيون اضطهاداً عنيفاً على الأرثوذكسيين شمل
سورية ومصر وفلسطين ذهب ضحيته مئات الألوف من المؤمنين ونتيجة لهذا الاضطهاد
البيزنطي اضطر البطريرك الأنطاكي مكسيموس سنة 455 إلى اعتزال الكرسي الرسولي
وتوفي عام 460، وقد استولى الخلقيدونيون على الكرسي الرسولي عنوة واغتصاباً
ونصبوا مكانه باسيل 456-458، فاقا 458-459 فمرطور 459-468 وفي
عام 468 اضطر مرطور الخلقيدوني إلى التخلي عن الكرسي بسبب مقاومة المؤمنين
الأنطاكيين اياه لأجل عبارة (يا من صلبت لأجلنا).

ولما رأى اصرارهم عليها خطب في الكنيسة قائلاً (انه متخل عن هذا الأكليروس
المتمرد، وهذا الشعب العنيد، وهذه الكنيسة التي شأنها الرجس) وكان يقود حركة
المقاومة هذه القس بطرس الذي نصّب بطريركاً مكان مرطور باسم بطرس الثاني القصار
468-488، وان مرطور هذا كان نسطوري المذهب، فتوجه بعض الرهبان الأنطاكيين

إلى القسطنطينية حيث شكوه إلى الملك فعزله، وفي أعقاب ذلك نصب الأرثوذكسيون الأنطاكيون **مار بطرس الثاني** المشار اليه، وفي عام 471 نفاه الملك لاون الأول ونصّب مكانه **يوليان الخلقيدوني 471 - 475**، وفي السنة 475 أعاده الملك باسيليسكوس مع من أعيد من الأساقفة المنفيين فحضر المجمع الذي عقده هذا الملك في القسطنطينية عام 476 والذي حضره خمسمائة أسقف نقضاً للمجمع الخلقيدوني ووجوب الاتحاد والتمسك بالإيمان النيقاوي وحده، وفي عام 476 نفسه جاء زينون إلى كرسي الحكم وطرد باسيليسكوس وأصدر مرسوماً ألغى فيه كل ما عمله باسيليسكوس، ونفى الأساقفة الأرثوذكسيين منهم **مار بطرس الأنطاكي** ظناً منه أنه كان متواطئاً معه ضده، ولما نفي **مار بطرس ثانية** نصب الأرثوذكسيون **يوحنا¹ أسقف أفاميا 476-478** وفي عام 478 طرده زينون وأقام **اسطيفانس الخلقيدوني 478-481** **فاستيفانس** آخر مالاً النسطة، وفي 14 آذار سنة 481 خرج إلى ظاهر المدينة ليزيِّح عيد الأربعين شهيداً ففتك به كهنته الأرثوذكسيون وطرحوا جثته في نهر العاصي وأعادوا يوحنا فانتقم منهم زينون، وفي عام 482 أقيم بايعاز من زينون **فلانديون 482-485** وكان هذا آخر بطاركة أنطاكية الدخلاء في القرن الخامس، وكان باطناً متمسكاً بتعاليم نسطور واذ أراد ارضاء المؤمنين في أنطاكية أدخل على التقديسات الثلاث عبارة (أيها المسيح الملك الذي صلبت لأجلنا) لتدل على توجيه الكلام إلى السيد المسيح.

ولما رأى زينون ما يعكّر صفو الكنيسة في الانقسام عقد مجعماً في القسطنطينية عام 482 رغبة منه في السلام وصادر سنة 483 مرسومه الشهير المتضمن صورة صحيحة للإيمان موجهاً إلى الأكليروس والمؤمنين داعياً إياهم إلى توحيد الصّف، وقد قبله البطريرك الاسكندري **مار بطرس منغوس** وأمضاه وأعلنه للجُمهور، كما وافق عليه آفاق القسطنطيني ومرطور القدسي.

1 من الخطأ أن نسميه يوحنا الثاني بالنسبة لسلسلة البطاركة الشرعيين، ذلك أنه جلس على الكرسي كناظر بسبب غياب **مار بطرس البطريرك الشرعي**، ثم لم يلبث أن طرده زينون.

ولما ذاع خبر هذا المرسوم الملكي في الكنيسة توجه المelfان القس اخسنويو إلى أنطاكية حيث أبدى همّة عالية وغيره وقّادة في شأنه، وإذ كان فلانديون الأنطاكي الدخيل لا يزال متمسكاً بالمجمع الخلقيدوني أغاضه جهاد اخسنويو فطرده من أنطاكية. أما فلانديون فافتضح أمر اشتراكه في مؤامرة عسكرية ضد زينون سنة 485 فطرده من أنطاكية ورد عليها القديس بطرس الثاني إجابة إلى إلحاح الشعب كله فاستقبله الأنطاكيون بكل حفاوة وتكريم وكان يرافقه الراهب اخسنويو، ولما استتب الأمر عقد مار بطرس مجعماً في أنطاكية فيه وحد المؤمنين المنقسمين، ورتب أمور البيعة، وأنفذ المجمع إلى مار بطرس منغوس الاسكندري رسالة الاتحاد والأخوة وفقاً للقوانين البيعية، وفي هذه المناسبة طلب اخسنويو الراهب من البطريرك بطرس رفع أسماء البطارقة الدخلاء من سجل كنيسة أنطاكية، وفي هذه الأثناء أوجب القديس بطرس الثاني تلاوة قانون الإيمان النيقاوي في القديس بطرس الثاني تلاوة جهاده الرسولي حتى توفاه الله في السنة **488** فخلفه **مار بلاديوس الأرثوذكسي** فوجد في شخص مار فيلكسينوس أسقف منبج خير عون لحماية الإيمان، وفي عام 498 توفي مار بلاديوس فخلفه **فلابيانس الثاني** وكان أرثوذكسياً في أول أمره وكان قد قضى مدة طويلة في القسطنطينية ممثلاً الحبر الأنطاكي لدى السلطات العليا ولكنه انحرف وزاغ عن الإيمان فأخذ يناهضه مار فيلكسينوس المنبجي وينطق بلسان أرثوذكسي البطريركية الأنطاكية، وفي العام 499 شخص إلى القسطنطينية يشكوه إلى القيصر أنسطاس، بيد أن الحرب الفارسية التي كانت على الأبواب ونشبت عام 502 حالت دون التحقيق في أمره يومذاك، ولما أنهى أنسطاس هذه الحرب في عام 505 تسمى لمار فيلكسينوس أن يثير قضية فلابيانس من جديد مؤكداً أنه لا يزال نسطورياً، غير أن فلابيانس تنصّل من ذلك وحرّم نسطور ومؤلفاته كلها بيد أن مار فيلكسينوس وبعض الأساقفة الأرثوذكسين أصروا على وجوب حرّمه وأقطاب النسطرة جميعاً، فما كان من فلابيانس إلا أن توافق وحرّم ديوسقوروس الاسكندري ومن يقول قوله: فبعث مار

فيلكسيونس إلى أنسطاس هذه الوثيقة التي كانت كافية لأن تقنعه بميول فلابيانس النسطورية كان ذلك عام 507 وهكذا ظلّ فلابيانس يتذبذب والمنبجي يلاحقه ويشكوه عند القيصر.

وفي السنة 508 عقد انسطاس مجمعاً مسكونياً في القسطنطينية لبحث قضايا الإيمان فحضره عن الكرسي الأنطاكي مار فيلكسينوس المنبجي والراهب سويريوس السوزوبولي (البطريك سويريوس الكبير بعدئذ) رئيس دير مار رومانس - غزة مع مثني راهب في فلسطين والشرق، وقد واصل المجمع أعماله ثلاث سنين، وقد جال وصال الراهب سويريوس بحماس وبتفوق كبيرين مؤيداً صحّة الإيمان القويم ومن أعماله عزل مقدون القسطنطيني المتذبذب، وبهذه المناسبة ألّف مار سويريوس كتاباً سماه فيلولايتس (محبّ الحق) دفاعاً عن كيرلس الاسكندري وتنفيداً لضلال مقدون وعاد سويريوس إلى ديره ظافراً، وبعد هذا عقد القيصر أنسطاس مجمعاً شرقياً في صيدا سنة 521 إجابة إلى طلب المنبجي حضره ثمانون أسقفاً بينهم فلابيانس الأنطاكي وعدد غفير من رهبان الشرق الغيارى على الإيمان تقرّر فيه عزل فلابيانس وقد أيد القيصر ذلك، فنفى فلابينس إلى البتراء، فتوجّه الجميع من ثم إلى أنطاكية بمظاهرة صاحبة قتل فيها بعضهم وأتخن البعض الآخر بالجراح حتى عزل فلابيانس.

وبعد عزل فلابيانس انتخب الراهب سويريوس ليخلفه في الكرسي الأنطاكي عام 512 وقد ساندته المنبجي في كل ما يعود بالخير للكنيسة، وبمناسبة تنصيبه ألقى موعظة لاهوتية رائعة، وبعد انتهائه منها أطلقوا عليه لقب (الذهبي الفم الثاني) وعقد مار سويريوس مجمعاً في أنطاكية عام 513 تأيد فيه عزل فلابيانس وحرمه، وتأييده للإيمان القويم، وفي عام 514 عقد مجمعاً آخر في صور لتوطيد صلح الكنائس فيه شرح مار سويريوس مرسوم زينون، وبعد مديدة ألقى سرجيس النحوي السوري الأوطيخي كتاباً ضد هذا المجمع ونشره بين رهبان من شيعته في فلسطين فنقضه مار سويريوس بكتاب جليل في ثلاث مجلّدات، وفي هذا العام مثل بين يديه مار يعقوب السروجي الملفان يرافقه

رھط من أساقفة الشرق، فححص ملفنته واقرها ومدح سيرته وإيمانه، كما أقرّ ملفنة مار شمعون الخزّاف المعروف بالقوقاي، وكان مار سويريوس يعتمد على مار فيلكسينوس المنبجي ليس في قضايا الإيمان فحسب بل في كل ما يعترض الكنيسة من مشاكل وأحداث.

وفي عام 518 أثار يوسطينوس اضطهاداً عنيفاً على الأرثوذكسيين ولا سيما الذين هم في ولاية الكرسي الأنطاكي، وأمر بقطع لسان مار سويريوس ونفى الأساقفة الذين يرفضون المجمع الخلقيدوني، وقد شمل هذا الاضطهاد خمسة وخمسين أسقفاً بينهم المنبجي، أما مار سويريوس فقد هرب إلى مصر متنكراً بزي راهب سرياني يرافقه اثنان، وكان الخلقيدونيون يبحثون عنه في كل مكان لإلقاء القبض عليه، وكان الأمر صارماً جداً حتى أنهم لم يثقوا بذوي الرتب الكهنوتية، فدخلوا ديراً في بيطوليون وفتشوه بدقة وفتحوا الآنية الكهنوتية القديمة علّهم يعثرون على مار سويريوس متخفياً فيها، كما فتشوا السفن الراسية في أي بلد وصلوا إليه، وفي مغاور الجبال، وفي أعماق الوديان، أما مار سويريوس فظل ينتقل من دير إلى دير، ومن جبل إلى جبل، من واد إلى واد مطارداً حتى وصل إلى قبرص فاقام فيها بضعة أيام، ورحل منها إلى مصر فتلقته الكنيسة الاسكندرية الشقيقة بسرور وحفاوة، وأقام في مصر عشرين سنة يتابع أعماله الرسولية تارة بواسطة نوابه وطوراً برسائله، وقد نظم أحد ملافنة الكنيسة السريانية أنشودة في هذه المناسبة بقوله:

مَرْوَمَ مَرْوَمَ مَحْكَمِي، حَمَاهَنَّا وَوَبَّكَ مَعِ الْمَوَاهِ،
هَفَلَسَ كَهْ لَوْحِي، هَطَمَمَ كَهْ مَقْصِي،
وَبَكَمَّا تَهِي، مَحَلَّكَا وَبَعْلَهْ وَمَهْ هَهْ مَدَسَا،

وترجمتها: يا مصر، يا مصر، رحبي بسويريوس المطارد، المُبعد عن بلده، وافتحي له أبوابك على مصراعها، ولتكتظ شوارعك بالجماهير استقبالاً له¹ قد قدم إليك ليستأصل تعاليم نسطور الوقح.

ولما تغيب مار سويريوس عن كرسيه الرسولي، اغتصبه الخلقيدونيون فأقاموا عليه في عام 519 القس بولس الخلقيدوني وسموه بطريكاً لأنطاكية، أما الأنطاكيون فسموه (بولس اليهودي) الذي سعى بنشر عقيدة المجمع الخلقيدوني، وأثار عام 521 اضطهاداً على الأديار، وشرد الرهبان، ونفى الأساقفة، وفتك بالمؤمنين ولم يفلت من شره حتى الشيوخ والمرضى والأطفال والنساء واستشهد من جراء هذا الاضطهاد عدد هائل جداً.

كان البطريرك مار سويريوس يتابع في مصر العمل في أنطاكية عن طريق الاتصال بكثير من الأساقفة المنفيين والمؤمنين والأنطاكيين يتبادل وإياهم الآراء في تسيير دفة الكنيسة المضطهدة.

ورأى أن يقلد مار يوحنا التلي² النيابة البطريركية العامة، وفوض إليه رسامة أساقفة وكهنة بحسب حاجة الكنيسة، كما أن المطارنة والأساقفة المنفيين أو الهاربين إلى البلاد النائية فوّضوا إليه تفقد أبرشياتهم برسامة كهنة وشمامسة، وقد قام مار يوحنا بمهمته خير

1 ان البطريرك يعقوب الثالث في كتابه نفحات العبير ص 115 يترجم عبارة **هَوَّصَمَه كَه هَوَّصَمَه** (اكسي شوارعك) وهو البحاثة المدقق والبصير في اللغة السريانية ان الفعل **صَع** الوارد في هذه العبارة لا يعني -كنس - بل يعني جمع حشداً أي (**صَوَّصَمَه كَه صَوَّصَمَه**) فترجمتها تكون اذا بالمعنى الحرفي (اجمعي له من في شوارعك) اما نحن فترجمناها ترجمة تحصيلية.

² ولد في مدينة الرقة عام 483 وتمكن من أدبي اللغتين السريانية واليونانية، تهرب في دير مار زكا سنة 506، رسم قساً وسنة 519 رقي إلى أسقفية تلا وبعد سنتين نفاه يوسطينوس القيصر إلى بعض بلاد الجزيرة وكان يشجع المؤمنين من منفاه ويثبتهم في الإيمان، وسام لهم جماهير من الأكليروس بلغ عددهم بضعة آلاف، وأقام على ذلك ست عشرة سنة، ألقى عليه القبض خصومه، وعقد له أفرام الأمدني البطريرك الملكي مجلساً في رأس العين في أوائل سنة 537 محاولاً جذبه إلى مذهبه فلم يفلح فاعتقله واسباه معاملته، فصر على مكروه عظيم، توفي عام 538 من تأليفه ثمانية وأربعون قانوناً سنّها لرهبان ديره وسبعة وعشرون قانوناً تخص الأكليروس، ورسالة في الإيمان، وتفسير التقاديس الثلاثة، وبعض الرسائل.

قيام يساعده في ذلك ثمانية أساقفة، وشملت رعاية مار يوحنا التلي كنيسة المشرق أيضاً، ولما أنهى أمره إلى القيصر يوستينوس استدعاه ورفاقه بغية استمالتهم إلى مذهبه وإذ وجدهم شديدي التمسك بعقيدتهم توعدهم ومنعهم من ممارسة الخدم الكهنوتية، غير أن مار يوحنا مضى مجاهداً حتى انتعشت بيعة الله بجهوده.

وفي سنة 533 عقد القيصر يوستينيان مؤتمراً في القسطنطينية من الأرثوذكسين والخلقيديونيين ستة أساقفة من كل جانب، ووجه دعوة خاصة إلى القديس سويريوس، أما مار سويريوس فقد اعتذر عن الحضور وبعث إلى القيصر برسالة يقول فيها: (إن خصومه الذين تلبوه وأبعدوه ظنوا أنهم قد أوصدوا الأبواب في وجهه فإذا به يدعوه برسائله) وأردف (إنه يخشى أن يرتعب كثيرون إذا ما تراءى هو في العاصمة، وبسبب محبته له يتميزون غيظاً ويقلقون عظمته) ثم يتطرق إلى بعض قضايا الإيمان وأخيراً يعتذر من القيصر ألا يعود به إلى مجتمع الناس وقد ضعفت قواه الجسمية والنفسية وسيطرت عليه الشيخوخة وختم الرسالة مصلياً من أجله ومملكته متمنياً أن يتم اتحاد الكنائس المقدسة في عهده، غير أن القيصر الحخ عليه بالحضور، وإذ لم ير القديس بدأً من تلبية دعوته توجه إلى القسطنطينية في شتاء عام 535 وهو يعلم يقيناً أن لا فائدة من شخوصه ولكنه فعل ذلك لئلا ينسب إليه المغرضون بأنه يقف عقبة كأداء في سبيل اتحاد الكنائس، وفي القسطنطينية رحب به القيصر ترحيباً بالغاً بتأثير الملكة ثاودورة السريانية، وفي هذه الأثناء رقي مار افتموس إلى الكرسي القسطنطيني وقابل القديس سويريوس بمساعي الملكة ثاودورة ودار بينهما حديث طويل حول الإيمان وقد أسفر هذا اللقاء عن دخول افتموس إلى حظيرة الأرثوذكسية وانضمامه إلى صفوف المناضلين عن ذمارها، وفي أعقاب ذلك وجه إليه وإلى مار ثاودوسيوس الاسكندري رسالته السلامية

التي ضمنها معتقده القويم والاتحاد معهما في الإيمان وإعطاءهما يمين الشركة كما بادره مار سويريوس بمثلها.

وهكذا ارتبط البطارقة الثلاثة سويريوس الأنطاكي، وثيودوسيوس الاسكندري، وافثيموس القسطنطيني بإيمان واحد، وشركة حبيّة.

هذه الأمور كلها أفضت مضجع أفرام الأنطاكي الدخيل الذي اختلس الكرسي الأنطاكي، وحداه أن يستقدم أغاييط الروماني ليحرّض القيصر ضد هؤلاء البطارقة القديسين الشرعيين، فبلغ أغاييط إلى العاصمة عام 536 فأجرى له القيصر استقبلاً حافلاً لكونه رئيس أساقفة ايطاليا، ولفرط كراهية أغاييط للقديسين سويريوس وافثيموس حرض عليهما القيصر الذي أمر بطردهما من العاصمة.

وعقد أغاييط في القسطنطينية برئاسته مجعماً محلياً قطع فيه في ما زعم مار أفثيموس وانتخب بدلاً منه مينا، واقترح على القيصر عقد مجمع آخر ضد مار سويريوس ولكنه مات شرّ ميتة قبل أن ينال مناه، أما مار انثيموس فأخفته القيصرة ثاودورة في قصرها اثنتا عشرة سنة، وفي هذا القصر بالذات أقام مار ثيودوسيوس الاسكندري عشر سنوات.

أما مار سويريوس الأنطاكي فبعد أن أقام في القسطنطينية سنة ونصف السنة وتأكد أن المؤتمر لم يكن إلاّ مضیعة وقت وأن لا جدوى منه أبداً، فغادر العاصمة بمساعدة ثاودورة المؤمنة إلى برية مصر موطن غربته حتى وافته المنية عام 538.¹

1 ولد في زوبوليس من ولاية بيسيدية في آسيا الصغرى في حدود سنة 459، قرأ النحو والبيان في الاسكندرية باليونانية، ودرس علمي الفقه والفلسفة في كلية بيروت، تهرب وتنسك ورسم قساً وأنشأ ديراً وأقام فيه متعبداً أربعاً وعشرين سنة، منصرفاً إلى المطالعة والتأليف والوعظ حتى ذاعت شهرته، نصب بطريكاً لأنطاكية عام 512، ترك مصنفات ضخمة وفي مجلدات عديدة تدور حول الجدل والطقس والتفسير وكلها باللغة اليونانية، واشتهر بمعانيته التي بلغت 295 وهي أناشيد في غاية الفخامة والعدوية لمعظم المناسبات الكنسية ومواضيع الأسفار الإلهية، وفي الجدل أربعة عشر كتاباً وفي الطقس ليتورجية وطقس رسم الكاس والعماد وتبريك الماء في الغطاس، وفي التفسير له تفسير إنجيل لوقا ورؤيا حزقيال وأحداث كتابية، ومن الخطب له 125 خطبة تسمى بخطب المناير وله 3800 رسالة وقد نقل علماء السريان معظمها إلى السريانية، ومما يجدر ذكره أن القيصر الخلقيدوني يوسطيان أمر بإحراق هذه المؤلفات وتشديد العقاب على من ينسخها أو يحرزها، فضاعت باليونانية وحفظت بالسريانية.

القسم الثاني من الفترة الثالثة 538 – 575

قلنا في عام 538 انتقل مار سويريوس إلى السماء، وبقي الكرسي البطريركي شاغراً ست سنوات، كما توفي أيضاً في نفس السنة مار يوحنا التلي النائب البطريركي العام وأما الأساقفة فلا يزال معظمهم في المنافي والمعتقلات، لذلك نجد الراهب يعقوب البرادعي¹ يتحمل عبء المسؤولية الخطيرة في هذه الفترة العصيبة في تاريخ

1 من أكبر المجاهدين الرسولين في نصرمة المعتقد القويم، ونخبة النساك الصوامين القوامين ذوي الصلاح، ولد في مدينة تل موزل عام 500، وترهب في مبعة صباه في دير فسيلتا المجاور لوطنه، وكان يلبس ثوباً ثخيناً ينقسم قسمين كان يكتسي باحدهما ويلتحف بالآخر ولم يبدله أبداً، وكلما تمزق فيه شيء رقعته حتى اضحى وكأنه بردعة بالية ومن هنا لقب بالبرادعي.

صار رئيساً لديره وذهب له شهرة مستفيضة في القداسة وموهبة شفاء المرضى في سائر أقطار الشرق حتى بلغت مسامع الملكة ثاودورة والحارث بن جبلة ملك الغساسنة فتناق كل منهما لرؤيته، ففي عام 529 انتاب القبائل العربية الغسانية وباء وجوع ومحن، فقصد الحارث ابن جبلة ملك تلك القبائل من بصرى عاصمة ملكه، مار يعقوب ليشفع فيهم لدى الله، وانكشفت المحنة عن تلك القبائل بدعاء مار يعقوب، حذق السريانية واليونانية وتعمق في الكتب المقدسة وعلم اللاهوت، في سنة 528 رحل إلى القسطنطينية وفيها رسم بطلب الحارث بن جبلة الغساني ملك العرب وأمر القيصرة ثاودورة مطراناً للرها وبلاد الشام وآسيا بوضع يد ثاودوسيوس بطريرك الاسكندرية عام 543 أو 544، رحل إلى الاسكندرية ورسم أسقفين وطفق يطوف البلاد متنكراً، مرشداً الأرثوذكسيين ورسم لهم 27 أسقفاً، وبضعة آلاف قس وشماس، توفي عام 578 بمصر، له ليتورجية واربع رسائل، وغيرها.

الكنيسة، ففي عام 543 شخص إلى القسطنطينية مشياً على الأقدام يصحبه أحد رهبان دير اسمه سرجيس اشتهر بقداسته وعلومه، وقد رحبت بهما الملكة ثاودورة كثيراً، وكان شخوصه إلى القسطنطينية نصره للمعتقد القويم وعضداً للمؤمنين، وفي سنة 543 نفسها وفي العاصمة، تدارس والحارث بن جبلة ملك الغساسنة وبعض الآباء وضع كنيسة سوريا المؤلم ذلك أن عدد المؤمنين فيها كان قد تقلص من جراء الاضطهادات البيزنطية الخلقيدونية، لا بل لم يبق في سوريا كلها ولا أسقف أرثوذكسي لرعاية المؤمنين، لذلك التمسوا من الملكة ثاودورة أن تأذن في رسامة أسقفين لسوريا فرسم مار ثيودوسيوس الاسكندري المتواجد يومئذ في العاصمة، الراهبين مار يعقوب البرادعي ومار ثيودور الأول مطراناً على مدينة الرها وسائر سوريا وآسيا الصغرى والثاني على بصرى وبلاد العرب وفلسطين حتى القدس وقلد مار يعقوب المتروبوليتية المسكونية فأخذ من ثم يطوف سائر أرجاء الامبراطورية البيزنطية من حدود المملكة الفارسية حتى القسطنطينية فالاسكندرية وما جاورها من البلدان، وكان يقطع في اليوم الواحد ما بين 30-40 ميلاً مشياً على الأقدام حتى مثله المؤرخون بعسائل بن صورية خفيف الرجلين كأنه ظبي من ظباء الصحراء، متفقداً الكنائس، مرتباً أمورها، راسماً لها كهنة وشماسة، فاستطاع بذلك أن يوسع الكنيسة وينعشها، وإذ رأى أن الكنيسة بحاجة إلى أساقفة، وحيث أن القانون الكنسي لا يجيز رسامة أسقف دون حضور اثنين أو ثلاثة أساقفة لذلك أخذ معه راهبين وشخص إلى الاسكندرية حيث رسما أسقفين من قبل اساقفة مصر وبناء على توصية مار ثاودورس الاسكندري، وعادوا جميعاً إلى سوريا يطوفون البلاد راسمين مطارنة واساقفة، وذكر المؤرخ الافسسي أنه رسم 27 مطراناً وقيل 87 من ضمنهم يوحنا الأفسسي المؤرخ، كما رسم لأنطاكية بطيريركين هما سرجيس التالي في عام 543 وتوفي سنة 546 فرسم سنة 550 بولس الاسكندري خلفاً له باسم بولس الثاني، واستطاع بهمته أن يضيف كل يوم إلى المؤمنين عدداً جديداً من

اليونان والسرمان كما قام برسامة مار أحوامه جائلقاً للمشرق عام 559 كما سياتي شرحه ورسم أيضاً 100 ألف قسيس وشماس.

هذه الأمور كلها أعاضت الأساقفة الخلقيدونيين الذي أخذوا يتعقبونه في جميع البلاد عليهم يظفرون به ولو تستى لهم ذلك لشطروه، فجنودوا للقبض عليه كل طاقاتهم واستنفروا كل أجهزتهم بما فيها فرق الخيالة، وأنّ يوسطنيان الأول بالذات خصّص مبلغاً معتبراً من المال لمن يلقي القبض عليه، غير أن النعمة الآلهية سترته عن أبصارهم، فلم يستطيعوا التوصل إلى معرفة عمل الله في مختاره.

قلنا أن مار سرجيس البطريك توفي عام 546 فشجر الكرسي الرسولي أربع سنوات كان خلالها مار يعقوب وصحبه يتدارسون الأمر لتعيين خلف له، بل أنّ البابا الاسكندري ثاودوسيوس كان أيضاً يفكر بالأمر بجديّة تامّة، وقد استقرّ الرأي على بولس الاسكندري كاتب مار ثاودوسيوس، فرسم بطريكاً عام 550 خلفاً لسرجيس التلي باسم بولس الثاني وبطريقة شرعية وقانونية وبحسب الأنظمة البيعية.

بقدر ما كان مار يعقوب مهتماً ومتحمساً لأمر الكنيسة السريانية هكذا كان يتقد غيراً وحماساً لتوحيد الصف المسيحي والقضاء على الخلافات والشقاق المؤلم الذي ألمّ بالكنيسة منذ المجمع الخلقيدوني في عام 451 مترسماً خطى مار سويريوس الأنطاكي في هذا المضمار، ففي عام 566 دعا القيصر يوستينانوس وزوجته القيصرة صوفية السريانية الأرثوذكسية إلى مؤتمر في القسطنطينية للتقريب بين وجهات النظر بين الآباء المختلفين والمتخاصمين ولتحقيق السلام وتوحيد الصّف المسيحي، حضره أئمة المسيحية ومن بينهم مار يعقوب البرادعي وعدد من رؤساء الأديار والأعيان، ودام الحوار بين المجتمعين طيلة تلك السنة ولكن دون أن تسفر عن نتائج حميدة، على أثر ذلك ناشد مار يعقوب وصحبه القيصر والقيصرة لمواصلة السعي لأجل تحقيق السلام وتوحيد الصّف، فأجابه إلى رغبتهم أوعز القيصر إلى البطريق يوحنا سفيره إلى بلاد فارس ليتبنّى الأمر، فبذل البطريق يوحنا جهوداً في سبيل ذلك بحسب توجيهات القيصر

والتقى مع الأساقفة والرهبان والأعيان في دارا والرقّة وغيرهما للبحث في هذا الأمر الخطير، وركز البطريرك في أحاديثه على أمور ثلاثة:

1. وجوب توحيد الصّف وتحقيق السلام.
2. اهتمام القيصر بهذا الأمر.
3. وجوب التنازلات وعدم التمسك بالقوانين بدقّة لكي يُحصل على نتائج مرضية، ووجههم أن يقبلوا ما كتبه الملك قائلاً "لئلا وأنتم متمسكون بدقّة شديدة يبطل سلام الكنيسة وتندمون" وفي مساء ذلك اليوم بعث البطريرك مرسوم الملك إلى دير مار زكا في الرقة حيث كان الأساقفة نازلين، وفي هذا المرسوم ضمن الملك صورة الإيمان، وببطلان جميع الحرم التي صارت من زمن كيرلس حتى ذلك الوقت، فوافق الجميع على محتوياته وأجروا عليه بعض التعديلات وذيلوه بتواقيعهم ليرسل إلى البطريرك يوحنا، غير أن الشيطان عدو الخير سخر بعض الرهبان الذين قدموا إلى دير مار زكا من جهات متعددة، وفي وسط الغوغاء والاضطراب طلبوا قراءة ما كتب على مسامعهم، فلما تلي محتويات المعروض حدثت ضجّة صاخبة خطف خلالها الورقة بوقاحة راهب شرس ومزّقها أمام الجمهور، الأمر الذي سبب بلبلة وخصاماً لا حد له، فساء ذلك في أعين الكثيرين إذ صار عقبة كأداء في سبيل اتّحاد الكنائس، كما تميّز البطريرك غيظاً، غير أن مار يعقوب ومار ثاودور أسقف بصرى وبعض محبّي السلام أقنعوا البطريرك بوجوب عمل معروض آخر كالذي مزق، ولا يجوز أن يبطل السلام بسبب غوغاء بعض غير المهذّبين، فأمر البطريرك بعمل معروض آخر، ولكن حين علم الرهبان بذلك ثارت ثائرتهم، وقالوا لمار يعقوب إن كنت لا تلغي الكتاب وتحرمّ على نفسك قبوله سنحرمك كلنا ولن نرضى البتّة أن تكون لنا أسقفاً، فاضطر مار يعقوب على التراجع مكرهاً، وهكذا تعرقل أمر تحقيق السلام في الكنيسة ولما أراد القيصر يوسطنيان أن يعيد الكرة فدعا مار يعقوب ومار ثيودور للشخص إلى القسطنطينية لاستئناف المفاوضات، في هذه الأثناء كتب إلى مار

يعقوب رؤساء أديار الشرق يندرونه بمغبة الأمر إذا فعل ذلك، وهكذا عيق سلام الكنيسة بسبب هؤلاء الرهبان الجهال.

ولما لم يشخص مار يعقوب إلى القسطنطينية بسبب تهديد رؤساء أديرة الشرق، شخص البطريك بولس الثاني يرافقه أربعة أساقفة هم: يوحنا الأفسسي، اليشع، اسطيفان، بطولماوس، وهناك لما لم يستطع الخلقيدونيون مجابهة حججهم الدامغة قالوا لهم: نقسم بالله بأنكم إذا اتحدتم واشتركتم معنا سنلغي مقررات المجمع الخلقيدوني، فتنازل حينئذ البطريك وصحبه حباً بالسلام واشتركوا معهم، ولكن الخلقيدونيين خدعوا البطريك وصحبه ولم يلغوا المجمع الخلقيدوني، فشرع البطريك وصحبه يندبون حظهم بالبكاء ثم حاول القيصر استمالتهم بإغرائهم إذ وعدهم أن يعينهم في أبرشيات شهيرة فلم يستجيبوا له، الأمر الذي أغضب القيصر فنفى البطريك بولس وسجنه، أما اسطيفان فاستسلم للأمر الواقع فأنيطت به رئاسة أبرشية قبرص، وبتأثيره لدى القيصر تمكن من أن يفرج عن البطريك بولس الذي استسلم هو الآخر خوفاً من الموت وأضحى مستشاراً للقيصر، واستلم بطولماوس إدارة إحدى كنائس العاصمة، وظل أليشع في العاصمة بدون عمل، أما مار يوحنا الأفسسي فلبث متمسكاً بالإيمان دون أن تغريه المناصب، وزج في غياهب السجون يعاني أفضع الآلام، وبعد أن ذاقت الكنيسة نعمة الاطمئنان فترة من الزمن ثارت عليها عاصفة الاضطهاد الخلقيدوني من جديد، فأغلقت مجتمعات الأرثوذكسيين وهدمت كنائسهم وألقي القبض على جميع الكهنة والأساقفة وطرحوا في أعماق المعتقلات المظلمة مما يعجز القلم عن وصف ما لحق بالكنيسة من العسف والجور.

إن البطريك الأنطاكي بولس الاسكندري ولئن حظي بدالة لدى القيصر إلا أن ضميره كان دائماً يبيته، فلما سنحت له فرصة مؤاتية هرب إلى بلاد العرب (حوران) ملتجئاً إلى الملك الغساني المنذر بن الحارث ابن جبلة الأرثوذكسي وقدم توبة لمار يعقوب

البرادعي ولمجمعه الشرقي في معروضين، وبعد أن بقي يلتمس العفو لمدة ثلاث سنوات قبله مار يعقوب بالتماس المنذر فكتب من ثم مار يعقوب إلى المجمع رسائل جاء فيها قوله: " اعلموا هذا إننا قبلنا الطوباوي بطريكاً مار بولس في الشركة الروحية واشتركنا في القربان، فكل من يقبله إيانا يقبل وكل من لا يقبله إيانا لا يقبل، فلما علم الاسكندريون بقبول بولس انشقوا، الأمر الذي حزّ في نفس مار يعقوب وأهل سوريا، فاضطر مار يعقوب إلى عزل بولس ارضاء للاسكندريين تمشياً مع مصلحة الكنيسة العليا، ومن جراء ذلك انقسمت الكنيسة بأساقفتها وأديارها ومؤمنيها إلى حزينين، تحزب قسم لبولس والقسم الأكبر لمار يعقوب، ومن هنا تأتت تسمية اليعقوبية واليعاقبة وهي كما ترى وليدة ظرف معين ولفترة زمنية محدودة، أما بولس فقد استمر يكتب إلى مار يعقوب محاولاً تدارك الأمر ويسعى إلى الصلح وبالطرق القانونية غير أن مار يعقوب رفض حتى مقابلته وأعلن عزله في مصر وسوريا غير أنّ بعض الأساقفة امتعضوا من هذا الإجراء التعسفي الذي اعتبروه غير قانوني، وحال الأمر على عرقله اختيار خلف له، ولما حاول مار يعقوب إعادة النظر في الموضوع حباً بالسلام قرّر الشخصوس إلى الاسكندرية يرافقه وفد من الأساقفة ولكنه توفي قبل أن يصل إلى الاسكندرية في 30 تموز سنة 578 في دير مار رومانس المعروف بدير قسيان، وللغور جاء البطريرك دميان الاسكندري وحاول أخذ جثمانه إلى الاسكندرية غير أنّ رهبان دير مار رومانس أبوا تسليمه، فوضعه في صندوق واحتفوا بدفنه في ديرهم بإكرام جزيل، وأما الأساقفة المرافقون له فعادوا إلى سورية، وفي عام 622 وبمساعي مار زكا أسقف تلا نقل جثمان مار يعقوب إلى تلا، ثم دفنوه في ديره - دير فسيلتا - في الهيكل الذي كان القديس البرادعي نفسه قد شيّده، وهكذا انتهت حياة هذا القديس، الناسك، الورع، المجاهد، العالم الذي أتاه الله موهبة صنع المعجزات، رجل السلام والخير، وقد أجاد رؤساء أديار العرب (حوران) بتسميته (ملاكاً).

أما البطريك بولس المعزول فلمّا رأى أنه رفض في سورية ومصر شخص إلى القسطنطينية، وبعد وفاة مار يعقوب جاء دوميان البطريك الاسكندري إلى سوريا لزيارة ذويه لأنّه كان سريانياً، وفكر في إقامة بطريك لأنطاكية بدلاً من بولس ولكنه لم يوفّق، بعد هذا اجتمع أساقفة سوريا سنة 581 وانتخبوا شاباً علمانياً حقوقياً يدعى بطرس الرقي فرسموه بطريكاً لأنطاكية خلفاً لبولس الثاني، فلما رأى بولس المعزول اضطراب الأمور البيعية بسببه تخفّى في جبل القسطنطينية مدة أربع سنوات، ولمّا مرض دخل سراً إلى القسطنطينية حيث توفي ودفن في أحد الأديرة.

الفترة الرابعة

الخلاف في البطيركية الأنطاكية الشرعية

1293 – 1509

في أواخر القرن الثالث عشر، وعلى أثر وفاة البطيريك فيلكسينوس نمروود عام 1292 ظهر على ساحة الكنيسة السريانية بطيركية ماردين وطور عبيد، وفي عام 1364 انفصلت طورعبيد عن بطيركية ماردين، فأضحى في الكنيسة ما بين 1292-1364 بطيركيتان أخريان إلى جانب البطيركية الأنطاكية الشرعية: وعلى الشكل التالي:

بعد وفاة فيلكسينوس نمروود البطيريك عام 1292 تولّى الكرسي الرسولي بطريقة شرعية البطيريك ميخائيل الثاني عام 1292، وكان شخصية محبوبة لدى ملوك الأرمن والمغول والروم، وأقام كرسيه في قيليقيا ونادى به المشرق والمغرب، وفي عام 1292 بالذات تمكن قسطنطين مطران ملطية الذي عرف بسوء خلقه ورداءة سيرته من نيل البطيركية، ذلك أنه استدعى الأساقفة المجاورين واستمالهم أن ينادوا به بطيركاً على سوريا، وكان قد استدان من التجار مبلغاً من الدراهم ليقدمها جعالة للحكام، ولما لم يتمكن من وفاء الدين غضب عليه التجار، وأثاروا عليه الأكراد فقتلوه في السنة 1292 نفسها، ولم يجلس على الكرسي سوى سنة واحدة، وبموته انقطعت هذه البطيركية التي دعيت بطيركية سوريا وانضمت إلى الشرعية.

أما البطيريك الثاني فهو بدر زخا ابن وهيب الذي استدعى ثلاثة أو أربعة أساقفة من أساقفة طور عبيد وبمساندة القوة الحاكمة نادوا به بطيركاً على ماردين وطور عبيد ودعي أغناطيوس، وبهذا الشكل أحدثت بطيركية جديدة سمّيت ببطيركية ماردين وطورعبيد.

ولما رأى ابن وهيب أن مفرّانية المشرق لا تنادي باسمه، تألم جداً، وهمّه الأمر كثيراً - فقصد المنصور صاحب ماردین حاملاً إليه هدايا فاخرة وعرض عليه أمره وشرح له، ان لم يناد المفرّيان باسمه فلا يعتبر بطريكاً شرعياً، فسعى له المنصور لإتمام رغبته، فأوفد من قبله رسولاً إلى المفرّيان الصفي ابن العبري الصغير حاملاً إليه رسالته، كما أوفد ابن وهيب هو الآخر أحد تلاميذه حاملاً رسالة إلى المفرّيان أيضاً، وقابل الرسولان المفرّيان في مراغة لأنه كان يومئذ يصلي عند قبر أخيه المفرّيان مار غريغوريوس يوحنا ابن العبري 1286+ فرفض الصفي طلب البطريرك ابن وهيب فعاد الرسولان خائبين، غير أنّ ابن العبري الصغير أعاد النظر في الأمر، ودفعاً للنزاع، ولثلا يحدث شقاق في الكنيسة قصد الموصل ودير مار متى ودير مار دانيال وفيه استقبل رسول المنصور وتمشياً مع الواقع أعطى عهد التصديق لابن وهيب ونادى باسمه، وبذلك صار المشرق ينادي باسم البطريركين المارديني والطورعبديني، والأنطاكي.

سلسلة بطاركة ماردين:

1- أغناطيوس بن وهيب المارديني 1293-1333: هو زاخي وقيل

يوسف الملقب بدر الدين بن إبراهيم المعروف بابن وهيب، ترهب وقرأ في دير مار حانانيا، رسم مطراناً لماردين وسمي أغناطيوس سنة 1285، له رسالة في حدود الصلوات البيعية، وكتيب سماه المواد فسرّ فيه حروف الأبجدية السريانية ونبذة في الحروف الستة السريانية التي يقع عليها الترقيق والتغليظ، وعشرة قوانين وجيزة وأنشأ ليتورجية، وكانت بطريكية ماردين عبارة عن شركة عائلية ماردينية أنشأها ابن وهيب عام 1293 وقلدها ابن أخيه اسماعيل، وهذا قلدها ابن أخته شهاب، كما أن إبراهيم غريب رقى أخاه يوسف إلى المطرانية قاصداً أن يورثه البطريكية اقتداءً بأسلافه ولكنّه توفي قبل بلوغ مأربه.

2- أغناطيوس اسماعيل المارديني 1333-1365: أبطلت كنيسة

المشرق المنادة باسمه أربع سنوات وذلك لأنه رسم بطريكاً بدون حضور المفريان، خلافاً للقوانين الكنسية، ولكن لم يلبث أن تلافى البطريك اسماعيل هذا الخلاف إذ اعتذر لدى المفريان، وكان هذا البطريك ممقوتاً جداً بعين المفريان والمطارنة لجشعه ومحبه للمال، فكان يستعمل السيمونية في تخويل الكهنوت كما سعى أن يجعل ابن أخيه فخر الدين وارثاً لكرسيه كما ورث هو الكرسي من عمه ابن وهيب، وفي أيامه انفصلت أبرشيات طور عبيد وأنشأوا بطريكية طور عبيد كما سيأتي شرحه.

3- اغناطيوس شهاب 1365 - 1381: كان صفرًا من العلوم، قيل اشترك

في رسامته أسقف ماردين الأرمني كما اشترك الاسقف الأرمني برسامة البطريك اسماعيل أيضاً.

4- اغناطيوس إبراهيم غريب 1381-1412: كاتب مطبوع البيان

وجتماعاً للكتب، ولوعاً بالعلم، نحو سنة 1375 خلف أخاه في مطرانية آمد وسمي قورلس، رقى إلى المطرانية أخاه يوسف قاصداً أن يورثه البطريكية اقتداءً بالسلف ولكنه

توفي قبله، ألف ليتورجية مجموعة من نوافير الآباء وحوساية لصبح سبت لعازر، ورمم دير الزعفران وجدده عام 1396، وعمّر ما تداعى منه وأنفق على ذلك خمسين ألفاً منها تبرع فيها المؤمنون ومنها ثمن ما اضطر إلى بيعه من آثار الدير وكتبه ويقول البطريك أفرام برصوم في كتابه تاريخ دير الزعفران: لعلّه نقل إلى دير الزعفران ذخائر مار أوجين وغيره من القديسين بعد أن أدرك أديارها الخراب، وقد أهمل ذلك مذيل تاريخ ابن العبري الذي كان كاتباً بسيطاً، ولا نستطيع أن نسمّيه إبراهيم "الثاني" لأنه لم يكن بطريكاً لأنطاكية كما سبق شرحه، بل إبراهيم فقط.

5 - أغناطيوس بهنام الحدلي البرطلي 1412-1445: ترهّب في دير قرتمين وتحلّى بالعلم والأدب، رسم مفريناً للمشرق سنة 1404 بعد وفاة البطريك الأنطاكي باسيليوس 1444+ تمكن برفق سياسته من إقناع الأبرشيات اللائذة به فأذعنوا له ونادوا به بطريكاً أنطاكياً سنة 1445 وتوفي عام 1454، صنّف عشر حوسايات لبعض المناسبات الكنسية، واختار شروحات من كتاب دانيال الصلحي علّقها على مصحف المزامير، وأنشأ ليتورجية على الحروف الهجائية قدم عليها حوساية بدؤها "حمداً لخبز الحياة" ودبّج إحدى عشرة قصيدة نعت في اثنتين فضائل مار بهنام الشهيد، وحرّر ثلاث سوغيات خصّص الثانية منها لمديح العذراء أولها: **أَلَمَّا هَمَّ حَيِّ** **أَمَّوْ؛ إِيَّا إِنِّي لِأَعْجَبُ مِنْ ذَكَرِ مَحَاسِنِكَ** "ولا تزال هذه السوغيات ترنم في أعياد السيدة قبل تلاوة الإنجيل، ويعتبر من أشهر أهل زمانه وأشعرهم.

نشوء بطيركية طور عبيدين:

كان السبب في إحداث هذه البطيركية سوء تصرف البطيرك اسماعيل المارديني وذلك عام 1364 وكما يلي: إن راهباً وقحاً يدعى كوركيس وشى باسيلوس ساوا مطران صلح لدى اسماعيل بطيرك ماردین، فبلغ التهور بالبطيرك أن يسرع بحرم المطران ساوا دون تحقيق وفحص، ولما علم المطران ساوا بذلك قبل الأمر بتواضع وبادر للقاء البطيرك ليستغفره ويسأله عن سبب غضبه عليه، إلا أن البطيرك أهانه ولم يقابله، وبقي المطران واقفاً ثلاثة أيام أمام باب دير الزعفران يحاول الدخول، فلم تفتح له الأبواب، فطرده البطيرك أخيراً، فعاد المطران ساوا إلى طور عبيدين حزينا جداً، وكتب رسائل استعطاف إلى أساقفة المنطقة ليصيروا معه إلى البطيرك كما قصد وجوه الملة ليتوسّطوا له بالصلح ونيل نعمة الشركة من البطيرك، فرافق المطران ساوا يوحنا يشوع أسقف قرتمين، وفيلكسينوس أسقف حاح، وبقية الأساقفة وعدد كبير من القسس والرهبان والشمامسة والوجهاء، وذهبوا جميعاً إلى البطيرك، فبلغ البطيرك إلى هذا الحد من التمسك بالرأي والتزم البغيض حتى أنه رفض مقابلتهم، وقضوا أربعة أيام أمام باب الدير الخارجي، فأسفوا أسفاً شديداً، ونبض عرق الغضب في وجه هؤلاء الأساقفة وشرعوا يصرخون بأعلى أصواتهم وهم راجعون من الدير ثلاثاً أكسيوس يليق ويستحق مار باسيلوس ساوا المنصب البطيركي، وهكذا تم اختيار ساوا الصلحي بطيركاً، ودخلوا دير مار يعقوب في صلح مقر كرسي الأسقف ساوا، وقابل البطيرك الجديد الملك العادل فخر الدين سليمان الأول الأيوبي صاحب حصن كيفا وأخبره بأمره ونال منه براءة البطيركية في منطقة ملكه، واجتمع أساقفة طور عبيدين في دير مار يعقوب بصلح ونادوا باسيلوس ساوا بطيركاً على طور عبيدين وحصن كيفا في عيد التجلي 6 آب سنة 1364، ودعي أغناطيوس ساوا.

وأما ما كان من اسماعيل البطريرك بعد هذه المأساة، فإنه ندم على صرامته ندماً شديداً، وبذل همّة غير قليلة ليلغي ما قام به الطور عبيديون من عمل لا قانوني فلم يفلح وهكذا خسر البطريرك طور عبيدين ساعده الأيمن.

تسلسل على هذا الكرسي بطاركة من عام 1364-1495 والتحقوا بالبطريركية الشرعية في عهد البطريرك نوح 1493-1509 ثم عادوا إلى الشقاق مرة أخرى وقيل أن مصالحتهم النهائية مع الكرسي الرسولي تمت على يد باسيلوس شمعون الثاني المانعمي مفريان طورعبيدين 1710-1740 وقيل أن الشقاق دام حتى عام 1839 فعقدوا الصلح مع الكرسي الرسولي خمس مرات وأخيراً شعروا بما جرّه الشقاق من الضعف والهزال لكنيسة طور عبيدين.

سلسلة بطاركة طور عبيد

1- أغناطيوس ساوا الاول الصلحي 1364-1389.

2- أغناطيوس يشوع الأول المذياتي 1389-1418: في عام 1417

اعفي من منصبه بسبب الشقاق والفتنة التي بثها وزير حصن كيفا بين الشعب، وقصة هذا الوزير انه حجّ الى مكّة وترك ابنه عند البطريرك، وطلب اليه ان يهتمّ بشأنه، ولا يدع زعماء المنطقة ان يبعده عن المنصب، وعندما عاد الوزير أخبره ابنه مدّعياً ان البطريرك أثار الناس ضدّه، وعليه انتخب عوضاً عنه الريان مسعود وذهب البطريرك الذي استعفى الى دير الزعفران وسكن دير الناطف وتوفي عام 1421.

3- أغناطيوس مسعود الأول الصلحي 1418-1420: لم يلبث طويلاً،

ذلك أنّ الأكراد ذات ليلة سلبوا فرسه، فتعقبهم ثم قبضوا عليه وجرحوه جرحاً ثخيناً، فشنق ملك حصن كيفا ثمانية من زعماء الأكراد انتقاماً للبطريرك، فلامه الفقهاء على هذا العمل، فاستدعى صاحب الحصن البطريرك مسعود بحجة أنه يعالج جروحهم، فوضع فيها سمّاً قتالاً سرى رويداً رويداً في جسمه حتى مات عام 1420.

4- أغناطيوس حنوخ العينوردي 1421-1444.

5- أغناطيوس قومي السبريني 1444-1454: كان عارفاً بأداب

الكتاب، له ليتورجية طويلة يتقدمها حوساية مطلعها: تباركت أيها القربان الشهي.

6- أغناطيوس يشوع الثاني الصلحي 1455-1460: كانت نواياه في

شأن توحيد البطريركيات حميدة إلا أن الوفد الذي اختاره البطريرك خلف الأنطاكي في المشرق فوتوا الفرصة لإجراء هذا الاتحاد، وكان عالماً وكاتباً ذهبت له شهرة مستفيضة، وكان ذاقامة مهيبة.

7- أغناطيوس عزيز ابن العجوز الباسيلي 1460-1482: يعرف بابن

المعاني كان ناسكاً صالحاً مشهوداً له بالفضائل دبر المؤمنين بخوف الله وحفظ

نواميسه وجعل نفسه قدوة لغيره فلم يتجاوز الشرائع الآلهية والقوانين البيعية ولو تحتم عليه أن يقطع ارباً ارباً، ولم يهدأ لسانه عن الوعظ والكراسة حيثما حل، وجرى له محاولة للاتحاد بينه وبين الكرسي الأنطاكي، له كتيب في النظريات الروحية التي رآها أحد النساك بعين عقله أسماه الصعود العقلي، وكتاب آخر أسماه طريق الحق للرهبان، ورسالة في القداس والمتناول الذي لا يستحقه والكاهن، ومواعظ.

8- أغناطيوس ساوا الأربوي 1482-1488: بعد موت اغناطيوس عزيز

انقسم الطور عبد نبيون إلى قسمين ونشأ بينهما نزاع طويل، فالقسم الأول اختار ساوا الثاني اسقف زركل والقسم الثاني اختار قوفر العينوردي مطران جرجر، وسعى كل منهما بتولية مختاره بأمر أمير قلعة الحصن، فرسم يوحنا بن قوفر وأقام كرسيه في دير بقرب مذييات، وسيم ساوا وأقام في دير صالح واشتدّ النزاع بين الطورعبدنبيين، فالتأم مجمع في قرية بانمعم برئاسة البطريك خلف الأنطاكي فأصلح بينهما على أن يبقى ساوا في الرئاسة ويستقيل يوحنا، ويخلفه شرعاً بعد موت ساوا.

9- أغناطيوس يوحنا قوفر العينوردي 1489 - 1492: كان وديعا فاضلا

كريم النفس والاخلاق، بكاه الشعب بكاء مرا.

10- أغناطيوس مسعود الثاني الزازي 1492 - 1512: لزم النسك

والعبادة حتى بلغ منها الغاية، وكان في صدر عمره أمياً فلما احتبس في بعض الكهوف فتح الله عليه، فأخذ يملي مقالات روحية لطيفة يدونها أصحابه دون علمه، ثم درس اللغة، أقيم رئيساً عاماً لرهبان طورعبددين عام 1464 فدرّب خلقاً على طرائق النسك جاوز عددهم المئة، فعدّ مجدّد الرهبة في عصره، ولدى رسامته مطراناً زاد عدد الرهبان في طور عبددين حتى ناهزوا في أواخر أيامه المئتين، ولما نصب بطريكاً أساء التصرف بأمور الكنيسة وخرق القوانين البيعية، فأقام مفراناً للطور واثني عشر أسقفاً أكثرهم لا ابرشية له، فناهضه الأساقفة القدماء والأعيان، وأعفي مسعود من المنصب، وقد أدرك أساقفة طور عبددين أن بطريكية طور عبددين الهزيلة لا خير فيها ونادوا بالصلح مع

الكرسي الأنطاكي وأدوا له الطاعة في مطلع رئاسة مار نوح سنة 1495، أما مسعود فانزوى في دير بخربوت ثم عاد إلى شأنه وقضى نحبه عام 1512 ألف كتاب السفينة الروحية في النسك والعبادة وقع في نحو سبعمئة صفحة، وله قصائد وميامر، وحوسايات، وليتورجية.

11- أغناطيوس يشوع الثالث الزازي 1516 – 1524.

12- أغناطيوس شمعون الفومي الهتاخي 1524 – 1551.

13- أغناطيوس يعقوب الحصني 1551 – 1571: عقد الصلح مع

الكرسي الرسولي للمرة الثانية في عهد البطريرك نعمة الله وفي مطلع عهد بطريركية داود شاه الثاني، إلا أن بعض المتمردين في حصن كيفا استمروا بالشقاق ورؤسهم البطريرك سهدوا المذياتي ثم عبدو المذياتي، ثم انقطعت هذه الرئاسة عام 1628 لأنه عقد الصلح مع الكرسي للمرة الثالثة.

14- أغناطيوس سهدو المذياتي 1584 – 1621.

15- أغناطيوس عبد الله المذياتي 1628 - .

16- أغناطيوس حبيب المذياتي 1674 – 1707: قاومه ثلاثة أساقفة

معاندين هم العازر ودنحا وبهنام ورذلهم اهل طور عبيد لان حبيب كان رجلاً قديساً، لقد عير الخوري اسحق أرملة كنيسةنا لكون هذا - البطريرك كان يجهل الكتابة، ولا يخفى أن معظم البطارقة غير الشرعيين الماردنيين والطورعبدنيين سيما الطورعبدنيين المتأخرين منهم كانوا نساكاً لم يفقهوا بالعلوم ومن ضمنهم البطريرك حبيب فقد كان ناسكاً متورعاً محمود السيرة جداً يجهل الكتابة لا القراءة ولا غرو أو لم يكن أكثر الرسل أميين؟ أو لم يكن القديس ديمتريوس بطريرك الاسكندرية 191-224 أمياً لا يعرف القراءة والكتابة؟. أو لم يكن أغلب أكليروس الكنيسة الغربية في القرن الثامن والتاسع جاهلاً القراءة والكتابة؟.

17- أغناطيوس دنحا العرناسي 1707-1725: في عهده تصالح

الطورعبدينيون من جديد مع الكرسي الرسولي للمرة الرابعة بهمة المفريان شمعون الثاني الشهيد.

18- أغناطيوس برصوم المذياتي 1740 - 1791: بعد موت برصوم

البطريك نشب شقاق، فخلفه بطريكان من أربو هما الريان أشعيا، وآحو أسقف دير مار ملكي.

19- أغناطيوس آحو الأربوي 1791-1816: في هذه الفترة القصيرة

انتحل البطريكية خمسة أشخاص هم يوسف أسقف دير الصليب 1803، اسحق الأزخي 1804، برصوم الحبابي 1812، برصوم السبيري 1813، ميرزا السبيري 1816، ثم أضيف إلى هؤلاء زيتون المذياتي سنة 1821 ثم عبد النور الأربوي، ولما دعا للصلح البطريك جرجس الأنطاكي سنة 1821 برسالة عامة وجهها إليهم ولم يلفح، وفي عام 1838 تصالح البطريك الياس الثاني مع المفريان الطور عبدني عبد الأحد الذي استمر في الرئاسة حتى قتله الأكراد عام 1844، وهكذا انقطعت هذه السلسلة التي أساءت إلى القوانين الكنسية إساءة كبيرة، استمر شقاقها مدة 475 سنة اعتباراً من سنة 1364-1839.

20- أغناطيوس أشعيا الأربوي: لما أصدر رشيد باشا والي آمد أمراً بأن لا

يسمى بطريكاً إلا الذي يحمل فرمان الحكومة، أقامه البطريك الأنطاكي يعقوب مديراً لدير قرتمين.

سلسلة بطاركة أنطاكية الشرعيين في عشرين قرن

1- بطرس الأول الرسول 37 - 67: هو سمعان بن يونا من قرية بيت صيدا في بلاد الجليل، وكانت لغته السريانية، احترف صيد السمك، تزوج امرأة، قيل أنه رزق ابنة، دعاه الرب إلى اتباعه في السنة الأولى من تاريخ البشارة الإنجيلية بعد أندراوس أخيه فهو ثاني الرسل في الدعوة ودعاه كيفا (بطرس)، هو أول من اعترف بألوهة المسيح لدى قوله "أنت هو المسيح ابن الله الحي" فأعطاه المسيح الطوبى جاعلاً إيمانه هذا أساساً لبيعته، أنكر المسيح ثم قدم توبة فردّه المسيح إلى رتبته، وهو أول من أيد الرسالة الإلهية بالمعجزات عندما شفى الأعرج من بطن أمه، وهو أول من بشر الأمم بوحى إلهي إذ هدى في قيسارية قورنيليوس قائد المئة، بشر في الضفة الغربية، ثم توجه إلى أنطاكية حيث أسس كرسيه الرسولي، وبنى كنيسة، وعلم المؤمنين أن يتجهوا نحو الشرق في الصلاة، ذهب وبولس إلى رومية في أواخر عام 65 لتعزية المؤمنين المضطهدين، وفي عام 66 اعتقل واقام في السجن إلى اليوم التاسع والعشرين من شهر حزيران سنة 67 ثم قضى شهيداً إذ صلب منكساً رأسه بحسب رغبته، وترك للكنيسة رسالتين.

2- أفوديوس 67 - 68: كان قد رسمه مار بطرس أسقفاً لمساعدته في رعاية الأمم وأقامه نائباً عنه في أنطاكية لما غادرها بجولة رسولية.

3- أغناطيوس الأول النوراني 68 - 107: من الآباء الرسولين، تتلمذ لمار بطرس الذي رسمه أسقفاً لرعاية المؤمنين من أهل الختان في أنطاكية، في عهده اتحد المؤمنون الذين من الأمم والذين من اليهود في أنطاكية، وهو أول من أطلق صفة الجامعة على الكنيسة، وسعى بنشر المسيحية في سوريا وسمي بالنوراني لأنه رأى الملائكة النورانيين يسبحون الله بين فوجين، فرتب ذلك في الكنيسة أسوة بهم، قضى

شهيد الإيمان ذلك أن القيصر طريانس الروماني أمر أن يصقّد بالأغلال ويساق إلى رومية إلى لامفيتاثر حيث كان بانتظاره في ذلك المسرح نحو 87 ألفاً من المتفرّجين فطرح فريسة للأسود سنة 107+ وقد ترك سبع رسائل.

4- أيرون 107 - 127.

5 - قورنيليوس 127 - 154.

6- أيروس 154 - 169.

7- ثاوفيلس 169 - 182: تميّز بالعلوم الفلسفية وقاوم الهرطقة، ودافع عن حق المسيحية بقلمه ولسانه، وهو أول من جاهر بالثالوث الأقدس والجوهر الواحد، وأول من صرّح بأن كاتب الإنجيل الرابع هو مار يوحنا الرسول، ومن تعاليمه أنّ اسم المسيح يدل على الممسوح ولهذا السبب ندعى مسيحيين لأننا نمسح بزيت مقدس.

8 - مكسيمينس 182 - 191.

9 - سرافيون 191 - 211: من اللاهوتيين الكبار، عرفت مجموعة كبيرة من رسائله نقضاً للهرطقة وتقريباً للمرتدين، وردّاً على الإنجيل الذي نحله قوم بطرس الرسول.

10 - أسقليادييس المعترف 211 - 220.

11 - فيليطوس 220 - 231.

12 - زينا 231 - 237.

13- بابولا الشهيد 237 - 251: تميز بالغيرة والشجاعة في تنفيذ القوانين البيعية، والحفاظ على شرف الكهنوت، وقد شبّهه الآباء بإيليا النبي ومار يوحنا المعمدان، حكم عليه القيصر داقيوس الروماني في القرن الثالث بالجلد والسجن مكبلاً بالأغلال في عنقه ورجليه فمات شهيداً.

14 - فايوس 251 - 254: هو أول بطريرك يعقد مجمعاً في أنطاكية سنة 252 لبحث قضية شقاق كنيسة رومية بشأن مقاومة القس نوباطيان الذي أقيم أسقفياً دخيلاً لرومه.

15 - ديمتريانس 254 - 260.

16- بولس الأول الشميشاطي 260-268: كان عالماً، فذاع صيته كمحام، وكان كل همه الحصول على المادة، وكان خطيباً مصقلاً شأن الكرسي بسيرة ذميمة وبدعة فاسدة، فقد زعم أنّ الأب والابن والروح القدس ليسوا سوى أقنوم واحد، وأنّ ربنا يسوع المسيح لم يكن ابن الله حقيقة، لكنه إنساناً حل فيه اللاهوت، وبهذه الآراء الفاسدة تقدم إلى زنوبيا ملكة تدمر وكانت تميل إلى اليهودية أو تحبّها، وكانت معجبة به فأقامته والياً على أنطاكية ومنحته لقب "نائب الملكة" فتاه بنفسه وتكبّر وكان يسير بأبهة الحكام ويعاشر الفتيات الحسان وفي أحد الأعياد أنشدت الفتيات في الكنيسة في تقرّظ أعماله ومما قلن عنه "ملاك هبط من السماء لحفظ أنطاكية وتقديسها" فلما شاع خبره عقد الآباء مجمعاً في أنطاكية عام 268 وحرّموه وحطّوه عن رتبته، ولكن بولس اللثيم أبى الخروج من قلاية الأسقفية معتضداً بزنوبيا وظل معتصماً بها حتى عام 270، وألف لنفسه شيعة اتخذت اسمه وعاشت بعده زماناً حتى أواسط القرن الخامس ثم تلاشت.

17 - دومنس الأول 268 - 273.

18 - طيميوس 273 - 282.

19 - قوريلس 283 - 303.

20 - تيرانوس 304 - 314.

21- فيطاليوس 314-320: عقد مجمعين سنة 314 في أنقرة وقيصرية الجديدة، سنّ فيهما سبعة واربعين قانوناً في نظام البيعة من جملتها الأذن بزواج

الشماس، بعد رسامتهم إذا سبقوا فاستأذنوا الأسقف في أثناء الرسامة، ولكنه يمنعهم عن الخدمة إذا تزوجوا وكان قد رضوا بالتبتل في أثناء الرسامة، وعزل القسيس الذي يتزوج بعد رسامته ومنع رسامة قسيس قبل تمام الثلاثين من عمره إن كان أهلاً لذلك.

22- فيلوجونيوس 320 - 323: كان قد تزوج قبل رسامته ورزق ابنة ثم

ترمل، كان محامياً ذات سمعة طيبة، مات معترفاً.

23- بولينوس 323 - 324: لم يرد اسمه في سلسلة البطارقة التي أوردتها

مار ميخائيل الكبير وابن العبري، يعاب أنه مالأً آريوس.

24- أوسطاثاوس 324 - 337: استولى الآريوسيون على الكرسي بعد

نفيه، وأقاموا عليه سبعة بطارقة دخلاء وهم: أولاليوس 331-333 أوفرونيوس 333-

334 قلاقيوس 334-342 اسطيفانس 342-344، لاونطينوس 344-357

أودوكسيوس 358-359 أنيانس 360.

25- ملاطيوس 360 - 381: نفى الآريوسيون مار ملاطيوس عام 360

وأقاموا بدلاً عنه بطريكاً آريوسياً دخليلاً اسمه آزيوس الذي عزله المجمع المسكوني

الثاني عام 381 وأيد شرعية ملاطيوس ومن جهة أخرى نشب خلاف بين

الأرثوذكسيين في أنطاكية فنصبت فعة منهم بولينس 362-388 فأوغريس 388-

393 ثم خضعت في عهد البطريك الكسندروس.

26- فلايبانس الأول 381 - 404: خريج مدرسة أنطاكية اللاهوتية، في

عده ثار الأنطاكيون على القيصر بسبب زيادة الضرائب فحطّموا تمثاله والملكة

وأولادهما فحنق الملك وأمر بتعذيب الثائرين، فقصد فلايبانس العاصمة واسترضى

القيصر.

27- فورفوريوس 404 - 412: من أفاضل بطارقة أنطاكية، ولكنه كان من

أشد خصوم القديس الذهبي الفم، حمّل ماروثا الميافارقيني رسالة إلى مجمع سليق عام

410.

- 28- الكسندروس 412 - 417:** من أجل أعماله توحيد صفوف الأرثوذكسيين في أنطاكية بعد الشقاق المؤلم الذي دام خمساً وأربعين سنة، وهو الذي أضاف اسم القديس الذهبي الفم إلى سجل الآباء القديسين.
- 29- ثاودوطس 417 - 428:** في عهده نقلت عظام مار أغناطيوس النوراني أحد أسلافه من رومية إلى أنطاكية بمساعي القيصر ثاودوسيوس الثاني.
- 30- يوحنا الأول 428 - 442:** حازب نسطور.
- 31- دومنوس الثاني 442 - 449:** عزل لتحيزه لبدعة نسطور وإخلاله بنظام البيعة.
- 32- مكسيموس 449 - 455:** تنازل عن الكرسي سنة 455 فأقام الخلقيدونيون مكانه باسيل 456-458 فأفاق 458-459 فمطرور 459-468.
- 33- بطرس الثاني القصار 468 - 488:** نفاه الخلقيدونيون سنة 471 وأقاموا مكانه بطريكاً دخيلاً هو يوليان 471-475 ثم عاد ثانية سنة 475، وفي سنة 476 نفي ثانية فقام مكانه يوحنا الثاني الآرثوذكسي 476-478 ثم اسطيافانس الخلقيدوني 478-481 فاسطيافانس آخر 481-482 وقلانديون 482-485 ثم عاد مار بطرس إلى كرسيه عام 485 وهو الذي أدخل قانون الإيمان النيقاوي إلى الكنيسة عام 476.
- 34- بلاديوس 488 - 498.**
- 35- فلابيانس الثاني 498 - 512:** عزل لتذبذبه.
- 36- سويريوس الأول الكبير 512 - 538:** انظر هنا ص 177 ونفى الخلقيدونيون القديس سويريوس واقاموا ثلاثة بطاركة دخلاء هم: بولس الملقب باليهودي الذي عزله القيصر بعد سنة واحدة من جلوسه لسوء أعماله وأقام بدلاً عنه أوفروسيوس

وهذا مات بحادث زلزال جرى في أنطاكية، فأقام القيصر بدلاً عنه أفرام الأمدي عام 525.

37- سرجيس التلي 544 - 547: عرف بالفاضل نظراً إلى سيرته الحميدة وتقواه.

38- بولس الثاني الاسكندري (الأسود) 550 - 575: لقب بالأسود لأنه كان اسكندري الأصل من أسرة أوكاما التي تعني الأسود بالسريانية، مات معزولاً.

39- بطرس الثالث الرقي 581 - 591: كان شاباً علمانياً ومحامياً اختير بطريكاً عام 581، وكان كاملاً في العلم سعى لإعادة الروابط بين الكرسيين الأنطاكي والاسكندري، ولكنه لم يوفق بسبب الخلاف الذي حدث بينه وبين دميان بطريك الاسكندرية الذي خلط في شرح عقيدة الثالوث الأقدس في أثناء نقضه بدعة مثثي اللاهوت، لا تشبثاً بالبدعة لكن لقصر بابه في علم اللاهوت، ولما لم يدعن لمشورة البطريرك بطرس وحاول التخلص من البحث والدفاع عناداً ناقضه مار بطرس في كتاب ألفه باليونانية وظل الخلاف قائماً بينهما حتى وفاتهما، وللبطريرك بطرس ليتورجية ورسائل ومقالات لاهوتية، ومما يجب معرفته، أن بطرس لم تطب له الرئاسة بسبب الشقاق الناتج عن قضية بولس سلفه وندم لأنه قبل البطريركية وسلفه لا يزال حياً، وأراد أن يستقيل فلم ينجح.

40- يوليان الأول 591 - 595: ترهب في دير قنسرين، وتخرّج في العلوم، وكان ناسكاً فاضلاً، تتلمذ للبطريك بطرس الثالث، من أعماله علّق شروحاً على كتاب سلفه إيضاحاً لمشكلاته ودفعاً لأوهام سرجيس الأرمني مطران الرها ويوحنا أخيه.

41- اثناسيوس الأول الجمال السميساطي 595-631: ولد في مدينة سميساط، دخل دير قنسرين وترهب، تميز بالوداعة والتواضع وسمّي بالجمال لأنه كان راعياً لجمال دير، لما اجتمع الآباء في أحد الأديرة لاختيار خلف للبطريك يوليان الأول، أوحى لأحدهم في الحلم أن الله قد اختار لكم بطريكاً أول راهب تلقونه صباحاً

حينما يفتح باب الدير، فلمّا فتح باب الدير صباحاً وإذا بالراهب أثناسيوس قائداً للجمال يدخل ماراً في مدينة الجبول ليأتي بملح إلى دير قنسرين، فجاءوا به قسراً وهو يقاوم ويبيكي ورسموه بطريكاً، ولم يقم بمهام منصبه الجديد في أول الأمر، لأنه كان قد اشترط على الأساقفة أن يتركوه ليلازم عمله في رعاية الجمال حتى انتهاء المدة المطلوب منه بحسب قوانين ديره.

حدث كل هذا والأمر كان خافياً عن أخيه ورهبان ديره، ولما حان الوقت المعين للمباشرة في عمله البطريركي قصد الأساقفة ديره ليأخذوه فوجدوه يجبل طيناً ويناول الأخوة الرهبان لتسييع بيت الجمال، فلما انكشف أمره للرهبان دهشوا من تواضعه.

لقد تمّت على يده أعمال جلييلة منها عقد الاتحاد بين أنطاكية والاسكندرية بعد قطيعة دامت 28 سنة كان سببها خلافات في قضايا لاهوتية معينة نشبت ما بين دوميان الاسكندري، وبطرس الثالث الأنطاكي كما سبق شرحه، وعودة كنيسة المشرق إلى طاعة الكرسي الرسولي كما سيبدو لدى الحديث عن كنيسة المشرق، ومن أعماله أيضاً سعى وراء اتحاد الكنائس مشياً على خطى مار سويريوس والبرادعي على عهد هرقل، ولكن غرور بيزنطية حال دون أن تنجح تلك المساعي، وكانت الكنيسة في عهده معرّضة للاضطهادات الخلقيدونية.

لمار أثناسيوس ثلاث رسائل إلى جهات كنسية، وآلف سيرة مار سويريوس ضاع أصلها السرياني ووصلت إلينا ترجمتها الحبشية.

42- يوحنا الثاني أبو السدرات 631 - 648: تهرب في دير أوسيون

واتقن فيه اللغتين اليونانية والسريانية والعلوم اللاهوتية، وتلمذ للبطريك أثناسيوس الجمال وكتب له، لعب دوراً كبيراً في تجديد عقد الاتحاد ما بين الكرسي الرسولي وكنيسة المشرق كما ستقف عليه، ومن أجل أعماله سعيه بنقل الإنجيل المقدس من السريانية إلى العربية على يد مهرة التراجمة من العرب المسيحيين الأرثوذكس من بني عقيل وتنوخ وطي إجابة إلى رغبة عمير ابن سعد بن أبي وقاص الأنصاري أمير الجزيرة حوالي سنة

643، وهي أقدم ترجمة عربية للإنجيل ذكرت، ولم تقع إلينا، وله مع هذا الأمير محاورة دقيقة في إثبات حقائق المسيحية نشرها نو ونقلها إلى الفرنسية وصنف أدعية خشوعية تعرف بالحواسيات أو السدرات دخلت الفرض الكنسي ومن هنا سمي "يوحنا أبو السدرات"، وله خطبة في تقديس الميرون، وليتورجية ورسائل ومقالات عقدية.

43- ثاودور 649 - 667: كان راهباً في برية الأسقيط في مصر، ثم انضوى

إلى دير قنسرين.

44- ساويرا الثاني بن مشقا 667 - 681: ترهب ودرس في دير اسفولس،

أمعن في الزهد كثيراً، يصفه التاريخ الكنسي بأن طبعه كان حاداً وذا سياسة صارمة جداً، تميّز بالعنف إلى أقصى حد، وبهذه الروح كان يصرف شؤون الكنيسة لذلك جرى بينه وبين الأساقفة خلف طويل بشأن رسامات الأساقفة، إذ كان المطارنة يدعون أن رسامة الأساقفة من حقهم جرياً على السنة القديمة، بينما حصر البطريك ذلك في شخصه فقط، فكتب قبيل وفاته رسالة إلى يوحنا مطران دير مار متى وبلاد فارس مفوضاً إليه وإلى الأسقفين يوسف وسرجيس إقرار السلام في الكنيسة بعد إتمام شروط وضعها، ونقلها مار ميخائيل إلى تاريخه، وانتهى النزاع بعد موت البطريك في مجمع عقد في راس العين عام 684.

45- اثناسيوس الثاني البلدي 683 - 686: ولد في بلد - العراق، درس

العلوم وحذق السريانية واليونانية في دير قنسرين على ساويرا سابوخت، وترهب وخرج إلى دير بيت ملكا الكبير في ناحية أنطاكية لا دير مار ملكي الصغير في طور عبيدين كما وهم كثيرون، وفيه واطب على الاشتغال بالعلوم الفلسفية أسوة بأستاذه ساويرا سابوخت، وفيه نقل بعض الكتب الفلسفية من اليونانية إلى السريانية منها إيساغوجي برفيريوس وكتب أرسطو، رقي إلى درجة الكهنوت وأقام في نصيبين وفيها نقل إلى السريانية المختار من رسائل مار سويريوس الأنطاكي ونقل طائفة من خطب مار غريغوريوس اللاهوتي وكتاب الأيام الستة للقديس باسيلوس القيصري، كما نقل أيضاً

الكتاب المنحول ديونيسيوس الأريوفاغي، وهو في نقوله سليم الذوق جيّد السبك، وقد ضبط ومار يعقوب الرهاوي صناعة النقل من اليوناني إلى السرياني سالكين طريقة علمية بعد أن كان النقل لفظياً ساذجاً، وأصدر في بطريركيته رسالة عامة في كيفية تصرف المسيحيين بين أخوتهم المسلمين، وصنّف أدعية.

46- يوليان الثاني المعروف بالرومي 686 - 708: عرف بالرومي

أوالجندي لأنّ والده كان منتسباً إلى الادارة العسكرية في جيش داود الأرمني الذي قتل في أيام هرقل، فتزوج على امرأته السريانية وولد منها يوليان، وتهدّب يوليان منذ نعومة أظفاره بالطريقة العسكرية، ثم انضوى إلى دير قنسرين فتعلم اللغة اليونانية وترهّب وكان على جانب عظيم من الحسن والجمال بحيث كان يعدّ أهلاً للملك لهيبته وطلعته، ومن أعماله أنه كان دقيقاً في اختيار المرشحين للكهنوت فلم يرفع إلى المناصب الكهنوتية إلاّ المستحقين فقط.

47- إيليا الأول 709 - 723: كان ملكياً، فلما طالع مؤلفات مار سويريوس

الأنطاكي اعتنق الأرثوذكسية، ترهّب في دير الجبّ الخارجي، وتميز بالعلم والورع، رقي إلى الكرسي عام 709 دخل أنطاكية بأبهة وأكرم الوليد الخليفة الأموي مثواه، وسمح له بأن يبني كنيسة وحاول الإقامة في أنطاكية ولكن الروم قاوموه، له رسالة كتبها إلى لاون أسقف حران الملكي مثبتاً صحة العقيدة الأرثوذكسية.

48- اثناسيوس الثالث 724 - 740: كان رئيس دير الجب البراني، من

أجلّ أعماله عقد اتحاداً مع الأرمن ذلك أن الأرمن كانوا يشكّون في عقيدة السريان بخصوص فساد جسد المسيح، فأوضح أساقفة الكرسي الأنطاكي في لقاء تم بينهم وبين أساقفة الأرمن، بالبراهين النقلية والمنطقية وبخاصة الكتابية، تؤيّد صحة إطلاق لفظة الفساد على جسد المسيح، وقد فرح يوحنا جاثليق الأرمن بذلك لأنه كان يتوق إلى هذا الاتّحاد وبعد الانتهاء من هذا الاتّحاد أقام الطرفان القداس كل بدوره واشتركوا

في ما بينهم بتناول القربان، وكتبوا صكّ الاتحاد باللغتين السريانية والأرمنية فأودعت النسخة السريانية لدى الأرمن، والنسخة الأرمنية لدى السريان.

49- ايوانيس الأول 740 - 754: درس العلم وترهب في دير اوسيبونا، وقد أختير بطريكاً على طريقة الاقتراع ذلك حسماً للنزاع الذي حدث بين أعضاء المجمع الكنسي، رشّحو ثلاثة أشخاص لهذا المنصب كتبت أسماؤهم على ثلاث رقاع ووضعت على المذبح وبعد الصلاة جاءوا برجل لا علم له بالموضوع أبداً فمد يده إلى المذبح وتناول اسم ايوانيس أسقف حران ثم أعيد الأمر ثانية وثالثة وكان هو الفائز فهتف الجميع: هنا يد الرب، وهذه هي المرة الأولى التي استعمل فيها الانتخاب على هذه الطريقة التي كانت مألوفة عند النساطرة والأقباط، ثم ورد استعمالها في الكنيسة السريانية مراراً.

حين جلوس الخليفة مروان الثاني وقدمه إلى حرّان، خفّ البطريرك لاستقباله في هدايا يحملها خمسون بعبيراً فرحّب به الخليفة وكتب له فرماناً عام 746 خوله بموجبه الولاية على جميع الشؤون الدينية، وهو أول فرمان أعطي لبطريك مسيحي سرياني من خليفة المسلمين، وحدث خلاف كبير ما بين البطريرك واساقفته بشأن أمور الأبرشيات، كانت عاقبته أن اثناسيوس السندي شكا البطريرك إلى مروان الخليفة بأنّه يقيم الأساقفة بالرشى وعزا إليه أموراً أخرى، على أثر ذلك اعتقل البطريرك وأودع السجن وبقي حتى نهاية مروان.

وبعد خروج البطريرك من السجن، عقد مجمع في قرية ترمانا تصالح فيه البطريرك والسندي، غير أن هذا الأخير ما لبث أن عاد إلى الشغب ثانية وإثارة القلاقل، وجعل نفسه زعيماً للمطارنة.

50- جرجس الأول 758 - 790: وبعد وفاة إيوانيس الأول اجتمع الآباء في رأس العين نزولاً عند رغبة الملك ورسموا إسحق أسقف حران بطريكاً، لأن هذا

إسحق كان يشتغل في كيمياء الفضة والذهب ونشأت بينه وبين عبد الله أمير الجزيرة صداقة متينة وعمل معه جميلاً، ولما صار الأمير عبد الله ملكاً رأى أن يكافئ صديقه الراهب فأمر بتنصيبه بطيركاً، وهكذا رسم بطريقة غير قانونية، ولم يلبث أن تعيّر الخليفة على إسحق ذلك أنه أنفذه إلى بعض البلدان ليجمع عقاقير كيماوية، وقبل نهاية السنة استدعاه الخليفة وفحصه ووجد أنه لا يدري شيئاً فأمر بأن يخنق ويلقى جسده في الفرات، خلفه في الكرسي اثنا سيوس السنديلي أسقف ميافرقين صاحب الفتن والقلاقل المار ذكره في ترجمة ايوانس الأول، وهذا أيضاً نصب بأمر الخليفة وبطريقة غير شرعية وما لبث أن مات شر ميتة، ثم جلس على الكرسي بطريقة قانونية مار جرجس الأول عام 758 ولد في قرية بعلتان - حمص، وتأدّب في دير قنسرين، وحذق فيه اللغتين السريانية واليونانية والعلوم الفلسفية واللاهوتية والفقهية، وما أن جلس على الكرسي حتى انبرى له الحساد لتمام الأعراق يوحنا أسقف الرقة وداود أسقف دارا ونفر غيرهم، فأملى الشيطان لبعض الأساقفة فأقاموا يوحناً أسقف الرقة بطيركاً عام 759 فعاث في الكنيسة فساداً حتى وفاته عام 765 ثم أقام الأساقفة المتمردون داود أسقف دارا بطيركاً، ووشوا بالطوباوي جرجس البطريك الشرعي لدى الخليفة فأودع السجن في بغداد مع الأسرى حيث تجرع غصص الآلام تسع سنين ثم أطلق سراحه عام 775 فاحتفت به البيعة وتلقته كملاك هبط من السماء، فأخذ يزاول أعماله الرسولية بانتظام وبخوف الله. كان لاهوتياً، شرح إنجيل متى شرحاً مطوّلاً في مجلدين، منها نسخة فريدة عتيقة على رق في الخزانة الفاتيكانية عدد 154، وله رسالة في عبارة: نكسر الخبز السماوي" وله قصائد ومداريس.

51- يوسف 790 - 792: من رهبان ديرالجّب البرّاني، وكان ذا صورة حسنة وهيئة مهيبة، ولكنه كان ساذجاً بسيطاً، ولولا خشية الاساقفة من شغب رهبان ديرالجّب البرّاني لأعادوه إلى ديره.

52- قرياقس التكريتي 793 - 817: تهرب وتهذب في دير العمود بالقرب من الرقة حيث تخرج في العلوم اللاهوتية كان رجلاً فصيحاً وذا طبع حاد، حاول إلغاء عبارة "نكسر الخبز السماوي" التي كانت تقال خلال القداس التي كان البطريك جرجس عانى الكثير من أجل الدفاع عنها دون أن يقرر إلغائها أو استمراريتها دفعاً لانشقاق سيحدث، وعقد البطريك قرياقس مجمعاً في باتين سنة 794 للنظر في أمر هذه العبارة ولكنه لم يتمكن من إلغائها بل أذن أن يتصرف بها كلٌّ ورأيه، ثم سن أربعين قانوناً، وعقد مجمعين في دير النواويس لأجل مصالحة الخياليين، ففي سنة 798 أقبل جبرائيل بطريك الخياليين على مار قرياقس وطلب الاتحاد معه بشرط ألاّ ينادي باسم مار سويريوس في الكنيسة السريانية وألاّ يحرموا يوليان الخيالي، وتقرر أن يدير كل منهما طائفته، فإذا مات أحدهما يتولى الآخر أمر كلا الطائفتين بعد أن تنضمّ الواحدة إلى الأخرى، ولم يرق هذا العهد بعين كل الأساقفة فالمعاندون شرعوا يدممون ويثيرون شغباً قائلين لن نقبل جبرائيل ما لم يحرم يوليان، أما جبرائيل فأجاب اعلموا أيها الأخوة أنكم إن أردتم إقامة الحجّة عليّ فقط فأنا لا أبعد أن أحرم يوليان، أما إن طلبتم ذلك من الشعب فهو لا يطاوعكم إمّا لجهله أو لأنه نشأ على هذه العادة، ولمّا لم يطاوعوه قام ورفض ثيابه قائلاً: الآن قد علمت أنّ اختلافكم ناجم لا عن طلب وجه الله وإنما على حسدكم لرئيسكم الذي يشق عليكم أن تروه يجري على يده شيء فيه خير، ثم توارى عنهم، وعقد مجمعاً آخر عام 808 في بيت جبرين حرم الجببيين تلك الفئة المتمردة التي أقامت لها أبيرام بطريكاً غير شرعي والذي اثار فتناً كثيرة في الكنيسة، كما عانى كثيراً من رهبان القروسطيين أيضاً، هذا بالإضافة إلى ما عاناه من كنيسة المشرق والمفران، قال ابن العبري أنه رسم 86 أسقفاً ووصف أخلاقه بأنه لم يمس بيده الذهب أو الدرهم مدى بطريكته، وضع مصنفاً في التعليم اللاهوتي الموسوم بالعناية الآلهية، وله رسائل وجوابات لاهوتية وفقهية، ووضع كتاب إقرار (أمولوجيا) يتلوه المرشحون لرئاسة الكهنوت قبل رسامتهم.

53- ديونيسيوس الأول التلمحري 817-845: استقى من دير قنسرين

علوم اللغة والفقه والفلسفة واللاهوت، وترهب، وفي عام 818 اجتمع الأساقفة في الرقة وحضر أيضاً ابرام البطريك اللصبي مع جماعة من الرهبان المشاغبين، وشرعوا يثيرون سجساً بسبب عبارة "نكسر الخبز السماوي" فحتم آباء المجمع أنه يجوز لكل أحد استعمالها أو إبطالها بحسب مشيئته، ثم بحثوا النزاع القائم بين مفريان تكريت ودير مار متى، وبعد ذلك كله انتخب البطريك ديونيسيوس التلمحري بالإجماع وكان لا يزال راهباً مبتدئاً، اما ابرام البطريك الدخيل فازداد عبثاً وشغباً لما خاب أمله بالحصول على البطريكية الشرعية، فأخذ يظهر شروراً كثيرة للبطريك ديونيسيوس، ولما توفي هذا ابرام عام 837 نصب المشاقون أتباعه أخاه شمعون.

أما مار ديونيسيوس ففور رسامته توجه إلى بغداد واستحصل البراءة السلطانية من لدن الخليفة المأمون، وتوثقت عرى الصداقة بينه وبين عبد الله بن طاهر والي الرقة الذي ساعده على إبراهيم الدخيل وأعوانه، سافر إلى مصر بإيعاز من المأمون للإسهام في إخماد فتنة اثارها سكان الوجه البحري ومعهم أقباط البلاد على عامل مصر، واستقبله الأقباط بحفاوة بالغة، ثم سافر إلى بغداد ثانية لتحية المعتصم الذي خلف المأمون، قضى حياته بمرارة نتيجة الآلام التي قاساها من الداخل والخارج، من أجل مصنفاته تاريخ نفيس عام من سنة 583-843 وله رسائل وقوانين كنسية، وعقد ثلاثة مجامع، ورسم 100 أسقف ومطران.

54- يوحنا الثالث 846-873: قرأ العلم وترهب في دير مار زكا، تميز

بصياغة القوانين البيعية، ورتب جدولاً في درجات القرابة التي تمنع عقد الزواج، ومن أعماله عقد مجمعاً في كفر توث عام 869 سنّ فيه ثمانية قوانين للبطريك والمفريان، وله مقالة في تقسيم الموارث بحسب القوانين الكنسية رسم 86 مطران واسقف.

55- أغناطيوس الثاني 878-883: درس العلوم وترهب في دير مرياز، سنّ

اثني عشر قانوناً.

56- ثيودوسيوس التكريتي المعروف بـ (رومنوس) 887-896: ترهب وقرأ العلم في دير قرتمين، درس علم الطب وحذق فيه فعدّ من مهرة الأطباء، من تأليفه تفسير مسهب للكتاب المنحول إيرثاوس، وله خطب ورسائل في الطب والفلسفة والدين أشهرها رسالة فسّر فيها حكم الفلاسفة الرمزية ضمّنها ما اشتملت عليه رسالة فيثاغورس وعددها مئة واثننا عشرة حكمة، وله أيضاً كناش نفيس في الطب وهو مفقود.

57- ديونيسيوس الثاني 897 - 909.

58- يوحنا الرابع 910 - 922.

59- باسيليوس الأول 923 - 935.

60- يوحنا الخامس 936 - 953.

61- إيوانيس الثاني 954 - 957.

62- ديونيسيوس الثالث 958 - 961.

63- ابراهام 962 - 963: كان معتصماً بعري التواضع طول أيام حياته، ولم يغيّر اسمه بعد أن ارتقى في المناصب البيعية، ولم يبدل لبسه أو طريقة عيشته، ولم يكن يركب على السرج وكان يستخدم في سفره حماراً بسيطاً.

64- يوحنا السادس "سريغتا" 965 - 985: كان من دير ترعيل، عرف

بسريغتا أو الحصيرة لاتخاذ الحصيرة فراشاً دائماً حبّاً بالفقر الاختياري.

كان قد أصاب ملطية خراباً ودماراً، فرأى نيقافور ملك الروم أن يحمل يوحنا البطريرك على أن يسعى في جمع عدد من أبناء طائفته ليسكنوا ملطية وما وجاورها واعدأ إياه أن يحميه وشعبه من ظلم الخلقيدونيين، وأخذ من الملك عهداً مختوماً بهذا الشأن، فتوجّه البطريرك وشعب غفير إلى تلك البلاد، وبنى كنائس وأديرة الأمر الذي أثار حسد اليونان فحرّضوا الملك ضدّ البطريرك، فنكث الملك عهده واستقدم البطريرك إلى القسطنطينية يصحبه أربعة أساقفة وهناك حصل حوار ما بين الأرثوذكسيين والخلقيدونيين ودام

الجدال بينهم شهرين، وإذا لم يستطع الملك إقناع البطريك وصحبه بالإقناع والحوار خيّرهم ما بين قبول المذهب الخلقيدوني أو النفي، فأثروا النفي على هجر مذهبهم الأرثوذكسي، فأودعوا السجن سنة 969م وبعد أربعة أشهر قتل الملك نيقفور في حرب مع أعدائه، فأطلق جميع الأسرى من سجنهم، من جملتهم البطريك وأساقفته، فعاد البطريك إلى ملطية وأقام في دير مار برصوم ثم قصد دير البارد وأتم بناءه سنة 969 وسكن فيه إلى سنة 985 وفيه توفي.

65- اثناسيوس الرابع الصلحي 986 - 1002: يعرف أثناسيوس الرابع

الصلحي نسبة إلى الصالحية لا إلى صلح، وكان اسمه لعازر ترهب وقرأ العلوم في دير مار هارون، رسم بطريكاً، وأقام في دير البارد وزاده عمارة وزينة، وكان متلاًئماً بالحكمة والمعارف القدسية ذا أخلاق عالية جداً، وقدّر أغابوس البطريك الخلقيدوني فضيلته حتى أنه أبطل الاضطهاد على الأرثوذكسيين وعلى عهده كثرت الأديرة وازدهرت المعارف الآلهية في ناحية ملطية وخرج منها رجال عرفوا بفضلهم وعلومهم، فثار عليهم حسد الروم الملطيين فاستولوا على البيعة الكبرى المعروفة بالساعي، وأنفذ سبعة رهبان إلى القسطنطينية فألقوا في السجن وقضوا شهداء الأرثوذكسية، في سنة 1000 جمع البطريك اثناسيوس وعين قراءات العهدين العتيق والجديد أي الفصول التي تتلى في الكنيسة بالغاً في انتقائها إلى منتهى الذوق والترتيب.

66- يوحنا السابع ابن عبدون الملطي 1004-1033: ولد في ملطية،

وترهب في دير راهوطو، ثم توجه إلى دير مار برصوم ومنه إلى كهف على شاطئ نهر الفرات حيث منحه الرب قوة عمل المعجزات، ولما كان قد علا صيته في تلك البقاع انتقل إلى الجبل الأسود متنسكاً، ولما نصب بطريكاً عهد إدارة الأمن الزمنية إلى الراهب داود، ثار عليه حسد نيقفور مطران ملطية الخلقيدوني فوشى به عند الملك بأنه يستميل اليونان إلى مذهبه، فأرسل البطريك معتقلاً إلى العاصمة يصحبه عدد من الأساقفة والأكليروس، وهناك أهينوا كثيراً حتى أن بعض الأساقفة مالوا إلى المذهب الخلقيدوني،

أما البطريرك فبقي راسخاً في عقيدته ولذلك نفي إلى أحد الأديرة في بلغاريا وقضى هناك شهيداً.

67- ديونيسيوس الرابع يحيى 1034-1044: هو يحيى رئيس دير لعازر

- ملطية الذي صار بعد ذلك في حوزة الأرمن ويدعى أيضاً بازكونج، لما علم الخلقيدونيون في ملطية برسامته بطريكاً أخبروا أهل القسطنطينية فصدر أمر الملك بإلقاء القبض عليه فأسرع وجوه ملطية السريان وأدخلوه حدود مملكة المسلمين فذهب إلى آمد واتخذها مركزاً له، ومن ذلك الوقت أضحت آمد مركزاً بطريكاً تحت حماية المسلمين.

لم يتمكن المجمع المقدس من دعوة اثناسيوس مفريان المشرق لحضور الرسامة وفقاً للتقاليد الكنسية يومئذ خوفاً من الروم، فاغتاز المفريان ظناً منه أنهم فعلوا ذلك متجاهلين إياه فأمر ألا ينادى باسم البطريرك في كنائس امشرق، غير أن البطريرك أراد أن يرسم صورة مجسم للتواضع فغادر بلاد الروم إلى آمد حيث تنكر بثياب بسيطة ثم قصد طور عبيدين بزي راهب غريب، وتوجه من هناك إلى الموصل ومنها إلى تكريت ودخل الكنيسة حيث قضى بضعة أيام ثم دعاه المفريان وسأله عن أحواله وبلاده فأخبره بأنه راهب من بلاد جيحان جاء لزيارة كنائس المشرق وأديرتة، فأقام هناك يواظب على قراءة المزامير والخدم الكهنوتية فأحبه المفريان جداً لما تأمل تواضعه وسيرته، وإذ كانت أبرشية باعرباي مترملة يومئذ أراد المفريان أن يرسمه أسقفاً لهذا فأبى ولما ألح عليه كثيراً ولم يرضخ لأمره ربطه بحرم حتى يرضى بذلك، الأمر الذي جعل البطريرك أن يكشف له دخيلة أمره قائلاً: أنا هو تلميذكم البطريرك يحيى الذي أقامه الغربيون بدون رضاكم جئتمكم لتصلوا عليّ، فلما سمع المفريان ذلك استولى عليه الاندهاش ولما تأكد من صدق قوله رفع صوته بالبكاء وسقط عند قدمي البطريرك، فقبله ورافقه إلى دير مار كبرئيل في قرتمين إلى مار يوحنا مطران طورعبيدين الذي كان له رتبة رئيس المجمع ولم

يكن ينادي هو أيضاً باسم البطريك في كنائس أبرشيته إذ لم يدع هو أيضاً للرسامة وهكذا زال الخلاف في الكنيسة.

68- يوحنا الثامن 1049-1057: بعد وفاة البطريك يحيى ساءت أمور

الكنيسة جداً بسبب عدم التزام بعض الأساقفة بالقوانين، وتمكّن الأساقفة الأمينون بعد أربع سنوات من انتخاب البطريك يوحنا الثامن ابن شقيق يوحنا بن عبدون البطريك، أقام في آمد وضواحيها، وسعى في إصلاح شؤون الكنيسة وقرف الأساقفة الذين تعدوا القوانين البيعية واثبت الذين أقالوا عثرتهم، أما الذين لبثوا متمردين فجردهم من مناصبهم.

69- اثناسيوس الخامس عاشر 1058 - 1063: كان أسقفاً

لأرشميشاط إحدى مدن أرمينية، ويعرف "بالعائش" كان قد ترك كرسي أبرشيته وأقام في دير مار اهرن الواقع في سنجار، لم يرض بعض أساقفة المشرق باختياره بحجة أنه أسقف، والصحيح لأنه أقيم بطريكاً بدون رضاهم لأنه كان جائزاً يومئذ بحسب القوانين البيعية أن يقام الأسقف بطريكاً، الأمر الذي حدا بهؤلاء الأساقفة أن يقيموا يشوع الكاتب المعروف بابن شوشان بطريكاً عام 1095، وبسبب ذلك حدث نزاع بين أعوان كل من الطرفين، وزال هذا النزاع باستقالة الكاتب بن شوشان من منصبه واستتب الأمر لاثناسيوس، غير أنّ الجو لم يصف له فإن الخلقيدونيين شرعوا بعده يضطهدون الكنيسة، فقبضوا على البطريك اثناسيوس ورفاقه الأساقفة وألقوهم في السجن في دير الروم المعروف بمار أبودوخوس في ملطية، ولدى سوقهم إلى القسطنطينية توفي البطريك في عرقه.

70 - يوحنا التاسع بن شوشان الملطي 1063 - 1073: هو يشوع

الكاتب ولد في ملطية وتروّض في العلوم اللغوية والدينية والفلسفية وتنسك في بعض الأديار، وذهب له في التقوى صيت بعيد، وقبض على أزمة البلاغة نودي به بطريكاً شرعياً بعد موت سلفه، وللغور عقد مجمعاً وسنّ أربعة وعشرين قانوناً كان يمشي على قدميه بأسفاره دون أن يهدأ عن النسخ، فكان ممن حسن خطهم وكثر ضبطهم، نسخ

بيده كتباً عديدة، كتب ضد الملكيين، وله رسالة جدلية أنفذه إلى جاثليق الأرمن يذم فيها العادات التي سرت في الشعب الأرمني خلافاً للعرف الكنسي، وله طقس مختصر يستعمل عند مباغثة المنية للطفل، وحوسايات وميامر، ورسائل، ومواعظ، وله رسالة عربية مجمعية إلى خرستو دولس بطريك الأقباط، ورد على من غمز عادة السريان باستعمالهم الملح والخمير وشيء من الزيت في خبز القربان، دفن في آمد.

71 - باسيلوس الثاني 1074 - 1075: لم يطاوع إرادة الاساقفة

بانتخابه بل أبي لشدة تواضعه وبلغ إلى أن يقطع لحيته رغبة في المحافظة على قبول هذا المنصب الكبير، ولكن بدون جدوى.

72- ديونيسيوس الخامس 1077-1078: بعد موت البطريرك باسيلوس

الثاني اختلس البطريركية بطريقة غير شرعية يوحنا عبدون أسقف سمنندو وذلك بقوة السلطة الحاكمة وبمؤازرة بعض الأساقفة، ولكنّه أقيّل، فأخذ يخبط خبط عشواء في التصرف البيعي وأثار الفتن مما اضطر مجمع الأساقفة إلى عزله واعتباره هرطوقياً، غير أنه ظلّ يثير الفتن لمدة ثلاثين سنة في عهد أربعة بطاركة من بعد موت باسيلوس البطريرك وحتى ارتقاء أثناسيوس السادس 1091 وذلك طمعاً بالرئاسة العليا، وكان قد أوصى قبل موته أن يدفن أمام باب البيعة ليدوسه الخارجون والداخلون كقارة عما خطئ في حقّ بيعة الله غير أن البطريرك مار أثناسيوس لم يعامله بعد موته بما يستحق بل جمع الأساقفة أن يقام له مأتم حافل وغفر له قائلاً: إنّ قلبه وإن كان متعلقاً بمحبة الارتفاع إلا أنه قد رقد بالإيمان وفي حظيرة البيعة، مهما يكن من الأمر فإنّ مجمع الأساقفة اختار لعازر رئيس دير مار برصوم ورسموه بطريكاً خلفاً لمار باسيلوس وسموه ديونيسيوس، سيما وأنه كان معروفاً لدى الأمراء وقادة الجيش، ولم يعيش زماناً طويلاً فإنه في الخميس التابع لحفلة رسامته الذي هو خميس الأسرار سأله الأساقفة أن يكرس الأسرار فلم يقدر لأن ذراعه كانت قد يبست وعاش بعد ذلك سنة.

73- ايوانيس الثالث 1080 - 1082.

74- ديونيسيوس السادس 1088 - 1090: كان اسمه مرقس رئيس دير

البارد، انتهب فرصة المحنة التي تمرّ فيها الكنيسة بوجود عبدون الدخيل، فأعلن نفسه بطريكاً بطريقة غير شرعية، واضطر الأساقفة حياً بالسلام لقبوله وقد سعى من أجل ذلك مفريان المشرق يوحنا الذي وهب له البطريرك أبرشية نصيبين مكافأة له فصارت أبرشية نصيبين منذ ذلك الحين عائدة لمفريانية المشرق، دفن البطريرك ديونيسيوس في دير الزنوق - أنطاكية الذي تسلط عليه الأرمن في القرن الرابع عشر.

75- اثناسيوس السادس أبو الفرج آل كامرا 1091 - 1129: هو أبو

الفرج الأمدي آل كامرا، ترهب في دير مار برصوم وقرأ على ديونيسيوس ابن موديانا وحصل السريانية وعلوم الدين، ودرس اللغة العربية وحذقها فأنزلت الفصاحة على قلمه، وكان وسيماً مهيباً، رفع شأن البطريركية بما يليق بها من أبته، وكان هذا البطريرك قاسياً، حاد الطبع، متمسكاً برأيه، لا ينقاد إلى مشورة غيره، صارماً في معاملته للأساقفة وتدير الكنيسة، ونجم عن هذه السياسة الصارمة أن ترك كثيرون من الرهاويين كنيستهم السريانية وصاروا يعمدون أولادهم في بيع الخلقيدونيين الإفرنج الذين قدموا بلاد المشرق في زمن الحروب الصليبية، وقد اضطرت أمور الكنيسة بسبب الخلافات الشديدة والطويلة التي جرت بين البطريرك وابن الصابوني مطران الرها، وابن موديانا مطران ملطية وغيرهما من الأساقفة الذين لم يطاوعوا عناده، فحرمهم ولم يحلّهم من التّأديبات حتى ماتوا.

كان البطريرك يحتفل في القداس في دير مار برصوم في الأحد الفطيقوسطي ولما وصل إلى دعوة الروح القدس ارتجفت يده واغمي عليه، فاجلس إلى كرسيه وكمل الذبيحة اسقف جرجر، وبقي طريح الفراش واشتدّ مرضه ثمّ توفي في عام 1129 ودفن في دير مار برصوم.

76- يوحنا العاشر المعروف بابن موديانا 1129 - 1137: كان رئيس

دير الدواوير في كورة أنطاكية، نصّب بطريكاً في بيعة الافرنج بسعي غوسلين صاحب الرها.

77- اثناسيوس السابع يشوع الملطي (برقظري) 1138-1166: من

التدابير التي أجراها بعد رسامته بطريكاً أمر أن يترك أسقف جيحان ملطية ويعود إلى كرسيه، وأمر أن تبقى أمد كرسيه بطريكياً كما كانت في السابق، ونتج عن هذا نزاع وخلاف بين صفوف الأكليروس والشعب، وبلغ الأمر حتى أن الاساقفة الذين لم يحضروا الرسامة قرّروا ألا يكرز باسمه، واستعدّوا لاختيار آخر بدلاً عنه، وكان من نتيجة ذلك أن جرى عهد الاتحاد بين البطريرك وهؤلاء الأساقفة وسوّوا بعض القوانين وأنفذوها إلى البطريرك وأعلموه أنهم ينادوا باسمه إذا صادق عليها فلما صادق عليها سلموه كتاب الرضى وجرى ذلك في سنة 1152، وفي عام 1155 عقد في دير مار برصوم مجمع حضره البطريرك والمفريان والأساقفة وسوّوا فيه أربعين قانوناً ترمي إلى إصلاح شؤون الكنيسة، ومع الأسف الشديد أن البطريرك والاساقفة لم يتقيدوا بها ويقول ابن العبري كانت القوانين البيعية تداس تحت الأرجل، والذي يتتبع تاريخ الكنيسة السريانية في هذا العهد يجد أن الفوضى كانت قد ضربت أطناها في المرافق الكنسية كافة، فالسيمونية لازمت الاساقفة وصارت جزءاً من حياتهم، وهو بيع الدرجات الكهنوتية بالدرهم، وخرق القوانين البيعية عندهم أمراً بديهيّاً، والذين كانوا يطمحون في الرئاسة العليا كان عددهم وفيراً ولم ينفكوا من إثارة الفتن والقلاقل وأن منح الرتب الكنسية بدون استحقاق حدّث عنه ولا حرج، وقد نظم ابن أندراوس قصيدة تهكمية يسخر بالبطريك اثناسيوس بنوع مخز قائلاً: مختارنا يفوق كل الصرّافين عملاً، تعلّم هذا الفن وأتقنه منذ زمان طويل، صك الدرهم من نقض جديد فإن رفض الأول فهذا هو الأصلاح.

قلنا أقام اثناسيوس كرسيه في أمد، وراودته فكرة نقله إلى دير الزعفران عملاً بمشورة بعضهم إلا أنّ مرضه حال دون ذلك، واستدعى مار ديونيسيوس يعقوب بن صليبي من ملطية ليقمه نائباً عنه في أمد فأبى.

78- ميخائيل الأول الكبير الملطي 1166 - 1199: ولد في مدينة

ملطية عام 1126، تهرب في دير مار برصوم وصار رئيساً عليه، أجمع المجمع

المقدس على اختياره بطريكاً للكرسي الرسولي فأبى تهيّياً، ونظراً للمشاكل الكثيرة المعقدة السائدة على الكنيسة يومئذ والتي كانت امتداداً لمشاكل أسلافه، فأخذ يتهرّب من قبول هذا المنصب وأخيراً تنازل عند رغبتهم واشترط عليهم أن يعاهدوه على التقيد بقوانين البيعة فلم يطاوعه جميع الأساقفة على ذلك بل عارضه بعضهم فنهض مار ديونيسيوس ابن صليبي مطران آمد وقد أخذته الغيرة على بيت الرب وخاطبهم قائلاً: إنّنا منذ سنين طويلة ونحن وآباؤنا ذوو الذكر الطيب نشعر بنخس الضمير الذي يمزّقنا لأننا لا نسير بموجب القوانين المجمعية التي سنت لاستئصال الضلال وسوء الاستعمال وإصلاح شؤون الطائفة، والآن بعد أن حرك الله خيرة من اختيار راعياً علينا ليعيد رونق القوانين الأبوية فهل يسوغ لنا أن نقاوم إرادته، الحق أقول لكم كل من لا يطاوع فهو إبليس" فأثر هذا الكلام فيهم وزال الخلف بينهم ثم رسم بطريكاً عام 1166 وكان عالماً فاضلاً مهيب الطلعة، وسيماً، رخيماً الصوت ذا نعمات عذبة جداً، وجعل كرسيه في دير الزعفران، وفيه عقد مجمعا سنّ 29 قانوناً في التهذيب وإصلاح شؤون الكنيسة في عام 1181 وافى البطريرك إلى ملطية فاستقبله السلطان قليج أرسلان بكل حفوة وإكرام وأهدى له تاجاً، ووهب له مبلغاً من المال لاحتياجات كنيسته، وسنة 1182 أتى السلطان إلى ملطية واستدعى البطريرك، فلما وصل البطريرك إلى السلطان ورآه راكباً أيضاً فأراد أن ينزل من على فرسه ليعرض له واجبات التحية والسلام فلم يدعه السلطان فتعانقا وهما راكبان على فرسيهما، وخاطب البطريرك السلطان في أمور شتى مازجاً كلامه بنصائح وتنبهات روحية حتى بكى السلطان.

ظهر على مسرح الكنيسة الأسقف المتمرد ثاودورس بن وهيون الملطي، وكان ذكياً يتقن السريانية واليونانية والعربية والأرمنية ورسخت قدمه في الفلسفة، ولكنه كان صفرأ من التقوى، فحاول اختلاس البطريركية فاستسلم إلى أربعة مطارنة مشاقين مطرودين فرسموه بطريكاً دخيلاً باسم يوحنا عام 1180 في ديار بكر، فاستنكر هذا العمل الشعب قاطبة في المشرق والمغرب ولما رأى ابن وهيون وأتباعه أن الشعب كلّهم يشجب عملهم

استقروا في دارا، فلما أحسنّ بهم مفريان المشرق أدركه هو وأساقفته ورهبانه وأخذوهم إلى دير مار برصوم وعزلوه وفرضوا عليه الإقامة في الدير كراهب بسيط، غير أن ابن وهبون فرّ من الدير وانتهى إلى المشرق وحاول اختلاس المفريانية إذ كان يوحنا المفريان قد توفي، فلم ينجح، فقصد قلعة الروم وسعى له غريغور جاثليق الأرمن لتنصيبه بطريكاً ليكون نداءً لمار ميخائيل الذي كان يريد عزله وأتى به إلى لاون ملك قيليقية الأرمني فأمر أن يكرز به بطريكاً على السريان القاطنين في مملكته، ورأى مار ميخائيل أن يستقيل من منصبه في مجمع الأساقفة الذي عقده في دير مار برصوم أما الأساقفة فلم يقبلوا استقالته ووعده أن يبذلوا جهدهم في إطفاء نار هذه الفتنة، أما البطريرك فأصرّ على الاستقالة وكان يكرر قوله "لا شك أن الرب بسبب خطاياي سمح بتعذيب البيعة على ابن وهبون" وبعد أربعين يوماً مات ابن وهبون وتخلصت الكنيسة من شره.

اشتهر مار ميخائيل الكبير ببناء الكنائس والأديرة، ومن أعماله العلمية: له كتاب التاريخ الديني المدني العام المستفيضة شهرته من أول الخلقه حتى سنة 1193 لم تكتحل عين الزمان بمثله، نشره شابو منقولاً إلى الفرنسية، وله في العقيدة والدين خطب ورسائل، وله ميامر وقصائد وحوسايات، وقوانين وليتورجية إلى جانب هذا كان حسن الخط نسخ نفائس الكتب وكتب بالقلم الاسطرنجيلي أنجيلاً على الرق وشى صفحاته بماء الذهب وجلده بالفضة.

79- أثناسيوس الثامن المعروف بقراحا 1200 - 1207

80- يوحنا الحادي عشر يشوع الكاتب 1208 - 1220

79 و 80 - عندما خلا الكرسي الرسولي بوفاة مار ميخائيل الكبير حاول يشوع سفتانا (الأهدل) ابن أخي البطريرك مار ميخائيل التسلّط على البطريركية بأي وسيلة كانت، فاقم بطريكاً دخيلاً بسعي أخيه المفريان غريغوريوس يعقوب ومساندة السلطة الحاكمة وسَمّي ميخائيل الثاني وذلك سنة 1200، وظلّ ينازع بطريكين شرعيين على

الرئاسة حتى وفاته عام 1214، كان مع عفافه وحظه من العلم يقرع بالكبرياء والبخل، صنّف كتاب أسباب الأعياد وخطبة في الغسل السري وجمعة الصلبوت وله ليتورجية. أما أثناسيوس البطريك فكان ساذجاً في العلوم البيعية إلا أنه كان محتكاً في الأمور العالمية والإدارية ذا ثروة وسطوة وكان ملائماً لأحوال الزمان ولا سيما لقهر يشوع سفتاتا.

أما البطريك يوحنا الحادي عشر فكان من خيرة العباد والنسك، ولد في قرية رومانية بكركر، وترهب في دير النسك الغرباء بجبل الرها، وفي دير شيرو تميز في أدب اللغة السريانية وجوّدها فسخ مصاحف شتى على رقوق بالقلم الأسطرنجيلي وسمي يشوع الكاتب، كان قصير القامة، وكثيراً ما سمي يوحنا الغريب نسبة إلى ديره بدير الغرباء، له قصائد، وليتورجية.

81- أغناطيوس الثالث داود 1222 - 1252: هو أول مفريان ينصب

بطريكاً ومن بعده أقيم المفارنة بطاركة، واتخذ هذا الإجراء في الكنيسة لحاجتها يومئذ إلى رجل كفء لاصلاح شؤون الكنيسة التي كانت في حالة يرثى لها، وإنّ الرهبان والنسك الساكنين في الأديرة ليسوا أهلاً لهذه المهمة، وحيث أنه كان حائزاً الدرجة الأسقفية لم يسموه بل سلّموا إليه عصا الرعاية وأجلسوه على العرش البطريكي وتلوا عليه صلاة مار إقليمي المخصصة بالبطاركة، أقام في دير مار برصوم أولاً، ثم دير زونيقرت زماناً ثم دير أبي غالب، من أعماله زيّن دير مار برصوم بأبنية جميلة وشيّد كنائس فخمة، وشيّد بقرب دير راهوط ملطية مستشفى عام للمرضى الفقراء داخله مسجد للمسلمين، وشيّد أوقافاً عديدة، وأقام جسوراً كثيرة، وإلى جانب اهتماماته العمرانية والإنشائية بذل عناية فائقة في نشر العلوم الدينية والمعارف المدنية، وأقام المدارس، وكان يمد يد العون للفقراء والمحتاجين، وفي عهده ساءت العلاقات ما بين الكرسيين الأنطاكي والاسكندري، بسبب تدخل الواحد بشؤون الآخر مما لا تجيزه القوانين البيعية، ذلك أن قيرلس لقلق بطريك الأقباط رسم في سنة 1237 أسقفاً لعريش القدس الخاضعة

للكرسي البطريركي الأنطاكي، وهكذا فعل البطريرك الأنطاكي أغناطيوس فرسم توما الراهب الحبشي مطراناً على السودان الأمر الذي كان من اختصاص البطريرك الاسكندري فقط.

لقد نال البطريرك الأنطاكي عزا من الرهبان الإفرنج في القدس لما زارها، فقد خرجوا لاستقباله بأبهة وحملوه على أيديهم لأنه كان غير قادر على المشي بسبب مرض النقرس الذي أصابه ودخلوا به من باب العمود الذي كان يدخل منه الملوك والبطاركة. حاول البطريرك أن يقضي أيامه الأخير في دير مار برصوم أو في حلب بصحبة بعض الأساقفة غير أن مثيري الفتن حالوا دون ذلك، فقصده بلاد الروم فزاد في إكرامه قسطنطين جاثليق الأرمن، وهناك حرم ديونيسيوس الملطي بمنشور رسمي، وقضى البطريرك حياته في قلعة الروم، وقام جاثليق الأرمن بمأتمه حق القيام ودفن في الجهة الشرقية من بيعة الأرمن الكبرى.

82- يوحنا الثاني عشر ابن المعدني 1252-1263: تمكن ديونيسيوس

عنجور مطران ملطية أن يستميل بعض الأساقفة فرسموه بطريكاً عام 1252 وصال وجال بعد تنصيبه الذي تمّ بطريقة غير شرعية ليثبت رسامته مستخدماً شتى الأساليب، ثم نصب المفريان ابن المعدني في حلب في نفس العام وتمكن من أن يفرض سلطته وكان يساعده في ذلك باسيلوس مطران حلب الذي تمكن من أن يحصل له على براءة من سلطان دمشق، وقد كافأ البطريرك باسيلوس الحلبي أن أقامه مفرياناً للمشرق.

كان من الشعراء المجيدين والكتبة البارعين في السريانية والعربية رسم مطراناً لماردين عام 1230 ورقي إلى الكرسي المفرياني في أواخر العام التالي، وقف جهده على اللغة العربية في بغداد متخرجاً على بعض أدبائها ودبّج فيها رسائل بليغة وخطباً فصيحة، وله ديوان شعر سرياني ضم قصائد فلسفية نشرها في القدس الراهب يوحنا دولباني، وله خطب سريانية نفيسة لبعض الأعياد، ونافورة، وسبعة قوانين.

83- أغناطيوس الرابع يشوع 1264-1282: كان رئيساً لدير جويقات،

وكان تقياً فاضلاً محبوباً لدى ملوك قيليقيا وافراد السلطة الحاكمة، ومن أعماله أقام ابن العبري مطران حلب، مفريناً للمشرق، وظهر على مسرح الكنيسة ثاودورس القوفلدي وحاول الاستيلاء على الكرسي البطريركي، وكان رئيساً لدير مار برصوم وقصد في حينه البطريرك يوحنا بن المعدني في قيليقيا ونال منه كتاباً يخوّل له تدبير رئاسة الدير وفي طريق عودته إلى ديره بلغه خبر وفاة البطريرك ابن المعدني، فحاول أن يغيّر العبارات الواردة في كتاب البطريرك من تولي إدارة الدير إلى عبارات أخرى تعني تدبير البطريركية، وراح يسعى بشتى الأساليب للحصول على هذا المنصب وألفّ حوله عدداً من الأساقفة، وحاول مقابلة ملك الملوك في قيليقيا للحصول على البراءة، غير أن المفران ابن العبري الذي كان له جاه كبير في القصر الملكي وعند ملك الملوك بالذات، أفسد عليه خطته، فدخل عند ملك الملوك وحصل على براءتين للبطريرك وله، وهكذا فشل ثاودورس وأنصاره، ولجأوا إلى محاولة يائسة ذلك أنهم أقاموا مطران حصن زايد مفريناً وكان ذلك أمراً غريباً أن يقام مفريناً باختيار أساقفة المغرب بدون رضى المشاركة ويجعل كرسية في الغرب، ثم ذهبوا إلى ملطية ليقيموا ثاودورس أسقف قلوديا بطريكاً ولما بلغهم خبر حصول كل من البطريرك يشوع والمفران ابن العبري على البراءة توقفوا عن أعمالهم التخريبية، وفشلت خططهم وآل بهم الأمر أخيراً إلى تقديم الطاعة للبطريرك.

أصيب البطريرك أغناطيوس يشوع بمرض السل والاستسقاء وسرى الورم والانتفاخ في كل جسمه واشتد عليه المرض فتوفي عام 1282 ودفن في دير فاقسيماط من قيليقيا.

84- فيلكسينوس الأول نمرود 1283-1292: بعد وفاة البطريرك

أغناطيوس الرابع يشوع، نهض بعض المشاغبين والمبتلين بمرض حبّ الرئاسة، يسعون للحصول على البطريركية منهم برصوم رئيس دير جويقات، ويعقوب برمئيل أسقف قيصرية الذي عمد إلى تقديم الرشى للسلطات، فتمكن يعقوب قس حصن الروم أن يفسد خطط جميع هؤلاء ويقيم ابن أخيه فيلكسين نمرود بطريكاً وحصل له على البراءة.

85- ميخائيل الثاني 1292 - 1312: في عهده ظهر على ساحة الكنيسة بطيركان آخران هما: قسطنطين أسقف ملطية وكان سيء الخلق رديء السيرة حتى لم يكن جديراً بالكهنوت فلما توفي البطريرك فيلكسين نمروود سنة 1292 استدعى الأساقفة القرييين إليه ونادوا به بطيركاً على سورية وبعد فترة وجيزة توفي هذا قسطنطين ذلك أنه كان قد استدان من التجار مبلغاً من الدراهم ليقدمها رشى للحكام، ولما يكن لديه ما يوفي استشاط أولئك التجار غضباً فأثاروا عليه الأكراد وقتلوه وبموته انقطعت سلسلة بطيركيته في سورية واتحدت بالبطيركية الشرعية في قيليقيا، والثاني هو بدر زاخي ابن وهيب مطران ماردين الذي استدعى بعض الأساقفة ونادوا به بطيركاً على ماردين وطورعبدین في عام 1293 وسميت هذه البطيركية المستحدثة ببطيركية ماردين وطورعبدین، وفي عهد البطريرك المارديني اسماعيل 1333-1365 انفصلت طورعبدین واستحدثت بطيركية خاصة، أما البطريرك الشرعي ميخائيل فهو برصوم رئيس دير كويخات، وكان محبوباً لدى السلطات.

86- ميخائيل الثالث يشوع 1312-1349.

87- باسيلوس الثالث كبريال 1349-1387.

88- فيلكسينوس الثاني الكاتب 1387-1421: كان مطراناً لدمشق، أقيم بطيركاً عام 1387 واقام في بلاد الشام وكان كاتباً ماهراً وملفاناً كفوءاً بعلوم الدين والدنيا، ولم يذكر له تأليف.

89- باسيلوس الرابع شمعون المانعمي 1421 - 1444: قصد بطيرك الأقباط الاسكندري ونال منه الرسامة عام 1421 وذلك لعدم تمكن الأساقفة من الاجتماع والاحتفال بالتنصيب البطريركي نظراً للظروف الراهنة وقتئذ، وسعى جاهداً في اصلاح شؤون الكنيسة، وكان تقياً ورعاً جداً، وأقام في القدس.

90- أغناطيوس بهنام الحدلي البرطلي 1445-1454: تولى بطيركية ماردين عام 1412 ثم وحّد بطيركيتي ماردين وسورية الأنطاكية الشرعية في بطيركية

واحدة عام 1445، وهو أول من نال البراءة الشاهانية وحذا حذوه البطاركة التابعون له وكان البطاركة لدى تنصيبهم تحفظ لهم أسماءهم الخاصة اذ كان عاراً عليهم تغيير الاسم، ولما ارتقى ابن وهيب كرسي ماردين كبطريك اتخذ لنفسه اسم أغناطيوس وهكذا فعل الذين خلفوه على كرسي ماردين، ولما توحدت البطريركيتان، صار اسم أغناطيوس خاصاً بالبطاركة دون المطارنة.

91- أغناطيوس خلف المعدني شيلا 1455-1483: كان البطريرك

يشوع العينوردي الطور عبدني، قد خطط لتوحيد البطريركيتين، الأنطاكية والطور عبدنية في بطريكية واحدة لتكون رعية واحدة لراع واحد، ذلك انه كان قد اختير بطريكاً لطور عبدني ونال البراءة من صاحب حصن كيفا الا أنه لم يقبل الأسياميد بعد، فقبل أن تتم رسامة البطريرك خلف، أراد يشوع أن يقوم بالأسياميد هو نفسه لمن يختار للبطريكية الشرعية، غير أن الوفد الذي اختاره خلف في المشرق دفع الفرصة لإجراء هذا الاتحاد فإنه لم يمر بالجزيرة وطور عبدني بل عرّج في طريق آخر إلى ماردين وسعى على عجل برسامة خلف، ولما تمت هذه الرسامة بدون علم الطور عبدنينين بادر الطور عبدنيون فرسموا يشوع بطريكاً، غير أن خلف عقد عهد المحبة والوثام مع البطريرك الطور عبدني عزيز بن العجوز، ولما كان أحد هذين البطريركين يكرّس الميرون كان يستدعي الآخر للحضور في هذه الحفلة، يُعاب على البطريرك خلف أنه أفرط في محبته وتعلّقه بأهله وذويه حتى انه أراد أن يخلف منصبه البطريركي ابن أخته.

92- أغناطيوس بوحن الثالث عشر بن شي الله البرطلي 1483-

1493: بعد وفاة البطريرك خلف سعى المفريان عزيز ابن أخت البطريرك خلف للحصول على البطريكية، ثم قام أيضاً بعض الأساقفة السدّج يطالبون بها وراح كل يسعى بشتى الطرق لبلوغ مأربه، غير أن بن شيء الله وبعض العقلاء تلافوا الأمر، فرسم بن شيء الله بطريكاً وزال الاضطراب، واشتهر هذا البطريرك ببناء الكنائس العديدة وترميم الأديرة الكثيرة، فقد شيّد اثنتين وعشرين كنيسة في أماكن مختلفة، وزيّن دير

الزعفران بقنوات المياه، والقلالي الجديدة، والبساتين النضرة، وكان له حظٌّ من الأدب، وله بعض أبيات أفرامية، وكان عارفاً بعلم الفلك والفلسفة.

93- أغناطيوس نوح الباقوقي اللبناني 1493-1509: انتقل من المارونية

إلى الأرثوذكسية كان متضلعاً من علوم الأدب، وله أشعار، قرأ السريانية والدين في دير مار موسى الحبشي، وكان يسمّى قاموس الزمان، تمكّن بمساعيه الحميدة وسياسته الرشيدة إلغاء بطيركية طور عبيدین وضّمّها إلى الكرسي الرسولي.

94- أغناطيوس يشوع الأول القلشي 1509-1512: قيل انه جحد

المسيحية، ثم ندم وهرب إلى جزيرة قبرس، وبلغ من حد الندامة والألم أنه كان يجلس على أبواب البيعة وعنقه إلى الأرض ليدوسه الشعب، وربما أعيد إلى منصبه.

95- أغناطيوس يعقوب الأول المزوق السوري 1512-1517: ترهب

في دير مار موسى بالنبك وأخذ عن الأستاذ المطران موسى عبيد الصددي توفر حظه من الأدب وجوّد الخط، رسم مطراناً لآمد باسم فيلكسينوس له نبذة تاريخية تشتمل على بعض أخبار داود الراهب الحمصي، وتعاليق طقسية على بعض الأعياد، وأبيات سرجية.

96- أغناطيوس داود الأول المعدني 1517-1520.

97- أغناطيوس عبد الله الأول اسطيغان القلعتراوي 1520-1557:

أقام كرسيه بعد خراب دير الزعفران في ديار بكر ثم عاد إلى دير الزعفران من مآثره، في عام 1555 أوفد القس موسى بن القس اسحق الصوري إلى النمسا، وبواسطة أستاذ القانون الكنسي المستشرق يوحنا بدما نستاديوس الذي كان يجيد اللغة السريانية اهتم بطبع أسفار العهد الجديد من الكتاب المقدس لأول مرة في اللغة السريانية طبقاً لنص الترجمة البسيطة وذلك على نفقة فردينا ندوس ملك رومانيا

وجرمانيا وهنكاريا وتم ذلك في فينا العاصمة، وهو أول كتاب سرياني ينشر بالطبع.



98- أغناطيوس نعمة الله المارديني 1557

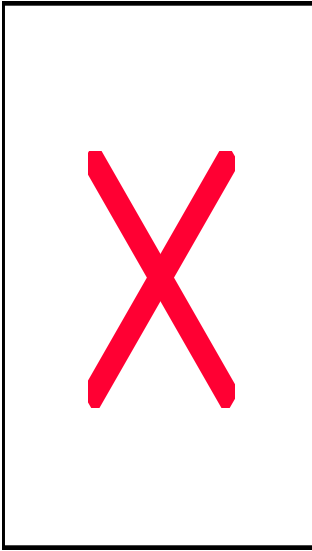
1576- كان مفرياناً للمشرق، رسم بطريكا وأقام في آمد، وكان مرضي السيرة جميل المحاضرة، نكب عاثراً عام 1576 فاعتزل الكرسي وخرج متخفياً إلى دير مجاور لسليواس فرثى نفسه بقصيدة

رقيقة، برح الشرق مغلوباً على أمره وفي قلبه غصص من المظالم، وصار إلى رومية فشارك هناك العلماء الفلكيين في اصلاح الحساب الغريغوري وزجى حياته بنفس مريرة؟ والأظهر أنه مال إلى المذهب الروماني وتوفي عام 1587، كان متوقد الذهن صاحب منشور ومنظوم، له نبذة يصف فيها ممالك أوروبا خصوصاً ايطاليا، وبحث في الكلندار أي الحساب الغريغوري وله بعض الأشعار.

99- أغناطيوس داود الثاني شاه المارديني

1576-1591: هو ابن شقيق البطريرك نعمة الله، في عهده ساد السلام في الكنيسة حيث اتحد السريان في المغرب والمشرق والجبل، وفي عام 1579 عقد مجمعاً في دير المعلق في الهتاخ سنّ فيه قوانين تخص الخطبة والزواج، وفي عام 1583 أرسل البابا غريغوريوس الثالث عشر رسولا إلى البطريرك بشأن اتحاد الكنيسة، ولكنّه لم يستطع الرسول مقابلة البطريرك فعاد بدون نتيجة، شيّد هذا البطريرك كنائس عديدة، وساعد الرهبان السريان القاطنين في

دير والده الاله في بيرة الصعيد بمصر، واشترى كنيسة الأقباط في القدس.



100- أغناطيوس بيلاطس المنصوراتي 1591-1597: كان البطريرك

بيلاطس قد رسم أخاه عبد الغني بطريكاً كي يخلفه على الكرسي، وبعد وفاة البطريرك عام 1597 أبى عبد الغني قبول المنصب البطريركي وذلك حفاظاً على كرامة القوانين الكنسيّة التي سنّها الآباء القديسون، والقاضية أن كلّ أسقف يورث الأسقفية لأخيه أو أحد أقاربه يقطع وتكون رسامته باطلة وغير شرعية وبقي مفرّياً إلى أن توفي.

101- أغناطيوس هداية الله المارديني 1597-1639: رسم مفرّياً عام

1591، وبنفس السنة نافس بيلاطس سلفه في البطريركية، وفي عام 1593 حصرت الشرعية في بيلاطس وتولاها هو بعده، واهتمّ بترميم الكنائس.

102- أغناطيوس شمعون الطور عبديني 1640-1659: قيل أنّه نازعه

على البطريركية البطريرك عبد التّور، غير أنه تمكن أن يحصل شمعون على الفرمان السلطاني، وقيل أيضاً أنه لمّا رسم الراهب عبد المسيح الرهاوي مطراناً وسلمه العكاز قال له على مسمع من الجمهور في الكنيسة (أريد أن يخلفني هذا في البطريركية) وفي عهده طلب إليه بعضهم أن يرسم اندراوس أخيجان مطراناً فأبى نظراً لفساد سيرة أندراوس، وفي عام 1653 تغلب عليه البطريرك يشوع بن قمشة بخطف البطريركية فنفاه بمساعدة السلطة إلى قبرص، بعد أن أقام في حلب فترة، ثم عاد البطريرك شمعون إلى حلب وعزل يشوع مغتصب البطريركية، ففر يشوع إلى ديار بكر، وقيل ان البطريرك شمعون قصد بلاد الهند لتفقد الشعب هناك، فلمّا وصل إلى كوجين تأمر عليه مطران اللاتين فرشى السلطات الهندية فألقي في البحر ومات غريقاً، وقيل أنّ ذلك كان المطران عطا الله لا البطريرك شمعون.

103- أغناطيوس يشوع الثاني بن قمشة الأمدي 1659-1662.

104- أغناطيوس عبد المسيح الأول الرهاوي 1662-1686: بعد وفاة

البطريرك عبد المسيح، تعيّن البطريرك حبيب ناظراً على الكرسي لمدة ستة أشهر ثم تنحى لعدم تمكنه القيام بالمهام البطريركية ونصّب عبد المسيح.

105- غناطيوس جرجس الثاني الموصلّي 1687-1708: تهرب في دير

مار متى بالموصل، رسم كاهن عام 1669، ساعد وأخوه اسحق المفريان يلدا في ترميم دير مار متى، مما جعل زيني باشا والي الموصل أن يلقيهم جميعاً في السجن، ولم يخرج من السجن إلا بفدية.

وفي سنة 1677 رسم مطراناً لجزيرة ابن عمر باسم ديوسقوروس ثم رقى إلى درجة مفريانية المشرق عام 1684 فبطريكاً عام 1687، وحصل على البراءة السلطانية بتأييد رتبته، فبذل قصارى جهده في المحاماة عن المعتقد القويم وحماية مصالح الكنيسة المقدسة واستعاد بعض الكنائس التي اغتصبها المارقون، وشيد دير الزعفران كرسي البطريكية بعد خرابه وخلائه من السكّان عام 1699 وجدد ورمّ كنائس عديدة، واعتنى بمصلحة دير مار مرقس في القدس وكان يعاونه في جميع أعماله هذه ابن أخته المفريان باسيلوس اسحق، واحتمل اضطهادات الأعداء، توفي عام 1708 ودفن في دير الزعفران، كان جميل الهيئة؟ حسن الشكل، رخم الصوت، وله في السريانية خط مليح، رسم عشرين مطراناً وأسقفاً.

106- أغناطيوس اسحق عازار الموصلّي 1709-1722: تهرب في دير

ما متى بالموصل، رسم كاهناً عام 1669 وأبدى عناية مشكورة في ترميم الدير، في عام 1684 سيم مطراناً للدير المذكور باسم سويريوس، وفي عام 1687 رقى إلى درجة مفريانية المشرق، وكان يساعد خاله البطريك جرجس الثاني في ادارة الكنيسة، وفي عام 1709 انتخبه المجمع المقدس بطريكاً لأنطاكية، ثم تنازل عن البطريكية لشيخوخته عام 1722 وسكن الموصل وطنه وتوفي عام 1724 فدفن في كنيسة مار توما بالموصل في ضريح الآباء، كان غيوراً على بيت الله، ضحّى في سبيل رفع شأن الكنيسة وكان بصيراً باللغة السريانية؟ أُلّف كتباً في النحو السرياني للاشتقاق، ورسم سبعة عشر أسقفاً.

107- أغناطيوس شكر الله المارديني 1722-1745: ولد عام 1674

في ماردين، ترهب في دير الزعفران، تتلمذ للمفريان اسحق فسامه كاهناً ولازمه وساعد في أسفاره إلى العاصمة، ثم سامه مطراناً على أبرشية حلب بعد قدومه من العاصمة حاملاً له البراءة البطريركية، وسمّاه ديونيسيوس وذلك عام 1709، عاون السيد غريغوريوس شمعون مطران القدس في اصلاح شؤون دير مار مرقس وعمارته، وهناك سأله بعض رهبان اللاتين أن يوضح كيفية الاعتقاد بالسيد المسيح، فكتب مقالة نافعة، ولما كان يناضل عن الايمان الأرثوذكسي عمل أعداء الايمان على نفيه إلى جزيرة أرواد وذلك عام 1720 وبقي في المنفى أربعة أشهر، ثم أثاروا عليه اضطهاداً ثانياً وعملوا على شنقه ونجّاه الله، ومن أعماله اهتمامه باختصار حساب التقلب وهو المطبوح الذي منه تعرف مواعد الصوم الكبير ومواقيت الأعياد السيدية المتنقلة، وفي عام 1722 جلس على الكرسي البطريركي برضى البطريرك اسحق المتنازل وحاز البراءة من السلطان وانصرف إلى تدبير البيعة المقدسة بما عرف فيه من سمو الهمة والغيرة، وفي عام 1724 عقد مجمعاً في آمد فيه رتب وثيقة الايمان، وجعل أكثر مقامه في ديار بكر، واهتمّ بترميم الأديرة سيما دير الزعفران، ومن اهتماماته نشر العلم الديني بين الأكليروس والشعب، فأمر الراهب البارع عبد النور الأمدي فنقل إلى العربية العديد من الكتب السريانية، توفي عام 1745 ورتب جثمانه في ضريح مجاور لضريح البطريرك عبد المسيح الأول في مقبرة الآباء بظاهر باب الروم غربي مدينة آمد، وكان رقيم الصوت، وضع أربعاً وعشرين موعظة بالعربية البسيطة، وله بعض أناشيد زجلية وشيد أكثر من عشر كنائس، ورسم سبعة عشر أسقفاً منهم مفريانان.

108- أغناطيوس جرجس الثالث الرهاوي 1745-1768: ترهب في

دير الزعفران، رسم مطراناً عام 1722 باسم باسيليوس وفي عام 1727 تقلد كرسي حلب واستبدل اسمه بديونيسيوس، وكانت حلب أبرشية عامرة بالكهنة والشمامسة والشعب، وفي عام 1745 رقي إلى الدرجة البطريركية، في كنيسة العذراء بآمد، وحصل

على البراءة السلطانية، وأقام في آمد¹ ومن أهم أعماله الرسولية اهتمامه بأبرشية ملبار الهند واختار لها المطران شكر الله قصبجي الحلبي بعدما رفاه إلى المفريانية وبعث معه مطرانين وبضعة كهنة وشمامسة، ثم واصل سعي سلفه بتعريب بعض الكتب الدينية، توفي عام 1768 رتب جثمانه في ضريح عم أبيه البطريرك عبد المسيح الأول في المقبرة السريانية بظاهر باب الروم في آمد، سام اثني عشر مطراناً وأسقفاً منهم مفريانان لكرسي المشرق ولملبار الهند.

109- أغناطيوس جرجس الرابع الموصل 1768-1781: ولد في

الموصل سنة 1709، تهرب في دير الزعفران عام 1729، وفي عام 1737 رسم مطراناً لأبرشية هتاخ وسّي قورلس، وفي سنة 1742 عهد اليه البطريرك بمهمة في الموصل فتوجه اليها وأقام فيها حتى سنة 1744 التي عنى فيها بتجديد بيعة القديس توما الرسول، ثم نقل إلى أبرشية ماردين عام 1747 وفي عام 1760 رقي إلى درجة مفريانية المشرق، واحتفظ في الوقت نفسه برئاسة دير الزعفران لذلك أقام في الدير، وانا ب عنه ابن عمته الأسقف قورلس رزق الله الموصل في الكرسي المفرياني.

وفي عام 1768 نصّب بطريركاً لأنطاكية وحصل على البراءة السلطانية، وفي عام 1769 عقد مجمعاً للنظر في أمور الكنيسة، ووجه اهتمامه إلى تشييد وترميم الأديرة والكنائس سيما دير الزعفران الذي أولاه العناية الكاملة المتكاملة، وفي عام 1775 أعلن ميخائيل جروه مطران حلب انضمامه إلى المذهب اللاتيني وأخذ يعيث فساداً في أبرشية حلب وتحمل البطريرك من جرّاء هذا الشيء الكثير، توفي عام 1781 وأودع ضريح البطريرك جرجس الثاني في دير الزعفران.

¹ حدث ان شمعون مطران ابرشية المعدن استاء من بعض رهبان دير الزعفران الذين يطوفون الابريشيات لجمع الزدق البطريركي فحدثته نفسه بالاستقلال عن الكرسي الرسولي فاستعان بحاكم بلاده وسمى يوسف ابن اخته مطرانا مكانه عام 1701 ثم جعل نفسه بطريركا دخيلا، على ان يوسف هذا اسرع بالندم على ما فرط منه وقدم على السيد البطريرك جرجس نادما ومستغفرا تائباً فعفا عنه، وبعدما اتم ما فرض عليه من قانون التوبة قلده الاسيا ميد الشرعي ودعا ديونيسيوس وجاء شمعون ايضاً نادماً وتائباً وطويت صفحة العصيان.

110- أغناطيوس متى المارديني 1782-1817: ولد في ماردين، ورسم مطراناً لدير مار متى والموصل سنة 1770 فرمّم بعض أبنيته المتداعية وكان من أعيان زمانه تقى واعتصاماً بالأرثوذكسية، ولمّا توفّي البطريرك جرجس الرابع عام 1781 انتخب متى نائباً للكرسي فالتفتّ حوله أكثر آراء المطارنة لتنصيبه بطريكاً، غير أن ديونيسيوس ميخائيل جروه مطران حلب، وقد انحرف عن معتقده متّخذاً المذهب اللاتيني معتقداً جديداً له، اغتصب الكرسي الرسولي في 25 كانون الثاني 1782 بمساندة الحكّام في ديار بكر وماردين وبغداد الذين أغدق عليهم الرشى، ومناصرة نفر قليل كانوا قد علقوا بمذهب الفخ اللاتيني في بعض البلاد السريانية، وكان جروه قد اصطاد في شبكته أسقفين هما ايوانيس طعمة الصددي أسقف مذيات، وأثناسيوس الصباغ الحلبي في آرخ، وتأثير الحكام مال اليه غريغوريوس بشارة البدليسي مطران القدس وقورلس ابراهيم المارديني، فصحبهم ميخائيل إلى دير الزعفران حيث أكرههم على نصبه بطريكاً بطريقة غير شرعية وكان ذلك في عام 1782 وأخذ يكره الكهنة والشعب على اتباعه في مذهبه ويلقي في السجون المظلمة من يناهضه، فساء هذا الأمر للأساقفة والشعب وقد تصدّى له بنوع خاص متى وأخوه المطران يوليوس عبد الأحد رئيس دير الزعفران، وانطلقا إلى طور عبيدين يرافقهما عدد كبير من الرهبان واجتمعوا بالبطريك برصوم الاربوي الطور عبيدني والمفريان صليبا وغيرهما من أساقفة طور عبيدين وعقدوا مجمعاً في قلت بحثوا فيه كارثة الكرسي الرسولي بهذا المغتصب فأسقطوه واختاروا قورلس متى مطران دير مار متى فرسموه أولاً مفرياناً ثم بطريكاً في 6 شباط سنة 1782، فأوفد البطريرك متى أخاه إلى استانبول للحصول على البراءة السلطانية، ومن شدّة وطأة رشى ابن جروة اعتقله وأصحابه حاكم ماردين في سجن الزنجير، مغلّين بالأصفاد والسلاسل، وبعد ثلاثة أيام هدم السجن فوقهم لوقوع أمطار غزيرة فأخرجهم الحاكم، ثم اعتقلهم حاكم آمد وكانوا اثني عشر نفساً من مطارنة ورهبان مع البطريرك وكان يبطش بهم لو لم يفتدوا أنفسهم بستّة آلاف غرش، وفي تلك الأثناء أقبل عبد

الأحد حاملاً البراءة السلطانية وعلى اثر ذلك انضم المطران بشارة وابراهيم المار ذكرهما إلى البطريرك متى، وأقبل البطريرك إلى ماردين فاحتفى به الحاكم، ودخل كنيسة الأربعين شهيداً وأخرج المغتصب من القلاية مهاناً خازياً، واستحصل البطريرك متى فرماناً خاصاً بنفيه لازعاجه الحكام واقلاقه راحة الناس والبلاد بالقاء بذار الفتنة بينهم، فذهب إلى قرية بجوار دمشق تدعى عدرا ثم لجأ إلى دير خرب للموارنة في جبل كسروان وأخيراً إلى شرفة ودرعون حتى وفاته عام 1800.

111- اغناطيوس يونان الموصلية 1817-1818: في عام 1810 تنازل

البطريرك متى عن الكرسي وأقام مقامه المطران بهنام الموصلية وذلك بدون رضى المطارنة والشعب، لأن بهنام هذا كان حديث السن ويميل إلى المذهب اللاتيني، وبعد أن أمضى على الكرسي بضع سنوات وظهرت سيرته الفاسدة وآراؤه المناهضة للعقيدة الأرثوذكسية السليمة حرمه الأباء وجردوه عن الرتبة، فقرر البطريرك متى من ثم رسامة المفريان يونان بطريكاً وكان ذلك سنة 1817، وكان ورعاً تقياً، ولم يعر اهتماماً في بادئ الأمر للبراءة السلطانية ولما قيل له عن ضرورتها أجاب أن برائتي هي الصليب واستمر في ممارسة تقشفه وزهده وصومه حتى لقب بـ (صائم الدهر) ثم تنازل عن الكرسي هو أيضاً وانقطع إلى دير مار ايليا قرب قرية حباب بطور عبدين حتى وفاته عام 1823، وروى البطريرك أفرام برصوم في كتاب الأحاديث أنّ المطران شمعون العرناسي، ذكر أنه في أيام رهبنته فتح ضريح البطريرك يونان فوجد فنديله مضيئاً.

112- اغناطيوس جرجس الخامس الحلبي 1819-1836: كان وسيماً

طويل القامة، يميل إلى العنف في سياسته الكنسية، ترهب في دير الزعفران رسم مطراناً لدمشق باسم غريغوريوس، نصّب بطريكاً عام 1819، ووفى الديون المتراكمة في عهد البطارقة متى وبهنام ويونان، ووشى به المنفصلون لدى حاكم ماردين فسجنه في سجن القعة ظلماً، وخرج بعد أن دفع مبلغاً من المال، ولكنه استعاده بعد أن رفع شكوى على حاكم ماردين، من أعماله عقد مجمعاً في طور عبدين تعهد فيه أساقفة طور عبدين ألا

يقيموا لهم بطريكاً خاصاً بهم ولا مفرياناًً وألا ينتقل الأسقف من أبرشية إلى أخرى وقد لاقى آلاماً كثيرة من الفرقة المنفصلة سيماً في دمشق، وأعار لكنيسة الهند أهمية بالغة إذ أوفد لهم وفداً من الأساقفة والكهنة منهم المطران عبد المسيح، وجرى له مع الفرقة المنفصلة في ماردين أتعاب كثيرة تحمّلها بصبر عجيب.

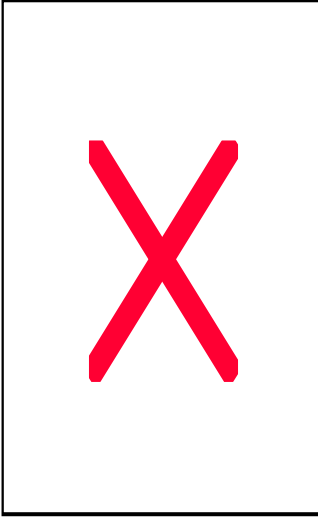
إنّ المطران عبد المسيح الذي أوفد إلى الهند، عاد إلى ديار بكر بدون علم البطريرك وحاول اغتصاب البطريركية غير أن البطريرك عقد مجعماً وحرمه، ثم تاب هذا المطران فعفا عنه وحدث أن المطران الباباوي الياس شاوي المارديني سعى وراء سلام الكنيسة وأراد الاتحاد مع أمه الكنيسة، ولكنه قبل أن يقبل على ذلك مات شراً ميتة، وفي علم 1830 بالذات تمكّنت الفرقة المنفصلة أن تستولي على دير مار اليان في القريتين.

113- اغناطيوس الياس الثاني هندي الموصل 1838-1847: ترهب

في دير مار متى، ورسم كاهن، ترأس على دير مار بهنام ورسمه البطريرك متى مطراناً عاماً باسم غريغوريوس سنة 1811 ثم تعين للموصل مطراناً واعتقل من أجل الكنيسة في الموصل واشتهر بالمطران الياس عجاجه، وفي حدود سنة 1829 رقي إلى رتبة المفريانية في المشرق وأقام في الموصل، وشى به بعضهم لدى داود باشا فنفاه إلى بغداد وسجنه لبضعة أشهر، وقد رافقه إلى منفاه الرّبان (المطران) متى بني الطويل الذي أخذ يتشبث لدى أصحاب النفوذ حتى تمكن من اخلاء سبيله، واذا سمع والي بغداد بصلاحه طلب اليه أن يصلّي من أجل شفاء ابنته المريضة، فشفاه الله بدعائه، نصّب بطريكاً لأنطاكية عام 1838 بعد أن استحصل على البراءة السلطانية المعروفة بمساندة الأرمن، كما حصل على براءات أخرى تخوّله حق المطالبة باسترداد بعض الكنائس المغتصبة التي عمل الكثير من أجلها، كما وجه عناية متميزة إلى الكنيسة الهندية وكان قد قرر تفقّد أبنائها غير أن موته حال دون ذلك كان رحمه الله قصير القامة، محباً للفقراء والأيتام.

114- اغناطيوس يعقوب الثاني كبسو القلعتماوي 1847-1871: ولد

عام 1800 في قلعة الأمراة -ماردين، انضوى إلى دير مار ايليا في طور عبيدين وترهب، رسم كاهناً، فمطراناً عام 1831 باسم فورلس، ثم مطراناً ثانياً للقدس سنة 1836-1838 وأسندت اليه رئاسة دير الزعفران وماردين، سافر إلى روسيا سائحا أوفده البطريرك الياس الثاني إلى الأستانة ليتعاون مع المطران بهنام سمرجي الموصللي في

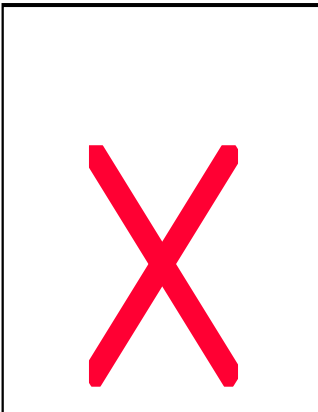


ملاحقة دعوى الكنائس التي اغتصبها المارقون لدى الباب العالي، ثم أقامه نائباً في الأستانة وهناك شيّد كنيسة واستحضر مطبعة طبع فيها كتاب المزامير بالسريانية وكتاب الاستعداد للصلاة بالكرشونية وبقي هناك حتى سنة 1847 حيث نصّب فيها بطريكاً، وصرف عنايته إلى تنظيم شؤون الكنيسة شيّد في بستان دير الزعفران المعروف بالفردوس الايوان الشاهق، وشيّد داراً للمطراينة في ماردين، وداراً للبطريركية في ديار بكر وهو أول من وضع

جرساً في كنيسة العذراء في ديار بكر، وبعث وفداً إلى الهند برئاسة المطران عبد النور الرهاوي مطران القدس لتفقد شؤون الكنيسة هناك، في عام 1860 ترك دير الزعفران واتخذ ديار بكر مقراً لاقامته لخلاف نشب بينه وبين الشعب المارديني وابتقاله إلى ديار بكر انحطّ دير الزعفران عن مكانته وأخذت أبرشية ديار بكر تنهض شيئاً فشيئاً، وفي عهده ألغيت المفريانية بقرار مجمعي، وكان قد رسم المفريان باسيليوس الرابع آخر مفارنة المشرق، توفي البطريرك يعقوب عام 1871 ودفن في ديار بكر.

115- اغناطيوس بطرس الرابع الموصللي

1872-1894: ترهب في دير الزعفران، رسم كاهناً عام 1846 فمطراناً عاماً باسم يوليوس، ثم



أسندت إليه أبرشية الشام، وقد لاقى تعباً واضطهاداً بسبب القلاقل التي أثارها السريان المنفصلون لاغتصاب كنيسة الشام وديري النبك والقريتين، نصّب بطريكاً عام 1872 واهتم بتجديد دير الزعفران وتأسيس الطباعة فيه، شخّص إلى الأستانة

لاستحصال فرمان الشاهاني وقد طال مدة اقامته هناك بسبب الصعوبات التي خلقها المعاكسون للحيلولة دون أخذ فرمان غير أنه تمكّن أن يتغلب على الجميع ويستحصل بنفسه فرماناً مستقلاً دون أن يترك مجالاً لتدخل أحد كما حدث في بعض فرامين أسلافه، سافر إلى لندن عام 1874 وحلّ ضيفاً، على رئيس أساقفة كنتربري، وقابل الملكة فكتوريا مرتين ومما قالت الملكة للبطريك: أني أرى في شبيبتكم صورة أبينا إبراهيم الخليل وأهدته وساماً ذهبياً كذكرى لزيارته وزوّدته بالأوامر والتوصيات اللازمة لسائر الحكام الخاضعين لسلطانها في الهند وفي طريقه إلى الهند مرّ بالإسكندرية في 2 نيسان 1875 واستقبل من قبل بطريك الأقباط استقبالاً كنسياً فخماً وحلّ عليه ضيفاً وقابل إسماعيل خديوي مصر، دخل ملبار باستقبال فخم حتى أنّ الوثنيين قالوا أعلّ القادم (إله المسيحيين)؟! وسوف نقف على نشاطاته وأعماله في كنيسة الهند في الصفحات القادمة، ثم عاد إلى وطنه، فوصل أولاً إلى القدس عام 1877 ثم إلى الأستانة وطالب باسترجاع الأماكن المقدسة التي اغتصبها الأرمن، وفي عام 1881 جاء إلى ماردين وأنعم جلالة السلطان عليه بالوسام المجيدي الأول وأهداه الطفراء السلطانية، وفي عام 1892 سافر إلى الموصل وكف الشعب عن المرافعات من أجل الكنائس المغتصبة حباً بالسلام ووضع حجر الأساس لكنيسة الطاهرة بالموصل، في عام 1894 جاور ربه في ماردين، ومن اهتماماته تشييد الكنائس العديدة والأديرة.

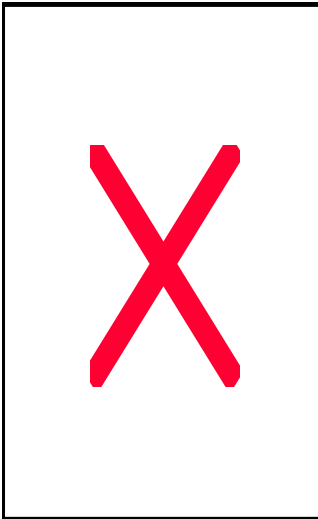
116- اغناطيوس عبد المسيح الثاني القلعتراوي 1895-1905:

ولد عام 1854، تهرب في دير الزعفران، رسم مطراناً عام 1886 لسوريا باسم يوليوس، ونصّب بطريكاً عام 1895، بعد أيام قليلة من تنصيبه ساد ديار بكر جوّ من الاضطراب والفتنة، من قتل ونهب وتشريد، واجتمع جمهور غفير في كنيسة والدة الأله في ديار بكر طلباً للنجاة، وجاء البطريرك عبد المسيح إلى ديار بكر قادماً من ماردين واتصل بالجهات المختصة وتمكن من حماية جميع من كان في الكنيسة وله في هذه الحركة مواقف مشرفة، ومن أعماله أعاد جمعاً غفيراً في مديات إلى حظيرة الكنيسة كانوا قد مرقوا إلى كنيسة روما وذلك في عام 1897.

واهتم بإنشاء الأوقاف ودور المطرانيات والكنائس، وزار السلطان عبد الحميد مرتين، وبسبب مرض عقلي أصابه، عزله المجمع عام 1905 هذا بالإضافة إلى سلبات أخرى لا مجال لذكرها، فسكن مديات بعد عزله حتى عام 1912 حيث دعاه المطران ديونيسيوس كوركيس الهندي لزيارة الهند وليقوم برسامة مفريان، فلبّى الدعوة وتوجه إلى الموصل عام 1912 وحل في دار الوجيه أنطون عبد النور وحاول الموصليون دون سفره إلى الهند فلم يفلحوا، سافر إلى الهند غير أن الشعب السرياني في الهند لم يحفل به حتى ولا قبّل يديه، وخدعه بعض المطارنة المتمردين فرسم الأطرش مفرياناً عام 1912 الذي مات شرّ ميتة، ورسم فنوس ويواقيم مطرانين، ثم عاد إلى القدس واستقر في دير الزعفران حتى وفاته.

117- أغناطيوس عبد الله الثاني صطوف

الصدي 1906-1915: ولد سنة 1833 في صدد، درس في الرها، وفي عام 1872 رسم مطراناً للقدس ودير مار مرقس باسم غريغوريوس، ورافق البطريرك بطرس الرابع إلى الهند عام 1875-1877، سعى بجلب مطبعتين إلى دير الزعفران،

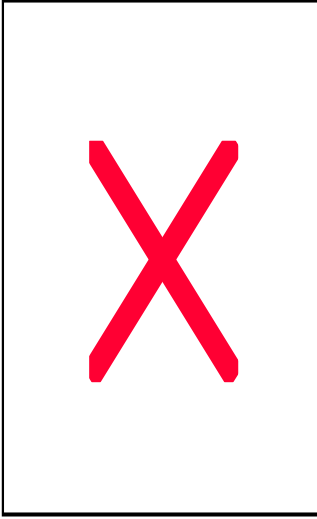


نقل إلى أبرشية سورية وآمد، والتجأ إلى الفرقة المنفصلة فترة من الزمن ثم عاد إلى الكنيسة في عام 1906 انتخب ونصّب بطريكاً وزار استانبول ولندن والهند، ثم عاد إلى القدس مروراً بمصر وتوفي عام 1915، كان ذكياً، متواضعاً، متحدثاً لبقاً.

118- أغناطيوس الياس الثالث المارديني

1917-1932: ولد في ماردين سنة 1867،

دخل دير الزعفران، ورسم راهباً عام 1889 وكاهناً سنة 1892، تقلّد عام 1895 رئاسة دير مار قياقس في البشيرية، ونقل في السنة التالية إلى رئاسة دير الزعفران فاعتنى بتهديب التلامذة اليتامى واللاجئين إليه، وفي سنة 1899 أرسل نائباً إلى أبرشية مديات فأعاد إلى الكنيسة أفراداً كانت قد أخرجتهم عنها الغايات الشخصية، وفي سنة



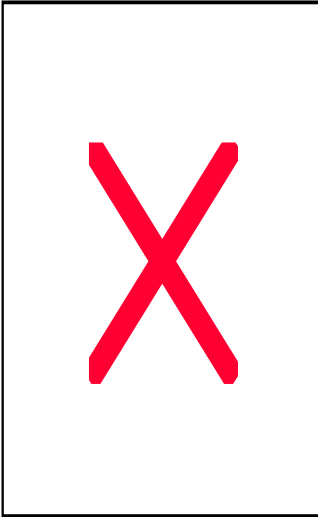
1902 نقل إلى وكالة أبرشية ديار بكر الواسعة وأخذ يحافظ على حقوق الشعب في تلك الولاية وأصلح جماعة ميفارقين، في عام 1908 رسم مطراناً لأبرشية هتاخ باسم ايوانيس، وفي سنة 1911 أوفده البطريرك زائراً رسولياً إلى طور عبيدين والجزيرة فنظر في أوقافها وفتح سبع مدارس ابتدائية في بعض قرأها، وفي عام 1912 نقل إلى مطرانية الموصل، وفي عام 1916 انتخب ونصّب بطريكاً، وصدرت له البراءة السلطانية مع الوسام المجيدي من الدرجة الأولى ومن أعماله الهامة حصل على أوامر مضمونها المحافظة على حياة المسيحيين بماردين وديار بكر واسترداد أملاكهم المغتصبة وقد قابل السلطان وحيد الدين آخر ملوك بني عثمان الذي أنعم عليه بالوسام العثماني الأول

وهو أول بطريرك يجلس في حضور بني عثمان، وفي عام 1922 زار انقرة وقابل مصطفى كمال باشا رئيس الجمهورية التركية وحضر افتتاح المجلس الوطني الكبير. لا شك أنه رجل فولاذي تقبل الموقع الأول في مسؤولية الكنيسة وهي منهوكة القوة من جراء الحرب الكونية التي أودت بحياة ربع مليون نسمة من أبنائها وقضت على كل مشاريعها وضععت أمورها، ودمرت كثيراً من كنائسها وأديرتها، وفككت وحدتها سياسياً وجغرافياً، فبفضل سياسته الرشيدة قاد الكنيسة إلى ميناء السلام. كان في زيارته الرسولية يشيد الكنائس ويؤسس المدارس، ويعزز الأوقاف، ومن أبرز ما فكر به أبتاع قطعة أرض بين القدس وبيت لحم لتشييد مدرسة أكليريكية ولكن الظروف حالت دون اتمام رغبته.

وعقد مجمعاً هاماً في دير مار متى عام 1931 واستأنف إصدار مجلة الحكمة في القدس في عام 1927، وختم جهاده الرسولي بالسفر إلى الهند لإزالة الخلاف الشديد الذي كان قائماً بين صفوف أبنائها وفيها توفي عام 1932.

119- أغناطيوس افرام الاول برصوم الموصلية 1933-1957:

باعت مجد الكنيسة السريانية في القرن العشرين



بعد الربع الأول من القرن العشرين أُطلِّ على الكنيسة السريانية وجه مشرق، جاء ليُمثّل آمال الشعب السرياني ويحقّق طموحات أبناء الكنيسة الأرثوذكسية السريانية وينقذ كل تطلعاتهم الحضارية والدينية كافة، ذلك هو البطريرك أفرام الأول برصوم، ولد في الموصل عام 1887، دخل دير الزعفران عام 1905 واتّسح بالاسكيم الرهباني عام 1907 ورسم كاهناً سنة 1908 فتعين أستاذاً لمدرسة الدير، وفي عام 1918 رسم مطراناً لسوريا

وسمي سويريوس واتخذ حمص مقراً له، نصّب بطريكاً لأنطاكية عام 1933، انتقل إلى جوار ربه عام 1957.

ومن أعماله في الحقل الكنسي الروحي، عقد أربعة مجامع في حمص، وأحدث أبرشيات جديدة وتفقد الأبرشيات السريانية في العالم، ومن أعماله أيضاً حضوره مؤتمر السلام عام 1919 في باريس لطرح موضوع الكنيسة السريانية نظراً لما منيت من خسائر من جراء الحرب الكونية الأولى وأغاث السريان النازحين إلى سوريا ولبنان من تركيا على ثلاث موجات متعاقبة منذ عام 1922 سيّما الموجة الرهاوية في عام 1924 الذين جاءوا إلى حلب وعددهم يربو على الثلاثة آلاف نسمة، كما له أعمال عمرانية كثيرة فقد شيد الكنائس والمدارس ومن أبرز أعماله أنه أسس المدرسة الأكليريكية الأفرامية في زحلة عام 1939 والتي نقلها إلى الموصل عام 1945، ثم اصداره المجلة البطريركية ومن مآثره اكتشافه زنار السيدة العذراء بكنيسة السيدة العذراء بحمص عام 1953، أما عن مواقفه الوطنية فحدّث عنه ولا حرج فهو قطب عربي كبير في القرن العشرين نظراً للخدمات الجليلة التي قدمها لأمتة العربية وخدماته للغة الضاد العزيزة، وكان له موقف بارز في مؤتمر السلام في باريس عام 1919 حيث ألقى خطاباً قومياً رائعاً مطالباً بالحق العربي الأمر الذي جعل زملاءه أن يسموه (مطران العروبة).

أما في حقل المعرفة والعلم فكان أكثر من موسوعة علم ومعرفة، كان يتقن اللغات العربية والسريانية والفرنسية وملماً بالانكليزية واللاتينية والتركية واليونانية، وقد ترك لنا بحدود أربعين كتاباً في العلوم الدينية، والتاريخ الكنسي، والآداب السريانية، واللغوية والتراثية، والنقل من السريانية إلى العربية، والطقوس الكنسية.

راجع كتاب السريان ايمان وحضارة للمؤلف مج2 ص 66-178 ومج4 ص 180-199.

120- أغناطيوس يعقوب الثالث

البرطي 1957-1980: ولد في برطي عام



1912 درس علومه الأولية في مدرستي برطلي ودير
مار متي وكان الشاعر القس يعقوب ساكا من أبرز
الأساتذة في هاتين المدرستين، التحق في ميتم مار
أفرام في بيروت حيث توسّع في اللغتين العربية
والانكليزية، اتّشح بالاسكيم الرهباني عام 1933
وفي نفس العام أوفده البطريرك أفرام إلى الهند صحبة

المطران يوليوس الياس قورو القاصد الرسولي في الهند، وهناك اتقن اللغة الانكليزية،
ورسم كاهناً عام 1934 وأسندت إليه ادارة مدرسة لاهوتية وقضى في الهند ثلاث عشرة
سنة أستاذاً وواعظاً، وكان ناجحاً في سائر أعماله، وفي سنة 1946 عاد إلى وطنه
العراق فتعين أستاذاً ومرشداً للمعهد الأكليريكي الأفرامي بالموصل، كما تعين عضواً في
المحكمة الروحية في الموصل أيضاً.

وفي عام 1950 رسم مطراناً لأبرشية دمشق وبيروت باسم سويريوس ورفع شأن الأبرشية
عمرانياً وثقافياً وكنسياً فأنشأ كلية مار سويريوس، وميتماً باسم مار أفرام وشيّد بعض
الكنائس وفي عام 1957 نصب بطريكاً فراح يبذل كل ما في وسعه لإعلاء شأن
الكنيسة في مختلف المجالات، فأنشأ بنايتين كبيرتين للوقف البطريركي في بيروت،
وأنشأ دار للبطريركية في دمشق، كما تفقد أبناء الكنيسة في سائر الأبرشيات منها
الأبرشيات السريانية في ملبار، حيث رسم لها مفرياناً.

توفي عام 1980، وترك أكثر من أربعين كتاباً في المواعظ الدينية، والتاريخ الكنسي،
والسريانيات، وهو أمير الموسيقى السريانية في القرن العشرين ومن أمرائها على
الإطلاق، فقد كان صوته رخيماً جداً، سجل ألحان السريانية التي يحتويها الكتاب
المعروف (بيت كاز)، (راجع كتاب السريان إيمان وحضارة للمؤلف، الجزر الرابع ص
233-251).

121- أغناطيوس زكا الأول عيواص الموصل الجالس سعيداً 1980-:

ولد في الموصل عام 1933، واقتبل سر المعمودية المقدس في كنيسة الطاهرة الداخلية بالموصل وسُمِّي (سنحاريب)، وفي عام 1946 التحق بمدرسة ما أفرام اللاهوتية بالموصل وسمي (زكا)، تخرج من المعهد الأكليريكي بدرجة جيد جداً عام 1954 وتوسَّح بالاسكيم الرهباني وتعيَّن أستاذاً في المعهد الكهنوتي نفسه، وفي العام 1955 نقلت خدماته إلى دار البطريركية بحمص، وصار سكرتيراً خاصاً لقداسة البطريرك أفرام برصوم حتى وفاته عام 1957 وليث سكرتيراً لقداسة البطريرك يعقوب الذي نصب في ذلك العام أيضاً حيث رقيه إلى درجة الكهنوت وقلده الصليب المقدس عام 1959، وقد رافق الراهب زكا البطريرك يعقوب في معظم زيارته الرسولية إلى الأبرشيات السريانية وأرخ هذه الزيارات في كتابين أسماههما الواحد (المرقاة في أعمال راعي الرعاة) والثاني المشكاة، وأثناء الزيارة للولايات المتحدة الأمريكية تمكن من الحصول على منحة من كلية اللاهوت العامة للكنيسة الأسقفية فأستأذن سلفه بالبقاء في تلك البلاد لمواصلة التحصيل العلمي فانتسب إلى جامعة نيويورك وصرف فيها سنتين 1960-1962 حيث أتقن اللغة الإنكليزية وتخصص في اللغة العبرية القديمة وقد حاز على شهادة الدكتوراه في اللاهوت من هذه الكلية تسلمها في أيار عام 1983 في احتفال مهيب للغاية وبعد أن أنهى دراسته هذه عاد إلى الوطن وجاء أولاً إلى دمشق مقر الكرسي الرسولي عام 1962 وكان المجلس الملي العام يومئذ قائماً فأمر سلفه بتعيينه سكرتيراً للجنة الدائمة لهذا المجلس، ثم أوفده سلفه في تلك السنة إلى مجمع الفاتيكان الثاني ليحضر جلساته كمراقب رسمي، ولدى عودته من روما إلى دمشق توقف في استانبول وانضمَّ إلى الوفد البطريركي المرافق لسلفه وشهد اللقاء التاريخي ما بين صاحبي القداسة، بطريرك أنطاكية مار أغناطيوس يعقوب الثالث، وبطريرك القسطنطينية مار أثيناغورس الأول، وفي عام 1963 رقيه سلفه مطراناً لأبرشية الموصل باسم سويريوس، وشهدت أبرشية الموصل في عهده نهضة جبارة شملت ميادين، مختلفة روحية وعمرانية، وإدارية،

فقد أنشأ مراكز للتربية الدينية ضمت معظم شباب الطائفة وشباتها، وخلق مناخاً روحياً جميلاً وفي حقل العمران رمم كاتدرائية مارتوما، وكنيسة مار كوركيس، ومبنى أكليريكية مار أفرام، وصرف عناية بالغة في تنمية الأوقاف فقد شيّد دارين وثمانية حوانيت على أرض الطاهرة الخارجية، وشمل ذلك كركوك وسنجار وقرقوش، وعلى عهده تم اكتشاف ذخائر القديس مار توما الرسول في كنيسة مار توما خلال أعمال الترميمات عام 1964، كما واصل أعماله المسكونية بحضور مؤتمر أورش - الدانمارك بين 11-14 آب 1964، ومؤتمر لامبث في لندن في عام 1968 كما لا ننسى أنه تعين مطراناً لدير مار متى بالوكالة منذ عام 1966 وأسدى إلى الدير وأبرشية الدير خدمات جلييلة. وفي عام 1969 نقل إلى أبرشية بغداد وأخذ يبذل كل ما في وسعه للنهوض بهذه الأبرشية إلى ما هو أفضل، فقد شيّد كنيسة مار توما في حي المنصور وأنشأ صالوناً وداراً إلى جانبها لسكن كاهن الرعية، كما شيّد قاعة كبيرة وداراً، وشققاً خصصها للكهنة كما واصل نشاطاته المسكونية فقد حضر مؤتمرات عديدة لمجلس الكنائس العالمي وتم انتخابه عضواً في اللجنة المركزية للمجلس، وتعيّن أيضاً مطراناً لأوربا بالوكالة عام 1976 وامتدت جهوده إلى أستراليا، وفي 11 تموز 1980 انتخب بالإجماع بطريكاً لأنطاكية ونصّب في 14 أيلول 1980.

ومن أعماله كبطريك:

1. قام بزيارات رعائية إلى الأبرشيات السريانية في العالم كافة كما زار بطريك موسكو وبطريك أرمينيا والفاتيكان، وقد تشرفُ (كاتب هذه السطور) بمرافقة قداسته إلى موسكو وأرمينيا والفاتيكان، كما رافقته في زيارته الرسولية إلى العراق.
2. تبنى استمرارية إصدار المجلة البطريركية التي أنشأها سلفه عام 1962.
3. ومن أبرز نشاطاته استأنف معهد مار أفرام الأكليريكية في دمشق بعد أن انتهى أمره في لبنان بسبب الأحداث السياسية المعروفة.

4. قام بشراء نحو 120 ألف متر مربع من الأرض في بلدة معرة صيدنايا شيّد عليها مجمعا اشتمل على صروح عظيمة تحنى أمامها الهامة وهي كالآتي:

1. دير مار أفرام السرياني.
 2. دار راهبات مار يعقوب البرادعي.
 3. المركز الثقافي للتربية الدينية السريانية الأثوذكس.
 4. كاتدرائية هامتي الرسل مار بطرس ومار بولس، وشيّد تحتها اضرحة للبطاركة، وإلى جانبها برج الأجراس الثلاثة.
 5. قاعات مار أفرام.
 6. دار المحبة الذي يبعد عن دير مار أفرام 1 كم وهو مبنى فخم يعد انجادا باهرا.
 7. كنيسة السيدة العذراء مريم في صيدنايا.
 8. دير الراهبات في العطشانة - لبنان، وهو الآن يفكر بإنشاء جامعة سريانية في المعرة.
 5. أما اهتماماته العلمية فحدث عنه ولا حرج فقد استه شخصية علمية، يتقن اللغات السريانية، العربية، الأنكليزية، حاز على شهادات درجة دكتوراه من بعض المعاهد والكليات في الغرب وفي الوطن العربي، وهو عضو في عدة مجامع علمية، في العراق وسوريا والأردن، وله مؤلفات عديدة تاريخية، دينية، أدبية.
 6. يحمل أوسمة عديدة
- وبمناسبة مرور 25 عام لجلوسه على السدة البطرسيّة كبطريرك احتفلت الكنيسة بسنة اليوبيل البطريركي الفضي، وامتدت الاحتفالات زهاء اسبوعين من 2 ايلول ولغاية 14 منه 2005 وكان الاحتفال عرسا كنسيا فخما (راجع المجلة البطريركية العدد 247 ايلول 2005 السنة 43).

الكرسي الأنطاكي في سطور

- عنوانه الكامل (الكرسي البطرسي الانطاكي السرياني) والجالس عليه (قداسة الحبر الأعظم مار أغناطيوس (فلان) بطريك أنطاكية وسائر المشرق، والرئيس الأعلى للكنيسة السريانية الأرثوذكسية الجامعة)¹.
- أسسه القديس مار بطرس الرسول قبيل منتصف القرن الأول الميلادي وصار أول بطاركته وتعاقب عليه من بعده بطاركة خلفاء له، الواحد تلو الآخر حتى يومنا هذا حيث يتربع عليه قداسة مار أغناطيوس زكا الأول الجالس سعيداً وهو الـ 121 في عداد بطاركة أنطاكية الشرعيين.
- كانت تضم ولاية الكرسي الأنطاكي حتى القرن العاشر أكثر من مئة وخمسين كرسيّاً أسقفياً، ثم أخذت بالتقلص التدريجي نتيجة الأحداث السياسية والاجتماعية، ويضم اليوم ثمانية وعشرين أبرشية، عشر منها في الهند والأخرى في بعض الأقطار العربية، وتركيا، وأوروبا، والأميركتين.
- استمرت أنطاكية مقراً للكرسي حتى عام 518 ثم أخذ الكرسي ينتقل إلى ما بين ضواحي أنطاكية وبعض أديار ومدن ما بين النهرين، وكان دير الزعفران مقراً ثابتاً له تقريباً منذ القرن الثاني عشر وحتى عام 1932، ثم نقل إلى حمص، ثم إلى دمشق عام 1957 ولا يزال فيها.
- تفرعت عن الكرسي بطريشيات عديدة، كما مرّ بفترات عصيبة جداً، نتيجة الخلافات المذهبية والعقدية من جهة، ونتيجة للفتن والقلاقل الداخلية من جهة أخرى.

¹ لا شك أن هذا اللقب يبدو طويلاً جداً، وبحسب رأي الشخصي لو يقال (قداسة الحبر الأعظم مار أغناطيوس، ، ، بطريك الكرسي الرسولي الأنطاكي السرياني) لكان ذلك هو الأنسب.

- بطاركة أنطاكية یمثلون تاریخ الكنيسة السريانية بشموخه وعنفوانه، ففیهم:
الشهید، والمبشر، والمعترف، والمناضل، والعالم، والإداري.

مفريانية المشرق

نشأة الكنيسة في المشرق

المشرق، كانت البلاد الواقعة شرقي المملكة الرومانية والمؤلفة من آثور والعرب، وفارس، كانت تسمى بلاد الآراميين أيضاً.

أخذ الدين المسيحي ينتشر في هذه البلاد المشرقية منذ صدر القرن الأول بواسطة بعض الرسل والمبشرين وفي مقدمتهم مار توما الرسول، وادي وماري وأجاي، وأن الأقوام الذين أموا القدس يوم عيد العنصرة من الفرثيين والماديين والعيلاميين والعرب، حملوا كلمة الأنجيل لدى عودتهم إلى أوطانهم.

وفي أواسط القرن الثاني أخذت المسيحية تزداد انتشاراً في تلك الأقطار فشيّدت الكنائس، وانتظمت الأبرشيات الأسقفية في أماكن كثيرة حتى أصبح هناك في الربع الأول من القرن الثالث أكثر من عشرين أبرشية أشهرها بازبدي (آزخ) وكرخ سلوخ (كركوك) وفرات ميشان (البصرة) وحدياب (اربييل) وحلوان، والأهواز، وسنجار، ونجران، واليمن، وجزيرة سوقطرة في المحيط الهندي، ومدينة ريوردشير.

إن الكنيسة في المشرق ولئن ازدهرت وانتظمت فيها الأبرشيات منذ القرن الثاني إلا أننا لا نعلم عن أخبارها شيئاً كثيراً، خلا أسماء بعض الأساقفة ما عدا أسقفية ولاية حدياب (اربييل) التي أسسها مار ادي البشير، وهي أول كنيسة نشأت في المشرق، وقد قام فيها حتى أواخر القرن الثالث أحد عشر أسقفاً أولهم فقيداً سنة 104 وآخرهم شريعاً حوالي سنة 290 - 316 ومن أخبارهم تعرف حالة الدين المسيحي في تلك البلاد.

أما المدائن العاصمة فلم يكن فيها جماعة مسيحية تذكر حتى قبيل منتصف القرن الثالث، حيث نجد شحلوفاً أسقف اربيل (حدياب) يقصد المدائن نحو سنة 243

فيرى فيها عدداً قليلاً من المسيحيين في رسم لهم قسيساً، ثم جاء إليها الأسقف
أحودابوي وهو العاشر في عداد أساقفة أربيل، وكان عدد المسيحيين قد تكاثر فرسم لهم
فأفا أسقفًا، وهو الأسقف الأول للمدائن، ثم صارت كرسياً مطرانياً في القرن الرابع.
أما بلاد الصين فقد نفذت إليها المسيحية من الهند بواسطة بعض المبشرين في القرن
الثالث، ومما هو جدير بالذكر أنّ أساقفة أبرشيات المشرق إجمالاً طيلة القرون الثلاثة
الأولى ترسموا خطوات الرسل والمبشرين، فكان عملهم الرئيسي، ورسالتهم الكبرى هي
نشر كلمة الانجيل بين الشعوب الوثنية والمجوس وقضى معظمهم شهداء في سبيل
الإيمان.

نشأة الجثقة

الجائليق لفظ يوناني معناه العمومي ومقابله في السريانية **ܡܠܚܘܢܐ** رتبة كنيسة دون البطيركية.

علمنا سابقاً أن سليق وقطيسفون (المدائن)¹ أصبحت كرسياً أسقفياً بعد أواسط المئة الثالثة حيث رسم لها فافا بن عجي السرياني أسقفاً وبه تبتدئ هذه الأسقفية، وقد عاش حتى الربع الأول من القرن الرابع، وبما أنه كان أسقف العاصمة الفارسية اغترّ بنفسه فأخذ يخاصم أساقفة الشرق ابتغاء التروؤس عليهم غير أنهم أنكروا عليه الأمر والتأم مجمع في ساليق عام 317 فعزله ورسم الأرخد ياقون شمعون ابن الصباغين خلفاً له، وبعد وفاة فافا عام 329 بمديدة أصبح كرسي المدائن مطرانياً، وفي الربع الأول من القرن الخامس حصل مطرانه على لقب جائليق وعلى الأرجح في مجمع ساليق الثاني المنعقد عام 410.²

¹ ساليق بناها سلوقوس نيقاطور على ضفة الدجلة اليسرى ثم جردها ارداشير الأول ملك الفرس، ولما ملك الفرثيون شيديوا على الجانية الأيمن من الدجلة مدينة أخرى سموها قطيسفون، وبين ساليق وقطيسفون قلعة منبوعة دعيت ماحوزا وكانت هذه المدن الثلاث متصلة مع بعضها كأنها مدينة واحدة ولذلك سميت المدائن، وبيعة مدائن الكبرى كانت تدعى كوخى وفيها مركز الجثقة، وقد أتى اسم ساليق وقطيسفون والمدائن وماحوزا وكوخى بمعنى واحد في تاريخ كنيسة المشرق، وكان موقع المدائن في جنوبي بغداد في محل المدعو الآن سلمان باك في قضاء العزيزية.

² كانت الكنائس في الغرب قد انتظمت شؤونها بشكل عام بفضل ما سنّه المجمع النيقاوي من قوانين وأنظمة عام 325، أما كنيسة المشرق الخاضعة لحكم الفرس فكانت محرومة من هذه القوانين، لذلك كان الأساقفة في المشرق يتنازعون الرئاسة وكثير من الكراسي كان جالساً عليها أسقفان أو ثلاثة، وكانت عوائدهم تختلف بالنسبة للأصوام والأعياد، غير أنه في عام 410 أرسل البطيرك الأنطاكي، ماروثا الميفارقيني إلى المشرق إلى الأساقفة الشرقيين حاملاً رسالة البطيرك الأنطاكي إليهم لكونهم خاضعين لسلطة الكرسي الأنطاكي، فعقد مجمعا في ساليق حضره اسحق الجائليق وأربعون أسقفاً، وفيه عرضت قوانين مجمع نيقية فقبلوها وستوا أربعة وعشرين قانوناً، وهكذا ابتدأت كنائس المشرق تنظّم أمورها الروحية والكنسية والإدارية بهذه المقررات، ومن جملة ذلك صيرورة الجائليق اسحق رئيساً عاماً (جائليقا لكنيسة المشرق) ولما علم الملك الفارسي أرسل اثنين من قبله وقالوا للأساقفة: لقد جعل الملك اسحق رئيساً على كل نصارى المشرق فعلى جميع الأساقفة أن يدعوا لاسحق ولماروثا الأسقف.

هكذا نشأ هذا المنصب حيث حصل مطران المدائن على لقب الجاثليق وفرض نفوذه على الأبرشيات الأخرى، فكان يدير دفة أمور الكنيسة في المملكة الفارسية بيد أنه لم يكن مستقلاً بل كان خاضعاً للكرسي الأنطاكي ومؤيداً منه بل نائباً عنه في هذه المملكة، وأخذ يتسلسل على هذا الكرسي الجثليقي جثالقة الواحد تلو الآخر وبشكل منتظم حتى النصف الأول من القرن الخامس حيث اغتصب النساطرة هذا الكرسي كما سيأتي شرحه.

إنّ العلامة ابن العبري في تاريخه البيعي - المجلد الثاني الخاص بالمفارنة والجثالقة يجعل القديس مار توما الرسول أول رئيس عام في سلسلة رئاسة كنيسة المشرق، جلسوا على كرسي المدائن، خلفه أدى المبشر الشهيد، فاجاي الشهيد، فماري، فابريس فابراهام، فيعقوب، فأحادابوي، فشحلوفا، ثم فافا، والحقيقة التاريخية، إنّ فافا هذا الذي يعتبره ابن العبري هنا العاشر في عداد أساقفة المدائن، لم يكن إلا أول أساقفة المدائن، لأنّ المدائن كما علمنا لم تصبح كرسيّاً أسقفياً قبل أواسط المئة الثالثة، كما أن فافا بالذات ومن خلفه حتى مار اسحق لم يكن يُدع أو يسمّ جاثليقاً، بل أسقف العاصمة فقط لأن الجثالقة لم تنشأ قبل الربع الأول من القرن الخامس، وكل ما نستطيع أن نقوله، أننا نستطيع تسمية خلفاء فافا حتى نشوء الجثالقة بمطارنة المشرق" فقط ليس إلا، ذلك أنّ كرسي المدائن بعد موت فافا³ أصبح كرسيّاً مطرانياً، فيكون القديس شمعون ابن الصباغين والحالة هذه أوّل مطارنة المشرق الذي أطلق عليه المؤرخون فيما بعد لقب (جاثليق) بالوقت الذي لم يكن فيه جاثليقاً بل مطراناً للمشرق فقط.

³ هو أول أساقفة المدائن، كان فارسياً، متضلّعا باللغتين السريانية والفارسية، وفي المجمع الذي عقد في ساليق عام 317 وفيه عزل، امتعض واحتدم غيظاً فضرّب الإنجيل بيده وقال: "تكلم أيها الإنجيل عوضاً عنّي فقد ضاق ذرعي عن المدافعة" فبيست يده للحال،

وقد خلف القديس شمعون ابن الصباغين،⁴ شهيداً،⁵ فيربعشمين،⁶ فتموزاً،⁷ فقيوماً،⁸ فاسحق الذي هو أول من حصل على لقب الجاثليق لذلك بوسعنا أن نوزع الجثثة على ثلاث حقب:

الحقبة الأولى: تبتدئ بمار اسحق الجاثليق وتنتهي بالقديس بابويه.

الحقبة الثانية: تبتدئ بالقديس احودامه 575+ وتنتهي بجلوس مار ماروثا التكريتي على كرسي تكريت عام 628.

الحقبة الثالثة: تبتدئ بجلوس مار ماروثا التكريتي عام 628 وتنتهي عام 1859 حيث ألغيت المفريانية بقرار مجاعي.

⁴ ولد في المدائن أو في شوشان، كان أبوه حظياً عند شابور الثاني ملك الفرس، قبض على ناصية السريانية، أقيم أرخدياقونا لكنيسة سليق ثم خلف فافا عام 329 كما سبق شرحه، قضى شهيداً ويعتبر من أدباء السريانية راجع هنا ص 57.

⁵ كان رأس شمامسة سلفه، وأصله من بعض بلاد باجرمي، خلف مار شمعون واستشهد راجع هنا ص 57.

⁶ هو ابن أخت مار شمعون، ومعنى اسمه السرياني "ابن رب السموات"، سيم خلفاً لمار شهيداً سرّاً في منزل بعض المؤمنين في سليق، ورسم أساقفة وقسوساً سرّاً وأشار إليهم أن يتزويوا بزوي العالميين إخفاءً لأمرهم عليهم ينجون من اضطهاد شابور، وفي شباط عام 346 قضى شهيداً راجع هنا ص 57.

⁷ ويدعى تومرصاراً جلس على كرسي مطرانية مدائن بعد أن فرغ بعد استشهاد مار شمعون ما بين 20-37 سنة، سعى في رمّ الكنائس وإصلاح ما أفسده الاضطهاد الأربعيني، ولم يأذن بالإنخراط في سلك الرهبنة إلا للشيوخ فقط إذ كان قد قلّ عدد المؤمنين من جراء الاضطهاد توفي عام 395.

⁸ فرغ الكرسي بعد تومرصاراً مدة خوفاً من بهرام الرابع، وأخيراً جلس قيوماً فترة وعقد مجعماً في سليق سنة 399 فيه تنازل عن رئاسة المشرق وانتخب خلفاً له مار اسحق.

الحقبة الأولى

1- اسحق 399-410: راجع هنا ما تبقى من أخباره: اهتمّ بتهديب المؤمنين بعظاته البليغة وفتح المدارس، والأظهر أنّ بعض الأساقفة شقوا عليه عصا الطاعة ووشوا به إلى يزجرد فسجنه، فشفع به الكرسي الرسولي بواسطة ماروثا الميافريقي فأطلق سراحه.

2- آحا 410-415: تميز بالنسك والتقوى حتى نزل من نفس يزجرد منزلة عالية فأوفده برسالة إلى فارس لحسم الخلاف الذي نشأ بينه وبين بيهور أخي سابور الثاني، كتب عن شهداء الاضطهاد الأربعيني ودوّن سيرة معلّمه مار عبدا.

3- يهبالاها الناسك 415-420: كان قديساً وملفاناً، واشتهر بالنسك، عقد مجعماً في سليق عام 420 لتنظيم أحوال الأبرشيات، إذ كان بعض الأساقفة قد شقوا عليه عصا الطاعة، وأيّد قوانين مجمع سليق الثاني 410، شيّد بعض الكنائس.

4- داد يشوع 421-456: فرغ الكرسي الجثلي بعد وفاة يابالاها مدة طويلة، ثم استولى عليه (معنا) مطران فارس، وهو من التلاميذ النساطرة المطرودين من مدرسة الرها سنة 457، غير أن الأساقفة اللاتنيين بالكرسي الجثلي حطّوه عن رتبته فطرد من سليق وعاد إلى كرسيه الريبودشيري، وكانت أردشير قاعدة فارس أحد أقاليم المملكة الفارسية وأصبحت كرسيّاً أسقفياً في الربع الأخير من القرن الثالث ثم مطرانياً، وكان معظم مطارنته يحملون آراء نسطورية، وأن هؤلاء المطارنة لم يخضعوا في أول الأمر لجثاليق سليق مدّعين أنهم تلاميذ مار توما الرسول، بيد أنّ هذه المطرانية مالت إلى الانهيار منذ هذا القرن حتى ضمّها إلى كرسيه طيمثاوس الأول الجثليق النسطوري 823+ مانحاً مطرانها بعض امتيازات، وبعد عزل معنا اختلس الجثليقة شخص آخر يسمى مارا بوخت وهذا أيضاً عزله الأساقفة، ثم اعتلى الكرسي الجثليق شرعياً داد

يشوع وكان باراً قديساً فوشي به عند الملك فطرحه في السجن، ثم أطلق سراحه، ثم قدّم استقالته إلى الأساقفة ولكنهم ألحّوا عليه بمواصلة عمله الرسولي.

5- بابويه 457-480: 5- كان مجوسياً، تنصر وتدرج سلم العلوم الكتابية فلما بلغ أمره ملك الفرس ألقاه في السجن، فذاق مرّ العذاب سبع سنين علّه ينكر المسيح، ثم أطلق سراحه على أثر الهدنة التي عقدت بين الفرس والروم، فرفعه الأساقفة إلى رتبة الجثقة، وفي هذا الزمان كان أقطاب النسطرة في المشرق، برصوم النصبيني، ومعنا الأردشيري، والمعلم نرساي، ينشرون التعاليم النسطورية وينادون بوجوب اتخاذ الأساقفة سراري، فلما انتهى أمرهم إلى أساقفة سوريا كتبوا إلى الجاثليق بابويه مّبكتين على إهماله، فأجابهم برسالة سريانية قائلاً: (حيث أننا خاضعون لسلطة منافقة (وبالسريانية **وَمُحَدِّدًا**) لا نستطيع أن نعاقب المذنبين)، وأنفذ الرسالة صحبة راهبين فلما بلغا نصيبين استدرجهما برصوم وأخذ الرسالة منهما وقراها، ثم حملها إلى الملك فيروز الفارسي واشياً بابويه قائلاً: (إنه جاسوس للرومان) فأتى فيروز بشخص سرياني ليقرأ الرسالة، فحاول القارئ تبديل كلمة **وَمُحَدِّدًا** المنافقة بـ **وَمُعَدِّدًا** الرئيسية فلم يفلح، فغضب فيروز وأمر بصلب بابويه.

قيل أنهم علّقوه بأصبع واحدة وجلدوه حتى أسلم الروح وكان ذلك في العام 480.

6- آفاق 487- عزل لميله إلى النسطرة.

الحقبة الثانية

الفترة العصبية في حياة الكرسي الجثلي

تسلسل على الكرسي الجثلي جثالقة الواحد تلو الآخر حتى عام 480، لقد ظهر في هذه الفترة من تاريخ الكنيسة نسطور وأتباعه وراحوا يقلقون الكنيسة، ففي عام 480 صلب الجاثليق بابوبه بوشاية منهم لدى الملك كما سبق، وسرت شرارة الاضطهاد إلى جميع أنحاء بلاد الفرس والعراق، فترك معظم المطارنة كراسيهم ملتجئين إلى الجزيرة وأرمينيا واختفى آخرون في أماكن معينة، وقتل قسم، وأحرقوا دير مار متى وشردوا رهبانه واعتقلوا مطرانه القديس برسهي واثني عشر راهباً واستاقوهم إلى نصيبين حيث قضا جميعهم شهداء، وقد راح ضحايا هذا الاضطهاد ما لا يقل عن سبعة آلاف نسمة، ونتيجة لذلك استولى النساطرة على معظم الأبرشيات الأرثوذكسية خلا تكريت وأرمينيا اللتين ظلتا متمسكتين بالأرثوذكسية، كما اغتصبوا أيضاً الكرسي الجثلي وأقاموا عليه أساقفة نساطرة، ذلك أنّ الأساقفة الأرثوذكسيين اجتمعوا في عام 487 في سليق ورسموا آفاق الآرامي جاثليقاً، غير أن النساطرة توعدوه وهددوه بالقتل إذا لم يعتنق المذهب النسطوري وإذ كان هذا زميلاً لبرصوم ومعنا النسطوريين في مدرسة الرها مال إلى النسطرة.

لقد أخطأ من قال وزعم أن نصارى الكنيسة الشرقية أعلنوا استقلالهم الرسمي عن الكنيسة الأنطاكية في المشرق، الواقع التاريخي هو أنّ الدولة الفارسية هي التي حالت بينهم وبين الكنيسة الأنطاكية، وأن بطاركة أنطاكية وأساقفة الغرب كلما سنحت لهم الفرص كانوا يتعهدون كنيسة المشرق برعايتهم كما سيأتي وبعد موت آفاق أقام النساطرة خلفاء له، باباي، فشيلا، فاليشع، فبولس، فأبا، فيوسف، فحزقيال الخ، وهكذا انفصلوا عن الكرسي الأنطاكي، وأنشأوا لهم في أواخر الجيل الخامس جثالقة في المدائن بمساعدة المملكة الفارسية، ولما أرادوا أن يعظّموا شأن هذا الكرسي المستحدث،

نسبوا تأسيسه زوراً إلى مار أدي البشير أو تلميذه ماري ثم أضافوا إليه سلسلة أساقفة وهميين ثم جثاثة أولهم احودابوي وخلفه شحلوفاً وخلفه فافا الخ. مما سبق شرحه يتضح لك كيف انتهى الأمر بكنيسة المشرق خائرة منهوكة القوى حيال الاضطهاد النسطوري الفارسي الأثيم.

شاءت إرادة الله أن تتغير الظروف وتحسن الأحوال وتستقر الأمور فيزول الاضطهاد النسطوري، فتتنفس الكنيسة الصعداء، وأخذت تلم شعث بنيتها وتنظم شؤونها، ويبرز في هذه الفترة بالذات كاهن مفضل همام من بلدة أرشم يتقد غيرة وحماساً ونشاطاً هو القديس مار شمعون الأرشمي¹ الذي رفع شأن كنيسة المشرق عالياً، فكان يطوف البلاد، ويشدّ عزم المؤمنين وينعش الكنائس، بيد أن النساطرة لم يرق لهم ازدهار الأرثوذكسية، فعادوا ثانية إلى الوشاية بالأرثوذكسيين لدى قباد الفارسي إنهم جواسيس للرومان فاضطهدهم بشدة، ثم تكررت الوشايات فاعتقل في نصيبين مار شمعون وجميع الأساقفة ورؤساء الأديار في بلاد فارس فصبوا على مكروه عظيم سبع سنين حتى شفع فيهم رسول ملك الحبشة فأطلق سراحهم ولما جلس كسرى الأول أنوشروان على العرش الفارسي 531-579 جلا في سنتي 540 و 544 إلى بلاده جمهوراً كبيراً من أنطاكية ومن القرى اللائذة بالرها فتكاثر الأرثوذكسيون في المشرق.

¹ ولد في بلدة بيت أرشم بالقرب من سليق، تلقى العلوم الدينية، رسم كاهناً، وتبحر في فنون الجدل الديني الكنسي حتى لقب "بالمجادل" فجابته تعاليم ماني ومربيون وبرديسان ونسطور وقنّدها، لذلك ناصبه هؤلاء جميعاً العداة وترصدوه للإيقاع به، بيد أنه أرخى ذقنه طويلاً وسدر شعره كعادة العالميين في بلاد فارس إخفاءً لأمره، وحمل كذلك مشعل الإنجيل إلى مدينة حيرة النعمان حيث نصرّ خلقاً كثيراً من العرب كما هدى خلقاً من المجوس والوثنيين ورسم أسقفاً عام 503 على بلده، ومن أعماله توجّه إلى القسطنطينية موفداً كسفير من أنسطاس ملك الروم إلى ملك الفرس حيث أزال الشدة التي نزلت بمؤمني فارس بوشاية النساطرة، أخيراً اعتقل في نصيبين وجميع الأساقفة سبع سنين فصب على مكروه عظيم، وطوف في شتى البلاد سبعاً أخرى وتوجه إلى القسطنطينية ثلاثاً، وكانت رحلته الثالثة لمواجهة القيصرية ثاودورة فتوفي في القسطنطينية في حدود سنة 540، وألّف كتباً ومقالات نقضاً للهرطقة، وكتب رسائل شتى في الإيمان ينفذها إلى المؤمنين منها رسالة في انتشار النسطرة، وأخرى في أمر الشهداء الحميريين الأرثوذكس، وله ليتورجية أيضاً.

وفي عام 544 قدم مار خرسطو فورس السرياني جاثليق الأرمن إلى بلاد المشرق زائراً، ذلك أن أرمينيا كانت قد سلمت من الاضطهاد النسطوري كما علمنا وظلّت تواصل جثلتها الشرعية، فتوجه مار خرسطو فورس أولاً إلى دير مار متى واختار من بين رهبان هذا الدير راهباً يدعى كرمي رسمه مطراناً للدير خلفاً للقديس الشهيد برسدي، وخوّله سلطة رسامة خلف له بل اساقفة أيضاً كما كان لجثالقة المشرق، ومن هنا نستدل أنّ مطران دير مار متى لم يكن مطراناً لدير مار متى فحسب بل لبلاد آثور (الموصل) ونيوى أيضاً أي رئيساً على أساقفة هذه البلاد الأمر الذي يدل على دلالة واضحة على مركز دير مار متى الرفيع في كنيسة المشرق منذ العصور المسيحية الأولى ثم نزل خرسطوفورس إلى كورة نيوى فرسم الراهب الورع احوادامه¹ أسقفاً لبا عربايي أي العرب الرّحل بنو طي وعقيل وتنوخ سكان البادية الضارين بين نصيين وبلد سنجار.

وأبرز حدث كنسي في هذه الحقبة التاريخية وهو بيت القصيد فيها أن في عام 559 قدم القديس مار يعقوب البرادعي² الرجل الرسولي باعث مجد الكنيسة السريانية، إلى بلاد المشرق متفقداً الكنيسة، فأكرم كسرى مثواه، فرسم الأسقف مار أحوادامه مطراناً عاماً للمشرق أي جاثليقاً، وبذلك استؤنفت جثلقة المشرق، التي سميت فيما بعد (مفريانية)، ويعتبر القديس مار احوادامه أول جثالقة المشرق لا بل أول مفازنة السريان، وعقبه جاثليقان آخران وبحسب الجدول الآتي.

7- احوادامه الشهيد 559 - 575. 4

¹ من مفاخر بيعة المشرق، ولد في بلد . العراق من أجل أعماله الأسقفية أن دعا العرب إلى النصرانية وكانت منازلهم ديار ربيعة، ورسم لهم قسوساً وشمامسة، كما شيد لهم كنائس سماها بأسماء رؤسائهم وقبائلهم، كما بنى لهم ديرين اسم الواحد عين قني بالغرب من سنجار واسم الآخر جعتني بالقرب من تكريت، استشهد عام 575م، وكان فيلسوفاً ولاهوتياً فصنّف كتاب الحدود في مواضيع منطقية، ومقالات في الحرية الدينية والنفس والإنسان باعتباره "عالمماً صغيراً" وهي نظرية قال بها العالم الغربي هرذر، كما ألف كتاباً في النحو السرياني على طريقة النحو اليوناني، فهو إذاً أول فلاسفة السريان و أول نحوي ظهر في صفوفهم.

² راجع هنا ص 157-158.

⁴ حيث أن الجثلقة بدأت في الربع الأول من القرن الخامس، وكان أول من سمي جاثليقا هو اسحق، لذلك نعتبر

8- قاميشوع 578-609.

9- شموئيل 614-624.

بعد موت شموئيل وحتى قيام مار ماروثا عام 628 كان مطران دير مار متى صاحب النفوذ الأول في كنيسة المشرق، وكان يجلس على كرسي مطرانية الدير يومئذ القديس خرستوفورس وهذا دليل آخر على أن دير مار متى دعامة كنيسة المشرق.

اسحق الأول في سلسلة الجثقة ويحمل الرقم 1، وأعطينا آفاق الرقم العددي 6 كونه جلس على كرسي الجثقة بصورة شرعية إذ اختاره الأساقفة الارثوذكسيون بشكل قانوني ولميله إلى النسطة حطوه وعزوله، مثل بعض البطارقة الذين جلسوا شرعاً ثم عزلوا لاتجاهاتهم النسطورية والخلقيدونية، غير أننا بالنسبة للمفارنة الذين جلسوا على كرسي تكريت، فسوف نبدأ بالأرقام العددية اعتباراً من 1 فما فوق، معتبرين الجلوس على كرسي تكريت، الذي هو امتداد الجثقة في الحقبين الأولى والثانية.

الحقبة الثالثة

نشوء مفريانية تكريت¹

وتجديد اتحاد كنيسة المشرق بالكرسي الأنطاكي

يعتبر القديس مار احودامه +575 أول مفارنة المشرق في الكنيسة السريانية بعد استئنافها كما علمنا، غير انّ أمورها انتظمت في عام 628 في عهد المفريان مار ماروثا التكريتي² الذي جلس على كرسي تكريت المفرياني كأول مفريان في الترتيب العددي، وتعاقب عليه مفارنة الواحد تلو الآخر حتى عام 859 حيث ألغيت بقرار مجععي، وكان نشوؤها على الشكل التالي:

¹ المفريان لفظة سريانية **مُفْرِنًا** تعني المثمر في حياة البر والرعاية، كما ان المطران يسمى بالسريانية **مُصَمَّا** أي البار إشارة إلى حياة البرارة.

² من أعلام كنيسة المشرق ولد في شوزوق، العراق، ترهب في دير نردس ورسم كاهناً وأقيم أستاذاً لتفسير الكتاب المقدس في هذا الدير، ثم رحل إلى دير مار زكاي المجاور للرقعة حيث تعمق في اللغة اليونانية وتبحر بالعلوم الالهية مدة عشر سنين أخذاً عن الريان ثاودور ثم صار إلى جبل الرها حيث اتقن صناعة الخط، وأخذ أيضاً عن الريان توما الصّيرير، وتوجّه إلى دير مار متى وعلم فيه علم اللاهوت ووضع لرهبانه طرائق جميلة لإقامة فروض العبادة والصلاة تعثّقاً منه للنظام الجميل، وفي دير شيرين في المدائن ربّ فيه قوانين وعلم الرهبان والمؤمنين على حسن النظام، ولما حدثت الاضطرابات السياسية وحارب هرقل قيصر الروم الفرس واستولى على جانب منها سنة 627 كان هو يعضد المؤمنين، ومن أعماله إيجاده في تكريت النظام البديع والترتيب الحسن في خدمة الكهنوت والشمامسة وترتيل الأكليروس وزينة المذابح المقدسة وشيّد ديراً للرجال وآخر للنساء، وبنى في تكريت كنيسة القلعة وكانت كنيسة جلييلة يجلس فيها المفريان وحاشيته ودفن فيها مار ماروثا، وبقيت عامرة حتى سنة 1089 حيث هدمها حاكم تكريت، وكان يعاونه في أعماله هذه الوجيه الفاضل إبراهيم بن يشوع رئيس مدينة تكريت، وحدث في عهده استيلاء العرب على بلاد فارس فلما حاصروا مدينة تكريت فتح لهم ماروثا قلعتها بحكمته وحسن سياسته، وبذلك حقن الدماء وخلّص الأهلين من ويلات الحرب، ومن أعماله أيضاً فرض صوم نينوى في كنيسة المشرق.

من تأليفه: تفسير للانجيل، وخطب للأعياد، وكتاب جدل وهو مفقود، ورسالة مسهبة إلى البطريرك الأنطاكي تتضمن قصة برصوما النصيبيني والنسطرة، وله ليتورجيّه، وحوساية لجمعة الآلام، ونسبت له سيرة مار احودامه.

في عام 628 عقد صلح ما بين الفرس والروم، فأوفد البطريرك مار أثناسيوس الجمّال 595-631 سكرتيره الرّبّان يوحنا إلى أردشير ملك الفرس في مهمّة خاصة، فلما فرغ منها وبناء على الأمر البطريركي توجه إلى دير مار متى في عهد المطران خرسطوفورس، والراهب أدى رئيس الدير، واجتمع إليهما وتفاوض معهما في أمر استئناف الاتحاد مع الكرسي الأنطاكي كما كان قبل أن يفصم عراه الاضطهاد النّسطوري، وكان دير مار متى يومئذ دعامة لكنيسة المشرق، يتمتّع بإمتميازات رفيعة جداً يتعاقب على كرسية مطارنة شرعيّون.

ارتاح مطران الدير ورئيسه ورهبانه لما طرحه الرّبّان يوحنا، وسرّوا بهذا الخبر كثيراً، وللغفور عقد مار خرسطوفورس مجمعاً دعا إليه بعض الأساقفة وبحضور الرّبان يوحنا بحثوا الأمر وتقرر أن يرافق الرّبان يوحنا إلى البطريرك وفد مؤلف من الأساقفة والرهبان لتقديم الطاعة والخضوع، وإعلان عقد الاتحاد بصورة رسمية، ويرسم أساقفة لأبرشيات المشرق الشاغرة، وكان الوفد مؤلفاً من مار خرسطوفورس مطران الدير، وبعض الأساقفة وثلاثة رهبان هم ماروثا وايتالاها وآحا، فلما مثلوا بين يدي البطريرك وقدموا خضوعهم للسدة البطريركية الرسولية، وسألوا البطريرك أن يرسم لهم أساقفة كما هو جار في سوريا وغيرها من البلاد، فأجاب البطريرك إلى رغبتهم الملحّة متنازلاً لهم عن رسامة الأساقفة بناء على العادة القديمة الجارية في كنيسة المشرق.

وبعد أن تجدد عقد الاتحاد، قام الأساقفة الشرقيون برئاسة خرسطوفورس مطران الدير وبأذن من البطريرك وبحضور أساقفته برسامة الرّبّان ماروثا أسقفاً لأبرشية باعربايي (العرب)، والرّبّان ايتالاها أسقفاً لأبرشية كومل شمان شرق جبل دير مار متى والرّبان آحا أسقفاً لأبرشية فير شابور، ثم قلّد البطريرك مار أثناسيوس مار خرسطوفورس مطرانية ولاية آثور كما قلّد الأسقف ماروثا مطرانية تكريت وخوّله الرئاسة العامة، وقائمقام البطريرك ونائباً عنه في بلاد آثور وفارس وباعربي.

وفي عام 628 عاد مار ماروثا والأساقفة الآخرون إلى دير مار متى وعقدوا فيه مجعماً
رتّبوا اثنتي عشرة أبرشية في المشرق وهي:

1. باعربايا.
2. سنجار.
3. معلتيا - قرب دهوك.
4. آرزون.
5. كومل ومركا.
6. بارمان.
7. كرمة بجانب تكريت.
8. جزيرة قردو.
9. بنوهدرا - دهوك.
10. فيرشابور أو عرب بني نمر.
11. شرزول.
12. العرب التغالبة.

وزعت بالتساوي بين مطراني تكريت ودير مار متى، ثم زاد مار ماروثا ثلاث
أبرشيات وهي سجستان وهرات واذريجان وذلك بعد أن هاجر كثير من الشعب الرهاوي
إلى بلاد العجم بسبب الحروب.

ومع تمادي الزمان ازداد عدد الأبرشيات الخاضعة للمفريان ولم تنزل ولايته أخذة في
الاتساع، وجرى ذلك بسبب حملة العرب والمغول على دولة الفرس والأترك فقد هجر
كثيرون بلاد ما بين النهرين ورحلوا إلى أقطار فارس وتركستان وما يجاورها، فاضطر
المفريان أن يحدث أسقفيات جديدة بحيث أن ابن العبري 1286+ كان يفضل
المفريانية على البطريكية، فكلمًا كانت ولاية البطريك تتناقص كانت ولاية المفريان تزداد
سعة ونفوذاً.

وسنّ مجمع دير مار متى المشار إليه أربعة وعشرين قانوناً هدفها تعظيم شأن مطران دير مار متى وليس فيها شيء من مصلحة مطران تكريت واعتبرت بعدئذ امتيازات لمطران الدير، ووقع عليها مار ماروثا ومار خرسطوفورس وجميع الأساقفة، ثم توجه بعد ذلك الكلّ إلى تكريت واحتفلوا بطقس اجلاس مار ماروثا على الكرسي، فقد تقدّم مار خرسطوفورس مطران الدير من مار ماروثا وحمله بحماس وأجلسه على الكرسي قانونياً وهو يهتف أكسيوس والشعب يردد (يليق ويستحق) ثم قلده المتروبوليتيه قولاً وثبتها له فعلاً، ومما يجب الالتفات إليه أن دير مار متى أحرز في تلك الحقبة من الزمن مركزاً مرموقاً جداً في الكنيسة ونال تقدماً ورتاسة على سائر أساقفة كنيسة المشرق، وتمتّع بامتيازات رفيعة.

وبتعاقب الأيام ترتب على هذه الامتيازات مشاكل واضطرابات في كنيسة المشرق، طوراً ما بين مطران دير مار متى والمفارنة في تكريت من جهة، وأحياناً ما بين كنيسة المشرق والكرسي الأنطاكي من جهة ثانية.

إن دير مار متى لم يتمتّع طويلاً بتلك الامتيازات الرفيعة والصلاحيات الواسعة، فلم يلبث مطرانه أن خضع لمفريانية تكريت، وضمت ولاية الدير إلى ولاية المفريانية في تكريت، وألغيت تلك الامتيازات في عهد أغناطيوس لعازر المفريان وبمساعدته، وقد أقرّ عمله هذا مجمع دير مار برصوم عام 1155، فأصبح من ثمّ لقب المفريان (مفريان تكريت ونيوى والموصل وسائر المشرق) كما تحتم أن تكون إقامة رئيس الدير بأمر المفريان، وأن يخضع المطران ورئيس الدير ورهبانه للمفريان في كل شيء.

رتبة المفريانية وصلحياتها

إن رئاسة كنيسة المشرق التي نشأت في أوائل القرن الخامس، وانتكست باستشهاد القديس بابويه عام 480، واستؤنفت بقيام مار احودامه مطرانا عاماً عام 559، والتي اتخذت تكريت مقراً لها رسمياً في أوائل القرن السابع هي بالأصل جثلقة ثم دعيت مفريانية، والمفريان لفظة سريانية معناها المثمر، فجاءت المفريانية مرادفة للجثلقة، والمفريان مرادف للجاثليق، وأنّ القديس بابويه وأسلافه كانوا يسمّون جثالقة.

ولما استؤنفت هذه الرتبة بالقديس مار احودامه عام 559 بعد انقطاع دام خمسة وسبعين سنة لا نجد ذكراً للفظة الجاثليق أو مفريان لصاحب هذه الرتبة حتى القرن الحادي عشر فقد كان يدعى طيلة هذه الفترة ب- (مطران المشرق) و (أسقف بلاد الفرس ومطرانها) و (مطران دير مار متى والجهة الشرقية) و (مطران تكريت)، ونجد أنّ المؤرخ مار يوحنا الأفسسي المعاصر للقديس مار احودامه، يدعو احودامه وخلفاءه (جثالقياً) أمّا ابن العبري فيسمى مار احودامه وخلفاءه (مطارنة المشرق) ونرى المؤرخين السريان الذين ظهروا بعد القرن الحادي عشر يسمّون الجَميع (مفارنة) اعتباراً من احودامه أو منذ عهد مار ماروثا خاصّة.

تبتدئ سلسلة مفريانية تكريت بالقديس مار ماروثا عام 628 وتأخذ بالتسلسل بشكل منتظم حتى ألغيت بقرار مجمعي سنة 1860.

وجملة الأحبار مفارنة المشرق منذ عهد مار احودامه حتى باسيليوس بهنام الرابع 1859 واحد وثمانون مفرياناً.

وقد جرت العادة قديماً عند ارتقاء المفريان أن يحفظ له اسمه الأسقفي بيد أنّه منذ القرن السادس عشر اصطلح على تسميته ب- (باسيليوس) مضافاً إلى اسم المفريان الشخصي.

كان المفريان حاصلاً على صلاحيات واسعة جداً، فهو كان يرثب الكرسي الأسقفية، ويقوم عليها أساقفة، وينصبهم ويعزلهم، ويكرس الميرون، ويمارس الوظائف الحبرية إلا أنه يستثنى من ذلك تحويل الأساقفة من كرسي إلى آخر الأمر الذي هو من صلاحيات البطريرك وحده.

إنّ المفريان بالرغم من الصلاحيات الممنوحة له، فهو ليس مستقلاً بل خاضعاً للكرسي الأنطاكي ومؤيداً منه، فهو يعتبر نائباً عن البطريرك في بلاد المشرق، أي أنه يرثس تلك البلاد باسمه، وهو الرئيس الأعلى المحلي.

أجل إنّ المفريان كان خاضعاً للبطريرك ولم يكن يتسنّ للقديس مار ماروثا الميافارقيني أن يسنّ قوانين وأنظمة لكنيسة فارس في مجمع سليق الثاني عام 410 الذي حضره الجاثليق اسحق وأربعون أسقفاً فارسياً لولا أنه كان يحمل تفويضاً من الكرسي الرسولي الأنطاكي، ويتضح ذلك أيضاً من الرسالة التي بعث بها مار أثناسيوس الجمال البطريرك الأنطاكي 595-631 لسكان دير مار متى بعد رسامة مار ماروثا التكريتي التي فيها يعلن صراحة أنه قد ارتسم كنائب له، ويوصيهم أن يساعده كمن ينوب عنه، وأنّ المفريان بولس 728-737 ذكر ما كان للبطريرك الأنطاكي من صلاحيات وحقوق في أبرشية تكريت منها انتخابه المفريان، أخذه منه امولوغيا، رسامته إياه، نقله، قبوله، استقالته، تعيين آخر بدلاً عنه، قبوله الشكاوي ضده، عزله إياه، تعيينه مطارنة لأبرشيته وعزلهم إذا اقتضى الأمر، وإن أبرشية المفريان كانت ملزمة أن تدفع زدقاً سنوياً للبطريرك، وعندما كان المفريان يرسم أحداً كان يذكره بالخضوع للبطريرك، وكان يعلن أثناء الرسامة بأن فلان رسم للأبرشية الفلانية التي تحت رئاسة الكرسي الرسولي الأنطاكي، وكان المفريان وأبرشيته يذكرون البطريرك في الصلاة والقداس الإلهي كرئيس الكنيسة الأعظم فضلاً عن ذلك، أنّ بعض الأبرشيات في المشرق كانت تدار من قبل البطريرك مباشرة كأبرشية سجستان في فارس وهرات في أفغانستان، كما أن أبرشية التغالبة انضمت إلى

البطريك في القرن التاسع، حتى أنه في عهد المفريان ابن العبري كان هنالك عشر أبرشيات فقط تحت الكرسي المفرياني.

إنّ الامتيازات التي كانت للمفريان لم تبق محفوظة على الدوام، بل سقطت كلّها منذ بدء القرن الخامس عشر، ولم يبق للمفريان سوى اللقب والاسم لا بل ألغيت بقرار مجمعي عام 1859، ثم أعيدت في الهند مؤخراً، كما سيأتي، وفي المجمع المقدس العام الذي عقد في دمشق ما بين 17-24 تشرين الثاني عام 1981 برئاسة قداسة سيدنا الحبر الأعظم مار أغناطيوس زكا الأول عيواص، البطريك الأنطاكي الجالس سعيداً، تحددت صلاحيات المفريان بشكل يتناسب ومقام الكرسي الرسولي الأنطاكي.

مقر المفريانية

كانت المدائن عاصمة المملكة الفارسية أولاً مقراً للجنثقة في القرن الخامس وظلت حتى استشهاد القديس بابويه عام 480 على أيدي النساطرة الذين اغتصبوا الكرسي، وعندما استؤنفت هذه الرتبة برسامة مار احودامه عام 559، وفي عهد أحد خلفائه القديس ماروثا 628 - 649 اتخذت تكريت مقراً للمفريانية لفترة سبعة قرون، وتكريت لفظة سريانية **ܡܦܪܝܢܝܐ** معناها المتجر وهي اليوم إحدى محافظات العراق تقع على ضفة دجلة اليمنى تبعد عن بغداد مسافة 250 كم وتسمى بمحافظة صلاح الدين، وقد اختيرت تكريت مركزاً دينياً للرئاسة العليا في المشرق لأسباب عديدة منها:

(1) ان شعبها كان من أشدّ المؤمنين تمسكاً بالأرثوذكسية، يتحلون بالشجاعة والغيرة الأمر الذي لم يستطيع برصوم النصيبني النسطوري أن يؤثّر فيها، وقد تميّز سريان تكريت ببغضتهم للنساطرة فكانوا يتأفّفون من معاشرتهم ويشمئزون من مخالطتهم ويقذفونهم بكل سيئة وبناء عليه لم يأذنوا لهم أن يشيّدوا لهم مصلى داخل بلدتهم، وبالمقابل عندما حاول المفريان ابن قيسي 987 - 1003 اتخاذ بغداد مقراً للمفريانية عارض ذلك بشدة ايوانيس جاثليق النساطرة فقصد الخليفة القائم بأمر الله 991 - 1031، وبعد بحث ما بين الطرفين أمام الخليفة، أسفرت النتيجة عن تقرير الخليفة بأنّه ليس لسوى جاثليق النساطرة أن يركز في بغداد، وأما المفريان يتفقّد رعيته في بغداد تارة فأخرى.

(2) كانت تكريت تتميّر عن سائر المدن الأخرى، بحيث أن مار شمعون الأرشمي لّمّا جمع تواقع الأرثوذكسيين من السريان والأرمن واليونان الذين لم يههوا في وهدة النسطرة، وصدّقت بخاتم قباد الفارسي، حفظت في تكريت.

(3) إن أردشيرملك الفرس أراد أن تكون الرئاسة العامة في قلعة تكريت إذا كانت حاميته.

4) أضحت فيما بعد أول موقع سرياني انطلقت منه شرارة التأليف والتصنيف في لغة الضّاد، وصارت لمدة ثلاثة قرون من أوائل القرن التاسع وحتى أوائل القرن الثاني عشر مركزاً فكرياً عربياً يشار إليه بالبنان، وبرز فيها مشاهير أعلام السريان الذين كتبوا في العربية أمثال الفيلسوف يحيى بن عدي 974+، ونظراً لمركزها هذا فقد أقيمت فيها الكنائس الفخمة مثل كنيسة القلعة التي شيدها ماروثا التكريتي وكانت كنيسة جليلة يجلس فيها المفريان وحاشيته ودفن فيها المفريان ماروثا وخلفاؤه دنحا ويشوع وبولس وبقيت عامرة حتى سنة 1089 حيث هدمها حاكم تكريت والكنيسة الخضراء الكاتدرائية الكبرى على اسم الشهيد مارا احودامه، التي بناها المفريان دنحا الثاني 688 - 728 والتي عدّت فخر كنائس تكريت ولا تزال أطلالها ماثلة بجوار تكريت وغيرهما.

ونظراً للنكبات التي أخذت تنهال على تكريت في أواخر القرن الحادي عشر، أخذ المفارنة يفكّرون بنقل الكرسي إلى جهة أخرى، ففي سنة 1089 اغتصبت كنيسة مار احودامه في تكريت وجميع آينتها و أملاكها، ونكب المؤمنون فهجروا تكريت الأمر الذي اضطرّ المفريان يوحنا الرابع صليباً أن يهجرها فجاء وأقام في الموصل حتى عام 1106، بيد أن خلفه المفريان ديونيسيوس موسى 1112 - 1142 لما رأى أن الحالة السياسية في تكريت قد تحسّنت، واستتبّ الأمن فيها، وبتشجيع من حاكم تكريت بالذات قرر إعادة الكرسي إلى تكريت حيث شرع بترميم الكنائس، وطلب إلى السريان التكراتة الذين تشرّدوا أن يعودوا إلى تكريت، ولما جلس أغناطيوس لعازر 1142 - 1164 على كرسي المفريانية عزم على توحيد ولايتي تكريت ونيوى والغاء جميع الامتيازات التي كان يتمتّع بها مطارنة الأبرشية ودير مار متى وقد تم له ذلك عام 1153 وأقر عمله مجمع دير مار برصوم عام 1155، فأصبح من ثم لقبه (مفريان تكريت ونيوى والموصل وسائر المشرق) وحيث أن الأمور في تكريت أخذت تزداد سوءاً وشرع المؤمنون يهجرون المدينة قدر المفريان نقل الكرسي المفرياني إلى الموصل

وأقام في كنيسة مار احودامه كما أقام فيها غيره أيضاً، وهذه الكنيسة قديمة يرتقي تاريخها إلى ما قبل العاشر وتسمى كنيسة جدنا أي السعيد وهي كنيسة قديمة للتكرارة التّازحين إلى الموصل، كما أقام بعض المفارنة في كنيسة مار زينا التّاسك في الموصل الكائنة في محلّة القلعة وهي كنيسة التكريتيين الجديدة، وقد اعتنى المفارنة المتأخرون بزخرفها وهندامها فأغونها بالستور النفيسة والآنية الذهبية والفضيّة والنحاسية أكثر من جميع الكنائس الأخرى، وكان فيها منبر للخطابة مهيب وأصابتها كارثة نحو سنة 1301 فسلبتها جميع هذه النفائس.

إننا لا نستطيع أن نجعل من أي مكان رئيسياً أو مقراً دائماً للكرسي المفرياني بعد القرن الثاني عشر وحتى الغاء هذه الرتبة عام 1859، ذلك أنهم كانوا يتنقلون ما بين الموصل ودير مار متى وبرطلي تبعاً للظروف الملائمة، وان المفريان أغناطيوس لعازر بالذات جلس في برطلي عام 1153 كما أقام فيها المفريان برصوم الصفي شقيق ابن العبري حيث توفي فيها عام 1357+ وأنّ العلامة ابن العبري أقام فترة في دير مار متى، ومن طرائف الأمور أيضاً ان المفريان ابن المعدني على أثر خلاف نشب بينه وبين الموصليين هجر الموصل وأقام في بغداد فترة من الزمن، ثم عاد إلى الموصل، ونظراً للأحداث السوداء التي توالى على دير مار متى وكورة نينوى بعد القرن الرابع عشر أخذ المفارنة يتنقلون للإقامة طوراً في قرّة قوش وأحياناً في دير مار بهنام وحاول بعض المتأخرين من المفارنة الإقامة في كنيسة الشهداء في قرية كرمليس، وفي عام 1663 اتخذ المفريان يلدا دير مار متى مقراً له وآخر مفريان جلس على الكرسي المفرياني بهنام الرابع الموصلية 1859 + كانه يقيم في الموصل.

مفريانية تكريت ودير مار متى

من يتتبع مجريات التاريخ الكنسي في بيعة المشرق، من القرن السابع وحتى أواخر القرن الثاني عشر، يراه طافحاً بالخلافات ورداءة العلاقات ما بين مفريانية تكريت ودير مار متى، أسبابها الرئيسة هي الامتيازات التي منحها مجمع دير مار متى الثاني سنة 628 على مطارنة الدير والتي بموجبها أصبح مطران الدير نداءً لمفريان تكريت، يرأس كل منهما ستة كراسٍ أسقفية في المشرق.

من أبرز الخلافات بين الجهتين كان الخلاف الذي نشب سنة 914 في عهد المفريان دنحا الثالث الحراني 912-932 ذلك أن المفريان المشار إليه امتنع عن رسامة مطران لدير مار متى ناوياً من ذلك القضاء على قوانين هذا الدير ولكي يجعل من مكانه عبيداً له يقدمون له الضريبة، لذلك قرر الماتيون رئيساً، وقسوساً، ورهباناً، وبعض أساقفة في مجمع عقده في الموصل عام 914 رسامة سرجيس الرّاهب القس التكريتي بنفسهم مطراناً للدير، وأقسموا بأن يرتبطوا جميعاً برئاسته ولا يتخلّوا عنه مطلقاً وإذا ما أقدم المفريان الحراني على الحرم، سيعتبرونه هرطوقياً، لأنهم لا يعتبرونه رئيساً عليهم، أما القديس البطريك مار يوحنا 910-922 فيعرفونه رئيسهم ومدبراً لهم ما دام لا يساند الحراني في ظلمه إياهم، وإلاّ اعتبروا حرمه أيضاً كحرم الحراني غير اللائقة، وسموا مطرانهم هذا (القديس المتوشح بالله وصفي الله مطراننا مار سرجيس خرسطوفورس مطران الدير ونيوى والموصل مدينة الله ومحبة المسيح، والمشرق) وفوضوا إليه أن يسلم في حياته المطرانية إلى شخص آخر، على أنه لا يحلّ لأي من التكرارة الذي معهم أن يطلب وراثه هذه الرئاسة، وصدّق مطران الدير ذلك بقوله: (قبلت علي وصدّقت جميع هذه الأمور ألاّ يخضع الدير ولا أهل ولايته لكروسي تكريت، بل نرسم أساقفة).

وفي سنة 1112 لما رسم المفريان ديونيسيوس موسى قاومه طيمثاوس سوغدي مطران الدير، ولم يعترف به حتى اضطره إلى أن يخضع لقوانين معينة، ولمّا لم ينقذ المفريان

تلك القوانين، رفع المطران سوغدي اسمه من كنائس كورة نينوى ما عدا باخديدا (قره قوش) ولما كان المفريان هذا يقوم برسامة أسقف لبانوهديرا في كنيسة الدير، وقال (إنه يرسم لبانوهديرا من ولاية تكريت عاصمة المشرق) ثار ثائر الرهبان ودخلوا المذبح حاملين العصي ليضربوا المفريان ولم يهدأوا حتى أبطلوا الكرازة المذكورة، ولما مات المطران سوغدي سنة 1120 حمل الماتيون تلك القوانين إلى المفريان ديونيسيوس وتعهدوا بالمناداة باسمه في سائر الكنائس شريطة أن يقبلها، وإذ رفض شكوه إلى البطريرك ووشوا به إلى والي الموصل الذي سجنه وغرمه مئة وخمسين ديناراً ذهبياً.

ومن أعمال الرهبان الماتيين الاستبدادية وشذوذهم أنهم لم يأذنوا للمفريان أثناسيوس إبراهيم سنة 1370 بتقديس الميرون في ديرهم، ثم شكوه لدى الأمير بايزيد. ويحدثنا التاريخ أنّ ابن كوتلا 1132-؟ مطران الدير الذي اضطر المفريان إلى رسامته مطراناً للدير تمكن في أعقاب رسامته استحصال كتاب من الوالي يقضي بأن لا سلطان عليه لا للبطريرك ولا للمفريان فحرمه المفريان، فلم يعبأ بحرمه بل توقع وقدس الميرون.

وفي هذه الأحوال كان كل من الفريقين يشكو أمره إلى بطاركة أنطاكية وقد بذل هؤلاء البطاركة وخاصة مار قرياقس التكريتي 793-817 ومار ديونيسيوس التلمحري 718-845 أقصى الجهود في معالجة تلك الأمور مما جعلهم دوماً هدفاً لسهام أحد الفريقين، وعقد البطريرك قرياقس مجمعاً في الموصل عام 817 للنظر في هذه الأمور، كما عقد ديونيسيوس التلمحري مجمعاً في تكريت عام 834 لنفس الغرض، وخلق على كرسي تكريت نوعاً من الامتياز وهو تقدّم مفريان تكريت على سائر أساقفة المشرق بعد بطريرك أنطاكية كما أقرّ البطريرك أيضاً أن يخضع مطران الدير لمفريان تكريت.

الواقع أن دير مار متى فقد امتيازاته الرفيعة التي أقرها مجمع دير مار متى الثاني سنة 628 تدريجياً، فإن مار ماروثا مفريان تكريت نفسه عقيب وفاة مار خرستوفورس سمى

نفسه (مطران دير مار متى والمشرق) وإن البطريرك مار يوليان 686-708 حرج على أبرشية الدير رسامة مطران، مخصصاً مطراناً واحداً لتكريت فقط. وفي شباط سنة 869 عقد البطريرك يوحنا الثالث 846-873 مجمعاً في كفرتوث رتب ثمانى مسائل في ضبط العلاقة بين كنيسة المشرق والكرسي الرسولي، حتمت أولها على أساقفة دير مار متى ورهبانه أن يطيعوا مفريان تكريت صاغرين، وإن المفريان أغناطيوس لعازر سنة 1152 صمم على ضم ولاية الدير إلى ولاية تكريت وإلغاء جميع الامتيازات الخاصة بالدير، وأقر له ذلك مجمع دير مار برصوم سنة 1155 فأصبح من ثم لقبه (مفريان تكريت ونيوى والموصل وسائر المشرق)، وفي سنة 1174 حتم البطريرك مار ميخائيل الكبير أن تكون إقامة رئيس دير مار متى بأمر مفريان تكريت وأن يخضع هو ورهبانه له في كل شيء.

زينة مفارنة المشرق

مارغريغوريوس يوحنا بن العبري مفريان المشرق

1286-1264

أمير الفكر السرياني

في عشرين قرناً

مار غريغوريوس يوحنا أبو الفرج الملطي مفريان المشرق المشهور بان العبري

هو أحد أقطاب الفكر في الشرق، ومن أساطين الثقافة السريانية الكبار لا بل أمير الفكر السرياني على الإطلاق، وإذا كان أرسطو يمثل ذروة الفلسفة اليونانية، وابن رشد يمثل ذروة الفلسفة العربية فابن العبري يمثل ذروة الفلسفة السريانية، قال في حقّه البطريك أفرام الأول برصوم (آية من آيات الله، وأعجوبة من أجل أعاجيب الدهر، أحد كبار فلاسفة الشرق ولاهوتيين وحكماء الدنيا غير منازع، زانه الله سبحانه بعقل كبير وذكاء خارق، وذهن متوقّد، وفكر دقيق، ولسان ذليق، ولفظ أنيق، وأقامه على العلوم مناراً . . وصفوة القول أننا لا نعرف له ثانياً لا قريباً ولا مدانياً. . . فمن يقس به عالماً سريانياً يرجع وهو مفضول).

ولد عام 1226 في مدينة ملطية قاعدة أرمينيا الصغرى، وسمي بالمعمودية يوحنا، منحدرًا من أسرة مسيحية عريقة، وقد أخطأ من زعم أنّه من أصل يهودي، وأن أباه الشماس أهرون الطيب ابن توما الملطي الملقب بتاج الدين كان يهودياً وتنصر مستدلّين بذلك من لفظة (العبري) أن هذه التسمية لا تعني ديناً أو لغة إنّما تشير إلى ولادة أحد آبائه أو ولادته نفسه في أثناء عبور نهر الفرات، أو ربما لأنّ عائلته من بلدة (عبره) الواقعة على الفرات، وقد دحض هو نفسه هذه التهمة ببيت من الشعر قاله بالسريانية:

أَسْأَلُهُ بِمَنْ مَلَّكَهُ كَيْسَ كَمِ عَمُّنَا
لَأَنَّ كُفْرَانِي تَمَّيَّنَهُ سُبَّ كَيْسَ حَمُّنَا
فَأُبَاهُ بِهِ كَيْسَ هُوَ مَعْدَا أَوْ نَهْزُمَا
لَأُبَاهُ بِهِ وَأَبَا مَعْمَدَانَا هَلَّا مَعْمَدَانَا *

وهذه ترجمته (إذا كان سيدنا المسيح سمي نفسه سامرياً فلا تخجلن من أن يدعوك ابن العبري، فإن هذه التسمية صادرة عن نهر الفرات لا عن عقيدة معيبة ولا عن لغة).

درس في وطنه اللغة السريانية والعلوم الدينية، وقرأ الطب على والده، وفي عام 1243 رحل والده بأهله إلى أنطاكية لاضطراب حبل الأمن في البلاد، نتيجة لغارات التتار، وفي عام 1244 ترهب وانزوى في مغارة منقطعة في أحد الأديرة بقرب أنطاكية متنسكاً، وانصرف إلى المزيد من طلب العلم، ولما لمع ذكره واشتهر أمره رسم كاهناً فأسقفاً لبلدة جوباس عام 1246 وسمي غريغوريوس وهو بعد في العشرين من عمره، وهذا حدث فريد من نوعه في تاريخنا الكنسي على امتداده الطويل، أن يظهر أسقف في العشرين من العمر وقد سمي بعضهم هذه الحالة النادرة بـ غلطة الزمان، وقد حدث هو نفسه ذلك بقوله: ولما بلغت العشرين من عمري، اضطرتني البطريك المعاصر إلى تقلد رئاسة الكهنوت وفي عام 1247 نقل إلى أبرشية لاقبين، وفي عام 1253 نقل إلى مطرانية حلب فمكث فيها اثنتي عشرة سنة.

وفي عام 1264 رقي إلى سدة مفرانية المشرق في حفلة رائعة جداً جرت في مدينة سيس، وحضرها هيتوم (حاتم) ملك كيليكية وأولاده واخوته وأعيان دولته ورؤساء أساقفة الأرمن وعلمائهم وشعب غفير من كلّ الفئات والجهات وقام المفريان ابن العبري بعد رسامته فوراً بزيارة هولاء فاستقبله بحفاوة بالغة لمكانته الكنسية والعلمية، وطرح أمامه بعض الأمور المتعلقة بمصلحة الكنيسة فنال مبتغاه . . ثم توجه لزيارة أبرشيات المشرق متنقلاً ما بين الموصل ودير مار متى، وكورة نينوى، وبغداد، ومراغه وتبريز، وقد ارتاح هناك جداً وصرح مؤيداً هذا بقوله: إني أتمتع براحة تامة في أبرشيات المشرق، لا يعوزني شيء كي أنتقل إلى غيرها كما كان يفعل المرحومون أسلافي، وإن كان زماننا زماناً صعباً، غير أنّ الراحة التي لقيتها في المشرق لم يلقها غيري.

كان المفريان يتوَّع الموت في السنة 1286 وقد أشار إلى ذلك في بيت من الشعر بالسريانية:

مَرُّبَا حُلْمًا حَفَّيْنَا لُبَّكَ رُبَّ نَعَجَب
هَهْجًا لُبَّا كَسْبِ حَفَّيْنَا لُبَّكَ لَأُؤَهِّدَا حَبَّ

وترجمتها: أيا صنارة العالم لقد اصطادني شركك في سنة 1537 يونانية (1226م) وأظن أنني سأغادرك في سنة 1597 أي (1286م).

وفعلاً فقد توفي في أذربيجان - مراغه في 28 تموز عام 1286 وهو في الستين من عمره، ونقل رفاته الطاهر إلى دير مار متى حيث لا يزال مكرماً.

شخصيته وصفاته: كانت شخصية ابن العبري العلمية طاغية على جميع نواحيها الأخرى، أضف إلى ذلك مكانته الاجتماعية السامية من حيث مركزه الديني الكبير، وأضف أيضاً خلقه الرفيع وروحه الطيبة الأمور التي جعلته أن يحتلّ مكانة مرموقة في جميع الأوساط، ومنزلة سامية لدى الملوك والأمراء والرؤساء من كل جهة وفئة، وقد قال أحد زعماء المسلمين: (إنني إذا سمعت خطاباً من المفريان فكأنني أسمع الحكمة من أرسطوطاليس) وقال فيه مكياً جاثليق النساطرة: (طوبى للشعب الذي له مثل هذا).

ومن موافقه يوم كان أسقفاً في حلب، في عام 1258 حاصر هولاًكو مدينة حلب فخرج المطران يوحنا الشاب إلى الفاتح المغولي يستعطفه بسكان المدينة غير أنّ شفاعته لم تفلح لأنّ الجند اقتحموا المدينة وانتشروا في كل أنحائها يعملون السيف في رقاب السكّان، وقد نال حظوة عند هولاًكو نفسه بواسطة الطب وكثيراً ما كان يتواجد في مدينة أردو في بلاط هولاًكو صحبة جميع الأطباء في خدمة الملك.

ومن صفاته البارزة: لم يكن محباً للمال، فقد حدّثنا أخوه المفريان برصوم الصفي قائلاً: " إنني لم أره طيلة الأربعين سنة يمسك فلساً بيده "، وعندما كان المؤمنون يقدمون له شيئاً منه فلم يكن يتناوله بيده، فيضعه المؤمنون أمامه فيبقى هناك حتى يأتي

أحد تلاميذه فيأخذه، وكان البعض قد اعتادوا أن يضعوا الدراهم تحت فراشه عند تقبيل يده ولذلك عند تنقله من محل إلى آخر كانوا يجدون تحت الفراش ربطات كثيرة فيها دراهم، ولما كان يتجمّع لديه شيء منها كان يفكر في طريقة مفيدة ينفقها.

حكيمته وسداد رأيه: لقد وهبه الله حكمة وأصالة رأي في حل المشاكل الكنسية من ذلك، لما أراد البطريرك يشوع أن يقدم شكوى على الطّبيب القس شمعون الذي اغتصب دير ماربرصوم، فخالفه المفريان في الرأي، لأنّ المفريان كان يرى أن لا تقدّم شكوى كنسيّة إلى الولاة المغول لثلاث تهان الكنيسة ويحتقر رجالها، إنما كان يريد حل المشاكل الكنسية بطريقة سلميّة دون اللجوء إلى القضاة المدنيين، نكتفي بمثل هذا النموذج من الأحداث دفعاً للاسهاب.

محبهه لكنيسة المشرق: لما توفي البطريرك أغناطيوس يشوع، وأقام بعض الأساقفة فيلكسينوس نمرود بطريكاً بطريقة غير مشروعة لم يعترف به المفريان في بادئ الأمر، وأخيراً ولحسم النزاع ولظروف معينة اعترف به وأرسل له كتاباً جاء فيه: ربما ظننت أن لي رغبة في البطريركية فلم أصادق على انتخابك ورسامتك بطريكاً، إنّ الله فاحص القلوب يعلم أنه ولا عضو من أعضائي يتوق إلى هذه الدرجة، لأسباب شتى منها:

أولاً: أنني قد أوّتمنت على رئاسة الكهنوت منذ أربعين سنة تقريباً، قضيت عشرين منها في الغرب وعشرين في الشرق، وقد سئمت الأعمال الإدارية لذلك أطمح الآن إلى العزلة وأتوق إلى الراحة والحياة الهادئة استعداداً للحصول على النهاية الصالحة المحفوظة لآل السلام.

ثانياً: أنا بنعمة الله أتنبّع براحة تامّة برعاية كنيسة المشرق فلا داعي لاستبدالها بأخرى كما فعل أسلافي المرحومون، وأنّ ما حصلت عليه من الرّاحة في الشرق لم يحصل عليه غيري على الرغم من اضطراب الزّمان.

ثالثاً: ولو افترضنا أنه كانت لي رغبة في البطيركية كسائر البشر الذين يطمحون إلى درجة أعلى، غير أنّ الخراب الذي عمّ أبرشيات الغرب منذ أمد بعيد كفيل بإزالة هذه الرغبة، فهل أرغب في أنطاكية التي يبكي عليها ويناح؟ أم في أبرشية كومايا الكهنوتية التي لم يبق فيها بائل على حائط، أو منبج أو الرقة أو الرها أو حران التي أفقرت جميعها؟ أو الأبرشيات السبع المحيطة بملطية التي لم يبق فيها بيت واحد، من هنا يعرف أنّ سبب حزني هو عملكم غير الممدوح بل الذميم إذ بدون رضى الغربيين والشرقيين عملتم ما عملتم.

نظرته الخاصة إلى الكنائس المسيحية: كان يحمل ابن العبري روحاً سلمية طيبة جداً، فعند زيارته بغداد تمكن بحكمته وروحه الطيبة هذه أن يصلح النساطرة والأرثوذكس حيث كانت العداوة التاريخية مستحكمة بينهم منذ القرن السادس، كما نستدل على ذلك من قوله: (أَلجأتني الضرورة إلى أن أجادل ذوي المعتقدات المخالفة من مسيحيين وغرباء مجادلات مبنية على القياس المنطقي والاعتراضات، وبعد دراستي هذا الموضوع مدة كافة وتأملي فيه ملياً تأكد لدي أن خصام المسيحية بعضهم مع بعض لا يستند إلى حقيقة بل إلى ألفاظ واصطلاحات فقط، لذلك استأصلت البغضة من أعماق قلبي وأهملت الجدل العقدي مع الناس).

أعماله العمرانية: كان العلامة ابن العبري حركة مستمرة كأسقف وكمفريان في إلى جانب كل ما ذكرناه، فله في حقل العمران نشاطاته المعروفة، وقد ذكر كاتب سيرته أنه بنى في مراغة داراً للأسقفية وكنيسة، وجدد في بغداد الكنيسة التي بناها الرئيس صفي الدولة سليمان ابن جملا بقرب دار الخلافة، وبنى في تبريز كنيسة أقام فيها أيواناً حجرياً ضخماً وغرفاً للضيوف، وأنشأ دير مار يوحنا في برطلي وكنيسة، وبما أنه كان مولعاً بحسن هندسة الكنائس وزخرفتها، فقد استقدم مصوراً رومياً حاذقاً زيّن كنيسة الدير المذكور بصور بديعة، ونقل إلى الكنيسة ذخيرة الشهيد ابن النجارين.

وفي حلب بنى فندقاً كبيراً بجانب الكنيسة بمثابة مستشفى للمرضى أو مأوى للغرباء.

آفاقه العلمية: أحاط ابن العبري بجميع أنواع العلوم المعروفة يومئذ بدون استثناء، وأخذ بجميع أطراف أضرب المعرفة عصرئذ، واتقن اللغات السريانية واليونانية والعربية والأرمنية والفارسية، وترك لنا تراثاً هائلاً سيما بالسريانية في 36 كتاباً بين مطوّل ومختصر ومقالة، تتناول علم الكتاب المقدس، واللاهوت والفقّه البيعي، والفلسفة والمنطق، والطب، والهيئة، والفلك، والتاريخ، والبيان، والشعر والنحو الخ، فكان ابن العبري والحالة هذه (موسوعة) جنح إلى التبسّط والشمول في جميع حقول العلم والأخذ من كل فن لذلك دعاه المستشرقون (دائرة معارف القرن الثالث عشر).

والسؤال المطروح: هل كان ابن العبري متبسّطاً أم متخصصاً؟ بوسعنا أن نقول كان ابن العبري متبسّطاً ومتخصصاً في آن واحد، فالتبسّط، هو الشمول في جميع حقول العلم أي الأخذ من كل فن، وابن العبري أحاط بجميع فروع العلوم كما سبق القول، وقد تحدث هو عن نفسه متأثراً بالقول الذي تبدأ به الفصول لأبقراط (العمر قصير والعمل كثير) فقال: (وبما أنّ الحياة قصيرة والعلوم واسعة أخذت من كل هذه العلوم الضروري فقط)¹ وكان متخصصاً بالوقت ذاته في فن واحد من فنون المعرفة، فما هو هذا الفن الواحد يا ترى؟ إن من يدرس ابن العبري بعمق يبدو أنه كان متخصصاً بعلم (الفلسفة الدينية) فيكون ابن العبري فيلسوفاً لاهوتياً روحياً دينياً، أكثر منه شاعراً، أو طبيباً، أو فلكياً الخ، فإننا نرى الفلسفة تمتزج في كل علم يطرحه وتعاقد كل فن يكتبه، فهو فيلسوف في شعره، فيلسوف في اللاهوت، فيلسوف في النحو الخ هذا فضلاً عن عنايته بالفلسفة كعلم مستقل قائم بذاته يبدو ذلك واضحاً من كتابه (زيادة الحكم).

¹ كتاب الحمامة ص 203 تحقيق وتعريب المطران زكا عيواص (البطريك زكا عيواص) بغداد 1974.

بالرغم من هذا الزخم الهائل من العلوم التي حصل عليها ابن العبري، وبالرغم من المكانة العلمية الشامخة التي احتلها، فإنه رضخ أخيراً للقول الفلسفي الذي أعلنه سقراط (إنني أعرف شيئاً واحداً وهو أنني لا أعرف شيئاً) وقول أفلاطون: (ما معي من فضيلة العلم إلا علمي بأنني لست بعالم).

ومما قاله في خضمّ حياته الدراسية والنفسية "كان ضميري يؤنبني أحياناً وهو يخاطبني لا تهذ ولا تظن أنّ كلّ ما لا تعرفه ليس بموجود لأن ما تعرفه هو أقل بكثير مما لا تعرفه.¹

من أين استقى علومه؟ عاش ابن العبري في عصر غابت فيه شمس المعاهد العلمية السريانية والعربية، فلم يكن في أرجاء البلاد يومئذ معهد على غرار مدارس الرها وقرسرين وجنديسابور، وفي الوقت ذاته أفقرت السريانية من معلم قدير ماهر يركن إليه كما أشار إلى ذلك في مقدمة كتابه المسمى بالحمامة،² وكان السبب في ذلك سقوط الدولة العباسية، وتوالي هجمات المغول والتاتار على هذه البلاد والقضاء على الأخضر واليابس.

إذن من أين استقى معارفه وعلومه؟ الواقع كما قال البطربك أفرام برصوم³ (قرأ على نفسه) مستعيناً ببعض أساتذة زمانه المتبحرين، ومن متابعة سيرة حياته يظهر: أنه استهلّ دراسته البكر عن والده أهرون الطبيب حيث لقنه مبادئ الطب، وأخذ عن بعض أعلام عصره المشاهير علوم اللغة السريانية والدينية والكنسية كما درس الفلسفة مستعيناً بأساتذة في وطنه، واتقن اللغات السريانية واليونانية والأرمنية وهو لما يزل شاباً طرياً، ولما هجر وطنه مع والده إلى أنطاكية عام 1243 وانكب على المطالعة بشغف ونهم وأخذ على من يصادفه من الأساتذة الشيء الكثير من العلوم والمعارف، وفي عام

¹الحمامة ص207.

²الحمامة: المقدمة ص43.

³اللؤلؤ المنثور ص420.

1245 جاء إلى طرابلس الشام حيث أحكم اللغة العربية، وقرأ علوم الطب والبيان والمنطق على الأستاذ يعقوب النسطوري، وفي خزانة مراغة وقف على الشروح الفلسفية باللغة العربية، فطالع مؤلفات فخر الدين الرّازي 1210، والمعاصرين له الأبهري، ونجم الدين القزويني، ونصير الدين الطوسي، وأحاط بتصانيف ابن سينا الطبيّة والفلسفية كلها فأخذ بها بعد فلسفة أرسطو، وكان يسمى ابن سينا (أستاذنا) ثم درس الفارسية ومهر فيها.

وقد حدّث عن نفسه وعن دراسته بشكل شامل فقال: (شغفت بمحبة العلم منذ نعومة أظفاري، فطالعت الكتب المقدسة وتفاسيرها الضرورية، وأخذت أسرار كتب الملافة القديسين عن مهرة المعلمين، ولما بلغت العشرين من عمري اضطرني بطريك عصرنا إلى قبول رئاسة الكهنوت فاضطرني الموقف على دراسة العلوم الدينية حتى حدقتها، ثم قررت ارتشاف حكمة اليونان فدرست العلوم الطبيعية والآلهيات والرياضيات والهندسة والفلك والهيئة، وبما أن الحياة قصيرة والعلوم واسعة أخذت من كل هذه العلوم الضروري فقط).¹

بين المنطق والإيمان: ابن العبري مسيحي صميم راسخ في عقيدته شديد التمسك بدينه، يتخذ من الوحي الدعامة الأولى والقوية لاثبات مواضعه الدينية والعقدية، فيرحب بكل النظريات المنطقية التي تتوافق مع الدين، ويناهض الأخرى التي تضاد الوحي والدين، وهو يعلم حقّ العلم أنه بدون الوحي لا يمكن التوصل إلى الحق، فالوحي هو المصباح الذي يسير أمام العقل لينير له الطريق قال (من يهتدي بمصباحه فقط) بعقله فقط كأنه يسير في ليل حالك أم في ظلام دامس، ولا يعلم أين يذهب)² هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فقط أعطي للعقل أهميته على أن يكون موجّهاً من قبل المنطق فقط قال نقلاً عن أرسطو (العقل ناقص ومحدود ولذلك فهو بحاجة إلى موجه

¹الحمامة ص210.

²الحمامة ص217.

أمين يقوده إلى الحق، والمنطق هو ذلك الموجه، فبدونه لا يستطيع معرفة الطريق إلى الحق ولا الوصول إلى الهدف، المنطق يتنقل بالعقل البشري من المجهول إلى المعلوم) ويعتقد أن كل إنسان بحاجة إلى المنطق إلا الأنبياء المؤيدين بالوحي الإلهي وهذا هو رأي ابن سينا أيضاً، ولعلّ ما حدثنا عن نفسه نجد فيه الكفاية، قال: (لما بلغت العشرين من عمري اضطرّني البطريك المعاصر إلى أن أتقلد رئاسة الكهنوت، حينئذ ألجأتني الضرورة أن أجادل ذوي المعتقدات المخالفة من مسيحيين وغرباء، مجادلات مبنية على القياس المنطقي، والاعتراضات . . . واجتهدت أن أدرك فحوى حكمة اليونان، أعني المنطق، والطبيعات، والآلهيات، والحساب، والآداب، وعلم الفلك . . . ومثلي بدراسة هذه العلوم مثل من غارقاً في البحر، وهو يمدّ يده إلى كل ناحية لعله ينجو، ولمّا لم أجد ضالّتي المنشودة بالعلوم الخاصة والعامة كافة، فقد أوشكت أن أهلك هلاكاً تاماً حيث اصطادتني فخاخ هذه العلوم وكأنها قد رصدتني، وإني امسكت عن ذكر ذلك وإيضاحه لئلا يضر بكثير من الضعفاء، والخلاصة أنه لو لم يعضد الرب ضعف إيماني في الأزمنة الخطرة، ولو لم يرشدني إلى التأمّل في كتب العلماء كالأب اوغريس وغيره من المغاربة والمشاركة، وبتثليلي من هوة الهلاك والدمار، لكنت قد يمست من الحياة الروحية لا الجسدية، فقد درست تلك الكتب غضون سبع سنين، أبغضت خلالها بقية العلوم التي كنت قد درست أغلبها، ، وفي هذه الفترة أيضاً أعيتني بل أشقتني الشكوك والعثرات العديدة، فكنت أسقط في هوة الكفر تارة وأنادي: كفى هؤلاء النساك جمعجة ! ألا ترى رحاهم خلوة من القمح؟ . . . وكنت بشكوكي هذه أعرج على الجانبين، حتى أشرقت عليّ كالبرق أشعة نور خاطف لا يوصف، فتناثر جزء من القشور التي كانت متلبدة على عيني فانفتحتا، وأبصرت قليلاً¹) وترى عن ابن سينا ما يشبه هذا، فقد قال "كلّما كنت أتحير في مسألة ولم أكن أظفر بالحد الأوسط

¹الحمامة ص206-207.

في قياس، ترددت إلى المجامع وصليت وابتهلت إلى مبدع الكل حتى فتح لي المغلق
وتيسر المفسر.¹

وقد اتفق ابن سينا وابن العبري في تشخيص الطرق المؤدية إلى معرفة الله فقال: (
هنالك سبل كثيرة تؤدي إلى معرفة الله).

أولاً: معرفة البسطاء.

ثانياً: معرفة الفلاسفة.

ثالثاً: معرفة العارفين، إن معرفة الخالق من مخلوقاته معرفة سطحية بسيطة يستطيع
حتى البسطاء الاهتداء إليها وأما الفلاسفة فلديهم طريقة البرهان العقلي، ثم طريقة
العارفين وهي روحية صرفة).²

في الثقافة العربية: لابن العبري نشاطات علمية وأدبية في مجالات الثقافة العربية
تتلخص في التأليف والتصنيف والنقل، والتأثير بالفكر العربي.

¹ الاشارات والتنبيهات - القسم الاول ص128 دار المعارف - مصر 1960.

² الحمامة ص231.

سلسلة مقارنة المشرق

في تكريت:

1- ماروثا التكريتي¹ 628-649.

2- دنحا الأول 649-659: رسمه البطريك الأنطاكي ثاودور 649-667

دفن في بيعة القلعة في ضريح مار ماروثا، وترك سيرة ضافية لمار ماروثا نقلها نو إلى الفرنسية.

3- بريشوع 669-683: رسمه البطريك ساويرا الثاني 668-683، أسس

في تكريت كنيسة جميلة على اسم الشهيد سرجيس وباخوس، دفن في ضريح سالفه في بيعة القلعة.

4- إبراهيم الأول الصياد 684-686: رقاہ إلمفريانية البطريك أثناسيوس

الثاني البلدي 683-686 وكان ضليعاً في اللغة السريانية والعلوم الدينية، له ليتورجية، دفن في ضريح أسلافه.

5- داود الأول 686-686: لما توفي إبراهيم الأول التأم أساقفة المشرق

ورسموا داود الأول قبل أن ينصب بطريك جديد، وبعد ستة أشهر انطلق المفريان في قوم من أساقفته إلى ديار بكر لانتخاب البطريك يوليان الثاني 686-708 وهناك توفي المفريان.

6- يوحنا الأول بن كيفا 687-688: كان مطراناً لدير مار متى، وكان

شيخاً جليلاً كهف التقى قديساً، ذكر له أعجوبة تحويل الماء إلى خمرة جيدة، في سنة 686 بعد أن شجر كرسي تكريت بوفاة المفريان داود طلب إليه رهبان الدير رسامة أساقفة لأبرشيات مشرق الشاغرة فأنكر عليهم الطلب قائلاً أنّ القانون الكنسي لا يخوله

¹ انظر هنا ص236.

هذه السلطة التي هي من حق مفران تكريت فقط، فغضب الرهبان فأوفدوا إلى البطريك يوليان الثاني 686-708 ليرسل إليهم مطراناً محتجّين أن رئيسهم شيخ عاجز وتنازل عن الأبرشية، فأجاب البطريك إلى طلبهم، ولَمَّا وصل المطران الجديد إلى الدير تقاطر الرهبان لاستقباله باحتفال فخم فلَمَّا علم المطران يوحنا بالأمر غادر الدير وسار إلى دير بيت عوربا بالقرب من تكريت فانتشر للحال الوباء في الرهبان ومات منهم في مدة أسبوع واحد وثمانون راهباً فتخوّف المطران الجديد وانقلب راجعاً إلى ديار بكر، فبادر الرهبان إلى مطرانهم الشيخ واستغفروه فصلّى لهم ولكنه لم يعد إلى الدير ثم اجتمع ستة أساقفة في تكريت سنة 686 ورقوه إلى درجة المفرانية، ودفن في كنيسة الشهيد سرجيس وباخوس في تكريت، وكان قد نشر بعد وفاة ساويرا الثاني البطريك في مجمع رأس العين رسالة عامة على الأساقفة.

7- دنحا الثاني 688-728: نصّب أساقفة المشرق دون استشارة البطريك يوليان الثاني، مثل بعدئذ بين يدي البطريك المشار إليه فتبّطه عن الرجوع إلى أبرشيته وسمى بدلاً منه باخوش أسقف الكوفة ثم عاد ثانية، شيّد بيعة مار احودامه الجديدة وجعلها كاتدرائية ثالثة ودفن فيها.

8- بولس 728-757: رقاها إلى المفرانية البطريك أثناسيوس الثالث 723-740 أصلح ذات البين ما بين التكريتيين، وأذن للنساطرة أن يبنوا لهم كنيسة صغيرة خارج سور المدينة بعد أن ردّ النساطرة إلى السريان كنيسة مار ديمط في نصيبين، دفن مع أسلافه.

9- يوحنا الثاني الكيوني 758-775: رسمه البطريك جرجس الأول 758-790، واحتفت به البيعة وتلقته كملاك هبط من السماء، ولما زار البطريك تكريت عزل المفران إذ شكاه التكريتيون.

10- يوسف الأول 775-778: رسمه البطريك جرجس، بعد عزل يوحنا.

11- شربيل 793- : صَبَّه البطريرك قرياقس 793-817 لدى قدومه إلى

الموصل، كما صالح البطريرك التكارثة مع الماتيين، وكان شربيل لاجَّ فاضلاً قديساً رسم عدة أساقفة وبعد بضع سنوات أخذ أسقف كرمه يعيِّره قائلاً: (أنه هجر أبرشية نرساباد المتواضعة ليعتلي كرسي تكريت الملكي) فسأه ذلك وهرب ليلاً بالخفاء دون أن يعلم بأمره أحد سوى تلميذه وسكن صومعة كان قد شيدها في نرسابا وحاول البطريرك والتكارثة أن يعود إلى الكرسي فلم يرض.

12- شمعون الأول التكريتي ابن عمرايا 805-813: تعلم وترهب في دير

العمود وتلمذ للبطريرك قر ياقس فرسمه مفرياناً بعد استقالة شربيل قاومه فيلكسينوس أسقف نصيبين، وحدث شقاق بين التكريتيين بسببه فكان قسم يؤديه وقسم يرفضه، ولما وقف البطريرك إلى جانب المفريان اتهمه القسم المعارض بالمحاباة فاضطرَّ أخيراً إلى عزله فأضحى البطريرك هدفاً لسهام الطرفين، ودام الشقاق حتى وفاة شمعون، قال الشعر، ومدح مار توما الرسول بقصيدة، وتوفي سنة 815.

13- باسيليوس البلدي 817-829: رسمه البطريرك قرياقس، كان فصيح

اللسان يجالس الوزراء والأعيان، صالح الفريقين المتنازعين في تكريت بسبب شمعون المار ذكره.

بيد أنّ خصاماً آخر ظهر ما بينه وبين التكارته بالموصل من جهة وبين سكان دير مار متى والأساقفة والتابعين لهم في الموصل وأعمالها من جهة ثانية حتى تجاسر الماتيون فحرموا البطريرك والمفريان، فاضطرَّ البطريرك قرياقس أن يزور الموصل ويعقد مجعاً عام 817 للنظر في هذه الأمور، وحددّ صلاحيات كل من مطران دير مار متى ومفريان تكريت، واضطرَّ المفريان أن يلزم بيته فترة لامرماً، وسنة 818 سار لحضور حفلة رسامة ديونيسيوس التلمحري بطريكاً 845+ ولكن التكريتيين لسبب تعصبهم عليه منعه على أن يضع يده على البطريرك طبقاً للقوانين المرعية وفوضوا إلى ثاودوسيوس مطران الرقة التكريتي أن يرسمه، وبعد ذلك عاد المفريان إلى مسقط رأسه وقبض في دير عين قنا

خارج البلد، يصفه التاريخ الكنسي بأنه كان صلفاً جداً، وأحدث فوضى واضطراباً بين صفوف الناس، وتمريراً على البطريرك.

14- دانيال 829-834: نشأ في دير برقوم واشتهر بالنسك، رقاہ إلى درجة المفريانية البطريرك التلمحري توفي في نصيبين ونقلت رفاته إلى تكريت ودفن في كنيسة مار أحوادمه.

15- توما الأول التكريتي 835-847: تنسك في دير ساويرا في جبل الرها، رسمه البطريرك ديونيسيوس التلمحري مفرياناً ولما صار إلى مركزه عزل جرجس أسقف البحرين الذي استولى على أبرشية كرمة بطريقة غير قانونية، فتحزب أهالي كرمه لجرجس ورشوا به إلى الوالي فاعتقله ثمانية شهور ثم أطلق سراحه، ومارس عمله الرعوي حتى وفاته.

16- باسيليوس 2 لعازر الأول العامودي 848-858: رسمه البطريرك يوحنا الثالث 846-873 في بيعة التكراتة في كفرتوثا، وكان ناسكاً في أحد أديار حران، وحدث بينه وبين البطريرك خلاف ورسم البطريرك يوحنا خفية وبطريقة سرية مليكصادق بدلاً من باسيليوس، وباسيليوس لا يزال حياً محروماً.

17- ملكيصادق التلعفري 858-868: كان من قرية افريميا من أعمال تلعفر - العراق، رسمه سراً البطريرك كما عرفنا، أما باسيليوس المحروم فغادر إلى نصيبين وتوفي فيها عام 868 وتوفي بعده ملكيصادق بأربعين يوماً، وخلا الكرسي أربع سنين كان خلالها موسى بن كيفا نائباً عن المفريان.

18- جرجس الأول 872-883: تهرب في دير علوك، ورقاه البطريرك يوحنا إلى المفريانية في بيعة التكريتيين بالرقعة، وقد عين أبرشيتين لاليشاع وبرحد بشابا اللذين كانا قد رسمهما أساقفة دير مار متى بطريقة غير قانونية، وكان قد أبطلهما البطريرك يوحنا والمفريان باسيليوس وكذلك ملكيصادق الذي رسم أسقفين آخرين بدلاً منهما وظلاً منبوذين مدة ثلاثين سنة فقضى التكريتيون على المفريان جرجس بسبب ذلك

وأبطلوا ذكر اسمه في كنائس تكريت، ولدى انتخاب البطريرك أغناطيوس الثاني لم يحضر المفريان.

19- أثناسيوس التكريتي 887-903: كان الملفان سويريوس بن كيفا ينوب عن المفريان عند فراغ الكرسي، وفي عام 887 رسم البطريرك ثيودوسيوس رومانس 887-896 الراهب الناسك سرجيس مفرياناً في ديار بكر وسماه أثناسيوس وكان ناسكاً في دير مار ساويروس في الرها، وخلال عهده تجددت اذ ذاك المجادلة بين الأساقفة الشرقيين والغربيين في مسألة عبارة **حسباً حصلاً** مر بـ فأصرّ أهالي بلدة حصص بتكريت على عنادهم واستحضروا الراهب زينا ونصبوه بطريكاً دخلياً وهذا البطريرك رسم لهم مطراناً اسمه فرعا وفرعا رسم أسقفاً للموصل اسمه برنصيحا تلميذ موسى بن كيفا، وحاول زينا أن يخطف إحدى كنائس التكريتين ويجعلها مركزاً له فلم يتوفّق، مات أثناسيوس في عام 903 ودفن في كنيسة سرجيس وباخوس في تكريت.

20- توما الثاني العامودي 910-911: اعتكف في جبل الرها متعبداً، ثم رقاہ إلى درجة المفريانية البطريرك يوحنا الرابع 910-922 دفن في بيعة مار احودامه الكبرى.

21- دنحا الثالث 912-932: رسمه البطريرك يوحنا الرابع 910-922 دفن في بيعة مار احودامه في تكريت.

22- باسيلوس 3 936-960: كان شماساً في كنيسة نصيين، دفن في بيعة مار احودامه الكبرى.

23- قرياقس 962-979: كان قسيساً لبيعة التكريتين في نصيين وكان اسمه حورن، رقاہ البطريرك إبراهيم 962-963 إلى درجة المفريانية فلي حلب وسماه قرياقس، دفن في كنيسة سرجيس وباخوس.

24- يوحنا الثالث الدمشقي 981-988: ولد في تكريت ثم رحل مع والديه إلى دمشق واستوطنوها، استدعاه البطريرك يوحنا السادس 965-985 إلى مرعش ورسمه مفريناً، توفي في بغداد ونقل رفاته إلى كنيسة احودامه بتكريت.

25- أغناطيوس 1 ابن قيسي البغدادي 991-1016: هو أغناطيوس مرقس ابن قيسي البغدادي من أسرة ثرية، كان أرخند ياقون بيعة الموصل التكريتية، رماه إلى المفريانية البطريرك أنثاسيوس الرابع الصحلي 986-1002 في دير البارد، وفي سنة 1001 أحرق بعض الرعاع كنيستنا في محلة قطيعة القمح في بغداد ونهبوها، وفي عام 1003 انحدر المفريان إلى بغداد ليرمّم الكنيسة المحترقة، ثم عاد إلى تكريت وواصل رعاية أبرشيته خمساً وعشرين سنة ثم وقع في محنة وجحد الإيمان المسيحي سنة 1016 فسقط من سمو مرتبته وذلّ وطفق يجوب الشوارع ويكديّ وينتحب على ما فرط، ثم ارعوى وتاب توبة نصوحاً فأنشد وكان أشعر أهل عصره بليغ البيان، قصيدة سروجية البحر هي من عيون الأدب السرياني رثى بها نفسه بأسلوب يكاد يحرك الجماد وهي 164 بيتاً، وحجّر أيضاً نشيداً أفرامي الوزن رقيقاً شجياً على الأبجدية وهو مستفيض على السنة الأكليروس أوله لابكين وأبكين وأبكي الناس وله بعض خطابات أخرى، ومات بعد أن بلغ من العمر عتياً.

26- أنثاسيوس 2 الرهاوي 1027-1041: هو عبد المسيح المملطي ترهب في دير بالرها واصطفاه أساقفة المشرق للمفريانية، فرسمه ابن عبدون البطريرك 1004-1033 وسماه أنثاسيوس راجع ما جرى له مع البطريرك ديونيسيوس الرابع يحيى 1034-1044 في الحديث عن البطريرك يحيى.

27- باسيلوس 4 التكريتي 1046-1069.

28- يوحنا الرابع صليبا الأول الباسبريني 1075-1106: رسمه البطريرك باسيلوس الثاني 1074-1075 وضم نصيبين إلى أبرشية المشرق وأيد القانون الذي سنه سالفه في وجوب حضور المفريان رسامة البطريرك، دخل المفريان يوحنا تكريت

بحفاوة بالغة جداً، ثم توجه إلى بغداد، ثم عاد إلى تكريت وفي عهده تضععت أحوال السريان بتكريت نتيجة الاعتداءات الكثيرة وتفرقوا في أطراف البلاد ليفوزوا بالنجاة من الغدر والظلم واضطرّ المفريان أيضاً أن يغادر كرسيه إلى الموصل ويقيم فيها حتى وفاته، ودفن في بيعة مار زينا بالموصل.

29- ديونيسيوس 1 موسى 1112-1142: رسمه البطريرك أثناسيوس السادس 1091-1129 وكان راهباً من أحد ديورة مرعش، فكتب صورة إيمانه ودفعها إلى البطريرك وهو أول مفريان يكتب صكّ الإيمان والخضوع للبطريرك فأعزه جداً وأهدى إليه حلة حبرية وعكازاً وبغليين وسيّره إلى المشرق وقد مر سابقاً ما حدث بين مطران دير مار متى وهذا المفريان ثم رحل المفريان إلى بغداد صحبة مجاهد الدين أمير تكريت الذي كان أرمنيّاً، وأحبّ المفريان لأنه كان يتلّم اللغة الأرمينية، واستحصل براءة من الخليفة ثم عاد إلى تكريت وشرع يرمّم الكنائس المقوضة وكتب إلى التكريتيين المشتتين في البلاد للعود إلى تكريت ثانية، وتوجه إلى بغداد أيضاً فأكرمه عبد يشوع جاثليق النساطرة وأتحفه ببدة ومصنفة وعكّاز وأقام في كنيسة المحول وفيها أدركته المنية ونقلت عظامه إلى تكريت.

30- أغناطيوس 2 لعازر الثاني العبري 1142-1164: هو لعازر ابن القس حسن ولد في قرية عبرا في ضواحي جوباس ودرس في ملطية وترهب في دير سرجيسة، رسمه البطريرك أثناسيوس السابع 1138-1169 مفرياناً، وفي عام 1152 راودته فكرة نقل الكرسي المفرياني إلى الموصل وسنة 1161 أوفده جمال الدين وزير الموصل رسولاً إلى ملك الكرج لتحرير الأسرى المسلمين فخرج الملك للقائه وإكرام منواه وأجاب إلى سؤاله، أحسنّ بدنو أجله فرام الذهاب إلى ملطية وطنه ولكن المنية عاجلته في الطريق، فنقل إلى دير الزعفران ودفن فيه.

31- يوحنا الخامس السروجي 1164-1188: ولد في سروج ثم ترأس على دير مار يعقوب بالرها، كان فاضلاً تقياً ولكنه كان صفرّاً من العلوم، رسمه البطريرك

أثناسيوس السابع 1138-1166 مفریاناً، وأوفده إلى الموصل، ولما حضر عام 1167 رسامة مار ميخائيل الكبير بطريكاً حرج عليه أساقفة المغرب أن يضع يده على البطريك وقت الرسامة محتجّين بأنه يجهل القراءة فاعترضهم مار طيمثاوس أسقف باعر بايا وتغلب عليهم فرسمه من ثمّ المفریان وقفل راجعاً إلى الموصل، وفي عام 1274 توجه إلى دير الزعفران وحضر مجمعاً عقده البطريك مار ميخائيل وعام 1188 استقال المفریان وقصد ديرها معتزلاً ثمّ عاد إلى الموصل ولما كان ذات ليلة راقداً على سطح كنيسة قرقوش تهوّر ومات فنقل إلى دير مار متى ودفن فيه.

32- غريغوريوس 1 يعقوب الملطي 1189-1214: لما توفي المفریان

يوحنا تسرّع البطريك ميخائيل الكبير وسمع إلى بعض رهبان دير مار حانانيا فنصّب ابن أخيه يعقوب مفریاناً وسّماه غريغوريوس، في الوقت الذي كان المشاركة قد رشحوا ابن ماسح لهذا المنصب، فأجمع المواصلة على رفض المفریان يعقوب وأقاموا ابن ماسح مفریاناً عليهم وكان خلاف شديد في صفوف كنيسة المشرق من وراء ذلك وتداخلت السلطات في الأمر، وأخيراً فاز المفریان يعقوب على ابن ماسح الدخيل فعقد مجمعاً في الموصل وأحضر ابن ماسح إلى كنيسة التكريتين ونزع عنه الثوب الكهنوتي وانتهى ابن ماسح إلى ميفارقين ولبق فيها حتى وفاته عام 1204 فدفنه النساطرة أما المفریان يعقوب فقضى نحبه في سنجار عام 1215 ونقل جثمانه إلى دير مار متى وهو الذي شيّد في برطلي قلالية كبيرة وأقام فيها خمسة أعوام، وله ليتورجية.

33- أغناطيوس 3 داود الثاني 1215-1222: قرأ في دير طفشيش ورقاه

البطريك يوحنا الحادي عشر 1208-1220 إلى المفریانية، فأجمعت قلوب أبناء أبرشيته على احترامه وطاعته، دخل تكريت باحتفال مهيب للغاية حيث استقبله السريان بالأناشيد السريانية والعربية كلّفه ذلك سجناً وبسبب ذلك نهبت الكنيسة وأهينوا السريان، فتوسّط سريان الموصل لدى بدر الدين لؤلؤ صاحبها فأطلق سراح المفریان، وما أن وصل إلى الموصل حتى عاكسه شمعون كبير برطلي فترك المفریان المنطقة

وغادر سرّاً إلى الخابور فملطية، وامتعض المفريان في أول الأمر من البطريك الذي لم يبادر إلى استقباله كما يجب، ولكن زال هذا سوء التفاهم سريعاً ما بين المفريان والبطريك، ولما عرض المفريان أمره للبطريك عينه لأبرشية ملطية ثم ارتقى إلى الكرسي البطريكي عام 1222 كما سبق وهو أول مفريان يصبح بطريكاً، وللغور أصدر حرماً على شمعون البرطلي وجاء في كتاب الحرم: أرجو ولي ثقة بالمسيح أن مشنقة شمعون ستنصب أمام باب داره وفعلاً فإن بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل قتله مصلوباً عام 1220.

34- ديونيسيوس 2 صليبا الثاني الكفرسلطي 1223-1231: كان

أسقفاً على الجزيرة وارتقى إلى المفريانية بيد البطريك أغناطيوس الثالث داود 1222-1252، إجابة إلى طلب المشاركة جميعاً، وكان ذا قامة جميلة وصوت رخيم، ومكث ثماني سنوات في برطلي يخدم رعيته وكان الجوع قد ضرب أطنابه في المشرق يومئذ، أما المفريان فدبّر أمره، وكان له اعتداد بالذات ويرى في نفسه معادلاً للبطريك الأمر الذي لفت البطريك نظر المفريان إلى ذلك أما المفريان فترك المشرق وتوجّه إلى مسقط رأسه في طور عبيدين بحجة زيارة ذويه ولما ثار الأكراد في طور عبيدين سنة 1231 خرج المفريان لمقاتلتهم فاخترط سيفاً وامتطى جواداً وسار في جماعة من المسيحيين ليزحزح الأكراد عن القرى غير أنّه أصيب بسهم في قلبه فخرّ قتيلاً وحرز عليه الشرق والغرب.

35- يوحنا السادس ابن المعدني¹ 1232-1253.

36- أغناطيوس 4 صليبا الثالث الرهاوي 1253-1258: هو صليبا بن

يعقوب وجيه، ولد في الرّها وتادّب في قلاية ديونيسيوس مطران ملطية، ثم درس المنطق والطب على الأستاذ يعقوب النسطوري في طرابلس مع ابن العبري وبلغ منهما ومن

¹ انظر هنا ص 198.

الفلسفة موضعاً جليلاً وحذق اللغة العربية ورسم مطراناً لحلب أواخر سنة 1247، ووقف إلى جانب البطريك يوحنا ابن المعدني ضد منافسه ديونيسيوس عنجور، ومكافأة له رقاہ البطريك ابن المعدني إلى درجة المفريانية، وسمي أغناطيوس وأوفده إلى الموصل، كان طيّب المحادثة، رخييم الصوت بهي الطلعة، متعلماً فأحبه الموصليون كثيراً، لكن الرهبان الماتيين كعادتهم السيئة حرجوا عليه الدخول إلى ديرهم مشترطين أن يقبل عتبه ويؤدي لهم بغلا دية فوادعهم المفريان ودخل إلى الكنيسة ولما أخذوا يتلون رتبة الجلوس على الكرسي خرج ابن الشماع رئيسهم غاضباً وهو يقول لن يجلس المفريان على الكرسي إلا باستحضر براءة من بدر الدين صاحب الموصل، فاستمر المفريان والرهبان داخل الكنيسة صامتين إلى نصف الليل فعاد الرئيس واستأنفوا الرتبة، غير أنه لما وصل المفريان إلى ترتيل أنجيل الراعي الصالح يو 10 وقال: (ومن لا يدخل من الباب إلى حظيرة الخراف فهو لص) أخرج أحد الرهبان رأسه من النافذة وقاطعه قائلاً: كما أنك أنت أيضاً لم تدخل من الباب بل تسلقت كاللص من جهة أخرى» فامتعض المفريان أي امتعاض وغادر الدير في تلك الليلة عينها، والواقع أن المفريان لم يصف له الدهر فبعد أن أقام في كرسيه سنة ونصف، استقال منه وأقام في حلب ثم طرابلس حيث توفي كهلاً عام 1258، وكما وصفناه كان جميل المحاضرة طلي الحديث فصيح اللسان له نغمة عذبة أوجد عصره بإجادة الألحان الكنسية، غير أنه كان قصير الباع في علم الأسفار المقدسة.

37- غريغوريوس 2 يوحنا السابع ابن العبري¹ 1264-1286

38- غريغوريوس 3 برصوم الأول ابن الصفي 1288-1307: هو أخو العلامة ابن العبري، خدم شقيقه شماساً طوال مدته في بلاد المشرق وأخذ عنه، اختاره أهل المشرق للكرسي المفرياني فألبسه البطريك نمرود 1283-1292 الاسكيم

¹ راجع هنا ص 267.

الرهباني ورسمه قساً فمفرياناً سنة 1288 وحاكاه في سياسة الرعية بالجد والحزم ممتهاً نفسه في سبيل خيرها، في حقبة تبدلت فيها الأيام ببؤس وتواترت النكبات على المسيحية.

فصرف خمس سنوات في مراغة وأذربيجان وتبريز، وانتقل إلى جوار ربه في برطلي سنة 1308 ونقلت عظامه إلى دير مار متى ودفن في ضريح شقيقه، أجمل ليتورجيّه يوحنا الانجيلي، وأنجز ترجمة أخيه سارداً فيها مصنفاته، وترجم لنفسه بإيجاز، وتم تاريخ الزمان السريان لأخيه إلى سنة وفاته بإنشاء حسن الديباجة وقع في 40 صفحة وهو مطبوع.

39- غريغوريوس 4 متى الأول البرطلي 1317-1345: هو متى بن حنو ولد في برطلي وتولى رئاسة دير مار متى زماناً، وانطلق عام 1317 إلى ماردين فرسمه البطريك بن وهيب المارديني 1293-1333 مفرياناً وأرسلوه إلى أبرشيته، وزار جماعته في تبريز وأصلح شؤونها ثم عاد إلى برطلي وأقام فيها وكان محترماً ومكرماً جداً لدى الرؤساء والأمراء، وكان يعاونه في أيامه الأخيرة الوجيه السرياني عبد الله البرطلي، توفي عام 1345 ودفن في دير مار متى.

40- اثناسيوس 3 إبراهيم الثاني الطور عبديني 1364-1379: رسمه البطريك إسماعيل المارديني، وكان إبراهيم معتكفاً في دير الصليب بطور عبدين، لما تقلد المفريانية توجه إلى الموصل فبرطلي فكمليس ورحب به رهبان دير ما متى كثيراً وتعهد السريان في قرقوش وتكريت وبغداد واربيل ورام أن يكرّس الميرون سنة 1399 فعاكسه الرهبان، ثم كرسه في بيعة الأربعين بكرمليس على الرغم من الرهبان.

41- باسيليوس 5 بهنام الأول الحدلي¹ 1404-1412.

42- ديوسقوروس بهنام الثاني الآبوي 1415-1417.

¹ راجع هنا ص 200.

43- باسيلوس برصوم الثاني المعدني 1417-1455: من أفضل

الأخبار الصلحاء الذين تحلّوا بالزهد والتعبّد، تخرج بالقس توما وحذق أصول اللغة السريانية وعلم الدين وترهّب في دير مار يعقوب بصلح وسيم قساً وتروّض في النسك وجلت فضائله فاختره البطريك بهنام البرطلي 1445-1454 ورسمه مفريناً للمشرق وسماه البطريك برصوم المعدني فأثار المشرق بتعاليمه، ونهض بأعباء رتبته أتم نهوض وتعطّرت النوادي بذكر فضائله ومناقبه ولقي ربه أوائل سنة 1455 ودفن في دير مار بهنام، اختصر سنة 1417- تفسير الأناجيل لابن صليبي وأضاف إليه فوائد التقطها من تصانيف الأئمّة وكتبه بخطّه بغاية الضبط وفيها ساق نسبه وطرفاً من أحواله، وله معنيث حسن السبك في الخاطئة وآخر في تقدّيس الميرون، ومدراش بلحن قوم فولوس.

44- قورلس يوسف الثاني المذياتي 1458-1470: هو المشهور بابن

نيسان كان مطراناً على دمشق الشام ثم نصّب مفريناً للمشرق سنة 1458 بوضع يد البطريك خلف 1455-1483 ولكن لسبب مجهول لم يذهب إلى المشرق بل انطلق إلى حمص وتوفي فيها بعد فترة وجيزة.

45- باسيلوس عزيز القس صليبا السعدي 1471-1487: هو ابن

أخت البطريك أغناطيوس خلف، ولد في سعرد وتسقف على جزيرة ابن عمرو، ونصبه خاله مفريناً للمشرق سنة 1471 في دير الزعفران، توفي عام 1487 ودفن في دير مار بهنام وبكاه الجميع ولا سيما الرهبان لأنه كان يحبهم ويعتني بأموهم الروحية والزمنية، وامتاز هذا المفرين بدمائة الخلق ولين الجانب والغيرة على صيانة القوانين البيعية وأكبّ على الدروس الفلسفية والفلكية والطبية فأتقنها ونبغ فيها.

46- باسيلوس نوح الباقوقي اللبناني¹ 1490-1493: نصب بطريكاً

عام 1493.

¹ راجع هنا ص 200.

47- باسيلوس إبراهيم الثالث القلعتراوي 1496-1508: في عهده نشأت مفرانية طور عبيد كما سيأتي.

48- باسيلوس سليمان المارديني 1509-1518.

49- باسيلوس حبيب الأول المنصوري 1518-1533.

50- باسيلوس إلياس الأول المارديني 1533-1555: كان على عهده ثلاثة مفرانة، المفران إلياس بالموصل، والمفران ميخائيل بفونريقي، والمفران شمعون بطور عبيد.

51- باسيلوس نعمة الله أصفر المارديني¹ 1555-1557: نصّب بطيركاً لأنطاكية عام 1557.

52- باسيلوس عبد الغني الأول المنصوراتي 1557-1575: ولد في قرية المنصورية المجاورة لماردين، ترهب في دير الزعفران، وانصب على المطالعة فحاز نصيبه من علوم الدين، رسم مطراناً نائباً للكرسي البطريركي ثم تقلد مفرانية المشرق عام 1557 وتوفي سنة 1575.

53- باسيلوس داود الثالث شاه المارديني² 1576-1576: نصّب بطيركاً عام 1576.

54- باسيلوس فيلاطوس المنصوري 1576-1591: نصّب بطيركاً عام 1591.

55- باسيلوس عبد الغني الثاني المنصوري 1591-1597: هو شقيق فيلاطوس البطريرك، رسمه أخوه بطيركاً كي يخلفه على الكرسي ولما رفضه الشعب، ظلّ يواصل أعماله كمفران.

¹ راجع هنا ص 202.

² راجع هنا ص 203.

56- باسيلوس هداية الله المارديني¹ 1579-1598: نصب بطريكاً عام 1579.

57- باسيلوس أشعيا النحلي 1616-1635: كان عالماً فاضلاً وكاتباً ماهراً في العلوم الدينية وممن حسن خطهم.

58- باسيلوس شمعون الثاني النحلي 1635-1639.

59- باسيلوس شكر الله المارديني 1639- : بعد عام من رسامته صار ينافس في البطريركية يشوع بن قمشه ولما خاب أمسى بمثابة مفران حتى وفاته عام 1662.

60- باسيلوس يشوع المانعمي ؟ - ؟ .

61- باسيلوس بهنام الثالث الباتي 1653-1655: كان مطلعاً على الأدب السرياني حسن الخط.

62- باسيلوس جرجس الرهاوي² 1661-؟.

63- باسيلوس يلبدا الباخيدي 1663-1684: سار إلى الهند متنازلاً عن كرسي المشرق عام 1684 وتوفي عام 1685.

64- باسيلوس جرجس الثاني الموصللي³ 1684-1687: نصب بطريكاً عام 1687.

65- باسيلوس اسحق عازار الموصللي⁴ 1687-1709: نصب بطريكاً عام 1709.

¹ راجع هنا ص 204.

² راجع هنا ص 206.

³ راجع هنا ص 204.

⁴ راجع هنا ص 205.

66- باسيلوس لعازر الثالث المنصوري 1709-1713: كان مفريان

طورعبدین وقام مقام مفريان المشرق مؤقثاً.

67- باسيلوس متى الثاني الموصلی 1713-1727.

68- باسيلوس لعازر الرابع الموصلی 1730-1759: كتب عهده

المعروف بالسوسطائيقون باسم مدينة الموصل أي كنيسة مار توما والسيدة، وبرطلي، وبعشيقه، وبحزاني، وسُميل وزاخو ما عدا ديري مار متى ومار بهنام اللذين كانا كرسيين أسقفين، وكان أكثر زمانه يقيم في كنيسة مار احودامه بالموصل وحيناً في دير مار متى، تجددت في عهده كنائس الموصل أي بيعة مار توما وبيعة السيدة في حي القلعة وبيعة الطاهرة الخارجية في سنة 1744 أو 1745، وفي سنة 1759 عبث الوباء في الموصل وضواحيها فهلك فيه عشرات الألوف وبه توفي المفريان.

69- باسيلوس جرجس الثالث الموصلی¹ 1759-1768: نصّب

بطريكاً عام 1768.

70- باسيلوس بشاره بدليسي المارديني 1789-1803.

71- باسيلوس يونان الموصلی² 1803-1817: نصّب بطريكاً عام

1817.

72- باسيلوس إلياس الثاني هندي الموصلی³ 1827-1838: نصّب

بطريكاً عام 1838.

73- باسيلوس بهنام الرابع فيوقا الموصلی 1839-1852-1859:

ولد المفريان بهنام في الموصل، توشح باسكيم الرهباني وهو شاب، رسم مطراناً على

¹ راجع هنا ص 206.

² راجع هنا ص 209.

³ راجع هنا ص 210.

الموصل عام 1838 باسم غريغوروس، وفي سنة 1852 رقي إلى الدرجة المفريانية، باسم باسيلوس بهنام الرابع، كان متعمقاً بدراسة الكتاب المقدس وتفسير الآباء الميامين، أجاد الطقس السرياني، واتفق اللغات العربية والسريانية والتركية وتميز كخطيب مصقع، وذهبت له شهرة مستفيضة في الأوساط الكنسية، واشتهر أيضاً كرجل اصلاح، اتهمه بعض المغرضين بالميل إلى البروتستانتية ووشوا به لدى البطريك يعقوب الثاني الذي دون أن يتحقق من الموضوع أصدر أمراً بنفيه إلى العمادية شمالي الموصل عام 1858 فجمع المفريان المؤمنين، وبلغ إليهم الأمر ووعظهم بطاعته لرئيسه (فالطاعة أفضل من الذبيحة) وغادر إلى العمادية عابراً نهر دجلة، وأدركه عند باب الجسر وجيهان من اللاتين، وعداه بانقاذه من النفي، وإغداق المال الوفير عليه إذا اتبع مذهبهما، فأجابهما بأنفة وحزم (خير لي أن أسير إلى المنفى طريق آبائي وأسلافي الصالحين من أن أبيع بكوريتي كعيسو بأكلة عدس) ولما وصلت قافلته تل نينوى جاءه مخبر يقول: إن الشماس يعقوب قمر الذي كان في مقدمة من وشى به لدى البطريك قد انهارت أعصابه واعترى العرش جسمه عندما نعى الناعي إليه ابنه الوحيد الذي غرق في دجلة ساعة غادر المفريان مقر كرسيه، فتطلع المفريان إلى السماء وقال: (يا رب ارحمنا) وواصل سفره إلى العمادية، فأضرب به البرد القارس، وبعد فترة وجيزة أطلع البطريك على حقيقة الأمر فندم على تسرعه وشعر بظلمه للمفريان فألغى أمر النفي، وعاد المفريان بعد سنة إلى الموصل مريضاً، ولم يمهله الداء كثيراً، فانتقل إلى جوار ربه سنة 1859 ودفن في كاتدرائية مار توما، وهو آخر مفارنة المشرق.

ترك مواعظ روحية مفيدة نقحها المرحوم الخوري موسى الشماني 1976+ ونشرها بتوجيه وبملاحظة سويريوس زكا عيواص مطران الموصل (البطريك اليوم) الذي كتب مقدمة للكتاب تتضمن تاريخ حياة المفريان وجهاده الرعوي، ودراسته كواعظ ناجح.

الكلمة الأخيرة: إن المثلث الرحمات البطريك أفرام الأول برصوم 1957+ الذي يعتبر حجة في التاريخ الكنسي السرياني، وتتخذ أراؤه فصل الخطاب في الأمور

المختلف عليها، يقول إن جملة الأحبار مفارنة المشرق منذ عهد مار احودامه عام 559 وحتى باسيلوس بهنام الرابع 1859+ واحد وثمانون (81) مفرياناً، ونحن في هذه السلسلة المدونة هنا أوردنا أسماء ثلاثة وسبعين وإذا أضفنا مار احودامه وخليفته يتكون لنا ستة وسبعون مفرياناً، أما بعض المفارنة الذين حاولوا اغتصاب الكرسي بطرق غير شرعية فلم ندرجهم في السلسلة مثل يعقوب قينايا 1347-1364 الذي صار مفرياناً بطريقة بربرية، ومما يلفت النظر أنّ كثيراً من الأحيان كان الكرسي المفرياني يبقى شاغراً مدة طويلة من الزمن كالفترة الواقعة ما بين 1379-1404 حيث لبث شاغراً مدة خمساً وعشرين سنة، والفترة الواقعة ما بين 1345 التي فيها توفي المفريان متى الأول البرطلي و1364 التي فيها رقي إبراهيم الثاني وهي عشرون سنة، ذلك يعود إلى ثلاثة أسباب رئيسة:

أولاً: بسبب العوامل السياسية والاجتماعية.

ثانياً: بسبب المنازعات الكنسية، فقد كان المفريان يقيم من المشرق حتى القرن الحادي عشر، ثم أخذ البطريك يرسم من يشاء من المغرب ويرسله وهذا طبعاً كان يتطلب له وقتاً وظروفاً في تلك الأيام.

ثالثاً: بسبب المنازعات التي كانت مستمرة ما بين البطاركة والمفارنة، فقد نوى البطاركة عرقلة رسامة المفارنة وتأخيرها كطريقة لإلغائها، فمثلاً نرى البطريك إسماعيل المارديني 1333-1365 يماطل المشرقيين باختيار مفريان وإرساله إليهم، وظل يماطل عشرين سنة، حتى يعس المشاركة فاضطروا أن يقصدوا البطريك بوفد يرأسه الشماس عبد الله البرطلي الرجل العالم والغيور ومعهم متى حنو الذي رسمه البطريك إسماعيل مفرياناً عام 1317، واعتقد لولا انقسام البطريكية السريانية إلى ثلاثة فروع، أنطاكية، ماردين، طورعبدین، لألغيت المفريانية من بعد القرن الثالث عشر، غير أن هؤلاء البطاركة الثلاثة كان يسعى كل بدوره لاستمالة المشرق إليه للمناداة باسمه لدى المشاركة، وفعلاً لما ماطل البطريك إسماعيل برسامة المفريان كما قلنا أخذ كل من

البطيريين الأنطاكي والطورعديني يكتب الرسائل إلى المشاركة بيدي استعدادة لرسامة المفريان، كل هذه العوامل مجتمعة حالت دون انتظام هذه السلسلة بشكل طبيعي ودقيق، وأصدق صورة على ما نحن بصدده أن المشرقيين مرة كتبوا لبطيريك ماردين قائلين: (قد مللنا من المشاجرة والنفقات، وقوتنا الآن قاصرة عن تحمل أكثر من هذا، ولا يوجد بيننا راهب يقبل من نفسه هذه الأثقال، فانظر الآن بأن تختار شخصاً جديراً بهذا المنصب ونحن نقبله ونرضى به بسرور وإن كان عاموداً لا يصلح لشيء).

نشوء مفرانية طور عبيد

لما جلس أغناطيوس مسعود الثاني الزازي على كرسي بطريركية طور عبيد عام 1492 أساء التصرف بأموال الكنيسة، فخرق قوانين البيعة بإقامته ملكي المدياتي مفراناً لطورعبيد عام 1495 وذلك بدون رضی أساقفة الإقليم ووجهه، فناهضه الجميع وقالوا أنه لم يسمع قط أن المفران يقيم في طورعبيد وإنما مركزه هو المشرق، وعلى أثر هذا التصرف أقيل هذا البطريرك في عام 1495 نفسه، غير أن المفرانية الحديثة استمرت في طورعبيد كالاتي:

1- باسيلوس ملكي المدياتي 1495-1510

2- باسيلوس إبراهيم 1537-1542

3- باسيلوس شمعون الأول الكفر شمعي 1549-1555

4- باسيلوس بهنام الكفرزي 1561-1562

5- باسيلوس حبيب حداد المدياتي 1650-1674

6- باسيلوس لعازر المدياتي 1688-1709

7- باسيلوس شمعون الثاني المانعمي الشهيد 1710-1740: ترهب

في بعض أديار طورعبيد، وسيم قساً، وتروّض في الطريقة النسكية سيم مفراناً سنة 1710 وفي السنة التالية عاد إلى عبادته وخلوته، وفي حدود سنة 1727 استأنف رعاية أبرشيته، وفي عام 1740 بعث به عبدال آغا إلى محمد بك البختي أمير الجزيرة ليتعلل عليه بالغناء فيقتله، فلما صار المفران إلى الأمير، أمر هذا فقدموا له كأساً من السم، فرسم عليه المفران إشارة الصليب المقدس بسؤاله من الأمير ثلاثاً من أي جهة

يُشرب منه ثم تجرعه معتصماً بسلاح اليقين فلم يضرّه، فلما رأى الأمير ذلك دهش واستدعى الخادم وسأله ألم يكن الذي سقاه إياه سمّاً؟ فقال نعم، فأمر أن يصب ماء في تلك الكأس المسومة ويسقي منها الخادم، فلما شرب منها سرى أثر السم في جسمه ومات في يومه، ثم استدعى الأمير المفريان إلى مجلسه ثانية وكلفه الرقص والغناء امتهاناً له، فاعتذر عن الرقص لكنه أخذ ينشد فوراً قصيدته الشهيرة باللغة الكردية المعروفة (لافيج) ذاكراً فيها يوم البعث والحساب وعذاب المنافقين، فتأثر الأمير وتحقق صلاحه وأعادته إلى دياره معزّزاً، ولكن عبدال آغا اعتقله وصدفه بالسلاسل نحواً من شهر وعذبّه، فلما كانت ليلة جمعة الصلבות العظيمة قال المفريان لتلميذه المطران رزق الله الموصلّي، والشماس دنحاً من قرية دير الصليب غداً أقتل في الساعة التاسعة فأنجيا بنفسيكما، فأجاباه لسنا خيراً منك وأنا معك في الحياة والموت، وفي الغد خاطبه عبدال بشأن تلبية طلب يسمح بزواج خادمه بخلاف الشرع، فأغلظ المفريان له بالجواب، فأوعز إلى عبيده فخنقوه في سجنه وطرحوه من السطح إلى أسفل، وروى بعضهم أنه صلب على الخشبة ففاضت روحه الطاهرة، فأشرق عليه ليلاً نور شاهده الجميع حتى عبدال وعبيده فندم لقتله، ثم قتل عبدال المطران رزق الله أيضاً.

كان باسيلْيوس شمعون عالماً كبيراً، حذق علم اللغة السريانية وكتب بها نظماً ونثراً، وصنّف ثلاثة كتب دينية لاهوتية، علم اللاهوت، مركبة الأسرار، سلاح الدين، وله تراجم وخطب، وديوان شعر، ومدارش في التوبة بلحن قوم فولوس.

8- باسيلْيوس دنحا بلطجي العرناسي 1740-1780.

9- باسيلْيوس يحيى: صار مفرياناً في عهد دنحا 1779-1784.

10- باسيلْيوس صليبا العطار الباسبريني 1779-1815.

11 - باسيلْيوس برصوم النحلي 1815-1830.

12- باسيلْيوس عبد الأحد النحلي 1821-1844: لَمّا ظهرت حركة

العصيان من بعض الأكراد عام 1840 أظهر هذا المفريان ولاء صادقاً للحكومة وأعطاه

الوالي عدة فرامين صالحة بالمحافظة على حقوقه وعلى أراضي دير قرتمين، وأخيراً قتله الأكراد عام 1844.

الكنيسة السريانية الهندية نشوء المفريانية في الهند

نشأة الكنيسة الهندية: دخلت المسيحية إلى البلاد الهندية في أواسط المئة الأولى للميلاد وبواسطة القديس توما الرسول عام 52م حيث نصر فيها جمعاً غفيراً وأنشأ كنائس عديدة، ورسم لها اساقفة وشمامسة، وقضى فيها شهيداً عام 75 ذلك أنّ كهان الوثنيين في مدراس سلخوا جلده وهو حي ثم طعنوه بالرمح في جنبه الأيمن، وفي 3 تموز سنة 394 نقل رفاته إلى مدينة الرها،¹ وتعهدها بعد مار توما الرسول في القرون الثلاثة الأولى أساقفة ومبشرون من بلاد ما بين النهرين بإشراف الكرسي الأنطاكي،

الكنيسة الهندية تحمل الهوية السريانية: حيث أنّ الكنيسة الهندية كانت خاضعة لولاية الكرسي الأنطاكي الرسولي الذي شملت سلطته الشرق المسيحي على اختلاف عناصره وأجناسه بما فيها الهند والصين بل آسيا كلها، لذلك كانت الكنيسة في الهند تحت أنظار ورعاية هذا الكرسي بشكل مستمر، ففي النصف الأول من القرن الرابع أوشكت الكنيسة في الهند أن تتلاشى وتضمحل لولا أن جالية سريانية من الرها مؤلفة من أربعمئة نفس تُولف اثنتين وسبعين عائلة بينهم قسوس وشمامسة، وعلى رأسهم الأسقف يوسف الرهاوي، والمؤمن توما الكنعاني، وقد شخصوا إلى هناك ووقفوا إلى

¹ في عام 1987 اصدر قداسة البطريرك زكا الاول منشورا بطريكية رسولية الى الكنيسة في الهند اعلن فيه اضافة اسم القديس مار توما الرسول الى التذكار الرابع (الاصحاح) الخاص بالعدراء والقديسين، وذكره مباشرة بعد ذكر القديسين مار بطرس ومار بولس.

جانِب الكنيسة وأمدّوها بكل عناصر القوّة والحيوية ومقومات البقاء والنمو، ومن أبرز النتائج التي حصلت عليها، نشر اللغة السريانية بين صفوف أبنائها، وإدخال الطقس السرياني الأنطاكي إلى الكنائس، وبذلك حملت الكنيسة في الهند الهويّة السريانية فسميت بـ (الكنيسة السريانية الهندية) ونما أبناء تلك الجالية وانتشروا في بلاد شتى من ملبار دون أن يمتزجوا بالمصاهرة مع المسيحيين الهنود، وقد تألفت منهم عام 1910 أبرشية سمّيت (أبرشية الكناعنة)، وظل المسيحيون السريان في الهند يفاخرون بكونهم (مسيحيون حقيقيون لأنّهم قدموا من المكان الذي دعي فيه أتباع المسيح (مسيحيين أي من أنطاكية).

البرتغاليون الكاثوليك يقطعون الصلات مع الكرسي عام 1594: في عام 1594 استعمر البرتغاليون الكاثوليك الهند، فأخذوا ينشرون مذهبهم بشتّى الوسائل، وحاولوا جذب أبناء الكنيسة السريانية إلى المذهب اللاتيني بأي شكل كان، ولما أخفقوا اتخذوا إجراءات تعسفيّة ضدّهم منها منع مجيء أساقفة السريان من أنطاكية إلى الهند، واستبدال تقاليد وشعائر عبادة الكنيسة الأنطاكية بأخرى لاتينية، وفرض العقائد اللاتينية فرضاً، وحرقت معظم الكتب الطقسية السريانية والمخطوطات، وأبطال استعمال اللغة السريانية من فروض العبادة وأكراههم على استعمال اللغة اللاتينية، غير أن السريان الهنود ظلوا متمسكين بأرثوذكسيتهم، وسريانيتهم وانتمائهم إلى أنطاكية، متحمّلين في سبيل ذلك ألواناً من الشدائد، وقد ذهب كثيرون منهم ضحية ديوان التفتيش في غوا.

الهولنديون البروتستانت يسمحون بإعادة الصلات مع الكرسي عام 1665: لما استولى الهولنديون البروتستانت على الهند عام 1665 وجلوا عنها البرتغاليين الكاثوليك، دخل السّرور إلى قلب السريان، وتنفّسوا الصعداء فقد أذن الهولنديون للسريان الاتصال بالكرسي الأنطاكي، وممارسة شعائرهم الدينية والكنيسة بحسب تقاليدهم الأنطاكية، وبلغتهم السريانية، وعلى اثر ذلك استؤنفت العلاقات وعادت الصّلات مع بطريرك أنطاكية إلى سابق عهدها، وصار الكرسي الأنطاكي بدوره

يرفد الكنيسة الهندية بأساقفة وأكليروس يعلمونهم الايمان القويم، ويشيّدون الكنائس، ويعلمون الطقوس السريانية ومنذ عام 1665 وحتى يومنا هذا، قصد الهند عدد كبير من البطاركة والأساقفة وهم:

(1) غريغوريوس عبد الجليل الموصللي مطران القدس:¹ توفي في الهند عام

1681 ودفن في كنيسة ما توما شمالي برور، ونعت بمارتوما الرسول الثاني.

(2) باسيليوس يلدا الباخديدي (القرقوشي):² مفريان المشرق الذي تنازل عن

منصبه المفرياني، وقصد بلاد ملبار الهند بالرغم من شيخوخته عام 1685 وتوفي في الهند عام 1687 ودفن في كنيسة مار توما في كوطمنكلم، ولدى زيارتي للهند في شباط عام 1984 و 1985 موفداً من قبل قداسة البطريرك لتمثيله في الاحتفال السنوي الذي يقام في 13 شباط أحياء لذكرى البطريرك الياس الثالث أقيمت الذبيحة الالهية عن روح المفريان يلدا وباعتباره كان رئيساً لدير مار متى في العراق، واهتم بترميم هذا الدير وبعثه من جديد، وبصفتي كنت أنا أيضاً رئيساً لدير مار متى من عام 1970-1980.

(3) ايوانيس هداية الله الباخديدي تلميذ المفريان يلدا: توفي في الهند ودفن

في مولنطورتى في عام 1694.

¹ اعلن قداسة البطريرك زكا الاول في منشور رسولي صدر في 4 نيسان 2000 قداسة الطوباويين مار غريغوريوس

عبد الجليل ومار اسطاثاوس صليبا، وسمح قداسته بتلاوة (مهلمح) أي التشمشت الخاص بالقدسين الذي يتلى خلال صلوات المساء والقداس الالهية ان يتلى (بوما أمر بهلا بعنه) عند ضريحيهما.

² اصدر قداسة البطريرك زكا الاول منشورا عام 1987 وسمح بموجبه ذكر المفريان القديس مار باسيليوس يلدا والمتروبوليت القديس غريغوريوس مطران برملا في الشملاية الخاصة التي تتلى خلال القداس الالهية بعد ذكر القديس مار ابهاي غريغوريوس برملا رسم مطرانا لبرشية نيرنم عام 1876 ثم عهدت اليه ابرشية كولم، توفي عام 1902 ودفن في برملا، يزور ضريحه سنويا في هذا التاريخ الوف من المؤمنين.

(4) باسيلوس شكر الله الحلبي الذي كان مطراناً لحلب باسم ديونيسيوس: ثم رسم مفراناً لمبار لا للمشرق، توفي في الهند عام 1764 ودفن في كنيسة كندناط.

(5) غريغوريوس يوحنا الباخديدي مطران أبرشية دير مار بهنام باسم ايوانيس: ثم مطران القدس: رافق شكر الله إلى الهند، وتولّى رئاسة الرسالة الهندية بعد وفاة المفريان شكر الله وتوفي في الهند عام 1773 ودفن في كنيسة مولنطورتى.

(6) ايوانيس يوحنا مطران مبار: توفي في الهند، ودفن في كنيسة شينكانور.

(7) قوريلس يوياقيم الحبابي الطور عديني: توفي في الهند عام 1874 ودفن في كنيسة مولنطورتى.

(8) أثناسيوس شمعون الاسفسي: توفي في الهند ودفن في كنيسة كوطيم.

(9) أوسطاثيوس صليبا البشيرى: توفي في الهند عام 1930 ودفن في كنيسة كوطمنكلم، ويسمونه (مبشّر الوثنيين)، وهو لقب خاص بمار يوحنا الافسسي.

(10) يوليوس الياس قورو المارديني: خدم الكنيسة الهندية من عام 1923 وتوفي في الهند عام 1962، ودفن في كنيسة دير مار أغناطيوس في أومللور.

أما البطارقة الذين زاروا الهند شخصياً فهم:

(1) البطريرك بطرس الرابع: أنه أول بطريرك أنطاكي عرف، قام بزيارة رسولية للكنيسة الهندية كان البطريرك بطرس الرابع عام 1875-1877 وقد أحرزت زيارته هذه نجاحاً وفوزاً كبيرين لما حققته من نتائج طيبة تلخص بما يلي:

1. عقد مجامع سنّ فيها القوانين الروحية والإدارية لسير الكنيسة على قواعد انجيلية ورسولية وبحسب عوائد وتقاليد أنطاكية السريانية.

2. أنشأ عدة كنائس باسم الكرسي الرسولي الأنطاكي، وقدّس الميرون، ورسم رهباناً وخوارنة، ومئة وستة عشر قسيساً، وسبعة عشر شماساً، واستنكر عزوبة القسوس

الذين يرسمون لخدمة الشعب كما أنه منع رسامتهم قبل بلوغهم الثلاثين من العمر.

3. أيد سلطة البطريرك الأنطاكي الروحية والزمنية على الكنيسة هناك، وتمكن من استحصال قرار حكومي يقول: (لا سلطة للبابا ولا لبطريرك الكلدان على كنائس ملبار، بل هي تحت سلطة البطريرك الأنطاكي منذ القرون الأولى).

4. قسّم الكنيسة الهندية إلى سبع أبرشيات مطرانية ورسم لها مطارنة أكفاء متبحرين في اللغة السريانية والعلوم البيعية، وكانت الغاية من تقسيم الكنيسة إلى سبع أبرشيات مطرانية، تستقل كل منها عن الأخرى بإدارتها، الحد من سلطة المطران الوحيد المطلقة التي كانت تسوقه غالباً إلى شق عصا الطاعة على الكرسي الرسولي.

(2) عبد الله الثاني صطوف الصديدي: زار الهند عام 1909، وكان قبلاً قد رافق سلفه، ومن أعماله في الهند تفقد شؤون المجلس الملي العام الذي كان قد ألقه البطريرك بطرس الرابع، فعلم أنه مشلول، وأن الفوضى ضاربة أطنابها في جميع الأبرشيات وأمور البيعة، فقرر جمع هذا المجلس المؤلف من ممثلي جميع الكنائس وصرح فيه بأن سلطة تعيين المطارنة للأبرشيات وتقسيم الأبرشيات إنما هي للبطريرك لا للشعب، ذلك أنّ الكنيسة بعد أن تخلصت من المطران ديونيسيوس يوسف الذي مات سنة 1909، وظهر بعده على مسرح الكنيسة ديونيسيوس كوركيس يبغي السلطة المطلقة في الكنيسة، وقرر في اجتماع مع اللجنة التنفيذية أن تكون الأبرشيات ثلاثاً بدلاً من سبع، وأن يكون المطارنة أيضاً ثلاثة، وعلى ضوء هذا القرار قسم ديونيسيوس كوركيس الأبرشيات المذكورة بحسب هواه متخذاً لنفسه أشهرها وأغناها، متجاهلاً سلطة البطريرك في تقسيم الأبرشيات.

من أعمال البطريرك عبد الله أيضاً، أنشأ للكناعة أبرشية خاصة أضافها إلى الأبرشيات السبع الأخر كأبرشية ثامنة مؤلفة إياها من جميع الكنائس الكنعانية التي كانت مبعثرة في ثلاث من تلك الأبرشيات والتي كان يديرها نائب عام ينتخبه المجلس الكنعاني ويثبته مطارنة تلك الأبرشيات الثلاث ورسم لها البطريرك مطراناً خاصاً بها، وعقد مجمعاً عام

1911 فيه قد تمّ عزل وحرّم المطران ديونيسيوس كوركيس الذي شقّ عصا الطاعة على البطريرك وخرق النظم البيعية وفي نفس العام عقد مجمعاً آخر في علواي حضره القاصد الرسولي مار أوسطاوس صليبا فيه رتب البطريرك الأمور البيعية وسن بعض الرسوم والقوانين الصالحة للكنيسة المبارية وعيّن قورلس بولس مطراناً عاماً لمبار بدلاً من كوركيس المحروم وإذ توفي قورلس بولس، عام 1917 انتخب مكانه أثناسيوس بولس سنة 1918 فلم يتمكن من الاتصال بالبطريرك الياس الثالث لتبنيته في منصبه الجديد بسبب الحرب العالمية الأولى.

(3) الياس الثالث المارديني: لمّا أيّدت محكمة الاستئناف في ترافنكور شرعية حرم كوركيس، إذ به يهول إلى دير الزعفران ليحلّه الطيب الذكر البطريرك الياس الثالث، معلناً طاعته وخضوعه للكرسي الرسولي، فقدم له البطريرك بعض الشروط واعدأ أن يجيب إلى سؤاله ان هو نفّذها، فوعد وعاد يرافقه المرحوم المطران الياس قورو رسول البطريرك للسلام، حاملاً بذلك منشوراً بطريكيّاً مؤرخاً في 9 تشرين الأول 1923 ولكنه لم يف بوعد، وساعدته الظروف فحصل قراراً من المحكمة لصالحه، وفي عام 1931 سافر البطريرك الياس الثالث إلى الهند لاحلال السلام هناك، إجابة إلى رغبة اللورد ايرووين نائب الملك في الهند الذي التمس منه ذلك الجائليق المزعوم وثلاثة من مطارنته، وفي 23 شباط من عام 1931 قصد كوركيس المحروم، البطريرك خاضعاً طالباً رضاه فأشفق البطريرك على شيخوخته ورفع عنه حرمه، غير أنّه ما لبث أن عاد إلى إثارة الفتن وبلبله الأمور، بيد أن البطريرك توفي في 13 شباط 1932 قبل أن يبلغ مناه من السلام، ودفن في منينكرا أو ملور حيث أنشئت على ضريحه كنيسة باسم مار أغناطيوس، وقد أضحى ضريحه محجاً لألوف المؤمنين وغيرهم، ولا سيّما في ذكره السنوية الواقعة في 13 شباط، وبموجب ما جاء في المنشور البطريركي السابق ذكره والصادر عام 1987 سمح ان يدرج اسمه في الشمالية الخامسة الخاصة بالاباء والتي تتلى خلال القداس الالهي، وقد تشرّفت أن أمثّل قداسة سيدنا البطريرك المعظم مار

أغناطيوس زكا الأول بتمثيله في الاحتفال السنوي هذا، سنتين متتاليتين 1984 و1985، وبهذه المناسبة دعيت لزيارة كنائس عديدة أقيمت الذبيحة الإلهية في كل كنيسة وأقيمت المواعظ الدينية.

بعد وفاة البطريرك الياس الثالث، استمرّ ديونيسيوس كوركيس الاتصال بالكرسي الرسولي، فقد كانت الرسائل متبادله بينه وبين البطريرك أفرام الأول برصوم، حتى مات كوركيس شر ميتة عام 1934، تاركاً المعهد الأكليريكي وجميع الأملاك العامة بيد صنيعته الجاثليق كوركيس، وظل كل من الفريقين المؤيد للكرسي والمعارض المنشق يبحث عن السلام في الكنيسة وأخيراً استقر الرأي على تزويد الجاثليق كوركيس غير الشرعي، بشروط الصلح وإرساله إلى البطريرك أفرام الأول للاتفاق معه على حلّ المشكلة فشحخص إلى حمص عام 1934 يرافقه يوليوس الياس قورو القاصد الرسولي السابق وعقد البطريرك مجمعاً لبحث المشكلة الكنسية، ولكن لم تسفر على نتيجة لتمسك الجاثليق كوركيس بعناده، ذلك أن البطريرك أفرام ومجمعه قرّروا استعداد الكرسي الرسولي منح الكنيسة في ملبار استقلالاً داخلياً تحت رئاسته أي الجاثليق على أن يقبل الجاثليق ورفاقه بصلاة دعوة الروح القدس، فرفضه الجاثليق وعاد إلى ملبار بصفقة المغبون، وفي هذه السنة انتخبه أعوانه مطراناً لملبار، خلفاً للمطران كوركيس، وفي السنة التالية انتخب أثناسيوس بولس مطراناً لملبار وثبته البطريرك أفرام في منصبه الجديد، كما قام البطريرك أفرام برسامة بعض المطارنة للهند.

(4) يعقوب الثالث: لما نصّب البطريرك يعقوب الثالث بطريركاً عام 1957

أخذت الرسائل تتبادل ما بين البطريرك والمطران يوليوس قورو القاصد الرسولي، والمطارنة اللائذين بالكرسي الأنطاكي، وبعض المؤمنين الغيارى، لدرس موضوع الكنيسة، وإيجاد السبل المؤدية إلى السلام وتوحيد الصف، فأنهى إليه جميع هذه الأطراف نتيجة مفاوضاتهم مع القسم المضاد، أن يصدر منشوراً بطريركياً رسولياً إلى الكنيسة في الهند يقبل فيه رئيس القسم المضاد الروحي: جاثليقاً شرعياً في الكنيسة وبعد ان استشار

البطريك أعضاء المجمع المقدس، وأخذ موافقتهم الخطية، أصدر المنشور المنشود في 9 كانون الأول 1958، وعلى أثره رفع الجاثليق إلى البطريك كتاباً قدّم فيه خضوعه واعترافه بسلطة البطريك الشرعية على الكنيسة السريانية في الهند، وفي عام 1964 قام البطريك يعقوب بزيارة الكنيسة الهندية يرافقه عدد من المطارنة لتفقد شؤونها والقضاء على الرواسب المتبقية من هذه المشكلة المزمنة.

وكان قد توفّي كلّ من القاصد الرسولي الياس قورو عام 1962، والجاثليق في بدء عام 1964، فعقد البطريك يعقوب مجعماً في الهند تقرر فيه رسامة جاثليق للكنيسة الهندية، في 22 أيار من العام 1964 قام برسامة المطران طيمثاوس أوجين جاثليقاً باسم باسيلوس أوجين الأول جاثليق المشرق من ولاية الكرسي الرسولي الأنطاكي. بيد أنّ هذا الاتحاد الذي عمله البطريك يعقوب لم يبن على قاعدة ثابتة مدروسة، مما أدى إلى تعقيد الأمور وازدياد حدة التوتر ولا سيما في أعقاب تصريح البطريك (أن مار توما الرسول لم يكن أسقفاً ولا حاصلاً على درجة الكهنوت بل عادياً) فقد انفصل قسم كبير من الأكليروس والشعب عن الكرسي الأنطاكي عام 1975، أما القسم الموالي الذي لبث تحت رعاية الكرسي، فقد رسم لهم البطريك يعقوب مفرياناً هو غبطة مار باسيلوس بولس الثاني.

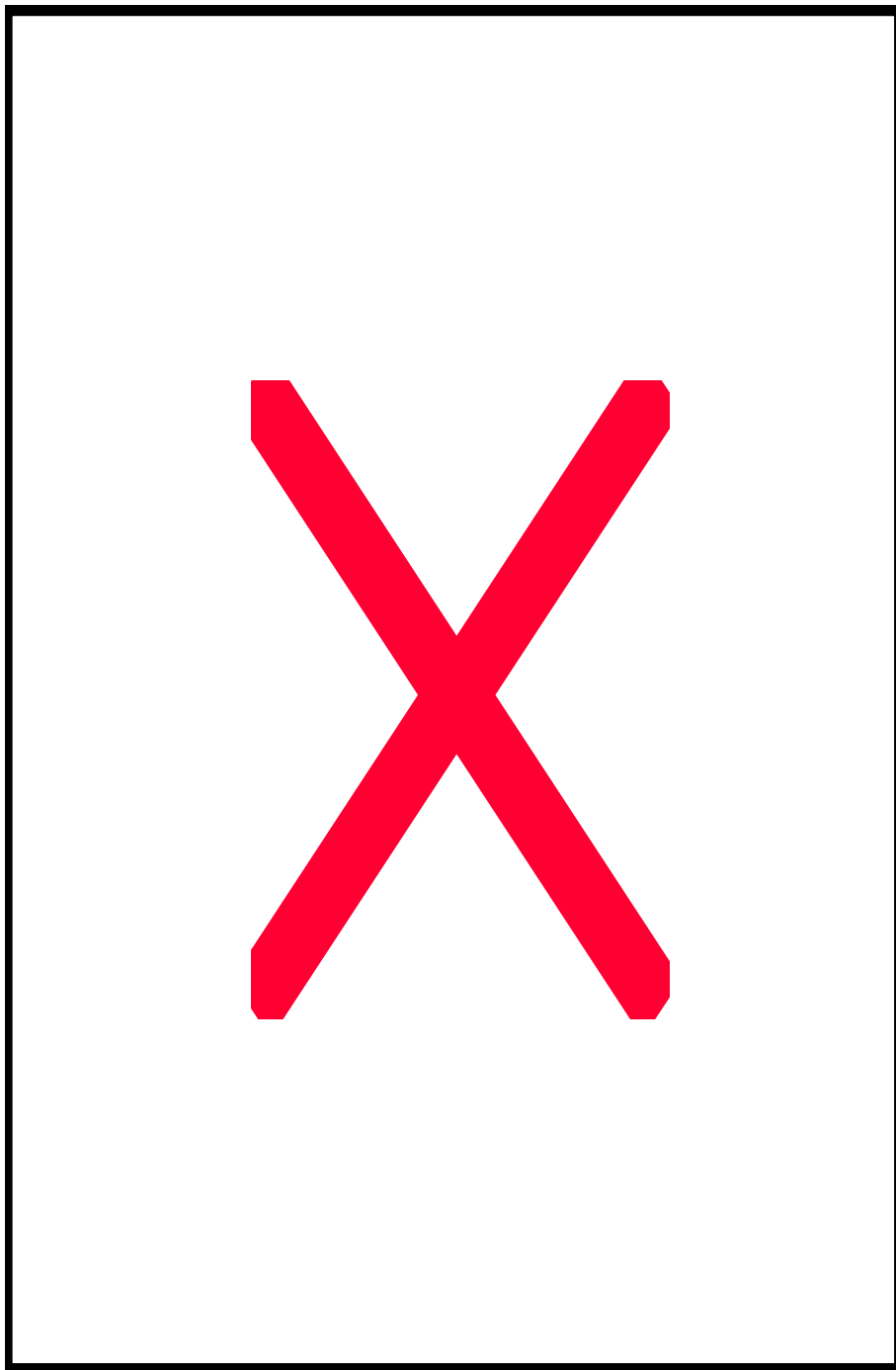
(5) زكا الأول عيواص: قلنا أنّ البطريك يعقوب قام برسامة بولس الثاني جاثليقاً أو مفرياناً للهند، وأنّ هذه الرسامة وهذا الإجراء أيضاً جاء مرتجلاً وغير مدروس، ومحاطاً بظروف مبهمة يهيمن عليها روح العداة من قبل الجانب الثاني لا روح المصلحة العامة، فقد أعطى البطريك يعقوب للمفريان سوسطاثيقوناً خوّلته فيه صلاحيات واسعة كرسامة المطارنة، وتقديس الميرون، وتسميته جاثليق المشرق لا جاثليق الهند، ظناً منه أن هذا سيؤهله للفوز بالمحاكم المدنية الهندية ضد القسم المناوئ، غير أن هذا المفريان استغلّ هذه الصلاحيات للاخلال بوضع الكنيسة في الهند ولمحاولة تعكير الصلات ما بين الهند والكرسي.

وفي عام 1981 عقد البطريك زكا الأول عيواص مجمعاً مكانياً في دار البطريكية في دمشق في الفترة الواقعة ما بين 3-24 تشرين الثاني حضره معظم مطارنة الأبرشيات، وفي الجلسة الثانية من جلسات هذه المجمع طرحت قضية الكنيسة في الهند، فشرح قداسته أبعادها وما يتخللها من بلبله واضطراب منذ عام 1975 وحتى اليوم، واستعرض الرسائل المتبادلة ما بين قداسته وغبطة المفريان، كما كشف عمّا جاء في عشرات الرسائل التي تسلّمها من جهات مختلفة من أبناء الكنيسة في الهند أكليروساً وعلمانيين، وكان قداسته قد سبق فوجّه الدعوة إلى غبطة المفريان والمطارنة في الهند لحضور المجمع المقدس العام الذي سيعقد في 17-11-81 وكان قد تلقى أجوبة منهم يعتذرون فيها عن الحضور لأسباب عدة، فتدارس المجمع هذا الموضوع لاتخاذ القرار اللازم حول ذلك، وبعد النقاش وتبادل الآراء قرّر المجمع المكاني توجيه برقية باسم قداسة البطريك إلى غبطة المفريان يؤكّد له فيها دعوته والمطارنة للحضور شخصياً إلى المجمع في الموعد المحدد: وهذا نص البرقية:

غبطة مار باسيليوس بولس الثاني جاثليق المشرق - كيرالا:

إننا نصرّ على طلب حضور غبطتكم شخصياً وأصحاب النيابة المطارنة إلى المجمع المقدس الذي سيعقد في دمشق 17-11-81، وقد استجابوا جميعاً إلى هذه الدعوة فوصل إلى دار البطريكية بدمشق لحضور المجمع غبطة المفريان وثمانية مطارنة، وتغيّب ثلاثة مطارنة عن الحضور، وفي صباح 17-11-81 باشر المجمع العام أعماله حتى 24-11 بحضور المفريان ومطارنة الأبرشيات السريانية كافة، برئاسة البطريك الأنطاكي.

إن قداسة البطريك وأعضاء مجعته المكاني يؤمنون كلّ الإيمان أن الكنيسة في الهند جزء لا يتجزأ من الكنيسة السريانية الجامعة، وصعب عليهم جداً التفريط بشبر واحد منها، وأن وحدة الكنيسة في الهند - بالنسبة للقسم الموالي طبعاً - يجب أن تتمّ، ذلك



صراعاً وقع بين صفوف المطارنة بالذات وحضروا المجمع منقسمين على ذواتهم ويشكلون ثلاث فئات.

في المنشور البطريكي الذي كان قد أصدره قداسته عقب تنصيبه قال (إنّ كنيسةنا في الهند بحاجة إلى دستور يحدّد علاقتها بالكرسي الرسولي وعلاقة أبنائها بعضهم ببعض) وأضاف (إنّنا نسعى لوضع هذا الدستور) هنا في هذا المجمع قضيت على الخلافات القائمة، وتوحّدت القلوب، فصاغ آباء المجمع الدستور الذي يضمن كرامة الكرسي الأنطاكي، ومما هو جدير بالذكر، أن قداسة البطريك سبق فاختار لجنة مؤلفة من خمسة أشخاص في الهند من ذوي الخبرة في القانون المدني والكنسي ولديهم إطلاع واسع على مجريات الأحداث، لتهيئة صيغة لدستور كنسي للهند، وبما أن مسودة هذا الدستور كانت جاهزة فأقرت واعتبرت أساساً للدستور الذي صاغه المجمع.

وفي الجلسة الختامية تحدّث المفريان معرباً عن شكره لقداسة البطريك - معلناً كل آيات الولاء لقداسته، ووجّه دعوة لقداسته لزيارة الكنيسة في الهند لمباركة المؤمنين، في الثاني من شباط عام 1982 قام قداسة البطريك زكا بزيارة رسولية للهند استغرقت حتى يوم 24 آذار 1982 زار خلالها معظم الكنائس في كيرالا ومدراس وبومباي ودلهي وقد أقامت الكنيسة في 13 شباط يويلاً ذهبياً للمطوّب الذكر البطريك الياس الثالث الذي رقد بالرب في الهند عام 1932.

نشوء المفريانية في الهند: إلى جانب البطارقة والأساقفة، فقد حظيت الكنيسة السريانية في الهند باستقبال بعض المفارنة الموفدين إليها من قبل الكرسي الرسولي الأنطاكي بين حين وآخر، لتفقد شؤونها، ولتعزيز مكانتها، ففي سنة 1683 كتب الأسقف توما الثاني الملباري إلى البطريك عبد المسيح الأول ملتمساً إيفاد مطران وأربعة معلمين إلى كنيسة ملبار السريانية ليساعده في تعزيز الإيمان ثم سيّر وفداً إلى دير

الزعفران لبيسط أمام البطريرك أحوال الكنيسة الملبارية البائسة وفي السنة التالية عقد البطريرك مجمعاً بحث فيه قضية الكنيسة في ملبار، فتحمّس المفريان الشيخ يلبا الباخيدي الجالس على كرسي مفرانية المشرق وقدم نفسه لهذا العمل الرسولي متنازلاً عن كرسي المشرق.

في سنة 1660 سعى الراهب يلبا القره قوشي بتجديد دير بهنام - الموصل وفي سنة 1663 رسم الراهب يلبا مفراناً للمشرق فنصّب كرسيه في دير ما متي وأنعش الحياة الروحية والكنسية في هذا الدير بعد خمول وجمود طال أمدهما، ففي عام 1665 رسم المفريان يلبا الراهب جمعة جبير الموصلي مطراناً لدير مار متي، وقدّ بعد ذلك الراهبين الموصليين جرجس واسحق رتبة الكهنوت، وفي سنة 1673 سعى في ترميم دير مار متي وهيكله المتداعي، يساعده الراهبان المذكوران، فزجّهم والي الموصل في سجن ضيق مظلم، وبعد أن غرّم الوالي المفريان مبلغاً باهظاً من المال أطلق سراحه فعاد إلى الدير وأكمل بناء هيكله ورّم معظم أبنيته، وفي عام 1683 حضر المجمع الذي عقده البطريرك عبد المسيح كما مر شرحه، وفي عام 1685 سافر إلى الهند يرافقه الأسقف ايوانيس هداية الله القره قوشي والرّبان متي، وفي 6 أيلول من هذا العام وصل إلى بلدة كوطامنكلم في ملبار، وفي 14 أيلول احتفل المفريان بترقية الأسقف ايوانيس هداية الله إلى رتبة المتروبوليت، وفي 19 منه توفي ودفن في مذبح بيعة مار توما في كوطامنكلم حيث يحتفل بذكراه السنوية باكرام فائق.

وفي عام 1748 بعث الملباريون برسالتين إلى البطريرك جرجس الثالث وشكر الله مطران حلب طالبين ارسال مفريان بارع وملفان إلى ملبار.

فرسم البطريرك شكر الله الحلبي مفراناً وسماه باسيلوس شكر الله عام 1748 وأوفده إلى الهند قاصداً رسولياً، ويدعى بـ (مفران ملبار).

كان المفريان شكر الله وديعاً ذكي القلب متوقّد الذهن، انصبّ على العلم البيعي ودرس اللغتين السريانية والعربية وطالع كتب الآباء اللاهوتية وترهّب في دير مار موسى

الحبشي، ورقاه البطريرك جرجس إلى درجة الكهنوت وضّمه إلى قلايته في حلب، وأخذ عنه بعض محبّي العلم، وألّف بالعربية كتاباً في أصول الإيمان المسيحي ووسمه بكتاب تفهيم التدابير المحيية للأطفال المسيحيين، ونقل إلى العربية كتاب حوسايات الصيام الكبير وأسبوع الآلام، ولما خلا كرسي أبرشية حلب 1745 رسم مطراناً على الأبرشية باسم ديونيسيوس شكر الله وذلك في كنيسة آمد الكبرى عام 1746 وفي عام 1748 رُقّي إلى المنصب المفرياني على ملبار في كنيسة آمد سنة 1748، وسافر إلى الهند فوصلها عام 1751 وكان يرافقه ايوانيس يوحنا مطران دير مار بهنام الباخديدي.

علمنا سابقاً أنّ المفريانية في المشرق ألغيت عام 1859 بقرار مجعني وبعد فترة وجيزة بدأت بوادر المطالبة بالمفريانية تظهر في الهند بشكل متسّتر وخفي، وفي أثناء وجود البطريرك بطرس الرابع في الهند 1875 - 1877 صار يطمح إليها المطران ديونيسيوس يوسف وبذل قصارى جهده للحصول عليها فلم يفز بشيء، وكانت غاية البطريرك بطرس من احداث سبع أبرشيات في الهند تستقل كلّ منها عن الأخرى بإداراتها الحد من سلطة المطران الوحيد المطلقة التي كانت تسوقه إلى شق عصا الطاعة على الكرسي الرسولي كما مرّ معنا، لذلك لم يرق هذا الإجراء للمطران ديونيسيوس يوسف الذي كان يبغي الاستبداد بأمور الكنيسة، وعندما تكشّفت دخيلته أوقفه البطريرك بطرس عن الخدمة ثم حلّه حين ندم وقدم له الخضوع الشرعي، وعيّنهُ مطراناً لمبار، إن هذا المطران لم يكن أميناً وفيّاً للكرسي الرسولي بل كان يطمح إلى المفريانية وينزع إلى الاستقلال الكنسي، ويعتبر واضح نواة المشكلة المعروفة في الهند التي استنزفت قوى الكنيسة مادياً ومعنوياً حتى يومنا هذا.

أثار المطران ديونيسيوس يوسف نفسه قضية المطالبة بالمفريانية في عهد البطريرك عبد المسيح الثاني 1895-1905 بشكل أوسع بواسطة بعض أصحابه فرفض البطريرك هذا الطلب رفضاً باتاً وقال في رسائله إلى هؤلاء: (إن من يتجاسر أن يطلب هذا مرة

أخرى، يكون محروماً من فم الآب والابن والروح القدس، وإنّ طلب الهنود للجنثقة لا يمكن تحقيقه قط لمخالفته للقوانين البيعية، وإنهم لن يستطيعوا خدعنا).

ولما نصّب البطريك عبد الله الثاني الصدي رسم للهند مطرانين إجابة لطلب ديونيسيوس وإيوانيس بولس مطران أبرشية كندناط، وهما فورلس بولس، و ديونيسيوس كوركيس، وبحسب طلب ديونيسيوس يوسف وزميله رسم هذين المطرانين بدون أبرشيات حتى إذا قام البطريك بزيارته القريبة للهند رسم آخرين وقسّم من ثم عليهم الأبرشيات، غير أنه لم يلبّ طلب ديونيسيوس يوسف وزميله بتعيين ديونيسيوس كوركيس معاوناً لمطران ملبار في الحاضر وخلفاً له بعد وفاته لأن ذلك نقيض القوانين والتقاليد المرعية في ملبار، الأمر الذي جعل أن يعود ديونيسيوس كوركيس إلى ملبار حاقداً، وفيما كان البطريك عبد الله يستعد للسفر إلى الهند توفي ديونيسيوس يوسف سنة 1909، وقبيل وفاته حاول ديونيسيوس كوركيس است كتابه عهداً بأن له سلطة مطلقة على أملاك الكنيسة عامة فلم يفز بمناءه، ولما توفي أبرق إلى البطريك سرّاً ليثبته مطراناً لمبار فأبرق إليه مثبّثاً إيّاه في هذا المنصب غير أن ديونيسيوس كوركيس هذا أساء التصرف في أمور الكنيسة واستبدّ بنفسه وقرر وصحبه أن تكون الأبرشيات ثلاثاً بدلاً من سبع، وأن يكون المطارنة أيضاً ثلاثة، وعلى ضوء هذا القرار قسّم ديونيسيوس كوركيس الأبرشيات المذكورة بحسب هواه متخذاً لنفسه أشهرها وأغناها متجاهلاً سلطة البطريك في تقسيم الأبرشيات.

ولما وصل البطريك عبد الله إلى الهند عام 1909 تفاقمت حركة المطالبة بالمفريانية، فقد فوّض ديونيسيوس كوركيس وأعوانه إلى الملفان متى كوناط أن يلتمس من البطريك أن يرسم لهم مفرياناً باسم مفريان المشرق، غير أن البطريك امتعض ورفض، فأخذ من ثم ديونيسيوس كوركيس يثير في الكنيسة فتناً ويحدث شغباً، ويقلق البطريك كثيراً، ويلصق التهم الباطلة والافتراءات الكاذبة بالكرسي الرسولي وبالكنيسة السريانية وانتهى به الأمر أن شقّ عصا الطاعة على البطريك بشكل سافر وواضح، فلما بلغت هذه الأخبار مسامع المطارنة والشعب في الشرق الأوسط كتبوا إلى ديونيسيوس كوركيس يستنكرون أعماله

هذه، وقد نظم الشاعر السرياني الكبير القس يعقوب ساكاً قصيدة سريانية رثانة يستنكر فيها أعمال ديونيسيوس كوركيس، ولما لم يستفد من النصح والتوجيه أصدر البطريك أمراً بحرمه عام 1911.

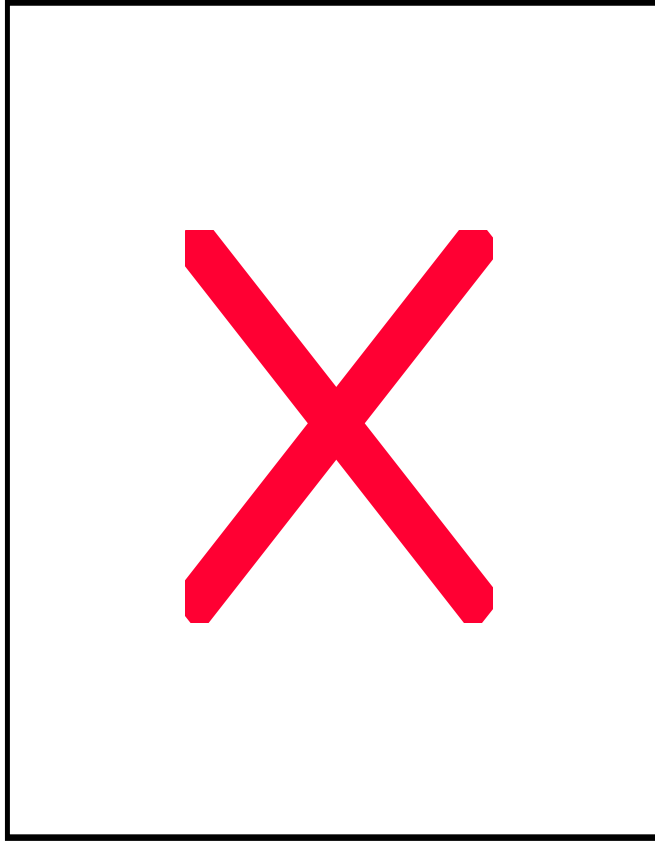
وفي عام 1912 استقدم كوركيس المحروم، البطريك عبد المسيح الثاني الذي كان قد عزل عام 1905 بسبب إصابته بخلل، إلى ملبار فحلّه من حرمه كما زعم، وسمى وهو يعي إيوانيس بولس الشيخ الأخرق المتقاعد جاثليقاً باسم باسيلوس كما سمي آخرين مطارنة، كل ذلك خلافاً للشرع والقانون.

إنّ المسمّى باسيلوس بولس جاثليقاً توفي عام 1913 ولم يحضر جنازته سوى قسيس واحد، ولم يخلفه أحد حتى سنة 1927 حيث سمى أعوان كوركيس، فيلكسينوس كوركيس جاثليقاً ثانياً ومات هذا أيضاً في السنة نفسها وفي عام 1929 قام كوركيس وأعوانه بتسمية غريغوريوس كوركيس جاثليقاً ثالثاً وعلى أثر المفاوضات التي تمت ما بين الكرسي الرسولي، والفريق المضاد عام 1958 قبل البطريك يعقوب الثالث غريغوريوس كوركيس جاثليقاً شرعياً حياً بسلام الكنيسة كما سبق شرحه، ولما توفي هذا الجاثليق عام 1962 رسم البطريك يعقوب طيمثاوس أوجين جاثليقاً شرعياً وسمّاه باسيلوس أوجين الأول جاثليق المشرق من ولاية الكرسي الرسولي الأنطاكي وإذ نكث القسم المضاد بعهوده عام 1975 أبطل البطريك شرعية أوجين الأول ورسم للقسم الخاضع للكرسي مفريناً هو غبطة مار باسيلوس بولس الثاني ولا يزال.

سلسلة مفاارنة الهند

1. إيوانيس بولس 1912-1913 غير شرعي.
2. فيلكسينوس كوركيس 1927-1927 غير شرعي.
3. غريغوريوس كوركيس 1929-1958 غير شرعي.

4. غريغوريوس كوريس 1958-1962 شرعي.
5. باسيليوس أوجين الأول 1964-1975 شرعي.
6. باسيليوس أوجين الأول 1975- حتى مماته غير شرعي.
7. باسيليوس بولس الثاني 1975-1996 شرعي.
8. باسيليوس توماس الأول 2002- ولا يزال شرعي.

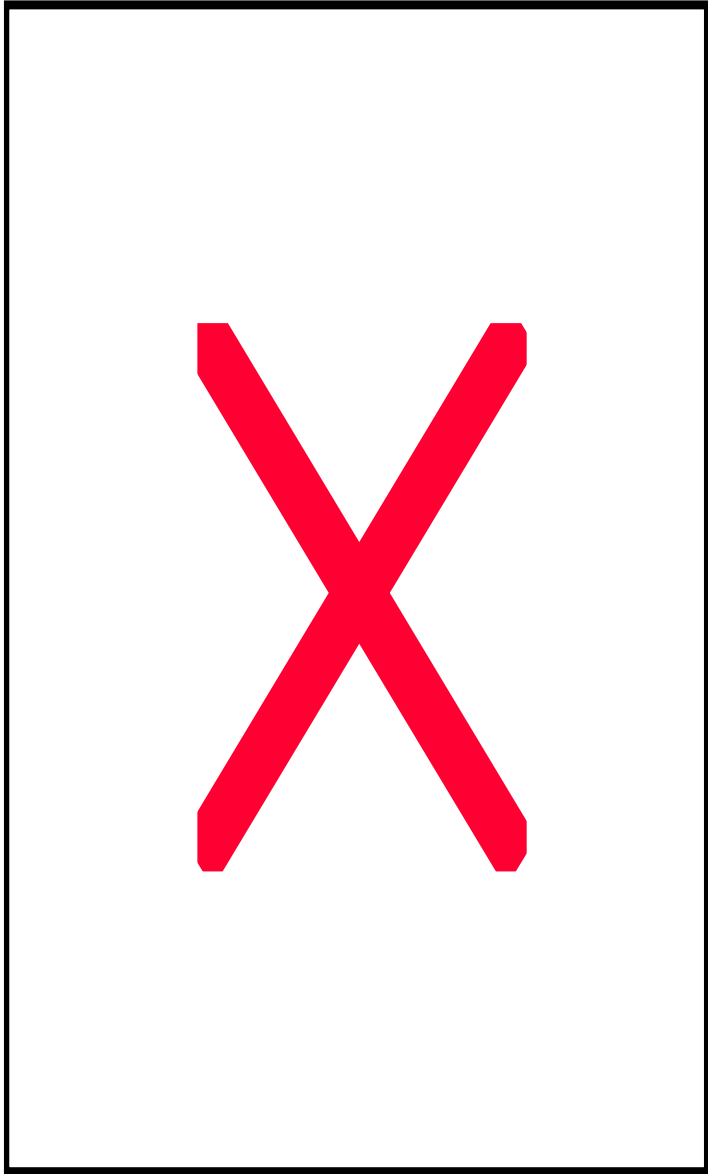


غبطة مار باسيليوس
توماس الأول مفران الهند

الأبرشيات السريانية في الهند

مفريانية الهند: المفريان الحالي غبطة مار باسيلوس توماس الأول وهو الرئيس المحلي للكنيسة في الهند.

1. أبرشية أنكمالي: مطرانها الحالي غبطة المفريان توماس.
2. أبرشية ملبار: مطرانها الحالي مار فليكسينوس يوحنا 1985 -
3. الرسالة التبشيرية: مطرانها الحالي مار بوليكاربوس جورج 1990 -
4. أبرشية كوطيم: مطرانها الحالي مار طيمثاوس توماس 1991 -
5. أبرشية خارج كيرالا: مطرانها الحالي مار طيمثاوس توماس 1991 -
6. أبرشية كوجين: مطرانها الحالي مار غريغوريوس جوزيف 1994 -
7. كنائس الكرسي: مطرانها الحالي مار يوليوس قرياقس 1998 - يعاونه مار ديونوسيوس كيوركيس.
8. أبرشية كندناط: مطرانها الحالي مار ايونيس ماتيوس 2001 -
9. أبرشية تريشور: مطرانها الحالي مار ايونيس ماتيوس 2001 -
10. أبرشية طومبون وكويلن ونيرنم: مطرانها الحالي مار ميليطوس يوحنا 2002 -
11. دير ماليكورش: مطرانها الحالي مار ديسقوروس قرياقس 2002 -
12. معاون البطريك لشؤون الهند: المطران مار أثناسيوس كيوركيس 2002 -
13. مطران المعهد الإكليريكي وأوروبا: المطران مار ثاوفيلس قرياقس 2003 -
14. النيابة البطريكية في شمال أمريكا: المطران مار تيطس يلدو 2004 -
15. أبرشية الكناعنة: مطرانها مار سويريوس قرياقس 2004 -



الأبرشيات السريانية

كلمة عامة: روى المؤرخ السرياني الشهير البطريرك مار ميخائيل الكبير أنّ الأبرشيات السريانية في القرون السابع والثامن والتاسع ازدهرت وتوسعت وأنافت على مائة وستين أبرشية خاضعة للكرسي الرسولي الأنطاكي، ولبثت كذلك تقريباً حتى القرن العاشر، وان البطريرك قرياقس التكريتي 793 – 817 رسم ستة وثمانين (86) مطراناً، والبطريرك ديونيسيوس التلمحري 818 – 845 وضع اليد على مائة (100) أسقف والبطريرك يوحنا الرابع 846 – 873 رقى إلى درجة الأسقفية أربعة وثمانين (84)، مما يبرهن على كثافة الأبرشيات والسكان، ونظراً للظروف السياسية السيئة، والفتن، والقلقل التي انتابت هذه البلاد، وتشرد السريان من مكان إلى آخر، بدأت تلك الأبرشيات بالتقلص التدريجي ابتداء من أوائل القرن الحادي عشر، فقد أصاب بعضها الخراب التام فاندثرت، وضمّت أبرشية إلى أخرى، وشغرت أبرشيات وألغيت أبرشيات، ثم أخذت ظاهرة تقلص الأبرشيات بشكل واسع جداً منذ أواخر القرن الثاني عشر وحتى الحرب العالمية الأولى عام 1914، فكم من أبرشية إندثرت وزالت وأضححت في خبر كان، ونستفيد من حديث العلامة ابن العبري 1286 + في رسالته إلى البطريرك فيليكسين نمرود الذي رسم في أوائل عام 1283 خلافاً للقوانين الكنسيّة حيث يقول في هذه الرسالة (لو افترضنا أنه كانت لي رغبة في البطريكية كسائر البشر الذين يطمحون إلى درجة أعلى، غير أن الخراب الذي عمّ أبرشيات المغرب منذ أمد بعيد كفيل بازالة هذه الرغبة، فهل أرغب في إنطاكية التي يبكى عليها ويناح؟! أم في أبرشية كومايا الكهنوتية التي لم يبق فيها بائل على حائط؟! أو منبج، أو الرقة أو الرها، أو حران، التي أقفرت جميعها، أو الأبرشيات السبع المحيطة بملطية التي لم يبق فيها بيت واحد)؟! هذا في المغرب أما المشرق فبعد أن كان فيها أكثر من ثلاث وعشرين أبرشية، في العصور المتوسطة، كانت في أيام ابن العبري لا تتجاوز عشر أبرشيات، وقد علمنا سابقاً أن

مركز مفرّانية تكريت تضعع منذ القرن الثاني عشر ونقل الكرسي إلى الموصل وضواحيها.

أطلّ القرن الرابع عشر حاملاً بين ثنياه المآسي والويلات، فقد انتهى الحكم العربي بسقوط الدولة العباسية عام 1258، وزال ذلك العهد الذي اتّسم بالعلم والحضارة، وتلاشى ذلك العصر الذي اتّصف بالعدل والرحمة فعقبه عهد الدمار والتخريب والإبادة، عصر التوحش والظلم، العهد الذي دام أكثر من خمسة قرون أضحت البلاد خلاله ميداناً للفتن ومسرحاً للقلاقل والحروب تناوبت عليها أمم متوحّشة ابتداءً بالمغول التاتار ومروراً بتيمورلنك الذي أذاب قلوب الناس هلعاً، تلاه عهد المماليك الأسود فالحكم العثماني - وختاماً الحرب العالمية الأولى، فقد قضى على هذه البلاد أن تذوق من هذه الحكومات الأمرين من جراء الأهوال المتلاحقة والمآسي المتواصلة أضف إلى ذلك الجوع والغلاء والأوبئة والكوارث الطبيعية وما شاكل ذلك من كوارث الدهر وأهواله، هذه الأمور كلها تضافرت للقضاء على معظم الأبرشيات وإبادتها.

ومما سبّب باستنزاف قوى الأبرشيات مأساة كبرى لا تقبل على المآسي السياسية، والكوارث الطبيعية، تلك هي الحركة الانفصالية الهدّامة التي دبّت في داخلها في أواسط القرن السابع عشر واستفحلت في القرن التالي حيث مرق من حظيرة الكنيسة الأم قسم كبير أكليروساً وشعباً وانضمّوا إلى الكنيسة الرومانية معتنقين المذهب اللاتيني، وفي مقدمتهم اندراوس اخيجان، وميخائيل جروة كما سبق الحديث عن هذه الأمور في شروحنا الماضية، ويعزى ظهور تلك الحركة الهدّامة إلى أسباب إدارية ومالية وشخصية واجتماعية ليس إلّا، ومن العوامل التي ساعدت على انتشار المذهب اللاتيني في الكنيسة السريانية، الجهل الذي استحوذ على الناس، ومساعدة فرنسا ومساندتها للحركة، والرشى التي كان يقدمها المغرضون والمخربون للحكام.

إن هذه الحركة الانفصالية ألحقت بالكنيسة السريانية أضراراً بالغة، فقد أحدثت اضطرابات، وأوقدت نار البغضاء والفتن في العائلة الواحدة، وكلفتها مادياً المبالغ

الضخمة بسبب المنازعات والمرافعات لاسترداد الكنائس المغتصبة، وتحمل الاكليروس البطارقة والمطارنة، والشعب اضطهادات وإهانة، وفقد أشياء ثمينة اختطفها المارقون أمثال ميخائيل جروة الذي أطلق يده في بعض آنية دير الزعفران الثمينة وأرسل نفائس من مخطوطات خزائنه إلى حلب، ويعقوب حلياني مطران الشّام الذي ضبط كنيسة مار موسى بالشّام وغيرها وسلب كل ما فيها، والمطران متى النّصار مطران حمص الذي ضبط دير مار موسى في النّبك ودير مار اليان في القريتين الخ، وأخيراً أحدثت هذه الحركة اضطراباً في شؤون الأبرشيات كافة.

أجل، على أثر هذه الأمور كلّها، قلّ عدد السريان، وقلّ عدد الأساقفة فضمت أبرشية إلى أخرى، وأسندت إلى مطران أبرشية أخرى، وانتدب مطران أبرشية إلى أبرشية ثانية، كما اقتضى الأمر نقل مطران من أبرشية إلى أبرشية، وحتى استحداث أبرشيات جديدة، ودونك بعض الأمثلة والوقائع حول هذه الأمور.

إنّ البطريرك أنثاسيوس السادس المعروف بأبي الفرج 1091-1129 لمّا كان مطراناً على ماردين ضمّ إليه درارا، والخابور وكفرتوت، وتل بسما، ونصيبين، ومعلوم أن كلاً من هذه المواضع كان كرسياً مستقلاً فجمعت كلها في أبرشية واحدة لنقصان عدد السريان فيها، وأبرشية دمشق ضمت إلى كرسي القدس من أواسط القرن السادس عشر وحتى أواسط القرن التالي 1530-1622 كما ضمت إليه كراس أخرى فكان غريغورس يوسف عبد الله الكرجي 1510-1537 مطران القدس يدعى (راعي أبرشيتي القدس ودمشق وتوابعها وحلب وحمّاه وطرابلس وكفر حوار وعين حليا والحدث وقسم من صدد).

وأنيطت أبرشية **طرابلس** بكرسي القدس، فنجد البطريرك بهنام الحدلي البرطلي 1412-1455 يرقى المطران ديوسقوروس عيسى ابن ضو النبكي 1445-1477 إلى مطرانية القدس وفلسطين وينيط به كرسي طرابلس، ثم تستقل أبرشية طرابلس لمّا تكاثر فيها وفي ضواحيها السريان وعيّن لها البطريرك نوح الباقوقي 1494-1509

المطران فيليكسينوس جرجس مطراناً خاصاً لها، ثم ألحقت بمطرانية حردين عام 1509 بأمر البطريرك يشوع 1509 - 1512 ثم ضمت ثانية إلى القدس، وكانت أمد أو ديار بكر في أواخر القرن السادس عشر قد انضمت إلى أسقف الكرسي والصور، فدعي طيمثاوس توما نور الدين أسقف الكرسي والصور وآمد، وفي القرن الثامن عشر ضمت أمد إلى كرسي القدس فكان غيرغوريوس بدليسي 1779 - 1781 يدعى مطران القدس وآمد.

وخربت أبرشية نصيبين في القرن الرابع عشر وضُمَّت إلى بيت ريشا عام 1476 ولا نجد لها ذكراً بعد عام 1627 حتى أواسط القرن التاسع عشر استولى البطريرك يعقوب الثاني 1847-1871 على بيعة مار يعقوب النصيبيني في نصيبين ورسم لها قورلس أشعياً وخلفه قورلس حنا ثم أثناسيوس يعقوب 1902+ وكان البطريرك خلف 1455-1484 قد ضمَّ إلى حردين مدينة حماه فكان فليكسينوس جرجس 1480-1503 يسمى أسقف حماه وحردين، وفي عام 1509 فصلت حماه عن حردين وألحقت بطرابلس، وفي عهد البطريرك أغناطيوس عبد الله الأول 1520-1557 ضمَّ كرسي حردين إلى كرسي طرابلس الذي كان يرعاه غريغورس يوسف الكرجي 1530-1537 مع رعاية حمص ودمشق، وفي عام 1542 رسم البطريرك أغناطيوس عبد الله الأول إبراهيم يغمور أسقفاً على حردين وضمَّ على عهده رعاية حمص وحماه ودير مار يوليان في القريتين، وبعد العقد الأخير من القرن الخامس عشر ترأس مطارنة دير الزعفران بعنوان نُطُورًا دُكُورسيًا نائب أو مطران دير الزعفران، وفيهم من ناب عن البطارقة وشملت رئاسته أبرشية ماردين، وفي عام 1231 كانت الخابور ضمن أسقفية حرّان ونصيبين والجزيرة، ثم في العام نفسه فصلت وضمّت إلى باسيل مطران ميفارقين، ولما نقل قورلس جرجس مطران دير مار اليان وحمص إلى كرسي القدس عام 1748 ضمّت أبرشيته إلى أبرشية دير مار موسى في عهد مطرانها ديوسقوروس صاروخان.

في القرن الثاني عشر وعلى أثر النزاع الذي قام في أبرشية **ماردين** بين المطران والرعية والذي انتهى بعزل المطران **يوحنا موديانا** عن الأبرشية أو كل البطريرك **ميخائيل الكبير** 1199+ ابن شقيقه **المفريان غريغورس** وقرّر أن تكون **ماردين** ودير **الزعفران** ودير **مار ديمط** وما يجاورها تحت سلطة **المفريان** أيام حياته فقط، وبعد وفاته أي **المفريان** تعود تحت رئاسة **البطريرك**.

ولما مرق **يعقوب حلياني** إلى اللاتينية كتب **جرجس الخامس** إلى **ايوانيس الياس** 1821-1832 رئيس **دير مار موسى** أن يسند إليه رئاسة أبرشيته **دمشق وحمص** فاعتذر، فأسندت أبرشية الشّام إلى **يوليوس بطرس** عام 1894.

وفي عام 1773 أقام **قورلس جرجس الحلبي** في حلب سنتين يدير شؤونها لخلوّها من المطران، وعهد إلى **قورلس كوركيس الموصل** أسقف **هتاخ** 1760+ بمهمة بالموصل فتوجّه إليها وأقام ثم من 1742-1744 التي عني فيها بتجديد بيعة القديس **توما الرسول** بعدما شهد محاربة **نادرشاه** طهماسب عام 1743 ونظم فيها زجليّة، ومن المعلوم أن **الموصل** كانت جزءاً من أبرشية **دير مار متى** منذ القرن السابع ثم استقلت بذاتها في القرون المتأخرة، وأنّ أبرشية **دير مار متى** التي كانت نداءً لمفريانية تكريت، تشتمل على بلاد **آثور** و**نينوى** و**الموصل** و**المرج** و**بانوهدر** تقلصت رويداً رويداً وبسبب هذا التقلص ارتأت طبقة في **الموصل** في عهد **المطران قورلس متى** بتيّ الطويل 1858 ضمّها إلى أبرشية **الموصل**، بيد أن الكرسى الرسولي رأى إبقاء هذه الأبرشية على حالها حرصاً على تراثها التّليد وإجلالاً لتاريخها المجيد.

أما نقل **مطران** من أبرشية إلى أبرشية أخرى فكان جارياً أسوة بالضم والإسناد فإن **البطريرك جرجس الثالث** 1768+ أقام في **آمد** كلّ المدة ونقل السادة: **قورلس كوركيس** صنيعة من أبرشية **ماردين** إلى **آمد**، و**قورلس كوركيس عبد الجليل** من كرسى **الهتاخ** إلى **ماردين** ورئاسة **دير الزعفران**، و**قورلس جرجس الحلبي** من **حمص** ودير **مار اليان** إلى كرسى **القدس**، ونقل **المطران توما القطرلي** من أبرشية **كركر** إلى **الرها** سنة 1758 الخ.

ولما عبثت الكتلكة بكراسي **سوريا** وغيرها، وُحِّدَت البطريركية هذه الأبرشيات تحت اسم سوريا من عام 1840 فكان إيوانيس اسطيفان الجزري مطران حمص 1840-1844 يدعى أسقف سوريا، ودعي سويريوس أفرام برصوم مطران سوريا ولبنان 1918-1933 أما **حلب** فقد ضُمَّت إلى كرسي

الشام عام 1817 لأنَّ الباباوية اغتصبت الكنيسة والشعب، ثم ضمت إلى مطران سوريا، ثم استقلت.

وأما استحداث أبرشيات جديدة، فنجد أبرشيات جديدة متأخرة كأبرشية **المعدن** نشأت عام 1329 وانتهت عام 1879، وأبرشية **بيت ريشا** وهو دير مار ملكي بطورعبدین تأسست عام 1220 وكان آخر مطارنتها سويريوس صموئيل 1908-1926، وأبرشية **دير مار بهنام** حيث صار دير مار بهنام كرسيّاً أسقفياً في القرن السادس عشر ويعرف من مطارنته خمسة أولهم إيوانيس يشوع الباخديدي 1566-1576 وآخرهم إيوانيس بهنام الموصلي المتوفى سنة 1776 وواصلت أسقفيتها حتى استولت على الدير الفرقة المنفصلة عام 1839، ومن أشهر مطارنة هذه الأبرشية إيوانيس كاراس 1722-1747 خلفه إيوانيس يوحنا الذي رافق المفريان شكر الله إلى الهند، و**دير مار موسى في النبك** صار كرسيّاً أسقفياً في القرن الرابع عشر واستمر حتى عام 1832 حيث صار في حوزة السريان الكاثوليك أما في **طورعبدین** فقد استحدثت فيه عدة أبرشيات في القرون المتأخرة بالإضافة إلى البطريركية والمفريانية كما سبق.

ظَلَّت هذه الأبرشيات بين ضم، وإسناد، وما أشبه حتى عام 1894 وهي السَّنة التي توفي فيها البطريرك بطرس الرابع، حيث كانت أمور الطائفة هادئة إلى حدّ ما ولم تكن بعد قد ذاقت مرارة المذابح والفظائع التي حدثت بعد هذا التاريخ بزمن يسير فقد كانت القرى السريانية أهلة بسكانها والمدن والأبرشيات عامرة بأديرتها وكنائسها بالرغم مما أصابها من المآسي السياسية، والسَّلبات التي ترتبت على أثر الحركة الانفصالية الهدّامة.

لاشك أن أبرشيات كثيرة قد زالت واندثرت، ومفريانية المشرق ألغيت عام 1859 بقرار مجمعي، ويروى أنّ المطران بهنام قدم إلى دير الزعفران ليرسم مفرياناً، فمرّ أولاً بطرعيدين فراقفه بعض الأساقفة وقدّموا إلى البطريرك يعقوب الثاني 1847-1871 وسألوه أن يرسمه مفرياناً، فأجابهم أين أبرشيات ابن العبري لأرسم لها مفرياناً؟ على أنّه قلده الرتبة شرفاً، وهو الذي وجّه عناية فائقة إلى ملأ الأبرشيات الشاغرة، لقد كان إلى عهد البطريرك بطرس 1894+ بحدود 25 خمس وعشرون مطراناً للأبرشيات والأديرة وهي الموصل، دير مار متى، دير مار بهنام، الرها: آمد، جزيرة ابن عمر، نصيبين، ارزون، سعرد، بدليس، المعدن وكرسيها دير مار كوركيس، ودير مار آباي المشتملة على صور وقرى قلت ومعسرتي وآخر مطارنتها اسحق صليبا 1730+ وهو الأسقف الوحيد الذي لُقّب بهذا الاسم الأبوي، دير مار إيليا - قنقرت، الهتاخ وكانت تشتمل على دير السيدة المعروف بدير المعلق والقرى التابعة له وهي شمشم وحلحل وفوم وملامه وحرزو والمهرانية وباتيني، وكركر، دير مار ابحاي - وكان يتبعها يوماً خربوت وحصن منصور، وخربوت قبل الحرب العالمية الأولى كان آخر مطارنتها ديونيسيوس عبد النور الرهاوي رسم عام 1896 ورعى الأبرشية 18 سنة ثار فيها بعض الخصام بينه وبين بعض الأهالي المياليين إلى استعمال اللغة الأرمنية وكان المطران مغرمًا بمحبته للغة السريانية فنقله مار عبد الله الثاني إلى أبرشية حمص عام 1914، البشيرية وكرسيها دير مار قرياقس، حلب حمص، دمشق، القدس، طورعبدین، وماردين الخ، ومن الأديرة دير بيت ايل، دير مار أوجين، دير قرتمين، دير الزعفران، دير الناطف، دير الصليب، دير مار ملكي وكان مركز أبرشية تدعى بيت ريشا تأسست عام 1220، ونتيجة لاندثار الأبرشيات وزوالها تضعضع أحوال السريان، فتخلّوا عن أديرة وكنائس عديدة أمثال دير البلمند بجوار طرابلس الذي كان يسكنه الرهبان السريان حتى عام 1603 ثم استولى عليه الرهبان الملكيون في أوائل القرن الثامن عشر وفي عام 1725 صار في حوزة الروم الأرثوذكس وما برح في يدهم حتى اليوم، ودير الغوبة في بقوفا وهو الدير الذي اختاره

المفريان نوح الباقوقي (البطريك) في أواخر القرن الخامس عشر وجعله كرسيًا خلال إقامته في لبنان لأنه كان من أعظم أديار السريان وأغناها وغير ذلك من الأديرة والتي انتقلت كلها إلى أيدي الموارنة، وكذلك دير مار موسى الحبشي شرقي النبك الذائع الصّيت في الكنيسة السريانية الذي تأسس في القرن السادس الميلادي وأضحى مركزاً ثقافياً للكنيسة السريانية كما صار في القرن السادس عشر كرسيًا لأحد المفارنة، وآخر مطران لهذا الدير نعرفه هو عبد النور الذي رسم بوضع يد البطريك شكر الله 1722-1745 وقل كذلك عن دير مار اليان في القرتين، ودير مار بهنام في العراق اللذين صارا في حوزة السريان الكاثوليك، ولا تنسى تدخل النفوذ الأمريكي في شؤوننا الكنسيّة وكثيراً ما تسلط الأرمن على بعض أديرتنا وسلبوا بعض حقوقنا.

هذا كان وضع الأبرشيات حتى عام 1895، وبعد هذا التاريخ بزمن يسير كانت المذابح والفضائع والأحداث المأساوية، قضت على كلّ المشاريع الثقافية والعمرانية والإدارية التي وضعت الأبرشيات أسسها كلّ في مركزها.

وفي عام 1908 لما أعلن الدستور العثماني أخذت الكنيسة تنهض شيئاً فشيئاً مستفيدة من نعمة الحرية التي منحت لجميع سكان البلاد على السواء وظهرت على ساحتها فعاليات عديدة، ونشاطان كثيرة، فقد تشكّلت جميعات، وتألّفت مجالس ولجان، وفتحت مدارس في كافة الأبرشيات، وتأسّست مدرسة كهنوتية في دير الزعفران بمساعي المطران بهنام سمرجي الموصللي، وشغلت مطبعة في الدير نفسه تقلّد إدارتها الراهب أفرام برصوم (البطريك أفرام بعدئذ) وأخيراً تفاجأت الطائفة بإصدار مجلة الحكمة عام 1913، ويظهر جمهرة من الأدباء يحملون لواء النهضة الأدبية، وراح العديد من المفكرين والغيارى يخططون للنهوض بالكنيسة، ولكنّ اندلاع الحرب العالمية الأولى عام 1914 أجهضت كلّ ذلك، وأطفأت تلك الشرارة، فاضطرت مجلة الحكمة أن تحتجب وأغلقت المدرسة الكهنوتية أبوابها في دير الزعفران، وأقلّ الباب على المطبعة وراح كل فرد يفكر في درء خطر هذه الحرب ويلجأ هنا وهناك.

اندلعت الحرب العالمية الأولى عام 1914 وكانت أعظم كارثة أصابت الكون، دامت أربع سنوات ألحقت بالناس خسائر فادحة وجرت على الشعوب كافة مختلف الويلات والبلايا، وأصاب الكنيسة السريانية من أهوالها أن خسرت ألوفاً من أبنائها قتلاً، وهدمت الكنائس، وقوّضت الأديرة، ونهبت أملاك رعايا هذه الكنيسة، وأتلف كل ما كان عندهم من مسكن، ويساتين وأملاك، فخرجت الطائفة والحالة هذه منهوكة القوى، واهنة العزم فرأت أمامها جيشاً من الأيتام الذين خلفهم أولئك الشهداء، وتركوا غنيمة باردة للأغراب وهكذا فقدنا الآباء ثم الأبناء.

وضعت الحرب أوزارها، وعقدت معاهدة سيفر التي فكّكت أوصال الإمبراطورية العثمانية الواسعة الأطراف فسلخت من جسمها مع ما سلخت، العراق، وسورية، وفلسطين، والأردن، ولبنان، وأنشئت من هذه الأجزاء المسلوخة دويلات وحكومات جديدة تابعة لنظام حديث عرف (بالانتداب) وهنا أخذت الحرب تصفّي حساباتها مع الطائفة فإن نشوء دويلات تابعة لحكم الانتداب البريطاني أو الفرنسي أحدثت بعض التغيير في خارطة الكنيسة السريانية، فبدأت الهجرة: من ماردين وديار بكر وخربوت إلى أنحاء سورية ولبنان، ولما جلي الفرنسيون عن كيليكيا اضطر المسيحيون إلى الهجرة فغادر السريان إلى أضنة وقدموا سورية وانتشروا في أنحاءها، وحدث بعد جلاء الفرنسيين عن الرها أن أبناء الطائفة فيها أرغموا على هجرة ديارهم نهائياً فغادروا الرها إلى سورية ولبنان وأماكن أخرى وكان ذلك بين سنة 1922-1924، ولما نشبت الحركة الكردية عام 1926 تضرّر من جرائها أبناء الطائفة القاطنون في قرى طور عبيد عيش السريانية فأبيدت قرى سريانية مع ما فيها من كنائس وأديرة، وهاجر عدد كبير من آرزخ واسفس وماردين وغيرها إلى الموصل وسنجار وباقي أنحاء العراق.

البطريك الياس الثالث المارديني 1917-1932: جلس البطريك الياس

الثالث على الكرسي عام 1917 في أيام كانت الحرب العالمية تشتعل اشتعالاً وامتدّت رئاسته حتى عام 1932 فعاش بضعة سنوات من عهد الانفراج وتحت ظل الحكومات

العربية والوطنية، فهو إذاً الحد الفاصل ما بين عهد أسود، وعهد آخر أبيض، نصب في زمن كانت الكنيسة تعاني من أهوال الحرب وشهد زماناً آخر رفرفت فيه راية السلام وخففت ألوته البيضاء في سماء بلادنا، فيكون والحالة هذه شخصية فذة خطيرة، ويكفيه فخراً أنه تقبل المسؤولية الكبرى والموقع الأول في الكنيسة في فترة يتهرّب من تحمّلها أصحاب العقول والأدمغة فسجّل له ذلك ذكراً خالداً وصفحة مشرقة في تاريخنا الكنسي، فقد زار الأستانة عام 1919 وحصل أوامر مضمونها المحافظة على حياة المسيحيين بماردين وديار بكر وأوفد المطران أفرام برصوم (البطريك بعدئذ) إلى مؤتمر السلام في باريس، وقد قابل مرتين السلطان وحيد الدين آخر ملوك بني عثمان وهو أول بطريك يجلس في حضور ملوك بني عثمان، ثم سافر إلى أنقرة وقابل مصطفى كمال باشا وحضر افتتاح المجلس الوطني، وفي عهده فتحت المدارس، وبنيت الكنائس، واستؤنفت صدور مجلة الحكمة عام 1927، وعقد مجمعاً هاماً في دير ما رمتي عام 1930.

في هذه الفترة الممتدة ما بين 1895 حتى 1914 وما بعدها باثنتي عشرة سنة ظهر على خريطة الأبرشيات السريانية تغييرات جديدة فقد حذفت من هذه الخارطة ثلاث أبرشيات هامة هي أبرشية جزيرة قردو أو ابن عمر وكانت من الأبرشيات الاثنتي عشرة التي ربّتها ماروثا مفریان المشرق وأخذت مكان أسقفية بازبدي القديمة المتصلة بعهد الرّسل التي يذكر أسقفها ميرزا عام 120، فلما عمّر المسلمون الجزيرة وضع فيها كرسي الأسقفية، وهي واقعة على نهر دجلة بين نصيبين والموصل وقد ذكر التاريخ 36 مطراناً جلسوا في هذه الأبرشية آخرهم يوليوس بهنام عقراوي 1927+ وأبرشية أضنة، وأبرشية الرها.

وكما حذفت أبرشيات نتيجة الهجرة، فقد ظهرت أبرشيات جديدة أيضاً على أثر هذه الهجرة والظروف، ففي سورية حيث كانت الطائفة قبل الحرب عبارة عن أبرشية حمص المعروفة بأبرشية سورية المؤلفة من دمشق وحمص وقراها وحماه وزحلة وحلب وغيرها

لكنّ الحالة تغيرت بعد الحرب فقد تكاثر عدد السريان في سورية تكاثراً محسوساً بما أمّ إليها من مهاجري أطنّة والرّها وبقية المدن التركية، وهكذا تجدد عهد السريان في سوريا التاريخية وانتظمت فيها الأبرشيات، فأبرشية حلب استعادت نشاطها وعهدها السالف فتألّفت من حلب ودير الزور ورأس العين والحسكة والقامشلي وغيرها من المراكز التي أسّست حديثاً على أنقاض مدن سريانية شهيرة لعبت بها يد الزمان، والتحقت أبرشية حلب بأبرشية.

سورية التي كان يرأسها سويريوس أفرام برصوم **مطران سورية**، وانبثقت أبرشية أخرى هي **أبرشية لبنان** تألّفت من المهاجرين النازلين في بيروت وطرابلس وزحلة وصيدا وجونية وغيرها من الأصقاع اللبنانية، وقد ضمّت هذه الأبرشية اللبنانية إلى الأبرشية السورية وأنيطت إدارتها بمطران سورية المطران سويريوس أفرام برصوم الذي صار يلقّب بمطران سورية ولبنان، واستمرّت أيضاً أبرشية حلب ملحقة بأبرشية سورية إلى أن عيّن لها مطران خاص ثم شغل كرسيها باستقالة مطرانها فألحقت بالبطريركية ثم تولى رعايتها المطران أثناسيوس توما قصير.

كلّ هذا حدث على عهد البطريرك الياس الثالث المتوفي عام 1932+ وفي عهد البطريرك أفرام برصوم 1933-1957 زال لقب مطران سوريا ولبنان ذلك أنه اتّخذ حمص مقراً للكرسي الأنطاكي، فتشكّلت أبرشية بيروت ودمشق وتعيّن لها المطران يوحنا كندور وخلفه سويريوس يعقوب توما البرطلي، وانبثقت عن أبرشية حلب، أبرشية الجزيرة والفرات أو الخابور كما سيأتي شرحه، وأما حمص فأضحت نيابة بطريركية.

ولمّا جلس البطريرك يعقوب الثالث على السدة الرسولية البطرسيّة 1957-1980، نقل مقر الكرسي من حمص إلى دمشق العاصمة فتحوّلت حمص من نيابة بطريركية إلى ابرشية، واضحت دمشق نيابة بطريركية وفصلت عنها بيروت التي اضحت مركزاً لابريشية لبنان، وفي اواخر السبعينيات قسّم البطريرك يعقوب لبنان إلى ثلاث ابرشيات، ابرشية بيروت، وجبل لبنان نيابة بطريركية، وزحلة نيابة بطريركية، وفي عام 1969 جعلت بغداد

ابرشية بجلوس غريغوريوس بولس بهنام على كرسيها بعد ان كانت نيابة بطيركية، وعلى عهد البطريرك زكا الجالس سعيدا وفي السنة الاولى من جلوسه عام 1980 تحوّل جبل لبنان من نيابة بطيركية إلى ابرشية مستقلة، والحقت زحلة بابرشية بيروت، ثم فصلت عن ابرشية بيروت عام 1999 واصبحت نيابة بطيركية ورسم لها مطران.

وامّا عن نشوء واستحداث الابشيات في المهجر فكان على النحو

التالي: بعد عام 1895 اخذ السريان يهجرون اوطانهم بسبب الاحداث السياسية والاضطرابات التي لا مجال لذكرها هنا، فهاجر قسم منهم إلى الديار الامريكية الشمالية والجنوبية قبل الحرب العالمية الاولى التي كانت اعظم كارثة اصابت الكون والتي استغرقت اربع سنوات من 1914 - 1918 فالحقت بالكنيسة السريانية خسائر فادحة بالانفس والممتلكات، وخرجت الطائفة منها منهوكة القوى، واهنة العزم، كنتيجة لذلك استفحلت الهجرة إلى تلك الديار سيولا متدفقة.

وفي اواخر الخمسينات واولل الستينات، ولاسباب اقتصادية اجتماعية وسواها اخذت الهجرة تتجه نحو اوربا واستراليا من مختلف الابشيات ولا تزال الهجرة مستمرة حتى يومنا هذا، ويبلغ عدد المهاجرين اكثر من 300 ثلاثمائة الف نفس في كل من امريكا واوربا واستراليا.

اهتمت الكنيسة بشوؤن هؤلاء المهاجرين اهتماما بالغا، فكانت الرئاسة العليا (البطيركية) توفد اليهم بين حين وآخر كهنة ورهبانا لتفقد شوؤنهم واداء الخدمات الكنسية لهم، ثم تعيّن لهم كهنة بصورة دائمية، كما تعيّن مار سويريوس زكا عيواص مطران بغداد والبصرة عام 1976 مطرانا بالوكالة لاوربا يعاونه في ذلك الرّبّان يوحنا ابراهيم (المطران حاليا)، وبنفس العام كلّف نيافة المطران سويريوس زكا (قداسة البطريرك اليوم) بنظارة الكنيسة في اوستراليا، اما في اميركا فقد تواجد فيها مطران قبل هذا التاريخ، ونتيجة لذلك استحدثت في المهجر ابرشيات جديدة، فقد استحدثت ابرشية اميركا الشمالية وكندا شرعا عام 1957 وتشكّلت في اوربا ابرشيتان، ابرشية السويد والدول

الاسكندنافية والمملكة المتحدة في عام 1978، وبرشية اوربا الوسطى ودول
البنيلوكس عام 1977، وبموجب قرار مجعني عام 1982 جعلت اميركا الجنوبية (
اللاتينية) نيابتان بطيركيتان في البرازيل والارجنتين، وفي عام 1994 بقرار مجعني
جعلت اوسترااليا نيابة بطيركية الحقت بها نيوزيلاند عام 1995، وبموجب قرار
مجعني في دورته الاعتيادية عام 1995 تمّ تقسيم ابرشية اميركا الشمالية وكندا إلى
ثلاث ابرشيات، تكون نيابات بطيركية:

1. ابرشية نيوجرزي وتتبعها الولايات الشرقية من الولايات المتحدة.

2. ابرشية لوس انجلوس ويتبعها الولايات الغربية من الولايات المتحدة.

3. ابرشية كندا.

وبسبب مشاكل لا مجال لذكرها خرجت بعض الكنائس في السويد كهنة وشعبا عن
ادارة مطران ابرشية السويد وطلبت ان تدار من قبل البطيركية مباشرة، وظّلت فترة من
الزمن مرتبطة بالبطيركية يدير شؤونها المعاون البطيركي في دمشق اذ يزورها بين حين
وآخر، وفي مجمع عقد عام 1995 ضمّ مطارنة وعلمانيين برئاسة قداسة البطيرك زكا
الاول تقرّر ابقاء كلّ الكنائس والرعايا المنوطة ادارتها لابرشية السويد والدول
الاسكندنافية خاضعة لمطران السويد، وتعتبر الكنائس التابعة ادارتها مباشرة إلى
البطيركية نيابة بطيركية مستقلة تدار من قبل نائب بطيركي.

وبناء على مقتضيات المصلحة العامة، عقدت جلسة مجعنية مصغرة عام 1997 تقرّر
فيها تقسيم ابرشية اوربا الوسطى إلى ابرشيتين فتكون المانيا ابرشية نيابة بطيركية، وبقية
الدول الاخرى هولنده، وبلجيكا، وفرنسا، والنمسا، وسويسرا ابرشية اخرى وتبقى على
التسمية ابرشية اوربا الوسطى.

عاشرا: كنائسها الفخمة: بعد أن تحدّثنا عن مفاخر كنيسة أنطاكية السريانية

من جوانب عديدة:

1. طقسها السرياني.

2. اسمها المسيحي.
 3. خدمتها للانجيل المقدس.
 4. تمسكها بالعقيدة الأرذوكسية.
 5. رهبانها وأديرتها.
 6. حياتها العلمية والثقافية.
 7. حياتها الروحية.
 8. عنايتها بالأيتام والفقراء.
 9. كرسيها الرسولي الأنطاكي، مفرانية المشرق، الأبرشيات السريانية، نأتي إلى الحديث عن الكنائس الفخمة التي شيدها السريان، فنكون قد حصرنا مفاخر الكنيسة الأنطاكية السريانية في عشرة جوانب هامة.
- من المعلوم أنّ المسيحية في القرون الثلاثة الأولى لم يتسنّ لها تشييد الكنائس الفخمة، والمعابد الشامخة، بسبب الاضطهادات المتواصلة والعنيفة التي أثّرت عليها من اليهودية أولاً ثم الوثنية، فقد كان المؤمنون الأوّلون في العصر الرسولي يمارسون شعائر العبادة في الهياكل اليهودية، وفي بعض البيوت، وفي بطون الأرض في محلات تسمى (دياميس)، ولما تنصّر قسطنطين الملك في أوائل القرن الرابع، وأضحت المسيحية الدين الرسمي للبلاد، فقد شرع قسطنطين الملك وأمه الملكة هيلانة السريانية الرهاوية بتشييد الكنائس الفخمة باذلين في سبيل ذلك أموالاً طائلة، من جملة تلك الكنائس، **كنيسة السيدة في أنطاكية** التي عرفت بالكنيسة المذهّبة وفيها كان يلقي مار يوحنا فم الذهب خطبه المشهورة، و**كنيسة مار بطرس** التي دعيت أيضاً بكنيسة القسيان، التي فيها أقام البطارقة الأنطاكيون حفلاتهم البيعية، وعقدوا المجامع، و**كنيسة اجيا صوفيا في الرها** التي عدّت من عجائب الدنيا، و**كنيسة القيامة في القدس** التي فاقت أبنية العالم جمالاً وهندسة، و**كنيسة المهد في بيت لحم وغيرها**.
- إنّ ظاهرة بناء الكنائس الفخمة في التاريخ السرياني جانب حضاري هام، فإن السريان

بقيادة بطارتهم ومفازتهم وبعض المؤمنين الذين أصدق الله عليهم نعمة الشراء واليسر، أخذوا يشيّدون الكنائس الضخمة منذ القرن الرابع، في أنطاكية، والرها، وطور عبيد، وسائر بلاد ما بين النهرين، وتكريت، وملطية وغيرها، وقد تميزت بفخامة البناء، وروعة الهندسة، والزينة، والزخرفة، واستخدام المواد النفيسة من ذهب، وفضة، وزجاج، ورخام، ورسوم، وصور، وكتابات، واستغرق بناؤها عشرات السنين حتى عدّ بعضها من عجائب الدنيا، وقد أتينا إلى ذكر عدد كبير منها في هذا الكتاب خلال الحديث عن نشاطات الأبحار في الناحية العمرانية.

على الرغم ممّا تهدّم من الكنائس نتيجة الزلازل والحروب ونوازل الدهر، فقد بقيت منها حتى عام 1236 عشرون ألف كنيسة بحسب ما كتب كيرلس الثالث البطريرك القبطي إلى البطريرك أغناطيوس الثالث السرياني في القرن الثالث عشر،¹ وأنّ في ملطية وحدها كان للسريان 56 كنيسة باقية في القرن الحادي عشر.

إنّ عشرات البيع الباقية هيكلها الشاهقة، والمائلة رسومها شاهدة بطول باع السريان في فن البناء والنحت والتصوير، كأديار قرتمين، وصلح، ومار بهنام، وبيع حاح، وعرناس، وكفرزي، وبيعتي الرها التي عدّها المؤرخون من عجائب العالم، وبيعة بغداد التي كان فيها من عجائب الصور وحسن العمل ما يدهش الناظرين² وقد خصّص الفيكونت فيليب دي طرازي في كتابه (عصر السريان الذهبي) الفصول 13، 14، 15، 16 في وصف أبنية السريان الأثرية والفخمة من أديرة وكنائس، متطرّقاً إلى الحديث عن الفنون الجميلة من تطريز وتصوير ونقش وهندسة.³ وفي كتابنا (السريان إيمان وحضارة) الجزء الخامس تحدّثنا بإسهاب عن هذه الظاهرة الحضارية الهامة في تاريخ كنيستنا السريانية.

¹ اللؤلؤ المنشور ص 593 طبعة حلب 1956.

² أفرام برصوم: اللؤلؤ المنشور، ص 593 طبعة حلب عام 1956.

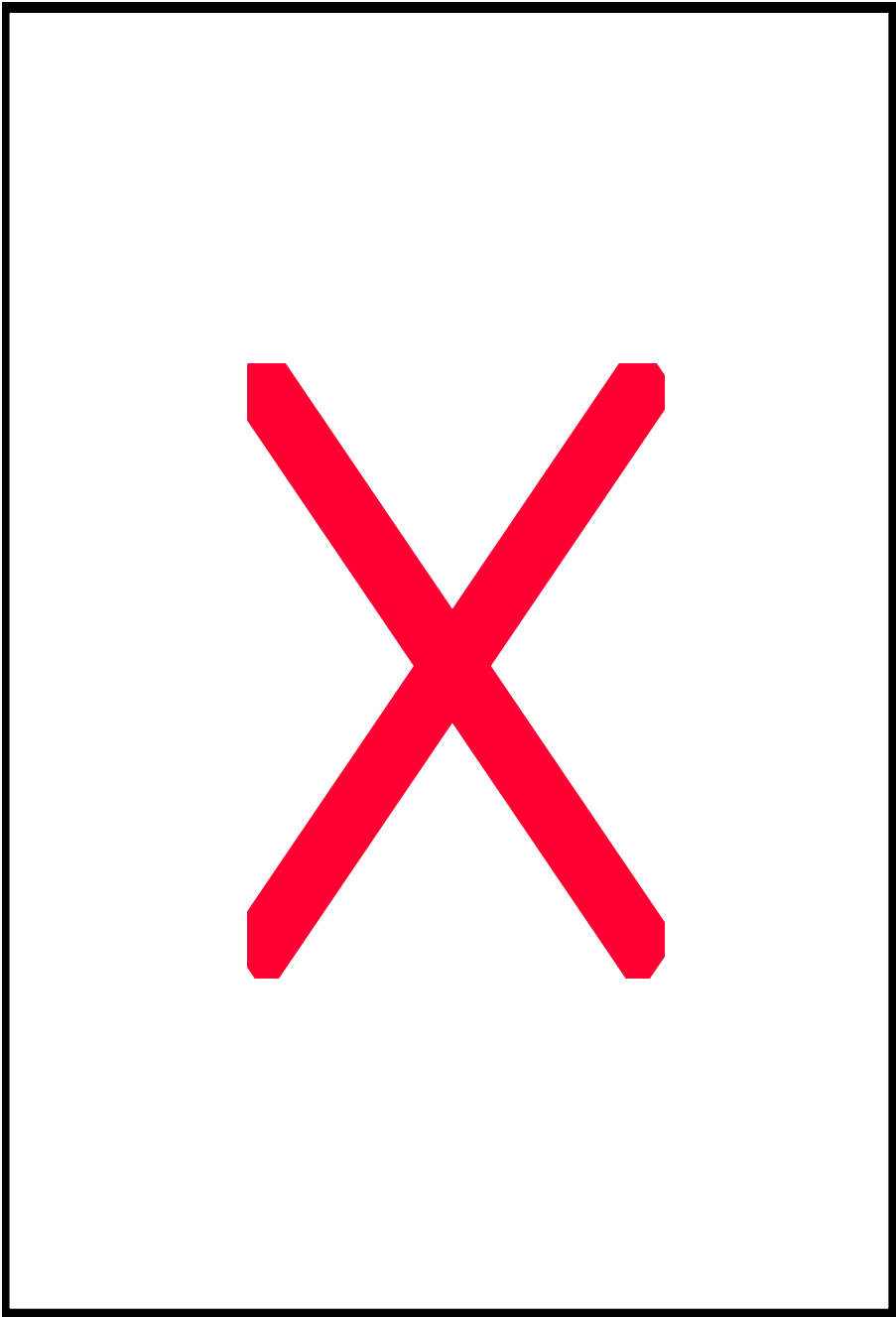
³ فيليب طرازي: عصر السريان الذهبي ص 39، 66، طبعة حلب عام 1979 بهمة القس جوزيف شابو.

الكنيسة السريانية اليوم

ينتشر أبناء الكنيسة السريانية الأنطاكية الأرثوذكسية اليوم، في الهند، والبلاد العربية (سورية، العراق، لبنان، الأردن، مصر، الخليج) وتركيا وأوروبا، والأميركتين الشمالية والجنوبية، وأستراليا، وتقدر نفوسهم بثلاثة ملايين نسمة، ويحتل الشعب السرياني في جميع تلك الأقطار، مكانة محترمة، ومنزلة تليق به، نظراً لتمسكه بالإيمان، وتحليه بالفضائل، وإخلاصه للوطن، وحبّه للعمل، ومستواه الاجتماعي راقٍ ففيه العسكري، والمحامي، والطبيب، والمهندس، وأستاذ الجامعة، والمدرس، والمعلم، والتاجر، والمقاول، والمتعهد، والنجار، والصائغ، والحداد وإجمالاً يستوعب كلّ ما تتطلبه مرافق الحياة، قال فيه أحد مؤرخي الروم الاثوذكس ما يأتي: (السريان شعب نشيط، عامل، مقتصد، لذلك قلماً ترى فيه متسولاً، وبالرغم من الأزمات الشديدة التي مرّت به ما برح محافظاً على مركزه الاقتصادي لحبّه الدوؤب للعمل، وبعده عن تقليد الغربيين بالإسراف والبذخ)، وقال مؤرخ آخر بحثاً في الكنيسة الأسقفية في القرن الماضي ما يأتي: (ليس من الصعب على العناية الربانية أن يمدّ هذا الشعب جذوره في الأرض ثانية، ويحمل ثماراً كثيرة إذ قد تحرر من سيطرة عقيدة غريبة، وسطوة أجنبية، ومن الظلم والاضطهاد است القاسية التي احتملها لمدة طويلة، فهو في الوقت الحاضر مع كلّ ضعفه يمثل الكنائس القديمة التي كانت في عصر غابر نضرة في شرق البلاد وغربها).

رئاستها: يرئس الكنيسة اليوم قداسة الحبر الأعظم مار أغناطيوس زكا الأول عيواص ولقبه: بطريك أنطاكية وسائر المشرق، والرئيس الأعلى للكنيسة السريانية الأرثوذكسية في العالم الجالس سعيداً على الكرسي الرسولي البطرسي، وهو المائة والحادي والعشرون في عداد بطاركة أنطاكية الشرعيين، ومقر الكرسي البطرقي هو دمشق عاصمة الجمهورية العربية السورية.

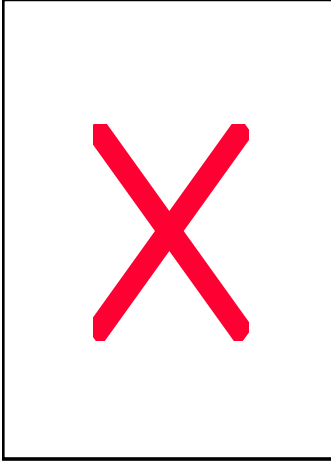
وفي الهند جاثليق أو مفران لقبه مفران المشرق وهو الرئيس الأعلى المحلي للكنيسة في الهند، يخضع لسلطة قداسة البطريرك الأنطاكي.



أبرشياتها

في الكنيسة اليوم ثمان وعشرون أبرشية، عدا الهند ما بين أبرشية ونيابة بطيركية وكالاتي:

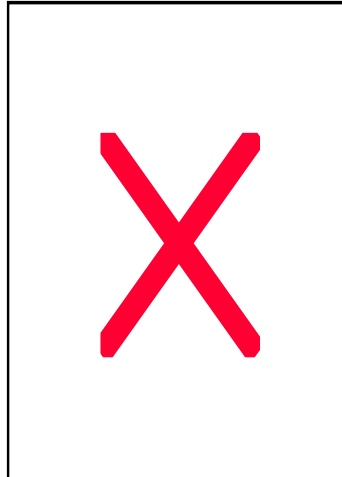
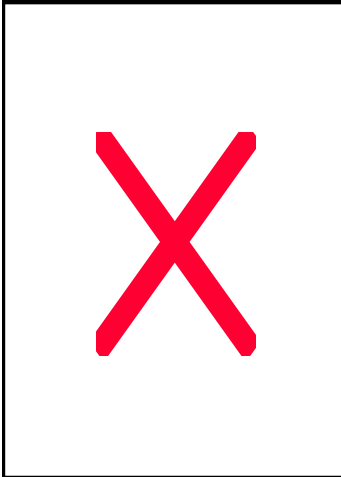
1) دمشق - بطيركية - مركزها دمشق: وتشمل محافظتي دمشق وريفها، النائب البطيركي الحالي ايوانيس بولس السوقي 1990، والمعاون البطيركي الأول مار أثناسيوس إيليا باهي 1993، والمعاون البطيركي الثاني مار فيلكسينوس ماتياس نايش 2007، والنائب البطيركي لشؤون الهند مار أثناسيوس كيوركيس 2004.



فيلكسينوس ماتياس نايش
المعاون البطيركي لإدارة دير مار أفرام



اثناسيوس ايليا باهي
المعاون البطيركي



دخلت النصرانية إلى دمشق منذ بزوغ الانجيل، وفيها اهتدى مار بولس الرسول، تأسس فيها الكرسي الأسقفي مع نشوء المسيحية في -ها، ويعتبر القديس حنانيا أول أسقف جلس على كرسيها وتسلسل الأساقفة من بعده بدون انقطاع تقريباً منهم منغوس الذي حضر مجمع أنطاكية السادس عام 341 وثاودورس الذي حضر مجعبي افسس الثاني 449 وخلقيدون 451، في القرن الرابع عشر ظهر فيها أسقف أتى عملاً مستهجنًا هو **ديوسقورس يعقوب قينايا** هذا قصد البطريرك المارديني إسماعيل حين وجوده في المشرق وسأله أن يرسمه مفريناً فأنكر عليه الطلب، فقصد الملك الصالح صاحب ماردين ورضخ له أربعين ألف غرش على أن يكره البطريرك ليرسمه مفريناً فتمنّع البطريرك ونصح لابن قينايا أن يعدل عن فكرته، بيد أن ابن قينايا أبى إلاّ التصلب في نيل اربه فسافر إلى دير مار متى واجتمع برهبانه السدج وأرادهم على أن يرسموه مفريناً ثم أخذهم إلى الكنيسة ودفع لكلّ منهم عكازاً يقول للواحد، نب عن البطريرك، وللآخر سدّ مسدّ المطران الفلاني، ولذلك كن بدلاً من الرئيس الفلاني، وعلى هذه الطريقة المستهجنة لقق ابن قينايا من الرهبان بطركاً ومطارنة وأساقفة ورؤساء وشمامسة ليرسموه مفريناً، والأغرب من ذلك كلّه أن أولئك الرهبان لجهلهم معنى ما يقرأون تلوا عليه رسامة الشمامسة عوضاً عن رسامة المفارنة، ولما درى البطريرك بأمره أرسل فحرمه وحرم كلّ من جراه، غير أنّ ابن قينايا تمادى في غوايته فقصد بطريرك قيليقية فسّماه مفريناً عام 1361 وأعادته إلى برطلي فطرده صاحبها إلى تكريت ثم انحدر إلى بغداد فقتله الفقهاء وأحرقوا جثته وأقوها في دجلة، واشتهر من مطارنة دمشق **فيلكسينوس الكاتب** الذي نصّب بطريركاً 1387-1421 وأقام في بلاد الشام كان كاتباً ماهراً وملفاناً كفوءاً.

في القرن الخامس عشر كانت الأبرشيات في سورية قد تضعضعت وتبدّد أهلها لاضطراب الأمن فخلت بعضها من أساقفة منها دمشق التي ضمت إلى القدس منذ أواسط القرن الخامس عشر وحتى أواسط القرن التالي فكان **غريغوريوس يوسف كرجي**

1510-1537 يدعى مطران حمص ودمشق وطرابلس وحردين، ولهذا المطران صلوات استغفارية أي حوسايات ونقح وهذب الصلوات التي تتلى على الرهبان الذين يلبسون اسكيم القديس انطونيوس المعروف باسكيم الجلد.

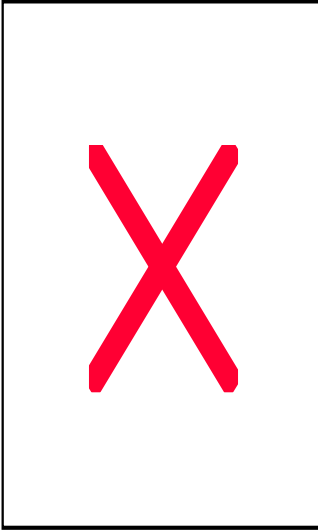
واشتهر من بين أساقفة دمشق في القرن السابع عشر الأسقف **يوحنا بن غريب** 1668-1684 الذي أنجب **الشماس سركيس** 1669+ والذي نقل كتاب منارة الأقداس لابن العبري من السريانية إلى العربية وكان الأسقف يوحنا غيوراً على الأرثوذكسية وجادل اندراوس اخيجان الذي مرق من الكنيسة الأم إلى الكنيسة الرومانية، ونقل الأشحيم إلى العربية أسوة بالرّوم الذين أخذوا في ذلك القرن يترجمون كتبهم الطقسية إلى العربية، و**ايوانيس توما** 1752+ أصاب من اللغة السريانية حظاً وأخذته الغيرة عليها فكان يبدي أسفه لتبدد بعض كتبها وانصراف الأمة عنها إلى العربية واشتهر أيضاً المطران **غريغوريوس يوحنا شقير الصدي** 1754-1783 وكان غيوراً نقل إلى العربية بلغة بسيطة تاريخ مار ميخائيل الكبير، وله زجليّة انقضى الصوم المقدس بالسلام، ونشيد لطيف بدؤه: **مدح البكر يحلو لي**، وآخر في مار موسى الحبشي بدؤه: **أبدي باسم الله الجبار**، اعتنق سريان دمشق المذهب اللاتيني في أوائل القرن الثامن عشر، ذلك بمساعي أسرة آل شيحا التي كانت قد استقرت في دمشق قادمة كمهاجرة من بلاد ما بين النهرين في سلخ القرن السابع عشر وزاول أفرادها التجارة، واشتهرت بنفوذها لدى الولاة والسلاطين، ومرقت من الكنيسة الأم عام 1715 وقد حاول البطريرك اسحق الثاني 1709-1724 إعادتها إلى حضن أمهم الكنيسة فلم يفلح، ثم تليتن عدد آخر من سريان دمشق وضواحيها كالصّالحية وراشيا وعين حليا وكفرقوق وقلعة جندل ثم قطنة، ثم أخذ المنضمون إلى المذهب اللاتيني يسعون بكل قواهم لجذب السريان إلى رومه، فقد كتب المطران الياس شادي اللاتيني مطران ماردين، رسائل إلى جماعته في دمشق أنّ البطريرك جرجس الحلبي 1819-1836 مريض وسوف يقتل وينتهي فحثهم ليستولوا على الكنيسة وهكذا فعلوا فسيطروا على الكنيسة وأملاكها وحتى

على أثار البطريك جرجس التي تركها في قلايته المطرانية، وطردوا أخت البطريك من دارها التي بناها من ماله الخاص، ولمّا سمع البطريك بهذا أرسل الراهب اسحق واستحصل أمراً بإعادتها، وقد كلفه ذلك 25 ألفاً فضة، ثم أوفد المطران يلدا الأمدي وأرسله إلى سوريا نائباً عنه لاستعادة الكنائس في دمشق وحلب التي اغتصبها المارقون ثم جاء هو بنفسه إلى دمشق وهناك رسم الريان يعقوب بن الحاج فارس الخوري مطراناً لكرسي دير مار بهنام في دمشق عام 1824، غير أنّ هذا المطران أيضاً مرق إلى الكنيسة الرومانية عام 1829.

كانت أسرة آل شيحا كما سبق تبذل كلّ ما في وسعها لجلب السريان إلى رومه، ولمّا كان لهذه الأسرة من مكانة لدى الحكام والسلطة تمكنوا من إقامة الفروض الدينية بالمناوبة مع السريان في كنيسة مار موسى الحبشي، وكان القاضي وقتئذ قد قضى أن تبقى على ما هي فيصليّ فيها الطرفان بالمناب استناداً إلى المبدأ القائل (يبقى القديم على قدمه) وبالرغم من المحاولات التي بذلها أبؤنا السريان لم يستطيعوا في النهاية على كسب الدعوة، فقد كسب الدعوة المنفصلون بقيادة المطران يعقوب الحلواني يدعمه علي باشا والي دمشق وقنصل فرنسا، فظفروا ببراءة سلطانية تؤدّي حقوقهم على الكنائس وعلى أوقافها وهكذا اغتصب يعقوب حلواني الكنيسة في دمشق وترك ذكراً سيئاً بين أسلافه وتوفي عام 1877.

وعلى أثر مروق الحلواني كتب البطريك جرجس الخامس إلى ايوانيس الياس 1821-1832 رئيس دير مار موسى أن يسند إليه رئاسة أبرشيتي دمشق وحمص فاعتذر، فرسم البطريك متى النّقار مطراناً لهاتين الأبرشيتين عام 1831 وهذا أيضاً مرق، وفي عام 1894 أسندت أبرشية دمشق إلى يوليوس بطرس (البطريك بعدئذ) وظلّ طيلة المدّة التي قضاها في هذه الأبرشية تبعاً من الاضطهادات والقلاقل التي أثارها المنفصلون لاغتصاب كنيسة الشام وديري النبك والقريتين فتجسّم مشقّات السفر إلى الأستانة لأجل استردادها وتكبد النفقات الطائلة في هذا السبيل.

وكان يسوس أمر الأبرشية حتى عام 1932 سويريوس افرام برصوم مطران سوريا ولبنان، ولما نصّب بطريكاً عام 1933 رأى وأعضاء المجمع المقدّس أن تؤسّس أبرشية خاصّة تشمل بيروت ودمشق وتعيّن لها ايوانيس يوحنا كندور مطراناً، وخلفه عام 1950 سويريوس يعقوب توما (البطريك بعدئذ)، ولما نصّب البطريك يعقوب الثالث عام 1957، ونقل الكرسي البطريكي من حمص إلى دمشق تقرر جعل دمشق أبرشية مستقلة بذاتها عام 1958، وهي اليوم نيابة بطريكية توالى عليها مطارنة نواب بطريكيون على التوالي: كيرلس يعقوب 1959-1963 - ديوسقوروس لوقا شعيا 1963-1966 - سويريوس حاوا 1970-1980 - سويريوس اسحق ساكا 1980-1988.



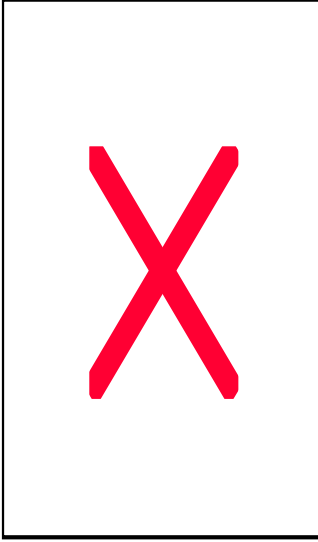
(2) حمص وحماه وتوابعهما: مركزها حمص، وتشمل محافظتي حمص وحماه وطرطوس، مطرانها الحالي مار سلوانس بطرس النعمة 1999 - ولا يزال. دخلت المسيحية إلى حمص منذ القرن الأول، ويعتبر ميليا أو ايليا أحد المبشرين السبعين، من الذين بشروا بالانجيل في حمص والرّستن وحماه، وفي عام 59 شيّد السريان الحمصيون كنيسة أطلق عليها فيما بعد اسم السيدة وبعد مدة نقل إليها زنار والدة الاله من الرّه

وفي سنة 1852 بينما كانت أعمال الترميم والبناء جارية على هذه الكنيسة ظهر فيها زنار السيدة العذراء موضوعاً في مائدة التّقديس ولم يفتحوا الوعاء الذي حوى الزنار بل وضعوه ضمن مائدة التّقديس في مذبحها الجديد بالحالة التي وجدوه فيها وفي عام 1953 اكتشف هذا الزنار المثلث الرحمات البطريك أفرام الأول برصوم، فتبارك به

المؤمنون وما زال وفود عديدة تتهافت إلى حمص كل يوم لنيل البركات من كنيسة السيدة أم الزنار، لذلك فإن نشأة المطرانية في حمص كان في القرون المسيحية الأولى، وهي من المطرانيات السبع الممتازة.

يعتبر **لقديس سلوانس الشهيد** أول أسقف لهذه الأبرشية حيث دبرها أربعين سنة، وألقي إلى الوحوش مع ثلاثة رفاق فاستشهد وهو شيخ كبير وذلك في مسرح مدينة حمص على عهد مكسيميانوس وكان ذلك عام 312 وتسلسل الأساقفة من بعده، واشتهر من أساقفة حمص **أوسابيوس (359)** الذي درس في الزها والاسكندرية وتلمذ لمار لوقيانس الشهيد مؤسس مدرسة أنطاكية، وكان أوسابيوس الحمصي كاتباً وخطيباً له تفسير التكوين وخطب وجيزة للأناجيل ومقالات جدلية تفنداً للوثنيين واليهود وعنه أخذ ديودورس أسقف طرسوس، وحضر أيضاً مجمع أنطاكية السادس عام 341، ومن الأساقفة البارزين الذين لهم مواقف مشرفة في تاريخ الكنيسة **بولس** في القرن الخامس الذي لعب دوراً هاماً في مقاومة تعاليم نسطور وتعاون مع آفاق الحلبي في إعادة الشركة ما بين الكرسيين الاسكندري والأنطاكي عام 433 الذي فصمت عراها بسبب بدعة نسطور، ومن الذين أساءوا السمعة **أورون** ذلك أن أساقفة لبنان وضعوا اليد قانونياً على الروع **بطرس** ورسموه أسقفاً لأبرشية حمص فتوآح شخص يدعى أورون اشتهر بفساد أخلاقه على اغتصاب أسقفية هذه الأبرشية خلافاً للقانون وبدون صلاة استدعاء الروح القدس والنعمة الآلهية وقد ساعده على ذلك اليهود والوثنيون والمشعوذون الذين وضعوا على رأسه الانجيل المقدس واضطروا أساقفة الولاية برئاسة التقي ثاودورس مطران دمشق على وضع اليد وثبته دومنوس الأنطاكي النسطوري الذي كان قد عين قبله لحمص فنفانيوس خلافاً للقانون أيضاً، فعاث أورون في الكنيسة فساداً، وفي مجمع افسس الثاني تم عزل دومنوس الأنطاكي وأشياعه عام 449، إننا نجهل أسماء أساقفة حمص في الفترة الواقعة ما بين 530-627 وبعد هذا تسلسل الأساقفة بشكل منتظم حتى عام 1057 منهم قسطنطين تلميذ مار يعقوب الرهاوي الذي ألف مار يعقوب الرهاوي

كتابه الأيام الستة باقتراح منه، وبعد هذا التاريخ ضعف مركزها في هذه الآونة فضمّت إلى كفر طاب حيث كان يديرها مطارنة كفر طاب وفي عام 1175 استقلت أبرشية حمص مرى أخرى وكان يتولى أمورها المطران ديونيسيوس داود الثاني 1175-1177، وفي عام 1217 كان ايوانيس الأول يدعى مطران حمص وصدد، وفي عام 1283 دعي المطران ايوانيس الثاني مطران دمشق وحمص وحمماه، وكان قورلس يوسف الثالث الذي نقله البطريرك بهنام الأول الحدلي 1445-1470 إلى حمص يسمى (مطران سورية) وذكر أنها كانت تخضع للمطران يوسف كنائس بعلبك وقارا وصدد والنبك وطرابلس وآفامية، واشتهر من أساقفة حمص قورلس نوح اللبناني الذي صار مفرياناً فبطريكاً 1480-1489، وكان قورلس يعقوب 1519-1523 يدعى مطران حمص ومار يوليان، وديوسقوروس النبكي 1537-1583 يدعى مطران دمشق وحمص ودير مار موسى، وقورلس الأول النبكي 1590-1619 يدعى مطران ماراليان وحمص وحمماه، ودعي ايوانيس اسطفيان الجزري 1840-1844 مطران سورية وكان آخر المطارنة في سلسلة مطارنة حمص غريغوريوس أفرام 1909، ولمّا رسم سويريوس أفرام برصوم مطراناً لأبرشية حمص عام 1918 سمي مطران سورية ولبنان، ولمّا نصّب بطريكاً عام 1933 اتّخذ من حمص مقراً للبطريركية حتى وفاته عام 1957 وجعلت حمص نيابة بطريركية ولمّا نصّب يعقوب الثالث عام 1957 جعلت حمص أبرشية عام 1958.



(3) أبرشية حلب وتوابعها: مركزها حلب، وتشمل محافظات حلب وادلب واللاذقية والرقة، مطرانها الحالي **غريغوريوس يوحنا إبراهيم 1979** - ولا يزال، نفذت التصرانية إلى حلب عن أنطاكية مبكراً جداً وربما بواسطة سمعان القناني أحد الاثني عشر رسولاً، تأسس فيها كرسي أسقفي في العصور المسيحية الأولى وكان له المنزلة الممتازة بين سائر أساقفة سورية ومما يؤيد هذا: إن هيلانة الملكة أم قسطنطين الكبير شيدت فيها كنيسة، ولم يذكر

التاريخ أن هيلانة أو قسطنطين شيدا في سورية غير هذه الكنيسة ما عدا كنائس القدس وبيت لحم وأنطاكية، وبالرغم من هذا فلا نعلم عن أحوال هذه الأبرشية إلا اليسير في القرون الثلاثة الأولى.

وإن أول أسقف عرف اسمه من أساقفه حلب هو القديس **أوسطاثاوس 337+** الذي نصب بطريكاً لأنطاكية عام **324** وترأس المجمع النيقاوي عام **325**، وخلفه اساقفة آخرون منهم **مار ملاطيوس 381+** الذي ترأس المجمع القسطنطيني عام **381** وقد مرت أخبار كل من أوسطاثيوس وملاطيوس، ومن الأساقفة البارزين **آقاق 432+** الذي كان رئيساً عاماً على أديار سورية الجوفاء والذي ناضل كثيراً ضد بدعة آريوس وحضر المجمع المسكوني الثاني، كما ذهبت له شهرة طائلة ورابولاً الرهاوي في مقاومة تعاليم نسطور ولم يوافقا يوحنا الأنطاكي في موقفه المناصر لنسطور، وآقاق هو الذي سعى بتشيد كنيسة حلب الكبرى المشار إليها، ومن مساعيه أيضاً إعادة الشركة بين الكرسيين الأنطاكي والاسكندري التي فصمت بسبب نسطور، وكان يجلس على كرسي حلب في عهد البطريك سويريوس أنطونينس الذي كان متمسكاً بالعقيدة

الارثوذكسية ومعارضاً المجمع الخلقيدوني ألقى في سجن القسطنطينية وقضى فيه نحبه، وعرف الأسقف **لوقا** الذي حضر مجمع افسس الثاني عام 449 و**ثاوكليستوس** الذي حضر مجمع خلقيدون عام 451.

ثم نرى أسماء مطارنة حلب تتسلسل بشكل منتظم من القرن السابع وحتى أواخر القرن الثالث عشر منهم متى 669 خريج دير قنسرين الذي كان فيلسوفاً من طبقة ساويرا سابوخت كما قال المؤرخ الرهاوي وقد نقل البطريك اثناسيوس البلدي 686+ المختار من رسائل مار سويريوس الأنطاكي وكتاب الأيام الستة للقديس باسيليوس القيصري إجابة إلى طلبه ويبرز في آخر هذه الفترة **غريغوريوس يوحنا ابن العبري** الذي صار مفراناً للمشرق وتوفي عام 1286+ وبعد القرن الثالث عشر اضطرت الأمور في المنطقة نتيجة للفتن والحروب كما أسلفنا فشجر الكرسي أحياناً، وضمت الأبرشية إلى أبرشية أخرى أحياناً، ففي القرن السادس عشر ضمت إلى أبرشية القدس وكان المطران **غريغوريوس الكرجي** 1510-1537 يلقب بمطران القدس وحلب ودمشق وحماه، وفي مطلع القرن السادس عشر اتخذت مقراً بطريكياً لفترة من الزمن قبل أن تضم إلى القدس، فقد أقام فيها البطريك نوح اللبناني عام 1505- 1508 والبطريك بيلاطس أقام فيها 1594 والبطريك شمعون عام 1641-1651، وفي عام 1625 حضر إلى حلب البطريك هداية الله وقُدس ميرونا وكان عدد القسس فيها أربعة عشر كاهناً.

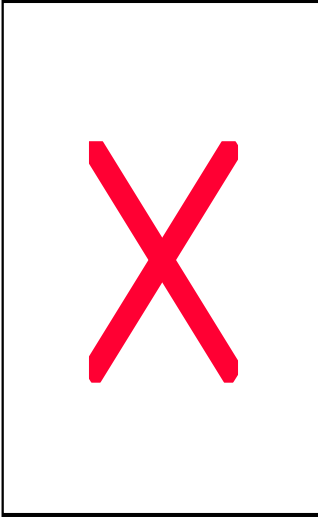
اعتنق السريان الحلبيون المذهب اللاتيني في أواسط القرن السابع عشر بمساعي الرهبان الكبوشيين الذين ألقوا بذار الشقاق بين السريان الحلبيين فقد مرقت فحة وعلى رأسها اندراوس اخيجان، وحاولوا الزام البطريك الأنطاكي شمعون 1640- 1659 أن يرسمه أسقفاً فأنكر عليهم الطلب، ذلك أنّ البطريك كان عالماً بأن اندراوس هذا كان ساحراً ولن يستحق رتبة الأسقفية، ولما يئسوا، ذهبوا إلى مطران ماردين فسمى أندراوس هذا أسقفاً عام 1656 وبعد ذلك استولت شرذمة اندراوس

على كنيسة حلب ونادت به بطريكاً عام 1662 ومن هذا التاريخ وبأندراوس أخيجان تبتدئ سلسلة بطاركة السريان الكاثوليك، ولم يزل هؤلاء الرهبان الكبوشيون يصبون شباكهم لاصطياد السدج من سائر الملل الشرقية لاتباع مذهبهم، وقد علّق المطران ديونيسيوس جروه بفخهم فمرق هو الآخر من الكنيسة السريانية وأتبع المذهب الروماني وكان ذلك عام 1774 وحاول بعدئذ ميخائيل اغتصاب الكرسي الأنطاكي، غير أنّ الآباء عزلوه، وبعد مروق ديونيسيوس جروه، رسم بدلاً عنه ديونيسيوس¹ عبد الله شدياق الحلبي مطراناً لحلب،

واشتهر كثيراً ديونيسيوس شكر الله مطران حلب 1746-1748 الذي أبدى في إدارة أبرشيته غاية الاهتمام وسمت به الهمة إلى معاونة السيد غريغوريوس شمعون مطران القدس في إصلاح شؤون دير مار مرقس، وهناك في القدس سأله بعض رهبان اللاتين أن يوضح كيفية الاعتقاد بالسيد المسيح فكتب مقالة نافعة، تحمّل كثيراً من الأخوة المنفصلين، وكانت حلب على أيامه أبرشية عامرة بالكهنة والشمامسة زاهرة بالشعب السرياني، وفي عام 1748 رقي إلى درجة المفريانية وأوفد قاصداً رسولياً إلى الهند في جماعة من رجال الأكليروس وأنهى جهاده في الهند عام 1764 حيث توفي هناك، وفي عام 1817 ضم غريغوريوس كوركيس يوسف الحلبي مطران الشام، كرسي إلى أبرشيته لأنّ البابوية اغتصبت الكنيسة والشعب وأضعفتها، وكانت أبرشية حلب قبل الحرب العالمية الأولى جزءاً من أبرشية حمص المعروفة بأبرشية سورية، وكانت السريانية قد تضاءل شأنها بسبب مروق الشعب إلى البابوية ولأسرة عازار الفضل الكبير في حفظ السريانية في الشهباء، وبعد الحرب تكاثر عدد السريان في حلب وسورية كلّها بما أم إليها من تركيا، فاستعادت عهدها السالف فتألّفت ثانية أبرشية حلب مؤلفة من حلب ودير الزور ورأس العين والحسكة وعامودا والقامشلي وألحقت بأبرشية سورية تحت إشراف سويريوس أفرام برصوم مطران سورية ثم استقلت فتعين لها المطران قليميس

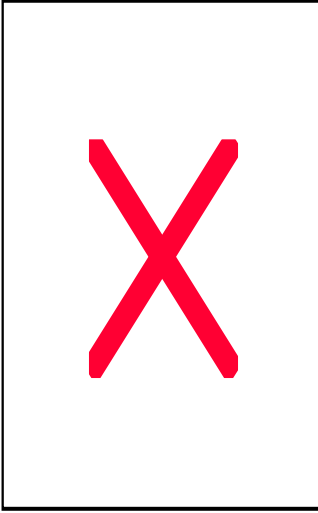
¹ جرت العادة أن يتخذ مطارنة حلب (ديونيسيوس) اسماً أبويّاً لهم منذ العقد الأخير من القرن السادس عشر.

يوحنا عبا جي عام 1927 غير أن كرسيتها شجر باستقالته فألحقت بالبطيركية، وفي عام 1929 عين لها المطران أثناسيوس توما قصير حتى عام 1933 ثم فصلت الحسكة وعامودا ورأس العين عن حلب، وأضحت أبرشية حلب مؤلفة من حلب فقط عين لها نائب بطيركي المطران غريغوريوس جبرائيل انطو 1940-1943 ثم شجر الكرسي حتى رسم المطران ديونيسيوس جرجس بهنام 1950-1979.



(4) الجزيرة والفرات: مركزها الحسكة، وتشمل محافظتي الحسكة ودير الزور وتوابعها القامشلي، والمالكية، ورأس العين، والدرياسية، وعامودا، والقحطانية، وسائر القرى الأهلة بالسريان في منطقة الجزيرة، مطرانها الحالي **اوسطائوس متى روهم** 1990 ولا يزال، كانت هذه الأبرشية قبل عام 1933 تشكّل مع حلب أبرشية واحدة تسمى أبرشية حلب وما بين النهرين ولما نصّب سويريوس أفرام برصوم مطران سورية، بطيركاً لأنطاكية عام

1933 قرّر مع أعضاء مجمه المقدّس استحداث أبرشية جديدة في سورية تحت اسم أبرشية **الخابور** ومركزها الحسكة بسبب تكاثر السريان القادمين من تركيا إلى منطقة الجزيرة، وأسندت إلى **أثناسيوس توما قصير** مطران حلب، ثم تعيّن لها مطران خاص بها هو **قليميس يوحنا عبا جي** الذي استمرّ في رعايتها حتى عام 1941، وفي عام 1943 عين البطيرك أفرام، أوسطائوس قرياقس مطراناً لها، وأطلق على الأبرشية اسم (أبرشية الجزيرة والفرات) لاشتمالها على محافظة دير الزور تولّى رعايتها المطران قرياقس 1943-1988 وتميّز بنشاطاته العمرانية وإدارته الحكيمة وقد انعم عليه قداسة سيدنا البطيرك زكا بلقب (حكيم السريان).



(5) بيروت: مركزها بيروت وتشمل محافظة

بيروت مطرانها الحالي **أثناسيوس أفرام برصوم** 1965- ولا يزال.

استنارت لبنان بنور الانجيل بواسطة مار بطرس الذي رسم أحد أعوانه أسقفاً لبيروت وآخر لطرابلس، كما أن يهوذا الرسول بشر أيضاً في بيروت.

كانت بيروت إذاً مركزاً أسقفياً منذ فجر النصرانية، ويعتبر **قوارطس** أحد التلامذة السبعين أول أساقفة بيروت، وعرف أيضاً **أوسابيوس** في القرن

الرابع الذي هجر ابرشيته وانتقل إلى كرسي نيقوميديا فالقسطنطينية وتحزب لأريوس المبتدع، وعرف أيضاً **غريغوريوس** الذي حضر المجمع النيقاوي عام 325، ومن الأساقفة الذين اشتهروا على هذا الكرسي القديس **أوسطائوس** في القرن الخامس الذي كتب إليه القيصر ثاودوسيوس وإلى غيره من الأساقفة لعقد مجمع في بيروت لمحكمة هيبا الرهاوي ودانيال أسقف حوران بسبب آرائهما النسطورية، وحضر مار أوسطائوس مجمع أفسس الثاني عام 449 ومجمع خلقيدون عام 451 وأظهر في مجمع خلقيدون موقفاً وجراً فائقة في جلسته الأولى، حيث تليت صورة إيمانه الأرثوذكسي الأمر الذي هتف له أساقفة مصر قائلين (إن اوسطائوس نطق بالحق).

كانت بيروت تابعة لمطرانية صور حتى القرن الخامس، غير أنّ القيصر ثاودوسيوس جعل من بيروت مدينة متروبوليتية ورفع من ثمّ أسقفها أوسطائوس المار ذكره من أسقف خاضع لمتروبوليت صور إلى رتبة متروبوليت مستقل خاضع مباشرة للكرسي الأنطاكي، كما أن مجمع قسطنطينية عام 449 فصل أسقفيات جبيل والبترون وطرابلس وعكار و**طرطوس** من متروبولية صور ووهبها أوسطائوس أيضاً، فعزل أوسطائوس الأساقفة الذين رقاهم فوتيوس أسقف صور النسطوري على هذه الأسقفيات

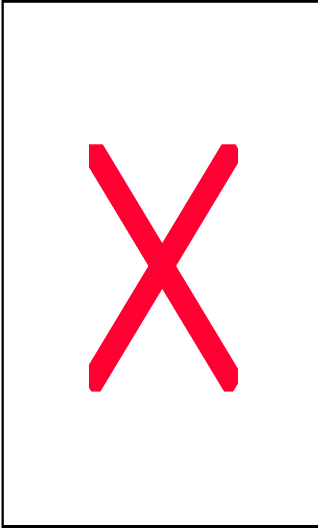
ورقي عليها آخرين، وفي مجمع خلقيدون عام 451 لما رأى فوتيوس أن أوسطاثاوس هو أرثوذكسي من أنصار مار ديوسفوروس الاسكندري انتهز هذه الفرصة المواتية فرفع عليه شكوى في الجلسة الرابعة طالباً أن تعاد إليه تلك الأسقفيات فحكم له المجمع بذلك، وقد أرغم أوسطاثاوس أخيراً على توقيع ما حدّده مجمع خلقيدون الذي حين جاء ليوقع الإيمان الجديد قال: (أنه يفعل ذلك قسراً وهو لا يؤمن به) وكان يبكي غزيراً مع آخرين أكرهوا مثله على توقيع معننين زيفه، وكان آخر أساقفة بيروت تلاس في القرن السادس الذي تحزب للمجمع الخلقيدوني، ثم تضععت بيروت على أثر الزلازل المتكررة ولا سيما زلزالا 551 و554 اللذان قوّضاها ودّمّراها وأدّخلاها في خبر كان.

بعد أن اشتهرت أبرشية بيروت في القرون الخمسة الأولى بكنائسها، وعقد مجامع كنسية فيها، وبمدرستها الفقهية الشهيرة التي تخرّج فيها القديس سويريوس الأنطاكي وزكريا الفصيح، وبعد فترة أخذ السريان يؤمنونها ويسكنون فيها، وكان بعض البطارقة لدى قيامهم برحلات رسولية إلى أنطاكية والقدس يمرّون في بيروت ويتفقّدون أبناء رعيّتهم منهم مار ميخائيل الكبير البطريرك 1199+ و أغناطيوس الثالث 1252+ وبقي من السريان بقية قليلة جداً في القرن التاسع عشر، ثم أخذ عددهم يزداد وينمو في أوائل القرن العشرين وبعد الحرب العالمية الأولى حيث نزح إلى لبنان من تركيا من ماردن وديار بكر وطورعبدین وأضنة وطرسوس والرها، جماهير غفيرة فانبعثت في الكنيسة أبرشية جديدة عام 1923 هي أبرشية لبنان مؤلفة من المهاجرين النازلين بيروت وطرابلس وزحلة وصيدا وجونية وغيرها من الأصقاع اللبنانية، وقد ضمت أبرشية لبنان هذه إلى أبرشية سورية حيث أنيطت ادارتها بمار سويريوس أفرام برصوم مطران سورية الذي صار مطران سورية ولبنان.

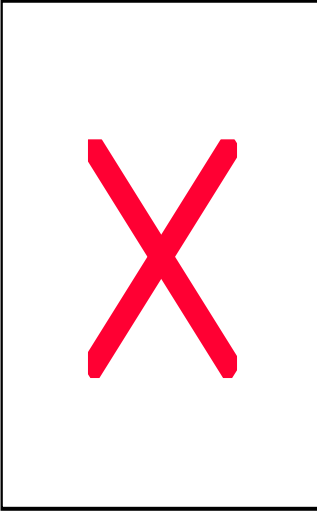
وفي عام 1933 ولدى تنصيب سويريوس أفرام برصوم بطريكاً رأى وأعضاء المجمع المقدّس تأسيس أبرشية خاصّة في بيروت تشمل دمشق وزحلة، وعيّن لها ايوانيس يوحنا كندور، وعليه صدر منشور بطريكي مؤرّخ في 16 ايار عام 1933

يقضي بذلك، وخلف ايوانيس كندور، عام 1950 سويريوس يعقوب توما الذي رقى إلى المنصب البطريكي عام 1957، ففصلت بيروت عن دمشق وأضحت أبرشية قائمة بذاتها تدعى أبرشية لبنان، عيّن لها ديونيسيوس بهنام ججاوي مطراناً عام 1959، خلفه عام 1965 أثناسيوس أفرام برصوم، وفي عام 1970 رأى البطريك يعقوب جعل لبنان ثلاث أبرشيات هي بيروت ومطرانها أثناسيوس أفرام برصوم، وجبل لبنان نيابة بطريكية، وزحلة والبقاع نيابة بطريكية.

ولمّا نصّب زكا الأول بطريكاً عام 1980 قرّر والمجمع المقدس إلغاء النيابة البطريكية في زحلة وضمّها إلى بيروت، وجعل لبنان أبرشيتين، بيروت وزحلة ومطرانها أثناسيوس أفرام برصوم، وجبل لبنان ومطرانها ثاوفيلس جورج صليبا، ثم فصلت زحلة عن بيروت وهي اليوم أبرشية مستقلة، وأول مطران رسم لها كان المرحوم المطران صليبا توما.

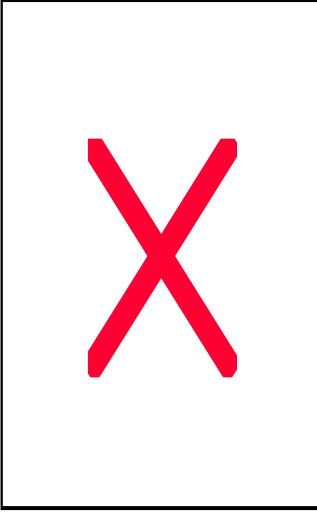


(6) جبل لبنان: مركزها البوشرية، وتشمل محافظات جبل لبنان وطرابلس كانت تابعة لابرشية بيروت وفي عهد البطريك يعقوب الثالث 1957-1980 جعلت نيابة بطريكية ثمّ اصبحت أبرشية مستقلة عام 1980 كما مرّ شرحه، مطرانها الحالي ثاوفيلوس جورج صليبا 1980 ولا يزال.



7) زحلة والبقاع: نيابة بطيركية - مركزها زحلة

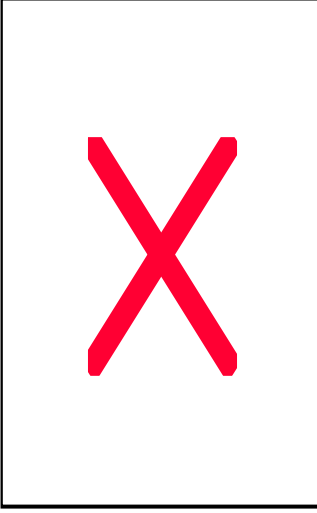
- مطرانها الحالي يوسطينوس بولس سفر 2005 ولا يزال، كانت تابعة لابرشية بيروت، وفي اواخر السبعينيات جعلت زحلة نيابة بطيركية كما مرّ شرحه، ثمّ الحقت ثانية في ابرشية بيروت عام 1980، وفي عام 1999 قرّر المجمع المقدّس برئاسة قداسة البطريرك زكا الاول فصل زحلة والبقاع عن بيروت وجعلها ابرشية مستقلة، رسم لها عام 2000 أول مطران هو مار سيوريوس صليبا توما توفي عام 2004.



8) القدس - الاردن وسائر الديار المقدّسة

- نيابة بطيركية: مركزها القدس، وتشمل فلسطين والأردن، مطرانها الحالي المطران سويريوس ملكي 1996 ولا يزال، القدس هي أولى المدن التي آمنت بالمسيح، ونشأت فيها أول كنيسة مسيحية لذلك دعيت أم الكنائس وهي التي شهدت حلول الروح القدس وسمعت خطب الرسل، وفيها أسّس أول كرسي في النصرانية وكان يعرف قديماً بكرسي القدس وجميع سواحل البحر ذلك أنّه كان في

فلسطين كراسٍ أخرى عديدة وكانت الكنائس والديورة السريانية منبثة في جميع أنحاء فلسطين، غير أن تقلّبات الزمان التي طرأت على هذا القطر أودت بمعظم هذه الكنائس والديورة.



استوى على هذا الكرسي **مار يعقوب أخو الرب الشهيد** عام 42، وهو أحد المبشرين السبعين، حضر مجمع القدس عام 51 وكان له فيه موقف بارز، كان متقشفاً متعبداً قديساً نعت **بالصديق**، قذف به فريسيو اليهود من فوق الهيكل إلى الحضيض وانهاؤا عليه رجماً بالحجارة، وتناول أحدهم مطرقة قصّار هوى به على هامته ففضى شهيداً عام 61، كتب رسالته الجامعية للكنيسة، وإليه تنسب أول ليتورجية (القدّاس) باللغة السريانية الآرامية، وخلفه على

الكرسي ابن عمه **مار سمعان بن قليوبا** عام 68 وهو من التلاميذ السبعين، استشهد عام 106 وهو في المائة والعشرين من عمره، ولدى خراب القدس عام 70 كان الأسقف سمعان والمؤمنون قد فرّوا إلى بلدة وثنية يقال لها (بلا) بقرب ضفة الأردن. كان أساقفة القدس الأولون يختارون من أهل الختان ومن الجنس العبراني وقد قام منهم خمسة عشر أسقفاً، ولما قضى الرومانيون على الثورة اليهودية 132-135 أخذت الكنيسة تختار لكرسي القدس أساقفة من الأمم، وكان الأسقف الأول اسمه **مرفس**، وفي سنة 185 رسم القديس **نرقيسوس** أسقفاً للقدس وهو الثلاثون منذ العهد الرسولي والخامس عشر في عداد أساقفة القدس من الأمم وله مواقف في مجمع قيصرية فلسطين المنعقد عام 198 لبحث مسألة عيد الفصح، ثم اعتزل الخدمة واعتكف على العبادة متخفياً، وكان قديساً باراً شرفه الله بصنع المعجزات فقام بمهام الأسقفية على التوالي **ديوس**، **جرمانبوس**، **غوريوس**، ثم ظهر القديس نرقيسوس فجأة فدعاه الأخوة لمواصلة الرئاسة على الكرسي، واذ كان شيخاً كبيراً شاركه في الرئاسة **الكسندروس** أسقف قيصارية قبادوقية خريج المدرسة الاسكندرية الذي أنشأ في القدس خزانة كتب مسيحية كانت الأولى في العالم المسيحي، ثم استشهد في اضطهاد داقبوس عام 251 وخلفه

مازابانس، ثم جاء هيمينوس الذي حضر مجمع أنطاكية الثاني عام 264 لبحث قضية عزل البطريك بولس السمبساطي، ثم مقاريوس الذي كان من مشاهير الذين حضروا مجمع نيقية عام 325 وساعد الملكة هيلانة في اكتشاف الصليب المقدس عام 326، ثم مكسيمس المعترف وفي أيامه دشنت كنيسة القيامة عام 335، وخلفه قورلس سنة 350، ونفاه الآريوسيون 12 سنة وأقاموا بدلاً عنه ثلاثة أساقفة دخلاء، ثم عاد إلى كرسيه عام 379 وحضر سنة 381 المجمع المسكوني الثاني الذي أيد رئاسته على القدس ففاز على مطرانية قيصرية فلسطين التي كانت تدعي الرئاسة على أسقفية القدس وأقام ابن أخته جلاسيوس خلفاً له، ومات مكسيمس معترفاً عام 386 ومن أهم أخباره ظهور الصليب المقدس في أيامه في كبد السماء فوق جبل الزيتون في النهار وصنّف ليتورجية، وكتاباً في التعليم المسيحي، وأناشيد بيعية تسمى (سطيخونات) تستعمل في طقس الميرون ورسامة الأبحار، وخلف جلاسيوس يوحنا الثاني وتوفى عام 417 ثم خلفه يوبيناليوس المتذبذب.

كان يوبيناليوس في أول أمره أرثوذكسياً وأبدى موقفاً مشرفاً في مجمع افسس الثاني عام 449، وحضر مجمع خلقيدون عام 451 وكان في أول الأمر أيضاً مقبولاً، ولكنه بعدئذ مال إلى اليساريين الذين تفاهموا وياهم لتضم إلى كرسيه في القدس ولايات فلسطين الثلاث في الضفة الغربية وعلنوا القدس كرسيّاً بطريكياً خاصاً وهذا ما حصل في مجمع خلقيدون في جلسته السابعة فقد سلخوا هذه الولايات من الكرسي الأنطاكي وضموها إلى كرسي القدس، وأطلق لقب بطريك على أسقف القدس عرف بعدئذ بالبطريك الخامس، الأمر الذي أغاظ رهبان فلسطين يتزعمهم الراهب الناسك بطرس الكرجي وتناصرهم الملكة افذوكية أرملة القيصر ثاودوسيوس الثاني، ورسوموا الراهب الفاضل ثاودوسيوس أسقفاً بدلاً من يوبيناليوس المتذبذب، أما يوبيناليوس فعاد إلى القسطنطينية حاقداً، وفي سنة 454 أرسل مرقيان يوبيناليوس إلى فلسطين لاختضاعها تصحبه قوة من الجيش فاشتبك معها الرهبان الذين كانوا يصرخون (اللهم أنّ الأمم قد

دخلوا ميراثك ونجسوا هيكلك المقدس وجعلوا القدس أطلالاً مز 1:79 فقتل معظمهم، ونفوا الذين بقي فيهم رمق، ولما انتهى يوبيناليوس من تلك المجزرة اغتصب كرسي القدس، فهرب مار ثاودوسيوس إلى طور سينا فتخوم صيدا حيث ألقى القبض عليه وسجن في غرفة صغيرة ضيقة تحوي كلساً محرقاً، ولما رأى الحكام تمسك المؤمنين في القدس بالايمان الأرثوذكسي أوعز الوالي إلى الجند فأعملوا السيف في رقاب الكهنة والشعب، وخلف يوبيناليوس **انسطاس** الذي وقّع قرارات مجمع قسطنطينية المنعقد عام 476 بمساعي باسيليسكوس الملك المؤمن لنقض مجمع خلقيدون، وتوفي أنسطاس عام 478 وخلفه **مرطور** وكان متمسكاً بالأرثوذكسية توفي سنة 486 وخلفه **سوليسطيس** سنة 487 وهذا أيضاً كان أرثوذكسياً في أول أمره ثم انشق واتّحد مع رومية، وخلفه **ايليا** وكان من نجد في بلاد العرب واشتهر ببناء الكنائس والأديرة، وكان خلقيدوني العقيدة فعزل عام 495 وخلفه **مقدون** وعزل أيضاً عام 513 وخلفه **يوحنا الثالث** عام 516 وكان أرثوذكسياً وتعاون مع القديس **سويريوس الأنطاكي**، بعد هذا لم يقم أسقف للأرثوذكسيين، بل تعاقب أساقفة ملكيون الواحد تلو الآخر حتى دخول العرب المسلمين إلى القدس بقيادة عمر بن الخطاب.¹

¹ في الفترة الواقعة ما بين 516-627، أصاب القدس ويلات عديدة أشهرها غزو الفرس لها عام 614 تحت قيادة ساريوس فاستولوا على دمشق ثم زحفوا على فلسطين، وحاصروا القدس عشرين يوماً ودخلوها بعد ذلك، ولما كانت غاية الفرس البغاة التدمير والنهب لا الامتلاك فقد قتلوا من أهل القدس 55866 نفساً (خمسة وخمسون ألفاً وثمانمائة وستة وستين) وكان قد التجأ الكثيرون من المسيحيين إلى الكنائس فذبوحهم، وساقوا عدد منهم بركة (ما من الله) واستبقوا أصحاب الصنائع منهم وباعوا الباقين لليهود فقتلهم، وهدموا كنيسة القيامة وسائر الكنائس والأديرة، وسلبوا خشبة الصليب المقدس واقتادوا عدد أسرى إلى بابل، ولما هجم هرقل على الفرس عام 627 واسترجع سوريا وفلسطين ومصر ومات كسرى أثناء الحرب فطلب ابنه شيرويه الصلح مع هرقل فاشتراط عليه رد خشبة الصليب وإطلاق الأسرى، وحمل هرقل الصليب ودخل المدينة باحتفال عام عظيم في 6 أذار سنة 630 وفي عام 634 زحف العرب المسلمون على القدس تحت أمرة عمر بن الخطاب، وإذ طالت مدة الحصار صمم البطريرك الملكي صفرونيوس تسليم المدينة لأمر المؤمنين عمر بن الخطاب وقد حصل منه مقابل ذلك على عهد يسمى (العهد العمري)، كما أعطى عمر بن الخطاب صك عهد لأجل أهل مدينة (ايليا).

اتخذ دير مار مرقس مقراً لأساقفة القدس اعتباراً من الأسقف الأول مار يعقوب 61+ وحتى القرن الرابع، وهذا الدير بالأصل كان بيت مريم أخت برنابا أحد المبشرين السبعين وأم مرقس أحد الذين ساعدوا الرسل في نشر البشارة الخلاصية وهو نفس البيت الذي أكل فيه المسيح الفصح مع تلاميذه واتخذ مقراً للرسل وبعد القرن الرابع تنقل الأساقفة إلى أديرة أخرى كدير سمعان الفريسي ودير مريم المجدلية الذي أقام فيه نحو ثلاثون أسقفًا الواحد تلو الآخر حتى أوائل الجيل الثالث عشر يوم اغتصب هذا الدير وجعل مدرسة، ومن مشاهير هؤلاء الأساقفة **أغناطيوس الرابع رومانس 1183+ الملطي**، الذي نسخ انجيلاً بيعياً بالقلم الاسطرنجيلي دَوّن فيه نبذة تاريخية لطيفة حكى فيها أعمال سلفه أغناطيوس الثالث آل كدانا واستعادته للأوقاف، وقد نشرها بولان مرتان ونقلها إلى الافرنسية، وله أيضاً دستور إيمان، ومنهم **أغناطيوس الخامس الرهاوي** في القرن الثاني عشر، له مقالة تاريخية في نكبات الرها وأحوال الحملة الصليبية الثانية، ولهذا الدير شهرة تاريخ الكنيسة فقد تفقده البطريك ميخائيل الكبير في القرن الثاني عشر فاستقبله نحو تسعون راهباً، ولما زاره البطريك أغناطيوس داود 1222-1252 كان في استقباله سبعون راهباً، أما دير مار مرقس فقد لبث مزاراً دينياً، وبعد أن انقرضت تلك الأديرة كلها عاد الأساقفة فاتخذوا دير مار مرقس مقراً لهم، وأول مطران عاد للجلوس فيه هو **أغناطيوس الثالث سنة 1471**، وتعاقب عليه مطارنة حتى يومنا هذا، وكان مطران القدس يسمّى **غريغوريوس** ضرورة في العهد الأخير، وإذا كان يتولى عليه أسقف من أبرشية أخرى منقولاً فعليه أن يغير اسمه وجوباً.

اشتهر من أساقفة القدس في القرن السادس عشر **غريغوريوس يوسف الرابع الكرجي 1510-1537** الذي خلف **ديوستقوروس يعقوب حليس البيرودي**، ومن أعماله أنه لما جاء إلى دمشق باعتباره مسؤولاً عنه يومئذ استرجع كتباً لدير مار مرقس كان سلفه قد رهنها، وقد نال مرسوماً من أبي نصر السلطان سليم شاه العثماني مؤخراً سنة 1517، ومرسوماً من أبي اللطف محمد ابن الفرفور قاضي القضاة بالبلاد الشامية

مؤرخاً سنة 1518 لبيان رئاسته، والوصية به، وكفّ المظالم ودفَع المغارم عن جماعة السريان وأتباعهم الموارنة والنسطورية، وفي سنة 1532 اشترى دير العدس الواقع بقرب باب العمود بالقدس بمبلغ قدره 4500 عثماني وسماه الدير الغريغوري البطريركي في القدس وسجّل به حججاً شرعية وهو الذي بسببه قتل الشهيد مار غريغوريوس يوحنا الكركري مطران القدس سنة 1587، فاغتصب وبقي أخيراً خراباً، كان يوسف الكرجي ضليعاً في السريانية يكتب فيها الخط الحسن ومن انشائه حوسايات، ومقاطع شعرية، ونقح وهذّب الصلوات التي تتلى على الرهبان الذين يلبسون الاسكيم القديس أنطونيوس المعروف باسكيم الجلد.

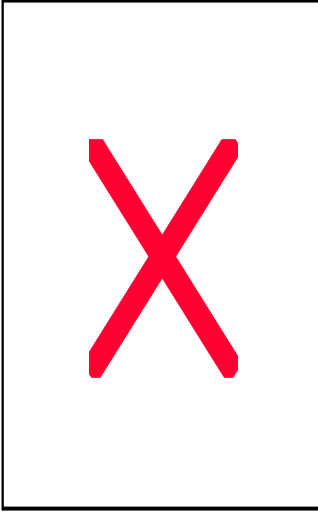
جرت العادة منذ أواسط القرن الثامن عشر أن تجمع من الأبرشيات الحسنات العائدة إلى الكرسي في القدس بمعرفة مطران يقيم في دير الكرسي الزعفران ويدعى بمطران القدس الثاني، أو مطران القدس نفسه توجب الظروف اقامته أحياناً في دير الكرسي فيدير الدير نوابه الرهبان، إلا أنّ تلك الحسنات قلّما كان يصل منها إلى الدير في القدس بل كانت تنفق في سبل أخرى ضرورية، فحاول المطران عبد النور الرهاوي 1840-1877 صاحب الأيادي البيضاء على دير مار مرقس إلغاء تلك الوكالة وتخويله حق جمع هذه الحسنات رأساً، ولم ينجح في أول الأمر، وحدثت له أمور مؤسفة جداً وأخيراً نال ما أرادته عام 1847 بعد أن دامت تلك العادة مائة وخمسين سنة.

ومن المطارنة المتأخرين الذين اشتهروا قورّس جرجس مطران دير مار اليان وحمص ثم القدس 1737-1773+ الذي توجه إلى القدس في عام 1738 ونظر في مصالح الدير وعمرانه، ونال الدير في عهده تقدماً محسوساً وبعد أن أقام فيه تسع سنوات استقال من رئاسة الدير وعاد إلى دير الزعفران ثم تعين مطراناً للقدس عام 1748 وسُمّي غريغوريوس فقصد في السنة عينها إلى مصر والصعيد لجمع الحسنات من المؤمنين هناك لعمارة دير القدس، وفي مصر عقد مجالس للمناظرة مع الراهب

أنطون اليسوعي، وأقام يناظر خصمه من الصباح حتى الظهر مبيناً له صحة الاعتقاد بالطبيعة الواحدة المتجسدة بعد الاتحاد وجرى له مناظرة أخرى مع المعلم نخلة اللاتيني شهدها كهنة الأقباط وزهاء خمسين رجلاً من المعلمين وبحث المتناظران في نسخ رسائل القديس كيرلس وتفسيرها، فلما عاد الحبر الهمام إلى مدينة القدس عمّر الدير المرقسي وأنفق عليه ألف زر محبوب ذهب وهي عملة قديمة بدأ استعمالها في القرن السابع عشر وهو مبلغ يقدر بـ 450 ليرة ذهباً، ثم طوّف البلاد السريانية لجمع حقوق كرسية وتبرعات المؤمنين وكان طوافه هذا واعظاً ومرشداً يرسم الكهنة والشمامسة في كل مكان، توفي عام 1773 ودفن في دير الزعفران وصنف كتابه الموسوم باعتقاد الصحيح في تجسد المسيح افتتحه بسرد مناظرته للراهب انطون، ثم دستور الايمان، وكتاباً في مجمع الخلقيدوني ومار ديوسقوروس، يقع في 300 صفحة.

ومن المطارنة المشهورين المتأخرين أيضاً مار أوسطاثاوس عبد النور الرهاوي 1840-1877 الذي خدم الدير سبعاً وثلاثين سنة بغيرة واخلاص وعمّره ووسع بناءه، وزوّده بالأثاث واهتمّ بجميع شؤونه، وندرج هنا سلسلة المطارنة المتأخرين وهم:

1. ايوانيس الياس هلولي 1895-1923.
2. غريغوريوس جبرائيل أنطو 1923-1926.
3. قورلس ميخائيل أنطون 1927-1931.
4. فيلكسينوس يعقوب الصلحي 1939-1946.
5. يوليوس بولس جلف 1963-1966.
6. ديوسقوروس لوقا شعيا 1966-1980.
7. ديونيسيوس بهنام ججاوي 1983-1995، تقاعد.
8. سوپريوس ملكي مراد 1996- ولا يزال.



9) الموصل وتوابعها: مركزها الموصل وتشمل

الموصل وسنجار، وقره قوش، والمحافظات الشمالية، أربيل، التأميم (كركوك)، السليمانية، مطرانا الحالي: غريغوريوس صليبا شمعون 1969- ولايزال.

الموصل في عرف التاريخ الكنسي هي عروس أبرشيات كنيسة المشرق، ومن أمهات الأبرشيات اللائذة بالكرسي الأنطاكي الرسولي، لقبها في تاريخ كنيسة المشرق (مدينة الله) و(محبة المسيح)، اعتنقت المسيحية في العصور المسيحية الأولى، ونشأت

أسقفيتها في القرن السابع الميلادي كجزء تابع لأبرشية دير مار متى، وأول مطارنتها كان **خرسطوفورس** عام 628 الذي لُقّب نفسه (خرسطوفورس مطران دير مار متى المقدّس ونيوى والموصل مدينة الله وآثور)، وظلّ يتسلسل على هذا الكرسي المطارنة الواحد تلو الآخر حتى أواخر القرن الثامن عشر حيث نرى **قورلس متى الثاني** مطران دير مار متى والموصل ينصّب بطريكاً عام 1782 خلفاً للبطريك جرجس الرابع 1781 + وفي تلك الأيام تفاقم خطر الحركة الانفصالية سيما بظهور ميخائيل جروه مطران حلب الذي اغتصب الكرسي الأنطاكي بصورة غير شرعية وبسبب هذه الظروف وغيرها تفككت وحدة الأبرشية التي كانت تتألف من دير مار متى ونيوى والموصل، فنرى **قورلس عبد العزيز الأسقف**، يخلف **قورلس متى الثاني** المار ذكره، عام 1782 كأسقف للموصل وأبرشيتي ديري مار متى وماربهنام، وكان يلقب نفسه بـ (أسقف المشرق) وفي سنة 1793 فصلت منه أبرشية دير مار متى التي أخذ يرعاها أوسطائوس موسى اللثبي، وأما هو فرعى أبرشية الموصل وأخذ يجاهد ويحتمل الأذى في سبيل الكنيسة من الفرقة المنشقة ورئيسها بشارة أخطل حتى وفاته عام 1816.

ومن هنا يظهر أنّ الموصل أضحت أبرشية مستقلة بذاتها منذ عام 1793 وسبب ذلك، بالإضافة إلى النكبات التي نزلت بالمنطقة، هو مروق فئة من الأكليروس والعلمانيين من حضن الكنيسة الأم إلى الكنيسة اللاتينية على يد الرهبان الدومينكان في الموصل في أواسط القرن الثامن عشر.

وقد رأى بطاركة أنطاكية وجوب إقامة مطران في الموصل بصورة دائمية لحماية الكنيسة من الخطر اللاتيني لذلك فصلت الموصل كما ذكرنا من أبرشية دير ما متى عام 1793 وأضحى الأسقف قورلس عبد العزيز أسقفاً للموصل وحدها فقط، خلفه غريغوريوس الياس عام 1817 ولقبة الأساقفة والمطارنة شجر الكرسي بضع سنوات، ثم انتدب لرعاية الأبرشية قورلس جرجس مطران القلاية البطريركية لمدة سنتين 1864-1866 ثم انتظم سير الأبرشية بجلوس ديونيسيوس بهنام سمرجي الموصل 1867-1911 الذي تسلم الأبرشية في ظروف حرجة جداً، يوم كان النزاع شديداً ما بين الطائفتين الشقيقتين السريانيتين الأرثوذكس والكاثوليك بسبب ملكية الكنائس في الموصل، وكان المطران بهنام سمرجي يرافع من أجل كنائس الموصل متنقلاً ما بين الموصل وبغداد واستانبول متحملاً الأتعاب متجشماً مشقّات السفر، متكبداً النفقات الطائلة.

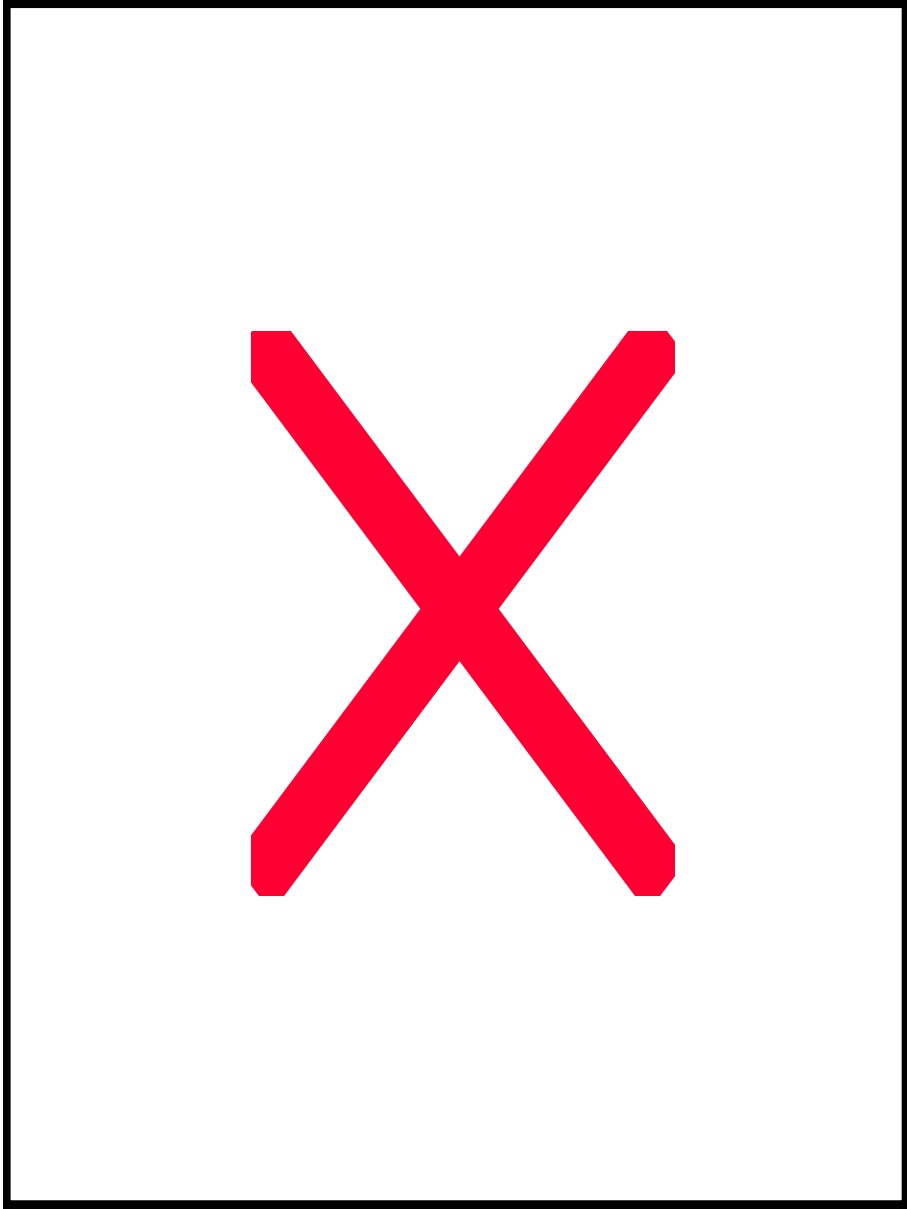
وهنا نسجل حادثاً هاماً يشير إلى حلم آبائنا البطاركة، ويجسد محبتهم للسلام وكرههم للنزاع، في سنة 1885 عاد المطران بهنام سمرجي من الأستانة إلى الموصل حاملاً فرماناً شاهانياً باسترجاع كنيسة الطاهرة التي كان قد اغتصبها المنفصلون، فاشتدّ هؤلاء حنقاً وسعوا فاسترجعوها، فقام الشعب ثانية محاولاً استخلاصها من أيديهم، غير أن البطريرك بطرس الرابع 1872-1894 إذ كان محباً للسلام أراد أن يضع حداً لهذا النزاع فسافر إلى الموصل سنة 1892 وكفّ الشعب عن المرافعات، وقرر أن يبني كنيسة جديدة وبذلك ينهي النزاع، فابتاع أرضاً صالحة لبناء كنيسة فخمة متبرعاً لهذا المشروع بمئة وخمسين ليرة، ووضع حجر الأساس لهذه الكنيسة وقفل راجعاً إلى

ماردين، وأسلم أمر بنائها إلى المطران بهنام سمرجي، واستغرق بناؤها حتى سنة 1896، وللشعب السرياني الموصلية موقف جليل في هذا الأمر يدل على تضحية وايمان وهمة وسخاء، ومما يذكر أن المرحوم المقدسي داود اللوس سخره الله ليرعى بناء هذه الكنيسة، فنصّب نفسه متطوعاً لخدمة الوكالة فكان يبسط عباته في حوش القلاية المعروفة أيضاً بالمدرسة بعد خروج المؤمنين من قداس الأحد واستجدي أكفهم فألقوا فيها ما سخت به أنفسهم من نقود، وأن النساء المؤمنات الغيورات كنّ يلقين من أيديهن وأعناقهن وصدورهن الحلبي الذهبية والفضية الثمينة، فضرب الشعب الموصلية في هذه المحاسن بالقدح المعلّى وفاز بحسن الأحداث والذكر المجيد، وكان رأس البنائين فيها شمعون طنوره جي، وحنا نعيم الأسود، فبهذا التضافر والسخاء أنجز بناء الكنيسة فجاءت إليه في الروعة والجمال.

وفي سنة 1905 أقيمت عيد المسيح الثاني لخلل اصابه فانتخب المطران بهنام سمرجي قائماً بطيريكياً وبعد كفاح وجهاد مريرين في سبيل الكنيسة انتقل إلى جوار ربه عام 1911 ودفن في ضريح الأباء في كنيسة مار توما بالموصل، وكان رحمه الله ذا صوت رخيماً جداً، ملتزماً بالقوانين البيعية، واعظاً، حاصلاً على نصيب صالح من العلوم البيعية، أولى المدارس عناية كاملة متكاملة.

خلف المطران بهنام، ايوانيس الياس شاكراً المارديني 1912-1917، ومن أهم أعماله في الموصل اهتمامه بالمهاجرين الذين قدموا إلى الموصل من جهات سعرد والجزيرة وديار بكر دون أن يميّز بين مذهب وآخر وذلك عام 1915-1916 وقد مرّت أخباره الأخرى في شروح سابقة بعد تنصيبه بطيريكاً عام 1917 وخلفه أثناسيوس توما قصير الموصلية 1917-1951، الذي كان قد رسم مطراناً عاماً في عام 1908 ثم نائباً بطيريكياً لأبرشية ماردين، ثم مطراناً شرعياً لأبرشية ديار بكر عام 1912 ثم مطراناً للموصل عام 1917 ثم انتدب إلى أبرشية حلب عام 1929-1933 فعاد إلى الموصل حتى توفاه الله عام 1951 ودفن في مدافن الأباء في كنيسة مار توما

بالموصل، وخلفه الملفان غريغوريوس بولس بهنام 1952-1960، ولد في قره قوش - العراق سنة 1916 التحق بمدرسة دير مار متى سنة 1929 حيث شدا العلوم الدينية والطقسية واتقن اللغتين السريانية والعربية وألم بالانكليزية توشح بالاسكيم الرهباني عام 1935 ودعي (بولس) بدلاً من اسمه القديم سركيس، وفي سنة 1938 انضم إلى مدرسة مار أفرام اللاهوتية في زحلة لاتمام دروسه العربية والفلسفية، فعين في المدرسة المذكورة أستاذاً للغة السريانية، ثم مديراً لها على اثر انتقالها إلى الموصل سنة 1945، وفي سنة 1946 أصدر مجلة دينية أدبية تاريخية اجتماعية باسم (المشرق) دبح فيها مقالات رنانة في الأدب والفلسفة واللاهوت والتاريخ الكنسي، ولما احتجبت سنة 1948 أصدر مجلة أخرى باسم (لسان المشرق) فاحتجبت هي الأخرى سنة 1951، وفي هذه السنة أنعم عليه البطريك أفرام الأول برتبة (ملفان) على اثر الأطروحة التي رفعها إليه في موضوع علم النفس لدى مار سويريوس موسى بن كيفا الفيلسوف السرياني 903+، وكان يتولّى تدريس الأدب السرياني والفلسفة واللاهوت في المدرسة الأكليزيكية إلى جانب مهماته الادارية، في عام 1952 عين نائباً بطريكاً في الموصل، وفي العام نفسه ألقى محاضرة بعنوان (ابن سينا في الآداب السريانية) في المهرجان الألفي لابن سينا في بغداد، وفي 6 نيسان 1952 رسمه البطريك أفرام مطراناً للموصل.



الملفان غريغوريوس بولس بهنام

مطران الموصل 1952-1962

مطران بغداد 1962-1969

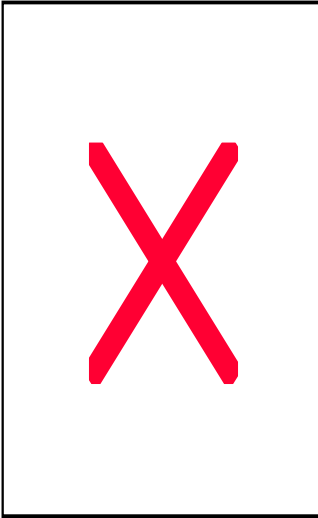
وفي سنة 1959 حصل على منحة دراسية في سميناري المتحد في نيويورك فصرف فيه سنة دراسية، وفي عودته من الولايات المتحدة عرج على بعض البلاد الغربية حيث أمضى ثلاثة أشهر بين المكتبات والمؤسسات الدينية والعلمية، ومن أجل أعماله في أبرشية الموصل، سجّل بالطابو أرض وقف الطاهرة الخارجية بعد أن حصل على قرار بها من محكمة التمييز العراقية، وفي عام 1960 نقل إلى أبرشية بغداد وبذلك يكون أول مطران لهذه الأبرشية بعد اندثارها في القرن الثالث عشر كما سيأتي شرحه، وتوفي عام 1969 ورتس حفلة تجنيزه البطريرك يعقوب الثالث، ودفن في كاتدرائية مار بطرس وبولس في بغداد.

لم يكن المطران بولس بهنام أهم شخصية جلس على كرسي الموصل وبغداد فحسب بل من الشخصيات الكنسية الهامة التي يشار إليها بالبنان على مدى تاريخ كنيسة الطويل، فهو على مستوى الكادر المتقدم في الثقافة السريانية، تميّز بالوعظ والكتابة، وأعطى الكثير في خدمة تراث الكنيسة أدباً وتاريخاً وعلومياً بيعية، وترك مؤلفات عديدة في التاريخ، والأدب السرياني، واللاهوت، والفلسفة، واشتهر بنوع خاص بكتبه، احيقار الحكيم، ابن العبري الشاعر وترجمته نظماً لملمحته الموسومة ب- (الحكمة الالهية) وترجمة الايثيقون إلى العربية مع مقدمة رائعة في فلسفة التصوف، والعلاقات الجوهرية بين اللغتين السريانية والعربية، وتحقيقات لغوية الخ، وخلفه **سويريوس زكا عيواص** (البطريك اليوم) 1963-1969 حيث ترك مآثر طيبة في العمران وتجديد الكنائس، وتم على يده اكتشاف ذخائر القديس توما الرسول كما سبق شرحه، وقد رعى أبرشية الموصل رعاية ناجحة سيما في الناحية الروحية مستخدماً أسلوباً حديثاً وعملياً في تربية الناشئ الطالع دينياً وروحياً، واتخاذ أسلوب عملي في العبادة، الأمر الذي كان يفضله على الكتابة والتتبع في الوقت الذي يعتبر فيه من حملة الأقلام الرفيعة في القرن العشرين، ولدى انتقاله إلى أبرشية بغداد عام 1969 خلفه **غريغوريوس صليبيا** في نفس العام ولا يزال.

هؤلاء هم أشهر المطارنة المتأخرين، أمام مشاهير المطارنة القدامى فهم أكثر وفي مقدمتهم الملفان موسى بن كيفا 903 + وسويريوس يعقوب البرطلي 1241 + وقد مرّ خبرهما، كما مرّ الحديث عن اتخاذ الموصل مقراً لمفريانية المشرق في غضون القرن الثاني عشر وحتى عام 1860 خلا فترات متقطعة.

وقد أُنحفت أبرشية الموصل الكنيسة بثمانية بطاركة لأنطاكية، من عام 1687-1980 من ضمنهم قداسة سيدنا البطريرك زكا الأول الجالس سعيداً، وثلاثة مفارنة للمشرق من 1727-1859 عدا المفارنة الذين نصبوا بطاركة، وستة وعشرين مطراناً من عام 1654 وحتى اليوم.

بقي أن نقول: أن خير مرجع لأبرشية الموصل، هو كتاب تاريخ أبرشية الموصل السريانية، تأليف صليبا شمعون مطران الموصل وتوابعها، صدر عن مطبعة شفيق - بغداد عام 1984 يقع في 254 صفحة يتميز بشموليته، ووضوحه وكنا قد كتبنا فيه كلمة عرض وتحليل في المجلة البطريركية السريانية الصادرة في دمشق العدد 42 من عام 1985 مجلد 23، ص 83-92.



10) بغداد والبصرة: مركزها بغداد وتشمل محافظتي بغداد والبصرة، مطرانها الحالي سويريوس حاوا 1980 - ولا يزال.

كانت بغداد في الماضي كما هي اليوم أبرشية عامرة دامت خمسة قرون، ابتداء من القرن التاسع وحتى أواخر القرن الثالث عشر، وقد حفظ لنا التاريخ أسماء تسعة من مطارنتها أولهم حبيب سنة 818 وآخرهم طيمثاوس يشوع الذي رسم سنة 1265.

وكان لنا فيها كنيسة مار توما في باب المحول من جانب الكرخ وهي كاتدرائية وتسمى أيضاً قطيعة الدقيق (والقطيعة جمع قطائع وهي مواضع في بغداد

أقطعها الخليفة المنصور العباسي أناساً من أعيان الدولة ليعمروها ويسكنوها) وكان يحيطها سور فخم يبلغ سمكه 13 طابوقة كبيرة وحولها جنيحة جميلة، وصفها ياقوت الحموي قال: (بيعة كبيرة، حسنة المظهر، عجيبه البنيان مقصودة لما فيها من عجائب الصور، وحسن العمل) أحرقت سنة 1002، ومما يلفت الانتباه أنه وجد فيها مصحف الأناجيل بعد احتراقها، سالمًا، خلا دفتيه ووجه صحائفه، أما الكتابة فبقيت سالمة من كل أذى، فنسب ذلك إلى أعجوبة الهية، ثم جددها المفريان أغناطيوس الأول بن قريقي عام 1004، وبنى فيها مقاماً للصلاة المفريان أغناطيوس لعازر 1143-1164، وفي هذه الكنيسة توفي الفيلسوف السرياني يحيى بن عدي التكريتي في عام 974، وكان يقيم فيها المفارنة عند زيارتهم بغداد وأشهر المفارنة الذين أقاموا فيها هم:

يوحنا بن المعدني الذي رسم مفرياناً عام 1232 هذ لما جاء الموصل أعرض الشعب عنه لأول وهلة فبعد أن مكث عندهم خمس سنوات رحل إلى بغداد سنة 1237 حيث حلّ ضيفاً عزيزاً على أهلها، وهناك اتصل بالأخوة الثلاثة الاشراف: شمس الدولة، وتاج الدولة، وفخر الدولة أبناء توما الذين كانوا قد أحرزوا مكانة رفيعة في ديوان الخليفة المستنصر كما سيأتي الحديث، فأكرم الأخوة الثلاثة مثوى المفريان يوحنا وأغنوه بهباتهم وكرمهم، وتعلّقت به قلوب السريان في بغداد لا سيما بعد أن ظهرت آثار فضله وفضيلته فطلبوا إليه أن يمكث عندهم وانتهر المفريان فرصة وجوده في بغداد كعبة العلم يومئذ وانكبّ على اتقان اللغة العربية واجادة أحكامها وقواعدها، فقرأ آدابها على أحد أفاضل علماء الاسلام حتى برع فيها وصار من المنشئين البلغاء فزاد هذا في رفعة شأنه لدى الملوك والوزراء والرؤساء وأخذ السريان يفتخرون به ويعتزون غير أن **أثناسيوس شمعون ابن شومنه** مطران بغداد شقّ عليه جداً أن يرى الشعب السرياني في بغداد يلتف حول ابن المعدني المفريان، ويغدق عليه محبته واحترامه بهذا الشكل، وحيث أن ابن شومنه كان صلفاً وساذجاً وشرس الطباع شرع يحقد على المفريان وينال

من كرامته الأمر الذي جعل السريان أن يهينوا هذا المطران ويهملوه، فلما رأى المطران نفسه مهاناً ترك الأبرشية وأقام في الحديثة مسقط رأسه، أما المفريان فقد ترك بغداد وعاد إلى الموصل، ومن المفارنة الذين شرفوا أبرشية بغداد بالزيارة، المفريان **غريغوريوس يوحنا بن العبري 1264-1286**، فقد زار بغداد للمرة الأولى عام 1265 في أول أسبوع الآلام وترأس الحفلات الكنسية وأقام فيها مدة الصيف وقُدس ميرونا، في خميس الفصح، ورسم في هذه الكنيسة نفسها أسقفين أحدهما لبغداد وهو **الراهب يشوع** من دير مار حاننيا وسّمَاه طيمثاوس، والآخر دنحا بن حمزة من رهبان دير مار متى وسّمَاه ايوانيس مطراناً لأذربيجان، ثم عاد إلى نينوى، وزار ابن العبري بغداد ثانية عام 1277 وأقام في هذه الكنيسة أيضاً، وترأس حفلات عيد القيامة، ورسم **شمس الدولة بن توما** شماساً كما رسم شمامسة كثيرين من أبناء أشرف الملة، كما جدّد هذه الكنيسة، وكان المفريان يتمتع بمنزلة رفيعة عند الجميع، ولما زاره جاثليق النساطرة ورأى لباقتة وذكاءه وشخصيته قال **(طوبى للشعب الذي له مثل هذا)**، وبعد أن أمضى المفريان الصيف كله، ترك بغداد عائداً إلى تكريت، وأما الكنيسة الثانية فهي **كنيسة العذراء**، وكان في بغداد أيضاً دير للراهبات عامراً سنة 1002.

ومن مطارنة بغداد **لعازر بن العجوز 829** رسم خلفاً للأسقف حبيب بعد سنة 818 بمديدة وكان فظاً عنيداً فوقعت الشّحناء بينه وبين غالب رعيته واضطرّ البطريرك ديونيسيوس التلمحري إلى عزله ورسامة الأسقف **يوحنا** مكانه عام 829، ولهذا المطران بحث جليل في القُداس، وتفسير للعماد، وليتورجية وقصيدة سروجية البحر في الميرون المقدس تشهد له بالبيان البليغ في اللغة السريانية أدخلت في الفرض الشرقي ونقل عنه ابن العبري خبر ادخال القوانين أي الأناشيد المعروفة باليونانية في طقسنا السرياني.

إن من يكتب أو يبحث في أبرشية بغداد لا بد له أن يذكر أسرة **(آل توما)** البغداديون 1143-1277 من رجال النبل والثراء والعلم والسياسة والمناقب العالية كان

جدهم الأعلى أبو طاهر يعيش عام 1143، واشتهر فيهم الحكيم أمين الدولة أبو الكرم صاعد¹ بن يحيى بن هبة الله بن توما السرياني وكان طبيياً متميزاً بارزاً، ونال عند الخليفة العباسي الحظوة التامة لأمانته وحسن ادارته وتقدم في أيامه إلى أن كان بمنزلة الوزراء فاستوثقه الخليفة على حفظ أمواله وخواصه حتى استودعه شؤون بنيه وبناته ونسائه، وكان الإمام الناصر في آخر أيامه قد ضعف بصره وأدركه سهو في أكثر أوقاته ولما عجز عن النظر، استحضر امرأة يقال لها (ست نسيم) أن تنهض بكل ما يكتبه هو ما أطلعها على جميع أسرار الدولة.

وكانت تكتب خطأ قريباً من خطه وشاركتها في ذلك خادم اسمه تاج الدين رشيق، وكان إذا وصل خطها إلى الوزير الكبير اعتقد أنه هو خط الخليفة نفسه فيقوم بإنجاز كل ما فيه من أوامر ونواهي، وما عثم أن اطلع الوزير على تلاعب (ست نسيم) والخادم، فاستدعى أمين الدولة بن توما المشار إليه وقرّره سراً، فصّرح له بأن الخليفة ضعيف البصر وأن امرأة تكتب له ما شاء من الأوامر ولما شعرت نسيم بافتضاح أمرها وعزت ذلك أنّ أمير الدولة بأنه هو السبب في ذلك، فقرّر رشيق مع رجلين من الجند في الخدمة أن يغتالوا الحكيم ويقتلوه، فرصدوه في بعض الليالي ووثبوا عليه بالسكاكين وجرحوه وولوا هاربين فصاح بهم الطبيب صيحة عظيمة فاستأنفوا وطعنوه طعنة نجلاء فمات، واضطربت المدينة ودار الخلافة، وحمل الحكيم إلى بيته ودفن في داره، وبعد تسعة أشهر نقل إلى مقبرة أسرته في بيعة مار توما بباب المحول، وخلف ثلاثة أبناء هم: شمس الدولة أبو الخير سهل، وفخر الدولة ماري، وتاج الدولة أبو طاهر، امتازوا كأبيهم وارتقوا أسمى المراتب، وللعلامة سويريوس يعقوب البرطلي مطران دير مار متى 1232-

1241 قصيدتان على البحر الأفرامي قرظ بهم فخرالدولة وتاج الدولة.

وكان هؤلاء الاخوة الثلاثة مع رفعة مقامهم في دار الخلافة، ينصرفون إلى خدمة الكنيسة والأبرشية فكان فخر الدولة أرخدياقوناً أي رئيس الشمامسة وتاج الدولة أبو

¹أصل اللفظ بالسريانية صهكها وهي من أسماء المسيحيين القدماء.

طاهر شماساً رسمه ابن العبري سنة 1277، وقد علمنا سابقاً عن إكرامهم واهتمامهم بالمفريان ابن المعدني.

هذا كله يبرهن على ما كان لأبرشية بغداد من مكانة في كنيسة المشرق، وعندما تولى أغناطيوس الأول ابن قيسي مفرانية المشرق أراد اتخاذ بغداد مقراً للمفرانية غير أن إيوانيس جاثليق النساطرة عارض ذلك، ولما اشتد الخلاف بينهما على هذا، قصدا الخليفة القائم بأمر الله 991-1031 وبعد بحث ما بين الطرفين أمام الخليفة أسفرت على النتيجة بأن ليس لسوى جاثليق النساطرة أن يركز في بغداد وأما المفريان له أن يتفقد رعيته في بغداد تارة فأخرى.

بعد القرن الثالث عشر، ونتيجة للمآسي التي حلتّ بالبلاد، زالت أبرشية بغداد من خارطة الكنيسة، وتقوّضت دعائم كنائسها، وقلّ عدد السريان جداً، وضعف شأنهم، وكان المتبقون منهم في القرن السابع عشر يصلون في كنيسة الكبوشيين في بغداد، ثم بعد هذا أخذ الكثيرون من أبناء أبرشيتي الموصل ودير مار متى ينزحون إلى بغداد ويطبقون فيها، وكان يرعى شؤونهم الدينية والإدارية مطرانا الموصل ودير مار متى، وفي أواسط القرن العشرين كثر عدد السريان فتعيّنت بغداد نيابة بطريركية ثم أضحت أبرشية مستقلة عام 1960 وتعين لها مار غريغوريوس بولس بهنام مطراناً شرعياً، خلفه عام 1969 سويريوس زكا عيواص (البطريك اليوم)، ولما نصّب مار سويريوس زكا بطريكاً عام 1980 خلفه مار سويريوس حاوا عام 1980 - ولا يزال.

وتعتبر بغداد اليوم من أهم الأبرشيات السريانية نظراً لكثرة أبنائها وللاعتبارات الاجتماعية والمعنوية والمادية والثقافية.

(11) دير مار متى: مركزها دير مار متى، وتشمل قرى برطلي وبعشيقه وبحزاني وعقره وميركي، مطرانها الحالي: طيمثاوس موسى الشماني 2005 - ولا يزال.

أبرشية در مار متى أبرشية قديمة أوّل مطارنتها برسهيدي الشهيد سنة 480+، ومن مشاهير مطارنة



هذه الأبرشية هو سويريوس يعقوب البرطلي 1241+
وقد مرت أخباره.

كما مرت أخبار هذه الأبرشية لدى الحديث عن
مطرائية تكريت، لقد ضمّ دير مار متى مكتبة ذاع
صيتها في الآفاق، ونشأ فيه معهد ديني تصدر
للتدريس فيه أبرز العلماء أمثال ماروثا التكريتي
649+ وقد

مرت أخباره والأساتذة راميشوع وجبرائيل وسبر

يشوع، فالأولان هما ولدا اللغوي الكبير الربان سبروي جد الملفان الربان داود بن فولوس
آل بيت ربان، وهما خريجا مدرسة بيت شاهاق الشهيرة في كورة نينوى في أواسط القرن
السابع، وقد أنكبا على ضبط كتب الدير بالنقاط وتصحيحها وتشكيلها بالعلامات، أمّا
الثالث سبريشوع فهو ابن راميشوع الموما إليه ضبط لغة عدة مصاحف وشكّلها بالنقاط،
وفي القرن الثالث عشر تصدر للتدريس في هذه المدرسة سويريوس يعقوب البرطلي
1241+ والعلامة المفريان ابن العبري 1286+ والرئيس أبو نصر البرطلي 1290+
الذي حَبَّر 94 حساية وقد دخلت الفرض الكنسي، ونظّم قصيدة سباعية الوزن ضمنها
سيرة القديس ماروثا مع بعض أحداث وعجائب جرت في دير مار متى، والريان أبو
السعادات 1146-1190 وعرف بابن دقيق أيضاً، اعتنى بترتيب فناقيث الطقس
الشرقي.

وخير مرجع لتاريخ هذه الأبرشية، كتاب دققات الطيب في تاريخ دير القديس مار
متى العجيب : تأليف أغناطيوس يعقوب الثالث بطريرك أنطاكية وسائر المشرق، صادر
عن مطبعة الراسي في زحلة، عام 1961، ويقع في 239 صفحة، وكتاب تاريخ دير

مار متى للأب اسحق ساكا رئيس دير مار متى (المطران اليوم)، صدر عن مطبعة الزمان، بغداد 1975، يقع في 128 صفحة.

(12) ماردین وتوابعها: مركزها ماردین، وتشمل قرى ماردین وقلث، ومحافظات ديار بكر (آمد)، وملطية وأديمان وآل عزيز (خربوط)، بعد وفاة الرتبان جبرائيل علاف النائب البطريكي للابرشية عام 1985 أنيطت رعاية شؤونها الروحية إلى مطران طورعبدین بصورة مؤقتة، مطرانها الحالي فيلكسينوس صليبا اوزمان 2003 – ولا يزال.

ماردين من أمتهات الأبرشيات السريانية، أول أساقفتها خرسطوفورس في أواسط القرن الرابع وآخرهم فيلكسينوس يوحنا دولباني 1969+، ومن مشاهيرهم:

حنانيا الثاني أسقف ماردین وكفرتوت 793-816 السادس بين مطارنة ماردین الذي اشترى دير الزعفران حيث كان مهجوراً واهتمّ في بنائه وتنظيمه وأنفق كل ذلك من ماله الخاص إذ كان غنياً موسراً، واشتهر الدير باسمه.

وكان يدعى بمطران ماردین وكفرتوت ذلك أن أسقفية كفرتوت التي نشأت في أواخر المئة الرابعة ضمت إلى ماردین في العصور الوسطى فترة من الزمن. ويلي مار حنانيا شهرة يوحنا الرابع 1125-1165، كان ولوعاً بعلم الهندسة والمساحة، أدرك من ذلك بفضل اجتهاده شأواً بعيداً في تحويل مياه العيون والأنهار إلى

حيث يشاء، ومن مآثره افتدى كثيراً من الأسرى الرهاويين عام 1144 واعتنى في اتقان الميرون المقدس.

وكذلك تطوّع بترميم وإنشاء الأديار والكنائس الخربة والكثيرة وأقام لها الكهنة والرهبان، وبلغ عدد ما رسمه سبعمائة من القسوس والشمامسة، وبعد وفاته خلا الكرسي لأنّ الماردنيين لم ينتخبوا لهم أسقفًا لارتضاء البطريك بالإقامة عندهم، عكس أبرشية الموصل التي عندما اتّخذت مقرّاً للمفريانية ظلّت مطرانيّتها تواصل سلسلتها بدون انقطاع، لا بل أنّ موسى بن كيفا 903+ ناب مناب المفريان عشر سنين، فأقام في ماردين البطريك مار ميخائيل الكبير عام 1166 واتّخذ دير الزعفران مقرّاً بطريكيّاً ولكنه لم يجلس في هذا الدير دائماً وإنّما طال تردده إليه.

اغتصب أبرشية ماردين في عهد البطريك ميخائيل الكبير، كريم بن ماسح المفريان الدخيل، واستقدم إليه ابن وهبون البطريك الدخيل، وفي سنة 1189 حرم ابن ماسح ولمّا كان البطريك لم يطل الإقامة في ماردين، وبناء على طلب الأبرشية، رسم لهم البطريك مار ميخائيل يوحنا موديانا الرهاوي مطراناً بعد أن طرد الدخيلين ابن ماسح وابن وهبون، وكان موديانا فصيحاً لبقاً يوثق به لدى الحكام، أحرز من العلوم والآداب نصيباً وافراً، فاحتفى به الماردنيون ولكنه لم يبق عندهم زماناً فقد ثارت الشّحناء بينه وبين الرعية لا سيما الرهبان وحاول استمالتهم إليه باللطف واللين ولكن بدون جدوى، واستفحل الشّقاق، ولم يجد دفاع البطريك عن المطران شيئاً، فاضطر البطريك إلى عزله فخرج مهموماً وأقام في داره في الرها، وهناك جرى منازعة بينه وبين أثناسيوس دنحا أسقف الرها فأمر البطريك بمغادرة الرها فصار إلى القسطنطينية وأخيراً ذهب مذهب الروم فقلّده أبرشية ميفارقين وفيها توفي، وأوكل البطريك أبرشية ماردين إلى شقيقه غريغوريوس يعقوب الملطي 1189-1214 مفران المشرق، وأن تكون تحت سلطته إبان حياته فقط، وبعد وفاته أي المفريان تعود تحت رئاسة البطريك، وبعد وفاة البطريك مار ميخائيل الكبير 1199+ عادت ماردين إلى كرسيها الأسقفي ومن مشاهير

المطارنة الذين ظهروا ابن المعدني الذي رقي إلى درجة المفريانية فالبطيركية وتوفي عام 1260+ ثم عاد كرسي ماردين إلى البطيركية مجيلوس اغناطيوس بن وهيب عام 1293 فجلس من ثم على كرسي ماردين أساقفة نابوا عن البطاركة حتى عام 1902، ثم عادت كرسيّاً أسقفياً مرة أخرى في عهد أثناسيوس توما قصير 1908-1912 وكان آخر مطارنتها فيلكسينوس يوحنا دولباني 1947-1969، كان المطران دولباني، عملاق اللغة السريانية الآرامية خدمها بقلبه ولسانه وقلمه بزّ جميع العلماء السريانين في القرن العشرين في هذا المضمار، لا بل كان على مستوى علماء السريان الذين برزوا على الساحة الثقافية في القرون السابع والثامن والتاسع، واكب الحركة الفكرية في أوائل هذا القرن منذ بزوغها لا بل كان أحد اللذين فجّروا طاقاتها، وأسهم في رسم خطوطها الأولى، إنّ تاريخنا الكنسي يرمقه بعين الإكبار والإجلال، ويعتزّ به أي اعتزاز.

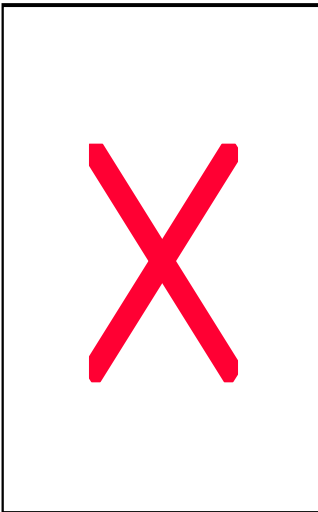
ترجمة حياته هو يوحنا بن القس يوسف دولباني، ولد في ماردين سنة 1885، تلقى الدروس السريانية والعربية والتركية في مدارس الطائفة، والكبوشيين في ماردين، وفي عام 1907 اعتزل في دير السيّدة المعروف بالناطف، عاكفاً على العبادة، ممارساً أعمال النسك والتقشّف، وفي عام 1908 اتّشح بالاسكيم الرهباني في كنيسة دير الزعفران، وعاد إلى ديره مواظباً على حياة النسك ولبث هكذا أمثر من ثلاث سنوات ثم انتقل إلى دير الزعفران بحسب الأمر البطيركي ليتولى مهمة التعليم في المدرسة البطيركية الجديدة في الدير، كما عمل في تحري مجلة الحكمة التي صدرت عام 1913 في ماردين، هذا بالإضافة إلى خدمات إدارية أخرى قدّمها لهذا الدير المقدّس، أمّا عنايته بالفقراء والأيتام والمحتاجين فحدث عنها ولا حرج.

وفي عام 1918 رسمه البطيرك الياس الثالث كاهناً، وانضمّ إلى حاشيته بعد سنة من رسامته فرافقه في زيارته الرسولية التفقدية إلى بعض الأبرشيات، ثم أوفده البطيرك لقضاء خدمات كنسية في كل من حمص والقدس وحلب، واستقرّ أخيراً في أضنة حيث انصرف إلى خدمة المدرسة والميتم لمدة ثلاث سنوات، وفي عام 1922

سافر إلى بيروت وهناك بذل قصارى جهده لتأسيس ميثم بعد أن أغلق في أضنة، كما كان يتفقد الشعب السرياني في بيروت المشتت وقيم الصلاة في أحد دور المؤمنين، ثم استأجر موضعاً خاصاً جعله محلاً لإقامة الصلاة والتدريس، ثم استدعاه البطريرك إلى دير الزعفران ومكث فيه ثلاث سنوات، وفي سنة 1925 رافق البطريرك الياس إلى سورية ثم القدس حيث أخذ يلقي الدروس السريانية والدينية في المدرسة ويساعد في سير أعمال المطبعة وتحرير مجلة الحكمة التي استؤنفت في عام 1927، وفي أوائل سنة 1932 عاد إلى دير الزعفران على أثر مرض ألم به، وفي عام 1933 عينه البطريرك أفرام برصوم نائباً بطريركياً لأبرشية ماردين ودير الزعفران وتوابعهما.

وظل هكذا حتى سنة 1947 حيث رقاہ البطريرك افرام مطراناً لأبرشية ماردين وسماه (فيلكسينوس) وأدى من ثم واجبه الأسقفي والرعايي بكلّ أمانة واستقامة، جاعلاً نفسه مثلاً للقداسة والتقوى، منصرفاً إلى التأليف والتصنيف والوعظ، دون أن يتخلّى عن حياة النسك والتقشف التي داب عليها منذ طفولته تقريباً، فلا غرو إذا ما أطلقنا عليه (قدیس القرن العشرين)، حتى إنّ روحانيته وقدساته طغت على حياته العلمية والأدبية، انتقل إلى الأمجاد السماوية عام 1969.

لقد ترك مؤلفات عديدة تربو على الخمسين كتاباً وفي اللغات الثلاث، السريانية، والعربية، والتركية، وتتناول مواضيع مختلفة في الدين، واللغة، والتاريخ، وسير القديسين.



(13) طورعبدین: مرکزها مذیات، وتشمل قرى طور عبدین وبيت زبدي (آزخ)، ونصبين وقراها، مطرانها الحالي: طيمثاوس صموئيل أقطاش 1985- ولا يزال.

استنارت منطقة طور عبدین بنور الانجيل في منصرم القرن الأول ومطلع الثاني أسوة بمدن ما بين النهرين

التي بشرها أدى الرسول وتليّمه اجي .

وانتشرت المسيحية انتشاراً هائلاً اعتباراً من القرن

الرابع وإلى السادس في جميع أنحاء طور عبيدين

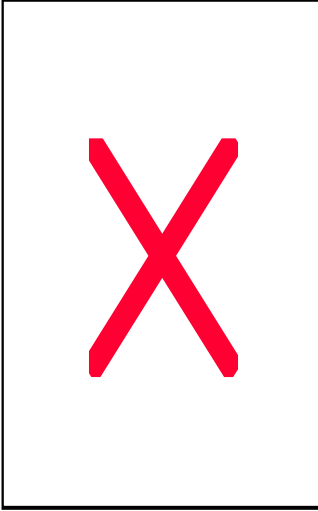
فاكتظت المنطقة بالأديرة، والنسّاك، والكنائس، وفي مقدمتها دير قرتمين الشهير الذي نبغ منه بطاركة ومفارنة وأساقفة انتشروا في سائر الأبرشيات السريانية في المشرق والمغرب.

كما نشأت فيها في القرن الرابع عشر بطيركية عرفت ببطيركية طور عبيدين أتينا على أخبارها، وقد تمسك الطور عبيديون بإيمانهم المسيحي، وعقيدتهم الأرثوذكسية، حتى سفكوا دماءهم الزكية في سبيل ذلك، وصفحات التاريخ الكنسي طافحة بأخبار شهدائهم وقديسيهم، فلا غروا إذا ما سمّي طور عبيدين (عش السريان).

ابتدأت أسقفية طور عبيدين سنة 615 ظلّت حتى النصف الثاني من القرن الحادي عشر كرسيّاً أسقفياً واحداً مقره دير قرتمين، وبعد هذا التاريخ ظهر كرسيان آخران، الواحد مقره في دير قرتمين نفسه، والآخر في مديات وحاح، واشتهر من مطارنة طور عبيدين، المطران يوحنا الباسبريني 1035+ الذي اتقن القلم الاسطرنجيلي فجدد استعماله بعد اندثاره من طور عبيدين زهاء مائة سنة فذاع بذلك صيته وعلمه أولاد أخيه الرهبان عمنويل وبطرس ويعيش، فكتب أولهم بخطّه سبعين مجلداً من ترجمات الأسفار الإلهية البسيطة والسبعينية والحرقلية ومصنّفات الأئمة.

وفي أواخر القرن الثالث عشر ومطلع القرن الرابع عشر ظهر كرسي أسقفي ثالث وفي عام 1364 بلغ عدد الأبرشيات في طور عبيدين خمساً، وفي عام 1495 استحدثت في المنطقة رتبة المفريانية وقد أتينا على أخبارها، ثم أخذ عدد الأسقفيات بالازدياد شيئاً فشيئاً إلى حد الفوضى، وفي عام 1923 رسم البطريرك الياس الثالث مطراناً واحداً باسم مطران طور عبيدين هو طيمثاوس توما جرياً على العادة القديمة ومقره مديات، وفي عام 1952 رسم البطريرك أفرام برصوم القس المترمل افريم الباتي أسقفياً

لطور عبيدين باسم ايوانيس الذي تقاعد في أيامه الأخيرة نظراً لشيخوخته وتوقّاه الله عام 1984، وفي عام 1982 رسم قداسة سيدنا البطريك زكا الأول الجالس سعيداً، الربان الياس جانقيا مطراناً لطور عبيدين باسم فيلكسينوس وتوفي في هولندا في صيف 1984 على أثر حادث مؤسف وفي 10 شباط 1985 رسم قداسة سيدنا البطريك الرّبان صموئيل أفتاش رئيس دير مار كبرئيل مطراناً لهذه الأبرشية باسم طيمثاوس.



14) استانبول - نيابة بطريكية: مركزها

استانبول، وتشمل محافظات استانبول وأنقرة وازمير، مطرانها الحالي فيلكسينوس يوسف جتين 1986- ولا يزال،

استانبول هي القسطنطينية العاصمة، لم يذكر كرسّيها إلا في صدر القرن الرابع ولو نسبه مؤرخون قليلون إلى مار اندراوس الرسول في سند ضعيف فالحقوه بأساقفة هرقلية على رأي بعضهم او أساقفة أفسس بحسب رأي مار يعقوب السروجي ومار ميخائيل

الكبير، والمشهور أنّه اول اساقفته مطروفانس، وقام بعده عشرة رؤساء اساقفة في طليعتهم مار الكسندروس ومار بولس المعترف، ومار غريغوريوس اللاهوتي ومار يوحنا الذهبي الفم، ومنهم خمسة من اهل البدع (راجع الدرر النفيسة في تاريخ الكنيسة للبطريك افرام برصوم مج 1 ص 586)، بيد أنّ هذا الكرسي عانى كثيرا من الأريوسية، وزاده مأساة ظهور نسطور بطريك القسطنطينية عام 428 الذي بثّ سموم بدعته في سائر اجواء الكنيسة،

وبعد انعقاد مجمع خلقيدونية عام 451 كان بعض بطاركته بين متذبذب في ارثوذكسيته وبين منحاز إلى النسطورية والخلقيدونية، ولكن بعد القرن السادس مال بطاركته إلى عقيدة المجمع الخلقيدوني واصطقوا إلى جانب كرسي البابا الروماني في

عقيدته الخلقيدونية القائلة بالطبيعتين للسيد المسيح بعد الاتحاد، وفي الربع الاخير من القرن السادس اطلق اساقفة اليونان على الاسقف القسطنطيني لقب البطريرك المسكوني، اما روما فلم يرق لها ذلك فاقامت الدنيا واقعدتها واعتبرت هذا اللقب فسادا في الكنيسة، وان البابا نيقالاولس حرّر سنة 858 رسالة لاميير البلغار قلّل فيها من منزلة البطريرك القسطنطيني كما فعل سلفه غريغوريوس الاول بقوله: (ان البطاركة الحقيقيين هم الذين يسوسون الكنائس الرسولية فقط اعني المؤسسة من الرسل وهي كنائس رومية واسكندرية وانطاكية، واما اساقفة القسطنطينية واورشليم فهم بطاركة اسما فقط لا سلطة لهم، لان كنيسة القسطنطينية لم يؤسسها رسول ولا ذكرها مجمع نيقية ولكن بما انها سمّيت روما الجديدة حصل اسقفها على لقب بطريرك بمنحة ملكية اكثر مما يوجبه العدل) (الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة للاسقف ايسيدورس مج2 ص199)، وظلّت روما لا تعترف برتبة القسطنطينية حتى القرن الثالث عشر اذ في هذا القرن لَمّا اصبح اللاتين اسيداا للقسطنطينية بواسطة الصليبيين الافرنج اقاموا عليها بطريركا لاتينيا من طقسهم، ويخبرنا التاريخ أنّ آل عثمان في عهد محمد الثاني الملقّب بالفتاح زحف على مدينة القسطنطينية بجيوش جرّارة بريّة وبحريّة وحاصرها، اما قسطنطين ملك الروم لما شعر بذلك ارسل يستنجد البابا ويعده بضمّ كنيسة الروم إلى كنيسة رومية، فارسل اليه نجدة لم تأت بفائدة وبالعكس جعلت الروم يمقتون ملكهم فتحلّى عنه اغلب الضباط والامراء وقال احدهم (أحبّ ان أرى في القسطنطينية تاج السلطان محمد من ان ارى اكليل البابا) وهكذا دخل الاتراك إلى المدينة وفتحوها.

ان اول بطريرك انطاكي سرياني شرعي يلتقي مع البطريرك المسكوني في اسطنبول هو المرحوم البطريرك يعقوب الثالث عام 1963.

لنعد إلى السوراء مرة اخرى : بعد ان استولى الخلقيدونيون على الكرسي القسطنطيني وجلس عليه بطاركة الروم فان اباء الكنيسة السريانية الارثوذكسية كانوا يتردّدون إلى العاصمة القسطنطينية لاجل السلام والاتحاد المسيحي رغبة منهم في ان

تكون الكنيسة متّحدة بالايمان الواحد، وبعد اجتماعات مع اساقفة الروم ومناظرات طويلة انتهت كلها بالفشل دون التّوصل إلى الهدف المنشود، وقد مرت اخبارهم اثناء الحديث عن الكرسي الانطاكي وبطاركة انطاكية، ومن اشهرهم **بطرس الثاني القصار** 468-488 الذي حضر المجمع الذي عقده الملك باسيليسكوس عام 476، و**مار سويريوس الكبير** 512-538 الذي مضى إلى العاصمة عام 535 مصحوبا برهط من الاساقفة حيث كانت الملكة ثاودورة السريانية الارثوذكسية هناك تذود عن الايمان القويم، والقديس **مار يعقوب البرادعي** الذي شخص اليها عام 543 ورحبت به الملكة ثاودورة، ورسمه ثيودوسيوس الاسكندري مطرانا على مدينة الرها، وقلّده المترولييتية المسكونية، كما شخص اليها ثانية عام 566 لحضور مؤتمر لاجل الاتحاد، ومن البطاركة الذين شخصوا اليها لنفس الغاية **يوحنا السادس - سريغتا - 965-985**، و**يوحنا السابع بن عبدون 1004-1033**، لم يبق لنا في العاصمة سوى نفر قليل جدا من السريان الارثوذكس وحدث ان عددا من السريان ايضا من كورة انطاكية وبلاد ما بين النهرين امّوا بلاد الروم هربا من مظالم الحكام المعاصرين واجبارهم على ترك دينهم (الخريدة النفيسة مج2 ص298)، ويقول صاحب كتاب ذخيرة الازهان: (ان بطريك الروم وحده كان معروفا في قيود الدولة العثمانية في القسطنطينية، اما بقية البطاركة فكانوا يعرفون باسم رئيس لا غير، ثم خوّل بطريك الارمن بتمادي الزمان هذا اللقب البطريركي، وكان بطاركة اليعاقبة والنساطرة يراجعون ذلك البطريرك وهو كان يمدّهم يد وكلائهم بالاوامر المتنوعة من لدن الدولة على اولئك المساكين).

ونحن نرى ان بطاركتنا كانوا يتوجّهون إلى العاصمة للحصول على البراءة السلطانية، واول من فعل ذلك هو البطريرك **بهنام الحدلي البرطلي 1445-1454**، الذي قصد العاصمة وقابل السلطان العثماني مراد الثاني وحصل على فرمان ايد رئاسته، وهو بهذا اول من نال البرائة الشاهانية وحذا حذوه من خلفه من البطاركة.

يبدو من بعض المصادر التاريخية أن كان للسريان وجود في العاصمة، فقد ورد في كتاب الاحاديث للبطيريك افرام برصوم الذي نشره بالطبع تباعا في المجلة البطريركية بدمشق قداسة الحبر الاعظم مار اغناطيوس زكا الاول الجالس سعيدا في فقرة: **الشعب السرياني في الاستانة_ وحبیب الحصني:** (اخبرنا ان في كنيسة خربوت انجيلا سريانيا ضخما كتب في القسطنطينية في عهد البطيريك يوحنا بن شئ الله 1483-1493 ويذكر الشعب السرياني في القسطنطينية ومآثر للخواجا حبيب الحصني) (المجلة البطريركية - دمشق - العدد 13 آذار 1982 ص 17) ومن الذين حذوا حذو البطيريك **بهنام الحدلي** في الحصول على فرمان البطاركة:

(1) عبد المسيح الاول الرهاوي 1662-1686: ارسل إلى القسطنطينية سنة 1670 وفدا برئاسة الراهب شمعون بمهمة كنسية وللحصول على فرمان.

(2) جرجس الثاني الموصلی 1687-1708: ارسل اخاه ملكي لمتابعة قضايا المحاكم وتقديم الهدايا للقضاة تكريما لخدماتهم واتعابهم، كما ارسل المفريان اسحق (البطيريك بعدئذ) عام 1701 إلى عند اخيه ملكي للحصول على فرمان لبناء دير الزعفران، وذهب المفريان اسحق مرة اخرى إلى العاصمة يرافقه الراهب شكر الله (البطيريك بعدئذ) واستحصل على فرمان من السلطان مصطفى لتأسيس الكنائس.

(3) شكر الله الماردینی 1722-1745: اقام له وكيلا في استانبول احد تلامذته هو الشّمّاس صليبا بن توماجان الرهاوي، وكان رجلا نشيطا وله بالعربية خط حسن.

(4) جرجس الثالث الرهاوي 1745-1768: لمّا رأى ان حقوقنا مهضومة بسبب بعد البطريركية عن العاصمة، ولعدم وجود معتمد ووكيل دائمي، توجه إلى العاصمة وقابل السلطان واستحصل على فرمان، وهياً مقرا للطائفة واقراً وكالة الشّمّاس صليبا الأنف الذكر وكالة دائمية لمتابعة الخدمات والقضايا الكنسية وخصّص له راتباً.

(5) متى المارديني 1782-1817: ارسل اخاه المطران عبد الاحد ومعه القس ايليا القزلبلي وبعض الرهبان للحصول على فرمان، ويحدثنا التاريخ ان قوما خدع البطريك متى اذ اشار عليه ان يتقاعد لبلوغه سن الشيخوخة ويحلّ محلّه المطران بهنام، فأرسل رسالة إلى السلطان مع المقدسي عبد الاحد بن الخوري اسحق ليحصل على فرمان للمطران بهنام، ولكنّ السلطان أبى أن يعطي فرمان لانّ البطريك لا يزال على قيد الحياة.

(6) يونان الموصلّي 1817-1818: بعد رسامته بـ 15 يوما أرسل شخصا مسلما إلى العاصمة ليحصل له على فرمان فلم يفلح، فتوجّه من ثمّ المطران غريغوريوس كوركيس الحلبي إلى هناك سنة 1818 واستحصل على فرمان.

(7) جرجس الخامس الحلبي 1819-1836: قصد العاصمة واستحصل على فرمان للبطريكية ينصّ على رئاسته على الملة السريانية وكنائسها واديرتها.

(8) الياس الثاني الموصلّي 1838-1847: توجه إلى العاصمة يرافقه الراهب عبد النور الرهاوي كترجمان لأنه كان يتقن اللغات التركية والارمنية والسريانية ويحسن العربية، والراهب بهنام الموصلّي سكرتيره الذي رسمه مطرانا وعيّنه نائبا عنه فيها، والشّمّاس بهنام الموصلّي ابن شقيقته، وميخائيل الموصلّي، وحلّوا جميعا في دار بطريكية الارمن وبواسطتهم استحصلوا على ستة فرامين، خمسة منها تقضي بارجاع الكنائس المسلوبة، والسادس يخصّ البطريكية (تاريخ البطارقة للمطران دولباني بالسريانية ص251)، وبعد ان انهى المطران بهنام مهمته في النيابة البطريكية عرض البطريك الياس على اوسطاثاوس عبد النور مطران اورشليم النيابة البطريكية في استانبول فلم يوافق، فاقام من ثمّ في عام 1844 المطران قورلس يعقوب (البطريك بعنذ) نائبا بطريكية في استانبول، وقدم هذا المطران خدمات جليلة في عهد نيابته، فقد اشترى دارا في حي ديغ اوغلي واستحصل على أمر لبناء الكنيسة، فشيّد كنيسة باسم والده الاله، وجمع شمل ابناء الطائفة المشتتين، واشترى مطبعة وسكّ الاحرف السريانية وطبع كتابين،

تهيئة الصلوات بالكرشوني، ومزامير النبي داود بالسريانية، ورد في وثائق تاريخية ورسائل رسمية يحتفظ بها نيافة المطران يوليوس عيسى جيچك (أته في عهد السلطان عبد العزيز الاول 1861-1876 رفع السريان طلبا في 3 آب 1873 بتأسيس مركز بطيركي في استانبول بدون وصاية الارمن)، وفي هذا العهد احترقت كنيسةنا في استانبول وطلب السريان من الدولة تجديدها.

(9) بطرس الرابع 1872-1894: توجه بنفسه إلى العاصمة في عهد مطرنته وفي عهد البطريرك يعقوب الثاني 1871+ وطالب بحقوق الكنيسة، وقصدها ثانية كبطيريك في عام 1873 ومكث فيها اكثر من سنة واستحصل على الفرمان بنفسه لا عن طريق البطريركية الارمنية كما كان يفعل من سبقه، كما نال كلّ مطالبه، وكان قد سبق ان كتب بعضهم إلى بطيريك الارمن الاّ يساعده ولكنه تغلّب على كل شيء، وفي العام 1877 مكث فيها ثلاث سنوات ورّم ووسّع كنيسة والدته الاله وصرف عليها 600 دينار ذهب، وعيّن فيها الراهب عبد النور الرهاوي نائبا بطيريكيا (مطران ديار بكر بعدئذ) من 1879-1887 فاعتنى بالكنيسة المشار اليها واطاف اليها غرغا (المجلة البطريركية في القدس 1933 العدد 5 السنة 1 ص 169).

(10) عبد المسيح الثاني 1895-1905: أتى المطران يوحنا دولباني في كتابه تاريخ البطارقة بالسريانية في ترجمة البطريرك عبد المسيح الثاني على ذكر طيمثاوس بولس اسقف استانبول، وان البطريرك عبد المسيح ذهب اليها عام 1897 ومكث فيها 15 شهرا قابل خلالها السلطان عبد الحميد مرتين.

(11) عبدالله الثاني صطوف 1906-1915: زار استانبول ومنح له الوسام العثماني.

(12) الياس الثالث 1917-1932: زار استانبول عام 1919 يرافقه المطران افرام برصوم (البطيريك بعدئذ) وصدرت له البراءة السلطانية مع الوسام المجيدي من الدرجة الاولى، كما حصل على اوامر مضمونها المحافظة على حياة المسيحيين

بماردين وديار بكر واسترداد املاكهم المغتصبة، وقد قابل السلطان وحيد الدين آخر ملوك بني عثمان الذي انعم عليه بالوسام العثماني الاول، وهو اول بطريك يجلس في حضور بني عثمان، وناب عن البطريرك الياس في صيف عام 1919 الراهب يوحنا عبا جي (المطران بعدئذ).

(13) يعقوب الثالث 1957-1980: لقد بدأ السريان بالازدياد منذ اوائل القرن العشرين قادمين من ماردين وديار بكر ومديات والجبل، وبلغ عددهم في الاونة الاخيرة بضعة آلاف، وشيّدت لهم كنائس واقواف، واحتلوا مكانة اجتماعية واقتصادية في الاوساط، وتلبية لطلب مار فيلكسينوس يوحنا دولباني مطران ماردين واستجابة لملمتمس ابناء الملة في استانبول، فقد شخص البطريرك إلى استانبول عام 1963 يرافقه مار اسطاثاوس قرياقس مطران الجزيرة والفرات وسكرتير البطريركية الرّبان صليبيا شمعون (المطران اليوم)، وكان مار ديونيسيوس جرجس بهنام قد سبق إلى استانبول، وذلك لتدشين كنيسة والدة الاله الجديدة التي تميّزت بالجمال والروعة، ودار الاسقفية، وقد حضر مراسم التدشين غبطة شينورك قالوستيان بطريك الارمن الارثوذكس في استانبول، ومطران ممثل السيد اثناغوراس البطريرك المسكوني للروم الارثوذكس، وقد قام البطريرك يعقوب ترافقه الحاشية المؤلفة من السادة المطارنة، والاب صموئيل ازير النائب البطريركي في استانبول، وبعض الوجهاء بزيارة خاصة للبطريك اثناغوراس وقدم له الشكر على تخصيص كنيسة للسريان في السنتين المنصرمتين، ولدى تبادل الكلمات قال البطريرك اثناغوراس (انني اهنيء قداستكم بجماعة السريان المخلصين والنشيطين الذين أتوا معجزة ببناء هذه الكنيسة، ان كنيستكم ما زالت تحافظ على التقاليد الرسولية الاولى لانها اول من قبلت المسيحية ومنها انتقلت الينا، وما زلتم تتكلمون بلغة السيد المسيح، ، وانا شخصيا كلما سمعت هذه اللغة تذكرت حياة السيد المسيح).

كما زار البطريرك يعقوب، غبطة بطريك الارمن الارثوذكس، ووالي المدينة، كما قام البطريرك بزيارة ثانية إلى كنيسة استانبول في عام 1973 وشارك الشعب التركي افراحه

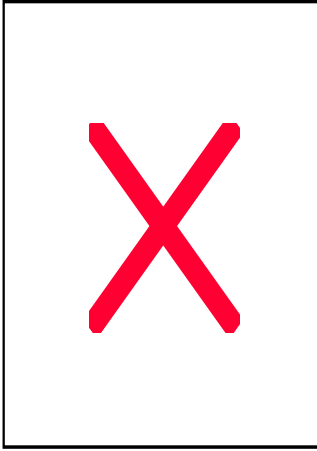
بمناسبة الاحتفالات باليوبيل الذهبي لتأسيس الجمهورية التركية، يرافقه في هذه الزيارة
مار طيمثاوس افرام عبودي،

(14) زكا الاول عيواص المجلس سعيدا 1980- : أمدّ الله في عمره، قام
قداسته بزيارة رسولية لابرشيات تركية في عام 1982 يرافقه صاحبا النيافة مار
ديونيسيوس توما مطران ابرشية انكمالي - الهند، ومار ثاوفيلس جورج صليبا مطران جبل
لبنان وسكرتير قداسته الرّبّان بنيامين يوسف الهندي (المطران حاليا) وكان يومئذ الخوري
صموئيل اقدمير نائبا بطريكيا لاستانبول، وقد استقبل استقبالا حارا واکرم تکریمًا رائعًا
من قبل النائب البطريركي والاباء الكهنة، الخوري عزيز كونال، والخوري كبريال ايدين
وباقى القسس والشعب كافة، وزار قداسته ترافقه الحاشية الكريمة والي استانبول السيد
نوزت أياس، ومفتي استانبول سماحة الشيخ صلاح الدين ضيا، وكان لقداسته لقاء مع
كل من غبطة بطريك الارمن الارثوذكس شنورك فالوستيان، وسيادة المطران بيار ممثل
قداسة البابا يوحنا بولس الثاني، وسيادة السفير الباباوي، وكانت قمة الزيارات زيارة
فخامة رئيس الجمهورية التركية الجنرال كنعان ايفرين في انقرة العاصمة في
1982/5/20، ومما قال قداسته للرئيس التركي (لقد زار احد اسلافي الطيب الذكر
البطريك الياس الثالث الرئيس مصطفى كمال اتاتورك مؤسس جمهورية تركيا عام
1922، واليوم بعد ستين عاما يستقبلني خليفة اتاتورك بل اتاتورك الثاني، وانا خلف
البطريك الياس، وان الشعب السرياني في تركيا هو أصيل ولا نقبل ان يكون السريان اقلية
في هذا البلد العظيم ... واتي لسعيد ان يكون تسلّمكم سلطاتكم الدستورية كرئيس
للجمهورية التركية في نفس تاريخ تنصيب بطريكا ورئيسا للسريان في العالم) ... وقد سرّ
فخامة الرئيس كثيرا من حديث قداسته ومما قال: (انا اشكرکم على عاطفتکم ومحبتکم
ولكني ارفض تسميتي اتاتورك الثاني لأنّ اتاتورك هو واحد، وحالا استدرک قداسته وقال:
انّ ربّنا يسوع يعلمنا بقوله: **حسب التلميذ ان يكون كعلمه**، وفخامتکم تلميذ اتاتورك
فحسبکم ان تكونوا حاملي رسالته كتلميذ صالح)، وفرح الرئيس بهذه الاجابة وبديهة

قداسته، واستطرد الرئيس قائلاً: نحن نقدر السريان كثيراً، وهم شعب طيب ومخلص، ولا نميّزهم عن المواطنين الاترك ابداء، فهم مواطنون اصليون وليسوا اقليّة، وابدى استعداداه الكامل لتلبية أي مطلب يتمناه السريان، وقد اعتبرت الدولة منذ تلك الساعة ان يكون قداسته ضيف الدولة الرسمي.

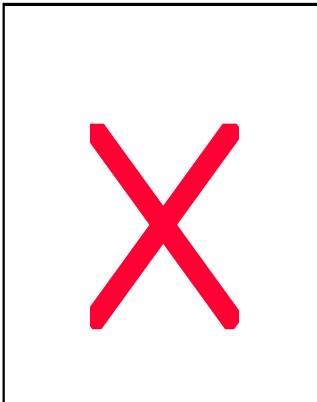
وفي 1982/5/21 زار قداسته البطريرك المسكوني ديمتريوس الاول في مقر بطريركية الفنار للروم الارثوذكس، وقدم قداسته صليب يد مصنوعا من العاج الهندي هدية للبطريرك المسكوني تذكارا لهذه الزيارة التاريخية.

وفي 1986/9/28 قام قداسته برسامة الراهب يوسف جتين مطرانا نائبا بطريركيا في استانبول باسم مار فيلكسينوس وذلك في كاتدرائية مار جرجس بدمشق.

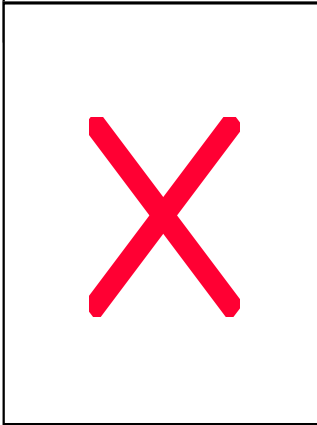


(15) أديمان - نيابة بطيركية: مركزها أديمان، وتشمل أديمان، خربوط، العزيز، كركر، ملاطيا، والرها الخ. وهي من الأبرشيات القديمة، استؤنفت بقرار مجمعي المنعقد في معرة صيدنايا بتاريخ 2005/12/13. وُزِم لها المطران غريغوريوس ملكي أوراك عام 2006 - ولا يزال.

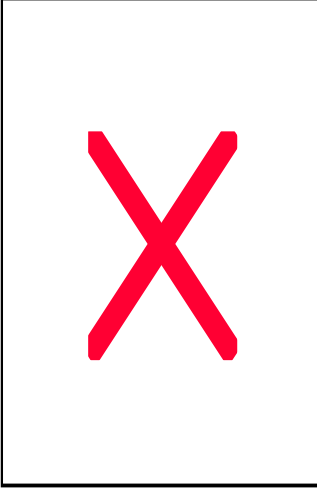
الأبرشيات في المهجر



(16) الولايات الاميركية الشرقية - نيابة بطيركية: مركزها نيوجرزي، وتشمل الولايات الشرقية من الولايات المتحدة الاميركية: مطرانها الحالي كيرلس افرام كريم 1996 - ولا يزال.



(17) الولايات الاميركية الغربية - نيابة بطيركية: مركزها لوس انجلوس، وتشمل الولايات الغربية من الولايات المتحدة الاميركية، مطرانها الحالي قليميس اوكين قبلان 1996 - ولا يزال.

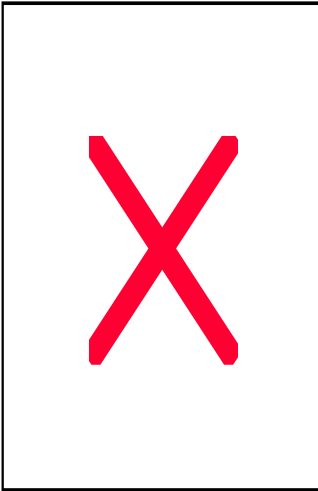


18) كندا - نيابة بطيركية: مركزها

مونتريال، وتشمل كندا، مطرانها الحالي طيماثاوس
افرام عبودي 1996- ولا يزال.
ملاحظة: سبق ان تحدثنا عن تقسيم ابرشية اميركا
الشمالية وكندا.

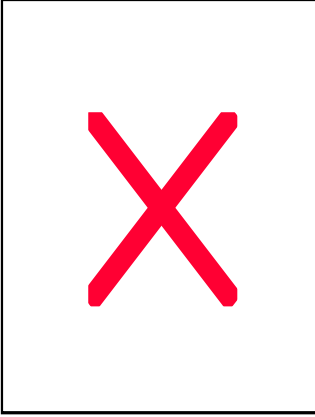
19) البرازيل - نيابة بطيركية: مركزها سان باولو، وتشمل البرازيل: نشأت

كنيسة البرازيل في أوائل القرن العشرين، وصارت نيابة بطيركية قائمة بذاتها عام 1982
بموجب قرار مجمعي، وكان قد تولى إدارتها لفترة وجيزة المرحوم مار كريستوموس
موسى سلامة، تدار شؤونها في الوقت الحاضر من قبل قداسة البطريرك مباشرة -
شاغرة.



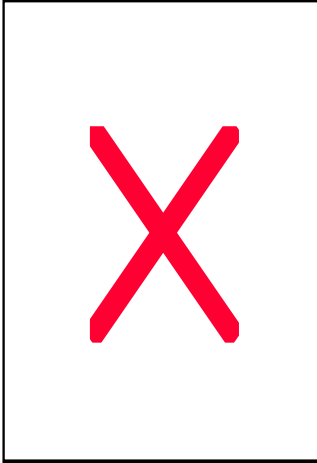
20) الأرجنتين - نيابة بطيركية: مركزها

لابلاتا، نشأت كنيسة الأرجنتين في أوائل هذا
القرن، وصارت نيابة بطيركية قائمة بذاتها عام
1982 بموجب قرار مجمعي، أول مطران رسم
لها هو نيقولاوس متى عبد الأحد 2005 ولا
يزال.



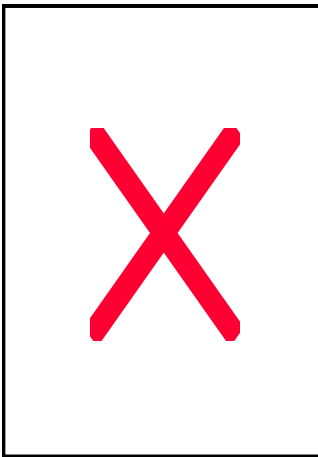
21) السويد والدول الاسكندنافية:

مركزها سودرتاليا - السويد، استحدثت عام
1978 : مطرانها الحالي يوليوس عبد الأحد
شابو 1987 ولا يزال.



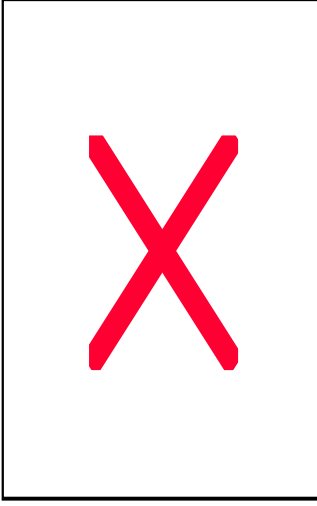
22) السويد - نيابة بطيركية:

مركزها سودرتاليا: مطرانها الحالي
ديوسقوروس بنيامين 1996 ولا يزال.
ملاحظة: سبق ان تحدثنا عن كل ما يتعلق
بأبرشية السويد.



23) المملكة المتحدة - نيابة بطيركية:

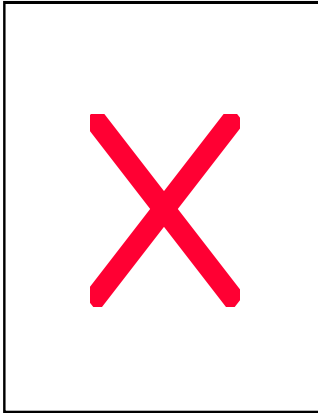
مركزها لندن، مطرانها الحالي أثناسيوس توما دقما
2006- ولا يزال. استحدثت بقرار مجاعي
المنعقد في معرة صيدنايا دمشق بتاريخ
2005/12/13.



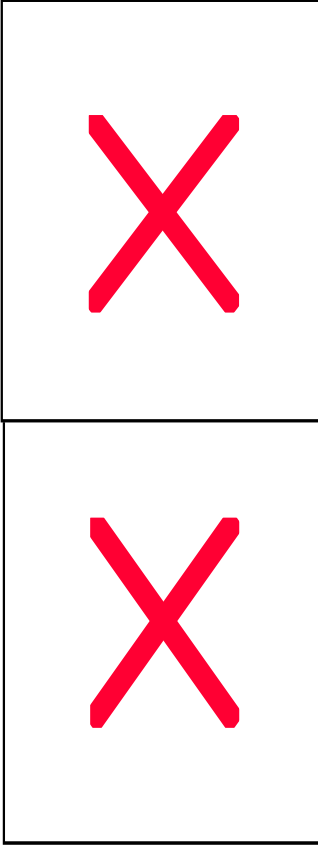
ملاحظة: في عام 1977، استُحدثت وبقرار مجمعي أبرشية أوروبا الوسطى ودول بينولكس. ورُسم لها يوليوس عيسى جيحك (1979-2005) أول مطران لها. مركزها دير مار أفرام في لوسر - هولندا، وكانت تشمل جميع دول أوروبا الوسطى ودول بينولكس وفُصلت عنها ألمانيا سنة 1997. وبعد وفاة مطرانها عام 2005، انعقد المجمع في معرة صيدنايا عام 2005، وتقرّر جعل هذه الأبرشية ثلاث نيابات بطيركية:

- 1) هولندا
- 2) سويسرا والنمسا.
- 3) بلجيكا وفرنسا.

(24) هولندا - نيابة بطيركية: مركزها دير مار أفرام لوسر. وتقرّر رسامة الريان أوجين أيدين مطراناً لها قريباً.



(25) سويسرا والنمسا - نيابة بطيركية: مركزها مركزها دير مار أوجين - أرتز بسويسرا: وتعيّن لها المطران ديونوسيوس عيسى كوروبوز 2006.



26) بلجيكا وفرنسا - نيابة

بطيركية: مركزها بروكسيل: مطرانها الحالي
سويريوس حزائيل صومي 2006 ولا يزال.

27) ألمانيا - نيابة بطيركية : كان مركزها

سابقاً دير مار يعقوب - أوربروك، وتعين لها
ديونيسيوس عيسى كوربوز مطراناً نائباً بطيركياً
1997-2005. في المجمع المنعقد في
معرفة صيدنايا بتاريخ 2006/12/13 دُرس
وضعها وإلى الآن لم يتقرر صيغة نهائية لذلك.

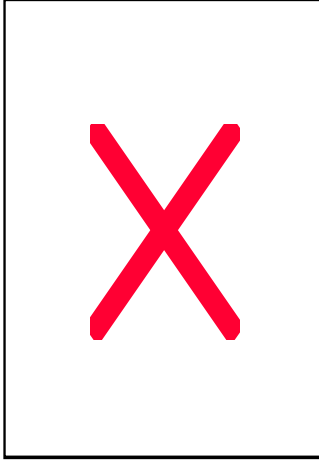
28) أستراليا ونيوزيلاند - نيابة

بطيركية: وتشمل استراليا ونيوزيلندا مركزها
سيدني، استحدثت عام 1994 أول مطران رسم
لها هو ملاطيوس ملكي ملكي 2004 واستقال
عام 2006.

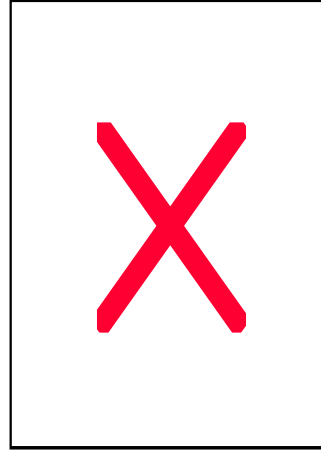


ملاطيوس ملكي ملكي
مطران أستراليا

ملاحظة: الكنائس غير المشمولة في الأبرشيات السريانية فهي عائدة اداريا ومباشرة إلى قداسة بطريرك مثل كنيسة الكويت وسائر كنائس الخليج العربي، وكذا الأبرشيات الشاغرة.



مار قليميس دانيال كورية
نائب بطريركي



مار يوليوس حنا أيدين
نائب بطريركي

(29) مفريانية الهند: مركزها ولاية كيرالا، وتشمل جميع الابرشيات السريانية الارثوذكسية في الهند ما عدا ابرشية الكناغنة، وكنائس الكرسي البطريركي، وجمعيات الكرازة الانجيلية في الهند،

الاديرة السريانية الحديثة

سبق أن تحدثنا هنا في الصفحات 92-100 عن الاديرة السريانية القديمة الباقية إلى يومنا هذا والآهلة، والآن ننتقل إلى الحديث عن الاديرة الحديثة التي شيّدت في ارجاء الكنيسة بعد منتصف القرن العشرين.

والاديرة بصورة عامة تعود ادارتها إلى قداسة البطريك مباشرة، فهي والحالة هذه مؤسسات بطيركية، وهي معلم من معالم الحضارة الكنسية السريانية.

السريان في الوطن الأم وفي المهجر كانت انظارهم تتطّلع إلى لقاء عام وجمع الشمل تحت سقف واحد، وكانت نفوسهم تترقّب بشوق مذيّب ليلقّهم شريط الايمان الارثوذكسي والحضارة السريانية في كتلة واحدة، وهذا ما حصل عندما انتصبت الاديرة_ التي سنأتي على ذكرها_ شامخة بعزّ وكبرياء وسط مدنيّة تكنولوجيا وحضارة معاصرة لتكون المراكز الحضارية الكبرى للطائفة السريانية في العالم اجمع، وملتقى الحياة الروحية الراسخة في اعماق شعبنا المؤمن، وهذه الاديرة هي:

اولا: دير مار افرام - سورية - دمشق - معرة صيدنايا: شيّد بمسعى وهمّة قداسة سيدنا البطريك مار اغناطيوس زكا الاول، افتتح في 14 أيلول 1996 باحتفال مهيب جدا.

ثانيا: دير مار افرام - هولندا - لوسر: تمّ شراؤه بمسعى وهمّة نيافة مار يوليوس عيسى جيچك مطران اوربا الوسطى، افتتح في 4 تموز 1984 في حفل رائع جدا.

ثالثا: دير مار يعقوب السروجي - المانيا - واربروك: تمّ شراؤه بهمّة مار يوليوس عيسى جيچك، وترمّم وانتظم بمسعى المطران مار ديونوسيوس عيسى كوربوز النائب البطريكي في ابرشية المانيا، افتتح بحفلة رائعة في 2000/8/28.

رابعا: دير السيدة العذراء مريم - سورية - الحسكة - تل ورديات: شيّد بسعي وجهد مار اوسطاثاوس متى روهم مطران ابرشية الجزيرة والفرات، افتتح في احتفال رائع جدا في 2000/8/15.

خامسا: دير مار اوجين - سويسرا: سعى باقتنائه مار يوليوس عيسى جيچك، افتتح في 1999/6/20.

سادسا: دير مار يعقوب البرادعي - لبنان - عطشانة: وهو مبنى جميل، شيّد في الستينات بمسعى المثلث الرحمة البطريرك يعقوب الثالث، ومن جراء الاحداث المؤلمة التي حلّت في لبنان ما اصابه ما اصابه من تخريب ودمار، وبعد زوال تلك الشدّة عن لبنان، اهتمّ بترميمه وتنظيمه قداسة سيدنا البطريرك زكا الاول، والبسه حلّة قشبية من الروعة والجمال، وجعله ديرا خاصا للراهبات ولهذا الدير فرعان فرع في دمشق والآخر في بغداد.

سابعا: دير مار يوحنا الديلمي في الموصل - قره قوش: وهو من الأديرة القديمة أهمل قرون طويلة وهو يرمم ويجدد اليوم.

ثامنا: وفي القامشلي ثلاثة أديرة: دير مار جرجس في طرطب، دير مار آحو في دمخية، دير القديسة فبرونيا في هيمو.

الحياة الرهبانية

لعلّ الرهبنة تحتل قمة الحياة الروحية في الكنيسة السريانية فلا غرو في ذلك فهي فلسفة المسيحية، وقد سبق وتحدثنا عن الرهبنة في الكنيسة في ص 65، لا بدّ لنا من العودة إلى خطاب قداسة سيدنا البطريرك يوم تنصيبه على السدة الرسولية البطرسية حيث وجّه نداء خاصا للشبّان داعيا اياهم للانخراط في سلك الرهبنة والكهنوت، قال قداسته: (الكنيسة بحاجة ماسّة إلى خدمات الشبّان، فنهيّب للجامعيين المثقفين الاتقياء منهم ان يفرزوا انفسهم للخدمة الروحية ويكرّسوا ذواتهم رهبانا وكهنة ليتسلّموا مواقع القيادة في الكنيسة في هذه المسيرة الجديدة... الأديرة بحاجة إلى رهبان مثقفين لتعود إلى ما كانت عليه في الماضي السحيق مهبط العلماء والاعلام ومراكز العلم والمعرفة ومأوى النساك والاتقياء والرهبان الأفاضل والراهبات الفاضلات، ولا غرو فالرهبانية قوّة وراء الكنيسة).

جلس قداسته على الكرسي الرسولي فلم يجد في الكنيسة سوى بضعة رهبان يعدّون على الاصابع، واليوم بمسعاه وجهوده وبرعايته لكلية مار افرام اللاهوتية نرى على ساحة الكنيسة ما يقارب سبعين راهبا بين كاهن ومبتدئ، أوفد قسما منهم للدراسة في الكليات في اوربا، وخصّص قسما آخر للدراسة وفي الوقت ذاته للخدمة الكهنوتية في كنائس الابرشيات ويعمل بعضهم في ديوان الكتابة في دار البطريركية في دمشق، وهنالك من يعمل في كلية مار افرام في معرّة صيدنايا في الادارة، والارشاد الروحي، والتعليم.

ومن أعمال قداسته الرسولية تأسيس رهبنة العذارى عام 1990 والتي تحمل اسم (رهبنة مار يعقوب البرادعي للعذارى)، لهل ثلاثة مراكز (أديرة) الرئيسي في العطشانة - لبنان المذكور آنفا وله فرعان الواحد في دمشق - معرّة صيدنايا بجوار دير مار افرام تاسس عام 1996، والثاني في بغداد تأسس عام 1998 شأن الرهبان سواء بسواء، فبكل حقّ وجدارة يطلق التاريخ على قداسة البطريرك زكا (باعت الحياة الرهبانية في القرن العشرين)، كما لانسى ان نذكر ايضا ان لنا راهبات في الاديرة الحديثة التي اتينا على ذكرها، يعملن بنشاط وروحانية، أما في الهند فلنا اعداد وفيرة من الراهبات يعملن ضمن الأديرة وفي المؤسسات التربوية والاجتماعية والانسانية التابعة للكنائس، كما ان هناك راهبات في دير الزعفران - ماردين - تركيا، ودير مار كبرئيل وسائر الأديرة في طور عبيدين.

الحياة العلمية في الكنيسة السريانية

وتتشخص في الأمور التالية:

أولاً: يتواجد اليوم في الكنيسة، مطارنة، وكهنة، ورهبان، وجلّهم خريجو أكليزيكية مار أفرام اللاهوتية، قد رسخ قدمهم في اللغتين السريانية والعربية، وبعضهم يتكلم بالانكليزية بشكل مقبول، وتعمّقوا بالعلوم الدينية واللاهوتية والطقوس البيعية، ولهم

مؤلفات عديدة ونفيسة في جمع هذه المواضيع، يتقدمهم جميعاً قداسة الحبر العلامة مار أغناطيوس زكا الأول عيواص بطريرك أنطاكية وسائر المشرق.

ثانياً: تصدر دار البطريركية بدمشق مجلة دينية تاريخية أدبية شهرية، سنتها عشرة أشهر، تحمل اسم (المجلة البطريركية) أنشأها البطريرك يعقوب الثالث عام 1962، ودبج فيها المقالات التاريخية واللاهوتية والمواعظ الدينية، ورفدها ذوو الأقلام الرفيعة بالمواضيع الأدبية والعلمية، مديرها المسؤول ورئيس تحريرها الأستاذ سعيد عبد النور وتولى شؤونها الإدارية الأب صليباً شمعون (المطران حالياً) من 1962-1970 والأب متى صليباً من 1970-1974، والمطران سويريوس حاوا 1974-1980 والمطران اسحق ساكا 1981-1990 والراهب ايليا باهي (المطران حالياً) من 1990- ولا يزال، في عام 1980 انتقل إلى جوار ربّه البطريرك يعقوب الثالث، فأخذ يربها قداسة سيدنا البطريرك زكا الأول ويغذيها بنفثات قلمه السيّال، يعاونه أصحاب النياحة والآباء الكهنة، وهي الآن في سنتها الثالثة والثلاثين، وسبق أن أصدرت بعض الأبرشيات مجلات دينية منذ مطلع القرن العشرين منها كوكب الشرق أنشأها نعوم فائق عام 1910 في ديار بكر، ومجلة الحكمة في دير الزعفران عام 1913 أنشأها ميخائيل حكمت جقي واحتجبت بسبب الحرب الكونية الأولى، ومجلة ما بين النهرين أصدرها نعوم فائق في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1916 وعاشت حتى عام 1929، الحكمة ثانية: بعد أن احتجبت الحكمة عام 1914 عادت للصدور عام 1927 في القدس بتوجيه وتشجيع البطريرك الياس الثالث وتوقفت عام 1931، محررها مراد جقي، ثمّ عادت للصدور ثالثة في القدس ولا تزال حتى هذا اليوم وغذاها الراهب يوحنا دولباني بمقالاته التاريخية، ومجلة لسان الأمة أنشأها ابراهيم حقويردي عام 1930 في بيروت توقفت عام 1934، ثم استؤنف صدورها عام 1938 حتى عام 1946، الجامعة السريانية: أنشأها النادي الأفرامي في الأرجنتين - بوينس آيريس - رئيس تحريرها فريد الياس نرها صدرت عام 1934 توقفت عام 1938 ثم استؤنف

عام 1939، المجلة البطريركية السريانية بالقدس عام 1933 وتوقفت عام 1940
غذاها البطريرك أفرام برصوم بمواضيع تاريخية ودينية تعتبر مرجعاً لأرباب البحث، النشرة
السريانية في حلب بإدارة لجنة المدرسة الطائفية صدرت عام 1944 وتوقفت عام
1949 كان رئيس تحريرها منصور شيلازي، المشرق: في الموصل: أنشأها الأب
بولس بهنام مدير مدرسة مار أفرام الأكليريكية صدرت عام 1946 وتوقفت عام
1947 ثم عاد صاحبها الأب بولس بهنام فأصدر مجلة أخرى امتداداً لها باسم لسان
المشرق صدرت عام 1948 وتوقفت عام 1952، مجلة السلام: في البصرة أنشأها
الخوري سليمان داود، صدرت عام 1951 وتوقفت عام 1953، وهناك مجلات
ونشرات عديدة في بعض الأبرشيات السريانية في الشرق وفي المهجر.

ثالثاً: كليّة مار أفرام الأكليريكية: أسّس البطريرك أفرام برصوم معهداً كهنوتياً عام
1939 في زحلة - لبنان سمّاه (مدرسة مار أفرام الأكليريكية)، وفي عام 1946
انتقلت إلى الموصل ثم أعيدت إلى زحلة ثانية في عام 1961، ثم نقلت إلى العطشانة
- لبنان عام 1968، وقد أنجبت الأكليريكية في مراحلها هذه من عام 1939 -
1968 العديد من الخريجين بينهم بطريرك واحد هو قداسة سيدنا البطريرك زكا الأول
الجالس سعيداً، وتسعة مطارنة، وعدد كبير من الكهنة.

استقرّت الأكليريكية في العطشانة حتى عام 1976 تسير بشكل طبيعي، وبعد هذا
العام تضععت أمورها، وأغلقت أكثر من مرتين أبوابها، وتشرد طلابها كل ذلك نتيجة
للمآسي الدامية في لبنان، ولبثت على هذه الحالة حتى عام 1984.

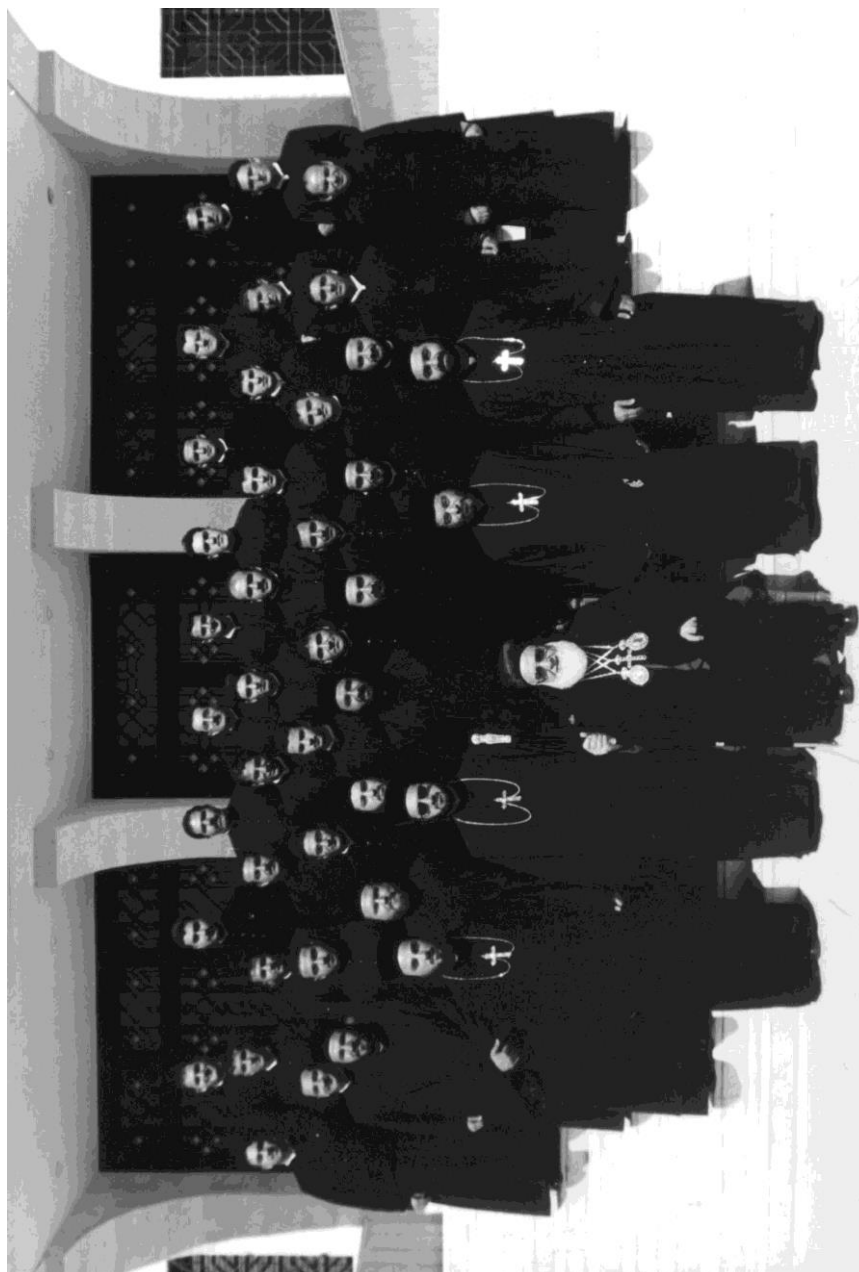
حقاً ليس في كل مرافق الكنيسة أهم من الأكليريكية، فهي جهازها الحيوي وهي أهم ما
ينبغي أن تتّجه إليه أفكار أبناء الكنيسة كما ويجب أن تتناول الأولوية في خطوات
التقدم والإصلاح.

إن عودة الكنيسة قوية ناهضة لن يكون إلا بتكوين جيل جديد من الرعاية هكذا جاء في
خطاب قداسة البطريرك زكا يوم تنصيبه وهو يتحدث عن دور الأكليريكية في نهضة

الكنيسة قال: (الإكليريكية قلب الكنيسة النابض وعمودها الفقري والركن الحساس الذي علينا أن نتعاون جميعاً من أجل جعلها في مستوى الأكليريكيات العالية)، وقال (الأكليريكية اليوم تكاد دقائقها تصمت).

لقد درس المجمع المقدس وضع الأكليريكية في دورته الاعتيادية عام 1983، بيد أن الخطوات التي اتخذها لم تنجح، لذلك رأى قداسته أن ينفرد بتحمل المسؤولية إلى حد ما، فقرّر أن تكون الأكليريكية في دمشق، فشرع بجهاز المبنى في حارة الزيتون، ويرمّم ويضيف إليه غرفاً أخرى ويؤثته حتى أصبح جاهز ليستقبل الطلاب، وفي العام الدراسي 1984-1985 فتحت الأكليريكية أبوابها وقد تمّ قبول أكثر من خمسة وعشرين طالباً، وتمّ أيضاً اختيار الإدارة وجهاز التعليم، وفي 14 أيلول 1966 نقلت إلى دير مار افرام في معرة صيدنايا- دمشق وبفضل الجهود الجبّارة، والعناية الكاملة المتكاملة التي بذلها قداسة سيدنا البطريك زكا الاول الجالس سعيدا خطت خطوات سريعة جدا، واختار لها ادارة حازمة، واساتذة بارزين في مختلف المواد ورفعت إلى مستوى الكليّة، ويشار اليها بالبنان في الاوساط التعليمية والاكاديمية.

هذا، وسبق أن أسست مدارس أكليريكية في أوائل هذا القرن في كل من دير الزعفران، ودير مار متى، ودير القدس، ودير قرتمين، ولا يزال هذا الدير الأخير يضم أكثر من ثلاثين طالباً أكليريكياً، كما وهناك اليوم مدارس أكليريكية في كل من المانيا- دير مار يعقوب، والموصل - العراق.



قداسة البطريرك اغناطيوس زكا الأول عيواص ويحاطط به الهيئة التعليمية وطلبة الكلية اللاهوتية في معرة صيدنايا - دمشق



نيافة المطران مار سويريوس اسحق ساكا رئيس الدير الكهنوتي في الموصل يتوسط الهيئة الإدارية والتعليمية

رابعاً: تبدي بعض المطرانيات نشاطات علمية بعنايتها بنشر التراث، ودراسات حول الكنيسة، ففي أبرشية أوروبا الوسطى - دير مار أفرام - هولندا مركز الأبرشية استنسخ مار يوليوس عيسى جيچك مطران الأبرشية بخطه الجميل أكثر من خمسين كتاباً سريانياً في الطقوس الكنيسة، والعلوم البيعية، وطبعها صورة طبق الأصل (أوفست)، إنها خدمة جلييلة يؤديها نيافته للتراث السرياني.

وفي حلب يصدر نيافة مار غريغوريوس يوحنا إبراهيم مطران حلب وتوابعها سلسلة من الكتب تتضمن دراسات سريانية في شتى المجالات الثقافية، حصرها في ثلاثة خانات: (1) دراسات سريانية، (2) دراسات كتابية، (3) التراث السرياني، وما صدر عنها جميعاً تجاوز الـ 100 كتاب، كما أنشأ داراً للنشر اطلق عليها دار ماردين للنشر.

هذا وقد ظهر منذ أوائل هذا القرن علماء على مستوى رفيع جداً وهم: الشاعر الموهوب القس يعقوب ساكا البرطلي 1931+،¹ الشمساس نعوم فائق 1930، الأرخدياقون نعمة الله دنو 1951+،² البطريرك افرام برصوم 1957+، المطران بولس بهنام 1969+، المطران يوحنا دولباني 1969+، الخوري موسى الشماني 1976+،³ البطريرك يعقوب الثالث 1980+ .

¹ ولد في برطلي عام 1865 تخرج بالخوري بطرس الكرمليسي، تولى تدريس اللغة السريانية في برطلي ودير مار متى، تبحر في أصول اللغة السريانية وكان من الشعراء المجيدين، وله ديوان شعر يقع في 200 صفحة في عام 1958 اختار الراهب اسحق ساكا (المطران حالياً) بعض قصائده وطبعها في حلب في كتاب سماه (قصائد مختارة) يقع في 108 صفحات، وكان خطاطاً، ضليعاً بالعلوم البيعية.



الأرخدياقون نعمة الله دنو
الأديب السرياني الكبير

² من العلماء الذين يشار إليهم بالبنان، ولد في الموصل عام 1884، امتتهن التجارة أجهده نفسه في المطالعة والتحصيل الذاتي، سير غور السريانية لغة وأدباً، وتمكن من العربية وبرز بعلم الطقوس والألحان البيعية، وأحاط بالعلوم الاهوتية والتفسيرية، والتاريخ الكنسي، وترك في هذه المواضيع بحوثاً قيمة، رسم أرخدياقونا عام 1941، خدم الكنيسة، شماساً، وواعظاً، وكاتباً، ومجادلاً، وأستاذاً، توفي في بغداد عام 1951 ودفن في الموصل.

³ ولد في بجزاني - العراق، أنهى دراسته الثانوية بالموصل، مارس التعليم،

خامساً: مراكز التربية الدينية: هذه التسمية اطلقها المجمع المقدس الذي انعقد في دمشق عام 1983 على مجموعات الطلبة من الجنسين الذين يتلقون دروس التعليم المسيحي في الابريشيات السريانية كافة، وقد برز من هذه المراكز عدد من الشباب من الجنسين نالوا حظاً وافراً من العلوم الدينية واللاهوتية والكنسية، ووضع بعضهم بحوثاً في تلك المجالات.

وقد شيّد قداسة سيدنا البطريرك زكا الاول مبنى كبيراً بجوار دير مار افرام في معرة صيدنايا، اطلق عليه **(مركز التربية الدينية)** يستوعب 75 طالباً وطالبة. في فصل الصيف يجتمع في هذا المركز اكثر من سبعين طالباً وطالبة من مختلف مراكز التربية الدينية في الابريشيات السريانية في سورية ولبنان للدراسات اللاهوتية والرياضة الروحية، يهيء لهم برامج منظمة، واساتذة قديرون كل ذلك بهمة واشراف قداسة سيدنا البطريرك.

الحياة الروحية في الكنيسة السريانية

أولت الكنيسة السريانية للحياة الروحية عناية كاملة متكاملة، طغت على جميع مرافق حياتها الأخرى، وكان كل ما قدمته من علم وثقافة وحضارة، وضعت في خدمة العبادة والحياة الروحية، وهنالك خمسة اديرة في ارجاء الكنيسة أنشئت وشيّدت كمراكز روحية للجيل الطالع، وللنشاطات، والخلوات الروحية، والدراسات الدينية، لابل جعلت منارات للعلم والايمان كما سبق شرحه.

رسم كاهناً عام 1958 لكنيسة القديسة شموني في بعشيقة توفي عام 1976+، وكان واعظاً انجيلياً موهوباً، ينطق به الروح القدس، له كتاب (الاله المعلوم) وتفسير نشيد الانشاد، ومواعظ.

تتركز الحياة الروحية في الكنيسة السريانية في العبادة التي تقوم على الأركان التالية:

أولاً: قراءات الكتاب المقدس:¹ انفرد السريان في هذا المجال بترتيب خاص، وتنظيم معين، فقسّم علماءها أسفار الكتاب بعهديه فصولاً، وعينوا منها قراءات يتلونها على مدار السنة الكنسية وعلى نسق الترتيب الكنيسي في الآحاد، والأعياد والأصوام، وأسبوع الآلام، وحفلات الأعياد الحافلة، والرسامات الكهنوتية وخدمة الأسرار المقدسة وبالإجمال كلّ المناسبات، وقد جاء تقسيمهم لهذه الفصول مطابقاً لموضوع الأحد والعيد والمناسبة بذوق ودقة وحكمة بالغة، فخصّصوا لكلّ من الآحاد والأعياد ثلاث قراءات من العهد القديم ثالثها من اسفار الأنبياء، وخمساً من العهد الجديد، ثلاث منها من الانجيل، والرابعة من أعمال الرسل أو احدى الرسائل الجامعة، والخامسة من رسائل مار بولس، أما أعياد الميلاد والقيامة والصوم الأربعيني وأسبوع الآلام والأعياد الحافلة وغيرها من المناسبات فرتبوا لها نظاماً خاصاً.

وللسريان طريقتهم الخاصة بالنسبة لكيفية قراءة الكتاب، يقرأ **العهد القديم** أولاً ليشهد على صحة العهد الجديد، وذلك خارج المذبح في المحل الذي (يدعى القسطروم) وبدون ايقاد شمعة، ويستمع الناس إلى هذه القراءات جلوساً، ثم يقرأ **العهد الجديد** ليعلن أن ما قيل في العهد القديم كان صحيحاً وقد تم فعلاً، وتتلى أسفار العهد الجديد كالتالي:

تقرأ القراءة من سفر الأعمال أولاً، وتصدر بلفظة (أحبائي) لأنّ الرسل كانوا يتخذون المؤمنين كابناء أحباء لهم ويستمع المؤمنون إلى هذه القراءة جلوساً ويقف القارئ على الدرجة الأولى التي يرقى إليها من القسطروم إلى المذبح وعلى الجهة اليمنى من المذبح، ثم تقرأ القراءة من رسائل بولس الرسول وتتصدر بلفظة (أخوتي) لكثرة تواضع بولس الذي يعادل نفسه بالذين تتلمذوا على يديه، ويستمع المؤمنون إليها وقوفاً لأن

¹ للمؤلف بحث في موضوع الكتاب المقدس في كنيسة أنطاكية السريانية، يقع في 76 صفحة طبع عام 1982 . حلب، ضمن سلسلة الدراسات السريانية.

الرسالة تعلن أموراً تبشيرية وأوامر رسولية، بينما سفر الأعمال يحوي أخباراً وقصصاً، والقارئ يقف على الدرجة ما قبل الأخيرة التي يرقى إلى المذبح وعلى الجهة اليسرى من المذبح وتوقد شمعة لدى قراءة الرسالة البولسية ولا توقد لدى قراءة سفر الأعمال. ثم تأتي قراءة الإنجيل، إنَّ كل القراءات السابقة تتقدم موكب الإنجيل مثلما يتقدم الرسل الملك عند زيارته بلداً ما، وقبل تلاوة الانجيل المقدس ينادى الشماس المؤمنين ليقفوا حسناً وبهدوء وبإصغار، ثم يأتي الملك السماوي (الإنجيل) ليخاطب المؤمنين من فوق المنبر وسط البخور والأضواء وحفيف المروحيتين والتهليل، وينفرد بقراءته الكهنة ورؤساء الكهنة مستهلين إياه بالسلام.

ثانياً: الصلاة وتشتمل على:

1) الصلاة الفرضية: حدّدت الكنيسة السريانية سبع أوقات للصلاة مشتملة على

خمس عشرة قومة وكالاتي:

- صلاة الليل: وتشتمل على أربع قومات تتلى في القومة الأولى التقديسات الثلاث، والصلاة الربية، ويتلى في القومتين الثانية والثالثة تبارك جلال الرب إلى الأبد، والصلاة الربية، وتصدر القومة الرابعة بالتسبحة الملائكية ثم التقديسات لثلاث، والصلاة الربية.
- صلاة الصباح: قومتان، تتلى فيهما التقديسات الثلاث، والصلاة الربية وتصدر القومة الثانية بـ (صالح الاعتراف للرب).
- صلاة الساعة الثالثة: قومتان، تتلى فيها التقديسات، والصلاة الربية.
- صلاة الساعة السادسة: قومتان، تتلى فيهما التقديسات الثلاث، والصلاة الربية وتصدر القومة الثانية بمعنيث مار سويريوس الأنطاكي (انني أستعين بدعاء الأم التي ولدتك وجميع قديسيك الخ) هذا فيما لا يقام القداس، أما في حالة إقامة القداس فلا يقال هذا المعنيث.

- صلاة المساء - الساعة التاسعة: قومتان، يتلى فيها التقديسات، والصلاة الربية.

- صلاة المساء - الغروب: قومتان، ويتلى فيها التقديسات والصلاة الربية وتصدر القومة الثانية ب- (أيها الرب يسوع المسيح الخ).

- صلاة النوم أو الستار: قومة واحدة: يتلى فيها التقديسات، والصلاة الربية وبعد ذلك المزمور 91 ثم المزمور 121 تنصف كل آية فيها هليلويا ثم معنيث مار سويريوس الأنطاكي (أيها الجالس في ستر العلي الخ)،

وفي ختام هذه الصوات صباحاً ومساءً¹ يقال دستور الإيمان النيقاوي الذي بدؤه تؤمن بالله واحد، ثم السلام الملائكي.

وفي الصوم الكبير تصلى الصلاة الجمهورية صباحاً وظهراً ومساءً عدا أيام الآحاد والأعياد والسبوت، فتتضمّن صلاة الصبح صلوات الليل والصبح والساعة الثالثة بثمانى قومات وتختتم القومة الأخيرة بدستور الإيمان، ويتضمّن فرض الظهر الساعة السادسة والساعة التاسعة والرمش بست قومات تصدر الأخيرة منها بمعنيث مار سويريوس ودستور الإيمان، ثم يسجد أربعين سجدة تامة، يقال في السجديات العشر الأولى قوريليسون، وفي العشر الثانية يا رب ارحمنا، وفي العشر الثالثة يارب اشفق متراًفا بنا، وفي العشر الرابعة يا رب استجبنا وارحمنا، وهذه السجديات مفروضة منذ اثنين الصوم حتى جمعة الأربعين، ويزاد في فرض صلاة الصبح على صالح الاعتراف للرب، الصلاة الخشوعية التي بدؤها: وفقنا يا رب العالمين الخ ثم التقديسات فالصلاة الربية.

وفي أسبوع الآلام لا يقال التقديسات ولا السلام الملائكي ويعوّض عنها بما يأتي: أيها المسيح الذي خلصنا بآلامه الخ وفي القومة الثانية والثالثة من الليل يقال (في أوان الليل الخ) وفي القومة الأولى من فرض الصبح يقال (في أوان الصبح) وفي صلاة ليلة خميس الفصح وصباحه يقال (أيها المسيح الذي أبطل بفصحته) وفي قومة الساعة السادسة من

¹ حصرت الأوقات السبع في مرتين صباحاً ومساءً.

جمعة الصلوات يقال (أيها المسيح الذي استأصل بصليبه الخ) وفي قومة الساعة التاسعة منها يقال (أيها المسيح الذي بموته الخ) وفي ليلة السبت وصباحه يقال (أيها المسيح الذي أزال بدفنه الخ).

تصطحب الصلاة الفرضية هذه الأمور التالية: رسم علامة الصليب بأصبع واحدة، **والسجود التام (الركوع)** يخزّ المصلّي راکعاً أثناء تلاوة التقديسات الثلاث، ومبارك جلال الرب، حتى يبلغ رأسه الأرض، سوى أيام الآحاد والأعياد السيديّة، والفترة الواقعة ما بين القيامة والعنصرة وهي أربعون يوماً، يوم تناول القربان المقدس، وأمام القربان والصليب والإنجيل ففي هذه الحالات يجب إحناء الظهر فقط، كما يتم إحناء الظهر لدى تلاوة الصلاة الربّية أيضاً، وهناك إحناء الرأس فقط في القدّاس كلّما قال الكاهن يا رب بارك شعبك المنحني أمامك، ولدى قول الشّمّاس لنحن رؤوسنا أمامك، وحين لفظ اسم يسوع، وكذلك لتكن الاحقّاء مشدودة في جميع أوقات الصلاة، وعلى الرجال كشف الرأس، أمّا النساء فليغطين رؤوسهن، ومن المظاهر الهامّة في الصلاة رسم علامة الصليب المقدّس بأصبع واحدة فقط، ورسم الصليب على الجبهة ثمّ على الصدر ثم على الكتف اليسرى فاليمنى، وفي جميع أوقات الصلاة يكون المصلي متجهّاً نحو جهة المشرق.

أما في القدّاس الذي هو قمّة في العبادة، وأشرف صلاة، فلا يجوز فيه رسم علامة الصليب، لأن الكاهن هو الذي يرسم الصليب على الجميع لدى الالتفات إليهم ثلاثاً لمنحهم البركة، كما لا يجب تلاوة الصلاة الفرضية خلاله، سوى أن يقال آمين أو ارحمنا يا رب، وكما قلنا لا يجوز فيه لا السجود ولا إحناء الظهر بل إحناء الرأس فقط. وفي ختام كل عبادة يجب تقبيل الانجيل المقدّس تبرّكاً واحتراماً.

(2) الصلوات القانونيّة: وتشتمل على الفناقيث في الآحاد والأعياد والأصوام، وأسبوع الآلام والاشحيم في الأيام البسيطة، والحوسايات، وتسمى هذه (بالطقس).

وللسريان في الطقوس الكنسية تقليدان شرقي وغربي، ويراد بالغربي ما كان منتشرًا في سائر الأبرشيات اللائذة بالكروسي الأنطاكي في سورية وبلاد الشام ويعرف سكانها بالمغاربة، وهو راجع إلى تقاليد أنطاكية والرها ودير قنسرين وملطية ويتميز بالاختصار، ويعود الفضل الأكبر في تنظيم هذا الطقس الغربي إلى مار يعقوب الرهاوي 708+ الذي تناوله وفي كل فروع، تنظيمًا وتصحيحًا، وتهذيبًا، وتنقيحًا، وله نصيب كبير في وضع بعض أجزائه، ومن المؤلفين، أفرام السرياني 373+ ورايولا الرهاوي 410+ ومار يعقوب السروجي 523+ ومار سويريوس الأنطاكي 538+، ومار يوحنا الثاني البطريرك الأنطاكي 648+ الذي وضع الحوسايات لذلك سمي أبو السدترات وغيرهم.

وأما الطقس الشرقي فيراد به ما كان مستعملًا في الأبرشيات الخاضعة لكروسي مفرانية المشرق، تكريت، بلاد الجزيرة وبلاد ما بين النهرين والعراق وآثور وفارس وسمي أهلها بالمشاركة، وهو بموجب تقليد المدائن وتكريت ويتميز بالاسهاب الممل، ومن أشهر مؤلفيه شمعون ابن الصباغين 241+ وماروثا التكريتي 649+ وداود بن فولوس - القرن التاسع - والريان أبو السعادات 1190+ وأدخل إليه الكثير من أناشيد ومداريس مار أفرام والسروجي وغيرهما.

ويستعمل الطقس الغربي اليوم في سائر الأبرشيات السريانية بما فيها الهند عدا أبرشيات العراق الثلاث فإنها تستعمل الطقس الشرقي.

ويلحق بالطقس الدورات أو الطواف بالكنيسة، إذ يطوف الأكليروس في الكنيسة في أيام معلومة من الأعياد تمثل بعض جوانب حياة السيد المسيح سيما ميلاده، ودخوله إلى أورشليم، وآلامه، وقيامته، ونظام الدورة أن ينطلق الأكليروس من المذبح إلى الهيكل ويتقدم الموكب الشماسية الصغار حاملين الشموع، ثم الشماسية ثم الكهنة، ثم رئيس الشماسية حاملًا الإنجيل المقدس، ثم رئيس الكهنة حاملًا الصليب المقدس يتقدمه شماس ويده مبخرة، ووراءه شماسان حاملان كل منهما

مروحة، وفي النهاية يبلغ الموكب إلى المذبح من حيث أتى، ويزيِّح رئيس الكهنة الصليب المقدس إلى الجهات الأربع بموجب طقس خاص يسمى (المعدعان ثم يبارك المؤمنين بالصليب).

ويقترن الطقس السرياني بالنغم والموسيقى وذلك استناداً إلى معطيات الكتاب المقدس واقتداء بالنبي داود المرتل الإلهي الذي استنسب الغناء للخدمة الدينية في الهيكل، وقد أضحى الطقس السرياني والنغم الموسيقي صنوين لا يفترقان، ولا يمكن أن يعيش الواحد بمعزل عن الآخر، وقد كان الطقس السرياني في العصور الأولى قاصراً على تلاوة المزامير، وبعض الأدعية ثم أخذ علماء السريان في العصور التالية يؤلفون الصلوات وينظمون الأناشيد البديعة الموقعة على ألحان موسيقية، فقد رتب الأخصائيون في هذا العلم فجعلوا لكل من الأناشيد والأغاني البيعية ثمانية ألحان أو أصول وسموها (أكاديا) يتناوبون منها في كل أسبوع نغمتين متقابلتين، فالأول يقابل الخامس والثاني السادس وهكذا، ثم تعكس النغمتان بدءاً من الثامن الذي يقابله الرابع وهكذا.

والسريان أيضاً أول من أقام في الكنيسة جوقتين (كودين) يتناوبون الأناشيد الدينية، وينسب هذا الأمر إلى مار أغناطيوس النوراني ثالث بطاركة أنطاكية 107+ الذي شاهد الملائكة في الرؤيا يرتلون في السماء ويسبحون الله، وبدأت هذه العادة في أنطاكية ثم عمّت المشرق بواسطة الشهيد شمعون بن الصبّاغين 241+ وصارت كل الطقوس السريانية تتلى بين صفين أو جوقتين عدا طقس تقديس الميرون فإنه يتلى بين ثلاث جوقات أو صفوف.

ويعتبر مار أفرام السرياني 373+ أبو الموسيقى الكنسية عند السريان وقد دعي بـ (كنارة الروح القدس) يليه يعقوب السروجي الملفان 523+ وأشهر من كتب في الموسيقى، ساويرا سابوخت 667+ أسقف قنسرين، والربان أنطون التكريتي الفصيح في القرن التاسع،

وديونيسيوس يعقوب بن صليبي مطران آمد 1171+ وسويريوس يعقوب البرطلي
مطران دير مار متى 1241+ وابن العبري 1286+ والأرخدياقون نعمة الله دنو
الموصلي 1951+ وأغناطيوس أفرام الأول برصوم 1957+.

وظهر على ساحة الكنيسة كثيرون من ذوي الأصوات الرخيمة والحلوة على مدى
الأحقاب التاريخية، وفي القرن العشرين نجد نخبة ممن يجيدون الألحان ويتحلّون
بأصوات رخيمة وفي مقدمتهم البطريك يعقوب الثالث البرطلي 1980+ الذي
يستحق أن يتبوأ إمارة الموسيقى السريانية في القرن العشرين، وأن يحصى في الطبقة
الأولى والممتازة بين الموسيقيين السريان وله تسجيلات كاملة للألحان السريانية
برمتها.

ولم يقتصر التلحين على الرجال فقط بل شمل النساء أيضاً، فقد أعار الفكر
السرياني للمرأة أهمية بالغة فأعطاها مكانتها في الكنيسة، ففي العصر الرسولي ترى
شماسات يشاركن الشماس في بعض الخدمات الكنسية، وكانت المرأة تطوف مع
الرسل والمبشرين تعاونهم في احتياجاتهم، وذكر المؤرخ الأفسسي 587+ أن
شماستين في كنيسة تل موزل كانتا تخطّان الكتب السريانية وقد ورد ذكرهن في
العريضة التي رفعها أكليروس مدينة تل موزل إلى مجمع أفسس الثاني عام 449
ضد أسقفهم سوفرون.

وبديهي جداً أن تشترك المرأة مع الرجل في الترتيل الكنسي أيضاً ففي القرن الرابع
وفي عهد مار أفرام السرياني لما رأى أن برديسان قد استهوى قلوب السريان
الرهاويين بأناشيد سريانية ضمّنها آراءه الفاسدة، انبرى مار أفرام فنظم أناشيد عذبة
ضمّنها المعتقد القويم ولقّنها الفتيات الرهاويات اللواتي كنّ يرتلن في الكنيسة وهذه
أول جوقة من الفتيات ذكرت في الكنيسة السريانية.

ثم نرى شيئاً آخر مهماً جداً من خلال قول ابن الصليبي يقول (ونظم مار سويريوس
المعانيث - أناشيد - رداً على الشعراء وأغاني سوسطيوس اليوناني، وفي إحدى

رسائله يبيّن الذين تجرّأوا فمنعوا النساء عن الترتيل وعن تلاوة المزامير قائلاً (إن مار بولس منع المرأة من التعليم لا من الترتيل فإذا ساغ منعهنّ من الترتيل فمن التزمير أيضاً والعكس بالعكس)، ومع ذلك فإنّ الكتاب المقدس يحدّث ترتيل النساء كما فعلت مريم أخت موسى مرّدة تسبحة أمام جوقة من النساء).

ثالثاً: ممارسة الأسرار السبعة: الأسرار السبعة في الكنيسة هي: المعمودية، الميرون، القربان، التوبة والاعتراف، الكهنوت، مسحة المرضى، الزواج، وتعتبر هذه الأسرار وغيرها بمثابة ينابيع حياة للإنسان المسيحي لا مجرد طقوس جامدة، لا بل هي بمثابة أفنية تجري فيها الحياة الأبدية للمسيحي.

يمنح سر المعمودية بالغطس الثلاثي أو ما يعوّض عنه بسكب الماء على رأس المعتمد ثلاثاً باسم الآب والابن والروح القدس مع رسم علامة الصليب على جبهة المعتمد، ويقام له اشبين لينوب عنه بالاعتراف بالإيمان القويم وجحد الشيطان، ويكون الاشبين ذكراً أشبيناً للذكر، والأنثى أشبينة للأنثى، ويمسح المعتمد حال خروجه من جرن المعمودية بالميرون، وبعد ذلك حالاً يُناول القربان المقدس وهو مرتد ثياباً بيضاً، وهكذا يقبل المعتمد دفعة واحدة ثلاثة من الأسرار هي المعمودية والميرون والقربان وتسمى بـ (رتبة التنصير) وقد أدخلت الكنيسة السريانية مؤخراً ما يسمى (بالمناولة الاحتفالية) وهي عادة من عادات الكنيسة الغربية التي تمنح المعتمد سري المعمودية والميرون فقط ثم تمنحه سر القربان بعد السابعة من عمره في احتفال تطلق عليه (التناول الأول) لأنه يتناول القربان لأول مرة بعد المعمودية، أما في الطقس السرياني فالمعتمد يتناول فور عماده، لذلك تكون هذه العادة التي دخلت الكنيسة مؤخراً (دخيلة).

والمؤمن الذي يقبل هذه الأسرار الثلاثة، يبقى طوال حياته بحاجة إلى سرّين هما القربان والتوبة والاعتراف فبدونهما لا يمكن أن يحيا حياة روحية أبداً، فسّر الاعتراف المقترن بالتوبة يمارس قبل تناول القربان استعداداً لهذا التناول كي يكون المؤمن طاهراً

وأهلاً لهذا القربان، ويجري الاعتراف سرّاً أمام كاهن شرعي، وقد كان قديماً يمارس جهراً غير أن هذه العادة بطلت.

أمّا القدّاس فيحتفل به الآن في معظم الكنائس أيام الآحاد والأعياد ويومي الجمعة والأربعاء، وفي بعض الكنائس يحتفل به يومياً سيما في الأديرة، ولا يجوز الاحتفال يومياً أيّام الصيام الأربعيني وصوم نينوى، وأسبوع الآلام خلا خميس الفصح وسبت النور مساءً، وخلال القداس تقرأ أسماء الأحياء والموتى، وفي نهاية القداس يتناول المؤمنون القربان المقدس وهم صيام، وحددت الكنيسة أن يؤخذ القربان إلى المسجونين والمرضى وإلى الذين لم يتمكنوا من حضور القداس.

أما سرّ مسح المرضى فيقبله المؤمن إن أراد، فيعترف بخطاياها ثم يصليّ عليه الكاهن ويمسحه بالزيت ويناوله القربان كزواذة أخيرة وذلك خوفاً من خطر الموت.

والكهنوت ثلاثة رتب **وقسا** الأسقفية والقسوسية والشماسية تتبع كل منها رتب **لحمما** تمارس كل منها خدمة أنيطت بها، فدرجة الأسقفية رتبها المطران - البطريرك وكلاهما يكونان بتولين، يختاران من الرهبان، الأسقف وهو الكاهن المترمّل يرقى إلى درجة الأسقفية، ودرجة القسوسية رتبها الخورنة وكلاهما متزوجان والشماسية وهي الشماس الإنجيلي يرقى إلى رتبة الأرخدياقون رئيس الشماسية، ويمكن أن يتواجد في الأبرشية الواحدة، وفي الكنيسة الواحدة أكثر شماس إنجيلي واحد، ولا يمكن أن يكون في الأبرشية الواحدة أكثر من أرخدياقون واحد وكلاهما متزوجان وهنالك الافدياقون دون الشماس، ودونه القارئ، والمرتل.

والزواج يكون باتفاق الزوج والزوجة وبركة الكاهن، ويقضي القانون الكنسي بأن يكون للرجل زوجة واحدة، وأمرت الكنيسة أن يمتنعوا عن شركة الزواج عند التفرغ للصوم وتناول الأسرار الإلهية.

رابعاً: الأصوام: رتبت الكنيسة خمسة أصوام أمرت أبناءها بالالتزام بها وهي صوم نينوى وهو ثلاثة أيام، وصوم الكبير وهو أربعون يوماً يضاف إليه أسبوع الآلام فيصبح

48 يوماً، صوم الرسل كان حتى عام 1946 عشرة أيام فقرر مجمع حمص الثالث عام 1946 أن يكون ثلاثة أيام فقط، صوم العذراء كان حتى عام 1946 خمسة عشرة يوماً فقرر مجمع حمص الثالث عام 1946 أن يكون خمسة أيام، صوم الميلاد كان حتى عام 1946 خمسة وعشرين يوماً، فقرر مجمع حمص الثالث أن يكون عشرة أيام، كما رتبت الكنيسة أيضاً الصيام يومي الأربعاء والجمعة من كل أسبوع على مدار السنة عدا الخمسين يوماً من عيد القيامة حتى العنصرة، أو إذا وقع فيهما عيد سيدي أو مريمي فيجوز الإفطار فيهما، وهذه الأصوام نظير الأعياد متحولة وثابتة، فالأصوام الثابتة هي صوم الميلاد بدؤه اليوم الخامس عشر من كانون الأول، وصوم الرسل بدؤه في اليوم السادس والعشرين من حزيران، وصوم السيّدة بدؤه في اليوم العاشر من شهر آب والمتحولة هي صوم نينوى بدؤه نهار الاثنين من الأسبوع الثالث السابق الصوم الكبير، والصوم الكبير يتحوّل سنوياً بحساب خاص به.

خامساً: الأعياد: تحتفل الكنيسة بأعياد العذراء والشهداء والقديسين للبركة ولتستشفع بصلواتهم دعماً لحياتهم الروحية، وتقسم إلى مارانية (سيدية) لتذكّار أعمال السيد المسيح الخلاصية وهي ثلاثة عشر عيداً، وأعياد العذراء والقديسين وهي ثلاثة عشر ما عدا التذكّارات، وتقسم من حيث زمانها إلى ثابتة ومتحولة.

سادساً: زيارة الأماكن والذخائر المقدّسة: الأماكن المقدّسة هي التي تضمّ أرفئة القديسين أو ذخائرهم، تقصدها جماهير المؤمنين من شتى المذاهب ومن مختلف الأقطار للتبرّك والاستشفاع.

وتسمّى (مزارات) وقد كان للسريان مثل هذه الأماكن المقدّسة والمزارات، العدد الكثير في مختلف أنحاء الكنيسة السريانية في المغرب والمشرق ضمت ذخائر نفيسة للرسل والشهداء القديسين، ولكنها بسبب تقلبات الدهر، والظروف القاسية زالت واندثرت، والتي في حوزتنا اليوم من الذخائر والمزارات هي:

1) زَنَار السيدة العذراء في حمص: وقد أتينا على أمر اكتشافه راجع هنا (أبرشية حمص) ويوم 15 آب هو يوم حافل في أبرشية حمص، حيث يقبل المؤمنون إلى كنيسة أم الزنار بحمص للتبرك، بمناسبة عيد انتقال العذراء إلى الفردوس، من زنار العذراء الذي أودع هذه الكنيسة ذخيرة مقدّسة.

لقد أفاض آباء الكنيسة السريانية في مدح العذراء والدة الآله وإكرامها وعَبَّرُوا عن ذلك بطرق عديدة منها: سنّوا لها أعياداً ومواسم سنوية، وشيّدوا على اسمها المجيد معابد وكنائس وأدياراً، وتبارى الكتّاب والشعراء في نظم القصائد والأشعار في مدح أوصافها ومزاياها كما أفرام ومار يعقوب وغيرهما، وقد استحلّى المؤمنون معظم الأناشيد التي قيلت في العذراء، ولدينا صلاة خشوعيّة للعذراء تسمى (بالسهرانة) يرتّلها الكاهن في خاتمة القداس وهي فيما قيل من تأليف يوحنا الدمشقي.

وقد سنّ آباء الكنيسة السريانية أن تكون القومة الأولى من الليل للعذراء دائماً ويومياً وحتمّوا أن تتلى تسبحتها في الصلاة الليلية يومياً وفي صلاة الصبح في الأحاد والأعياد، وهم يعتبرون تلك التسبحة اعتباراً عظيماً حتى أنهم يحزّجون إقامة القداس على الكاهن الذي لا يحضرها ويسمونها مَورثاً والكتب الطقسيّة جميعها مشحونة بأوصاف العذراء، وقد أوقف كثيرون من المتأخرين أقلامهم في مدح العذراء نسجاً على منوال القدامى منهم طيمثاوس الموصلّي مطران دير الزعفران وماردين 1718-1743 له زجليّة في مديح السيدة العذراء التي إليها ينسب غلبة أهل الموصل على الطاغية طهماسب نادره شاه ملك العجم مطلعها (مريم العذراء كسّرت الأعجام).

وفي المالكية (ديريك) كنيسة قديمة جداً شيّدت على اسم العذراء جدّد بناءها أوسطاوس قرياقس مطران الجزيرة والفرات، وفي صيف عام 1960 ظهر فيها طيف السيّدة العذراء وعلى أثره ظهر زيت عجائبي في أحد أركان الكنيسة، وما زال ينضح حتى اليوم، يمسح فيه المؤمنون، وتعتبر هذه الكنيسة من المزارات أيضاً.

(2) **ذخائر القديس مار توما الرسول بالموصل:** وقد سبق الكلام عن اكتشافها راجع أبرشية الموصل وهي مصنونة في كنيسة مار توما بالموصل، وقد شيد لها مقام لائق، وفي عيد مار توما الرسول الواقع 3 تموز من كل عام يقام قداس احتفالي رائع، تزيح هذه الذخائر ويتبرك منها المؤمنون.

(3) **ظهور طيف مار تشموني في قره قوش:** في قره قوش القريبة من الموصل كنيسة عجائبية أثرية باسم الشهيدة شموني وأولادها الشهداء السبعة المقايين، وفي 15 تشرين الأول من كل عام يحتفل فيها بذكرى استشهاد القديسة وأولادها، تقصدها الجماهير الغفيرة من مختلف المدن والقرى لمشاهدة أعجوبة فيها وهي ظهور السيدة شموني وأولادها السبعة، ومعلمهم لعازر الكاهن، على جدار المذبح في يوم عيدها، بشبه ظلال تحيطها هالة من نور لامع، جليّة وملوّنة أحياناً، وتظلّ معظم ساعات الصباح تروح وتغدو على ذلك الجدار ويشهدها كل من يحضر إلى هذه الكنيسة وكان أول من اكتشف هذا الأمر أحد قسس قره قوش المتوفى عام 1911 فأذاع الخبر.

(4) **مدفن القديسين في دير مار كبرئيل في مديات تركيا:** في دير مار كبرئيل المسّمى بدير العمر أيضاً - مديات - تركيا، كنيسة قديمة تعدّ من أفخر كنائس طورعبدین وأقدمها وأبدعها، سماكة جدارنها سبع أذرع، كانت قديماً قد زيّنت بصور إنسان وأسد وثور ونسر إشارة إلى الإنجيليين الأربعة وكانت مزدانة بنحو ثلاثمائة صورة تمثل حياة المسيح، ويشاهد حتى اليوم في قبة قدس الأقداس آثار فسيفساء مطعمة بالفضة والذهب على شكل جفنة عناقيدها سوداء وأوراقها خضراء، وأرض قدس أقداسها مرصوفة بالفسيفساء الملونة.

إلى جانب هذه الكنيسة مدفن لبعض القديسين والآباء: أشهرهم القديس شموئيل مؤسس الدير، ومار شمعون القرطميني، ومار اخسنويو أسقف منبج، وقد جرت

العادة أن يقال في خاتمة الصلاة: بصلوات مار جبرائيل والاثنى عشر ألف الموضوعين في ديره

(5) **ضريح مار متى الناسك ورفقائه القديسين**: لدير مار متى في العراق شهرة مستفيضة في كنيسة المشرق خاصّة، والكنيسة السريانية عامة، نظراً لتاريخه، ولاحتوائه على أرفقة القديس مار متى ورفقائه مار زكا ومار إبراهيم وغيرهما، وقد اعتاد الناس على اختلافهم أن يقصدوا هذا الدير للتبرّك من ضريح القديس مار متى واستمداد شفاعته.

سيما في يوم عيدهِ الواقع في الثامن عشر من أيلول حيث يحتفل بذكرى انتقاله، ويجرى مساءً صلاة طقسه التي يعقبها (التشمشت) أمام ضريحه في بيت القديسين الداخلي الذي هو بلصق المذبح، ثم اضرام النار ليلاً في أعلى مكان من الدير ليراه أهل الموصل والقرى، وفي الصباح يحضرون القدّاس ويتباركون من الضريح وقد اعتاد الكثيرون من المؤمنين في العراق أن يعمّدوا أولادهم في الدير تبرّكاً ووفاء لنذر، وإن كثيرين من المؤمنين اتّخذوا اسمه تيمناً ولا سيما الذين منّ الله بهم على أبويهم بشفاعته، وإن الألسن ما برحت تتناقل أخبار عجائبه.

وقد حظيتُ أن اكون رئيساً لهذا الدير لمدة عشر سنوات من 1970-1980 قوّاني الرب أن أرّم كل أجزائه المتداعية، وأضيف إليه مبنى جديداً، كما وإني أشكر الله الذي ساعدني لإقامة اجتماعات روحية مساء كل أشهر الصيف من كل عام، خلال تلك الاجتماعات كنت أقرأ فصلاً من الكتاب المقدس، ثم شرحه، ثم ألقى عظة مناسبة ثم صلاة وتأدية الترانيم من قبل جميع المشتركين في الصلاة، وكانت الكنيسة تزدهم بالمصلين والمستمعين إلى كلمة الله، كما وكان يقام القدّاس كل يوم من أشهر الصيف أيضاً، وأحياناً كنت أقيم القداس صباحاً ومساءً كما كنت أقيم التشمشت أمام ضريح القديس مار متى مساء كل يوم سبت - ليلة الأحد - على مدار السنة، وقد نظمت في حينه أنشودة دينية كان يرثّلها المصلون وهي:

يا مار متى صاحب الشأن الرفيع
عند يسوع ربنا فادي الجميع
ادغ فأنت للدنا حصن منيع
ذكراك تسري للورى خير شفيع

* * *

يا روح مار متى اطلّي يا السماء
ورفر في حول نفوس الأتقياء
وانطلقى نسمة عز وشفاء
تمسح بالبرد نفوس الأشقياء

* * *

اطلب لنا من ربنا الفادي يسوع
لينشر الأمن على هذي الربوع
صل لأجل من أضاء لك الشموع
ومن جرى من عينه سيل الدموع

* * *

يا رب بارك جمعنا في كل حين
بجاه مار متى وكل الصالحين
وأقبل قرابين الخطاة التائبين
واغفر لموتانا على مرّ السنين

* * *

وبعد أن تركتُ الدير عام 1980 حنّ نفسي، وثار حنيني وشوقي إلى دير مار متى
فقلت هذه القصيدة:

حنين إلى دير مار متى

يحتل بي أسمى محل
بالنور والنار اشتعل
بالقرب من ذاك الطلل
والدمع ما بين المقل

أعطيه من قلبي قبل
مسترجعاً عهداً رحل
يعطي سخاء من سأل
تذكي بأعماقي الأمل

* * *

يا قوم إن جاء الأجل
بل ادفنوه في الجبل³
كرمي لجهدي والعمل⁴
أضحى لدى الناس المثل⁵
من علمه كل نهل⁶
يتلى صباحاً وطفل
وما أرجو إليه أن أصل

* * *

ديري بروحي لم يزل
حبي لمتى بالحشا
كم تيممتني وقفة
أوقدت شمعاً في يدي

أجثو وقربي مرقد¹
مستنشقاَ عطر التقى
ناديت شيخاً² ناسكاً
كم ذكريات لي هنا

ناشدتكم باسم الوفا
لا تدفنوا جسمي هنا
قبراً بديري ابتغى
أبقى قريباً عند من
أغدو رفيقاً للذي
أصغي لسبح⁷ قد غدا
هذي أحاسيسي

دير مار متي

دير متي منذ أيام القدام

شهرة في الدين والدنيا اغتنم

¹ هو ضريح مار متي الشيخ الذي أضحى مزاراً مقدساً،

² يدعى مار متي شيخاً لكبر سنه،

³ السبح، هي التشمشت، وهي المراسيم الدينية التقليدية التي تمارس في الدير صباحاً ومساءً،

⁴ هو جبل مقلوب ويقع الدير في صدره،

⁵ خدمت الدير كرئيس عشر سنوات،

⁶ هو مار متي الشيخ،

⁷ هو العلامة ابن العبري حيث ضريحه في مدفن الآباء القديسين،

سَجَلِ التَّارِيخِ فِيهِ صَفْحَةٌ
وَتَغْنَى الشَّعْرِ فِي فِتْنَتِهِ
صَارَ فِي الْكُونِ مَزَاراً وَلَقِيَ
فَلَهُ فِي الذِّكْرِ شَأْنٌ عَاطِرٌ

حَوَتْ الْمَجْدَ رَفِيعاً وَالشَّمْمَ
كُلَّ سِحْرِ مَنْ نَشِيدٍ وَنَغْمَ
لِأَنَاسٍ مِنْ بَعِيدٍ وَأُمَّمَ
وَلَهُ فِي الْقَلْبِ حَبٌّ وَحَرَمَ

* * *

هَجَرَ الْقَدَيْسَ مَتَى عَالِماً
وَانْتَحَى الْأَقْفَارَ يَبْغِي عِزْلَةً
جَعَلَ التَّقْوَى هَوَاهُ أَبَدًا
سَارَ فِي أَقْوَالِ رَبِّي يَهْتَدِي
نَادَى بِالْإِنْجِيلِ نُورًا وَهَدَى
لَقِيَ الْمَرْضَى شِفَاءً وَرَجَا
وَكَزَهَرَ الرُّوْضِ طَاغٍ عَرْفُهُ

مَائِجاً بِالشَّرِّ كَالْبَحْرِ الْخِضْمَ
وَبِحَبِّ النَّسْكِ وَالزَّهْدِ التَّزَمَ
وَبِحَبْلِ الْحَقِّ وَالْبِرِّ اعْتَصَمَ
حَامِلاً عَارَ الصَّلِيبِ، وَالْأَلَمَ
لِنَفُوسٍ غَاشِيَاتٍ فِي الظُّلْمِ
وَتَعَاْفَى كُلَّ مَنْ فِيهِ سَقَمَ
عَطَّرَ السَّهْلَ فَسِيحاً، وَالْعِلْمَ

* * *

كَمْ رَفَاقٍ لَهُ يَقْفُونَ الْأَثَرَ
صَلَبُوا الدُّنْيَا جِهَاداً فِي الْوَعْيِ
عَرَفُوا الْعِلْمَ الْيَفَا فِي الْوَرَى
حَوَّلُوا الْقَفَرَ نَعِيماً فَاتِنًا
وَبَنُوا مَجْدًا أَثِيلاً خَالِدًا

فِي دُرُوبِ الزَّهْدِ فِي نَشْرِ الْقِيَمِ
وَأَثَارُوا الْحَرْبَ مِنْ لَحْمٍ وَدَمٍ
وَاسْتَهَامُوا بِالْكِتَابِ وَالْقَلَمِ
وَأَشَادُوا الدَّيْرَ صِرْحًا لِلْحَكَمِ
نَالَ إِعْجَابَ شُعُوبٍ وَأُمَّمِ

* * *

يَا صُرُوفَ الدَّهْرِ يَا مَرَّ الزَّمَنِ

كَمْ شَكَا الدَّيْرُ الْبَلَايَا وَالْأَرْمَ

كم خرابٍ فادحٍ حلّ به
عبث الطغيان في أقداسه
ويدُ الأشرار صبّت شرّها
ترك الدير ذووه هرباً
هذا شأنُ البغي والظلم معاً

دُبِحَ الرهبانُ فيه كالغنم
دونَ أن يرعى ضميراً وذمماً
بكووسٍ طافحاتٍ بالنقم
جزعاً من بطشٍ كردٍ وعجم
وهوى الحقد دفيناً والنهم

* * *

أمةُ السريان هبت يقظةً
تنفخُ المالَ رخيصاً للعلا
مجدوا الله بأعمالٍ سمت
بذلوا الجهدَ عظيماً في الدنا
لا يضيعُ الله أجراً لفتى

تبعثُ الغيرة فيها والشيم
بجهادٍ وسخاءٍ وكرم
وأشادوا ما تداعى وانهدم
بارك الله لهاتيك الهمم
للتقى شمّر يسعى وخدم

"رابي سركيس" اسمه بين الملا
عرف الخدمة نهجاً ومنى
سار في ركب النضال طالباً
دعم الدير سخاءً وعطاء
قد غدا العمران فيه رائعاً

قد غدا نجماً مضيئاً وعلم
فسرّت في روحه سير النسم
حقّ شعبٍ بات حلاً لم ينم
تعجز عن وصفه كلّ الكلم
كالقصر الأشم

* * *

إيه يا ديرُ أيا كهفَ التقى
قد جباك الله جواً فاتناً

أنت سحرٌ بين هاتيك القمم
تتبارى فيه أعطافُ النسم

وأزاهيرَ بألوانٍ زهتْ
ووروداً عابقاتٍ بشذىً
يجدُ المنهوكُ في أفيائها
فيك للطيرِ أغاريدُ علتْ
كلُّ ما فيك جميلٌ منعشٌ
تمنحُ القلبَ شفاءً من عنا
فارفعنُ مجداً وشكراً وثنا

وزعت بين سهولٍ وأكم
ملاً الأجواءَ منه وازدحم
راحةً في الظلِّ، والماءِ الشبم
توقعُ اللحنَ بنغمٍ منسجم
تجعلُ الأرواحَ دوماً تبتسم
وتزيلُ الهمَّ من أهلِ السأم
لإلهٍ واهبٍ هذي النعم

* * *

وفي عام 1982 قام قداسة البطريك زكا الأول عيواص بزيارة رسولية إلى أبرشيات العراق، وفي يوم 1982/12/6 توجه قداسته لزيارة دير مار متى، وقد رافقته في هذه الزيارة التاريخية: وأمام ضريح القديس مار متى جثوت بكل خشوع واحترام وقلت هذه الصلاة:

أيها القديس مار متى:

يا باني الحياة الروحية في هذه البقعة من الأرض،
يا من اتخذ هذا الجبل معبداً مقدساً،
يا من رصف حبيبات التراب في هذا الدير لؤلؤاً،
وجعل قفر هذه الفسحة روضة،
وحوّل الصمت في أحضان الوديان ابتهالاً وصلوات:
أطلّ علينا من عليائك،
ومدّ علينا بعباء وشفاعة،
أتك الآن بين القديسين والصالحين،

نريد أن تكون شفاعتك سيل نهر لا ينضب،
وأن تكون صلواتك لنا عبير زهر لا يجف،
وأن يكون دعاؤك من أجلنا مبخرة غريد لا يصمت،
وأن تبقى ترشّ على الناس جميعاً أنداء وطيوب،
لا تترك ظامئاً إلا وترشقه بحبّات الندى،
ولا تخبّب أمل من قصد وسأل،
كم من أناس صلّوا كانوا فريسة قلق، فوجدوا أمام ضريحك الراحة والاطمئنان؟!
وكم من البؤساء صلّوا أمام هذا الضريح فتداعى جدار يأسهم،
وشادوا لهم صرحاً شامخاً من الرجاء
أيها القديس مار متى:
سوف نفتح لك الودّ صافياً،
ولا نطم شفاهنا من ذكراك أبداً،
سوف نبقي نحبّك بكل ما في قلبنا من حبّ وحنان،
نحبك حباً مغسولاً بدموع عيوننا،
ليبقى حبنا لك طاهراً نقياً خالداً،
حفنة من تراب ضريحك يا مار متى ننهض بها إلى فمنا، نقبلها،
نذريها في الكون أشعة وطيوباً،
ستكون صلواتك من أجلنا هدياً في قلوبنا، نوراً في عيوننا، شباباً في سواعدنا،
سنظل نحرق لك البخور، نوقد لك الشموع، نندبك،
يا مار متى اشفع فينا، يا مار اشفع فينا،

سابعاً: ومن مظاهر الحياة الروحية في الكنيسة السريانية: إيقاد الشموع أمام صور العذراء، وعلى أضرحة القديسين، ومسح الجبهة بالماء المقدس الذي يبارك في عيد الدنح (الغطاس) وبالزيت المقدس في كثير من المناسبات، ولا ننسى العلاقة القائمة ما

بين المؤمن والكاهن التي هي علاقة الابن بأبيه فالسريان يحبون أكليروسهم محبة شديدة، ويدعون البطريك والمطران (سيّدنا) والقسيس والخوري والريان (أبونا) وزيارة الكاهن لدار المؤمن (بركة)، وتقبيل المؤمن يد الكاهن دليل على (حرارة الإيمان) وصلاة الكاهن في دور المؤمنين، وعلنا لمرضى، ووضع يده على رأس الأطفال، كل ذلك ألوان من الحياة الروحية الكنسية السريانية.

ثامنا: ومن مظاهر العبادة، والحياة الروحية العطاء بسرور وبسخاء، أبناء الكنيسة السريانية معروفون بسخائهم وعطائهم ومحبتهم للكنائس والأديرة، وإن الله جلّ جلاله تفقد بين حين وآخر كنيسته المقدسة ببعض المؤمنين فازوا بنعمة من ربّهم وجاهة وثناء ونفوذاً فراحوا يبنون الأديرة والكنائس على نفقتهم الخاصة، وأعدقوا علما للكنائس بهبات كبيرة بنفوس رضىّة وقلوب مسرورة ففازوا بصالح الأجر وطيب الذكر، إذ صرفوا أموالهم في أحسن وجوها وأنفعها وادّخروا لهم اسماً ذهبياً أعلى من كنوز الزمن، وأحياء لذكرهم وإقراراً بفضلهم وتحريضاً لأبنائنا أعيان هذا العصر ليقتمدوا بهم نذكر أسماء بعضهم.

في حمص: الزعيم الكبير بطرس بن يوسف الحمصي الذي شيّد دير مار باسوس الذي ذاع أمره واشتهر في سورية وأقصى البلاد حتى بلغ عدد رهبانه 6300، وذلك في القرن الخامس.

في تكريت: إبراهيم يشوع التكريتي حاكم تكريت في القرن السابع الذي سمي (إبراهيم الثاني) لمساعدته مار ماروثا في بناء الكنائس والأديرة، والرئيس ماروثا بن حبيب التكريتي من أعيان تكريت كان كاتباً لأمير مصر وله من الشأن والنفوذ والأمر، من مآثره اتباع لرهبان السريان في مصر من الأقباط ديراً باثني عشر ألف دينار في القرن الثامن وأطلق عليه دير السريان.

وذكر التاريخ أسماء بعض الأسر السريانية الغنيّة، التي كانت لها نفوذ وشأن وتطوعوا للبيع بالآنية الذهبية والفضية وحبسوا عليها الأوقاف بساتين وأحياء وحوانيت وحمامات

منهم: آل الرصافي، والتلمحري، وقوزما، وايار وكلّهم أسر رهاوية كانت تعيش ما بين القرن السابع والتاسع،

وأسرة آل اسحاقوني الآمدية التي تنسب إلى جدّها الأعلى اسحاق ابن برعي وكان قائداً في آمد في القرن السادس الذي تبرّع لكنيسة آمد بالآنية القدسية الذهبية الفضية وحللاً فاخرة ثمينة، وبنت هذه الأسرة ديراً أطلقت عليه اسمها (دير اسحاقوني).

والكاتب علي ابن الخمّار البغدادي 977: الذي ينتسب إلى أسرة آل الخمار من سراة السريان في بغداد في القرن العاشر، فقد جدّد قبة كنيسة القيامة في القدس.

وآل أبو عمران التكريتيون 991-1097: الذين بنوا الكنائس والأديار وزيّتوا الهياكل بالهدايا، وكان بعض أفراد هذه الأسرة يطوفون على أهل البؤس والفاقة يتعهدونهم بالصدقات وذلك من الصباح حتى الظهر، وقد ألزمهم قيصر الروم أن يضربوا سكة الدولة سنة ففعلوا ولم تنقص ثروتهم، واستقرض منهم مرة مئة قنطار ذهب أعني نحو مليون دينار ذهب، ومن أخبار هذه الأسرة أيضاً، أنّ الترك أغاروا في بعض الأوقات على بلاد ملطية، وكان الشيخ أبو سالم أحد أفراد هذه الأسرة قد خرج لزيارة بعض الديورة فوقع عند خروجه في جملة الأسرى، فقال له الأتراك اشتر نفسك لأنك رجل غني فأجابهم قائلاً: إذا بعتموني الأسرى بجملتهم اشتريتهم فضحك القوم وقالوا له : كم تعطي: فأجابهم أوّدي خمسة دنانير عن كل نفس فقالوا قد رضينا، فلمّا استوثق من كلامهم بعث فجاء بالمال ودفعه وافتدى الأسرى عن بكرة أبيهم وكانوا خمسة عشر ألف نفس وكان المبلغ الذي أداه عنهم خمسة وسبعين ألف دينار، ففعل ذلك لوجه الله.

الشماس ثاودورس بن مرقس التكريتي 1046: بنى في تكريت كنيسة باسم السيدة العذراء ومار أحودامه على نفقته الخاصة.

وفي هذا القرن، ظهر بعض المؤمنين الأثرياء الغياري فشيدوا كنائس على نفقتهم وهم:

1. **المرحوم سليم عازار من حلب - سورية :** شيّد كنيسة مار افرام عام 1924.

2. المرحوم عزيز بيثون من الموصل - العراق : شيد كنيسة العذراء في سنجار عام 1925.
3. المرحوم موسى سلو الشماني من بحزاني - العراق : شيد كنيسة مار كوركيس في بحزاني عام 1890.
4. المرحوم مجيد زيونة من بغداد - العراق : شيد كنيسة الرسولين مار بطرس ومار بولس الفخمة في بغداد والتي كرتت عام 1946.
5. المرحوم يوسف عبو اليسي من الموصل - العراق : شيد كنيسة مار يوسف في الموصل عام 1959.
6. المرحوم المغترب جعبي عبدالله جعبي من اميركا : شيد كنيسة مار الياس في فيروزه - سورية- حمص عام 1961.
7. المرحوم حميد بشير نؤارة من بغداد - العراق : شيد كنيسة مار متى الناسك في بغداد عام 1970.
8. المهندس متي يوسف بلوله من بغداد - العراق : أنشأ كنيسة جميلة في بغداد تحمل اسم القديسين مار متى ومار بهنام عام 2002. ولا يسعنا أن ندرج أسماء الكثيرين من أبناء الكنيسة الذين يقدمون عطاياهم وهباتهم للكنائس والأديرة والأوجه الخيرية بدافع إيمانهم الحي.

المرافق الاجتماعية الخيرية

سبق أن تحدّثنا عن عناية الكنيسة السريانية بالأيتام والفقراء وذوي العاهات في الحقب التاريخية المتتالية، أما اليوم فالكنيسة توصل هذا العمل الإنساني المسيحي



وتعتبره من أبرز مظاهر الحياة الروحية، فيلاحظ في الأبرشيات كافة الجمعيات الخيرية تسعى جاهدة في سبيل اليتيم والفقير والمريض والعاجز. وفي أبرشية حمص ميتم ترعى شؤونه هيئة خاصة تدير بتوجيهات نيافة مطران الأبرشية. ومن أهم المرافق الاجتماعية اليوم، ميتم مار أفرام، ومأوى العجزة، في لبنان - العطشانة الذي شيده المؤمن سامي القدسي وهما من المؤسسات التابعة للبطيركية وكان يديرها نيافة الحبر الجليل مار فيلكسينوس متى شمعون الذي يسمّى بـ (مطران المؤسسات البطيركية) ثم تقاعد عام 2006.

علاقة الكنيسة السريانية بالكنائس الشقيقة

تتطلع الكنيسة السريانية إلى الكنائس المسيحية الشقيقة فتصنّفها أربع مجموعات رئيسية، ولها مع كلّ مجموعة علاقات معينة.

المجموعة الأولى: وتشمل الكنائس الشقيقة بالوحدة بالإيمان، القبطية، والحبشية والأرمنية، وهذه الكنائس الثلاث مع الكنيسة السريانية تدعى بـ (الكنائس الأرثوذكسية) وقد سارت في خط عقدي واحد، برفضها تعاليم مجمع خلقيدون كما سبق شرحه وظلّت متمسّكة بإيمان المجامع الثلاثة فقط نيقية عام 325 وقسطنطينية عام 381 وأفسس عام 431، ومن أجل العقيدة الأرثوذكسية، تحملوا الآلام معاً، وواجهوا اضطهادات عنيفة أثارها عليهم الدولة البيزنطية، جنباً إلى جنب لذلك فنضالها واحد وجهادها مشترك.

وقد ترتب على هذه الوحدة الإيمانية علائق تاريخية وطقسية واجتماعية تزداد حيناً وتفتقر أحياناً تبعاً للظروف،

وقد ظلت العلاقات شبه مبتورة بين الكنيسة السريانية والقبطية منذ القرن الثالث عشر وحتى عام 1957 وهي السنة التي نصّب فيها البطريرك يعقوب الثالث على العرش الأنطاكي، الذي افتتح أعماله الرسولية بتوجيه عنايته لاستعادة تلك العلائق التاريخية، فأرسل عقب اعتقاله السدة البطرسيية وفداً إلى الكنيسة الحبشية مؤلفاً من مطرانين مذكراً إياها بالعلاقات الأخوية، وقد استجابت الكنيسة الحبشية لهذه الخطوة، ومنذ ذلك الحين وإلى اليوم العلاقات قائمة بين الكنيستين.

ووصل أيضاً في العام 1957 إلى دار البطريركية بحمص وفد من الكنيسة القبطية يمثل المجمع الاسكندري لتهنئة البطريرك يعقوب بتنصيبه بطريكاً ولتجديد عرى الاتحاد ما بين الكنيستين وفي عام 1965 التقى رؤساء الكنائس الأرثوذكسية الأربع في أديس

أبأبا في مؤتمركنسي، درست فيه شؤون الكنائس المجتمعة، وكان البطريرك يعقوب يرئس وفد الكنيسة السريانية الذي ضمن جاثليق الهند مار باسيلوس أوجين الأول، وعددأ من المطارنة، وقد وجد البطريركان السرياني الأنطاكي، والقبطي الاسكندري فرصة مؤاتية لاستعادة الروابط التاريخية فأصدر كل منهما بعد استشارة مجععه قرارأ يقوم على ثلاثة مبادئ أساسية، أولها إعلان وحدة الكنيستين في الإيمان والعقيدة، ثانيهما اقراره وجوب ذكر اسمي البطريركين معأ في أثناء تقديم الذبيحة الألهية في كل من الكنيستين، ثالثها تأكيد وجوب تبادل الرسائل الإيمانية بين الكرسيين عقيب تنصيب بطريرك كل منهما، وفقاً للتقليد الأبوي القديم.

وللكنيسة السريانية علاقات متينة مع الكنيسة الأرمنية عبر التاريخ، تمت وتجددت وانتعشت، على أثر قيام قداسة الحبر الأعظم مار أغناطيوس زكا الأول بطريرك أنطاكية وسائر المشرق، بزيارة للشقيقة الكنيسة الأرمنية في 25-9-1982 ولغاية 2-10-1982 في مقر الكرسي البطريركي في اشميازين، حيث حضر قداسة البطريرك السرياني زكا الأول القداس الاحتفالي الذي أقيم يوم الأحد 26/9/1982 في الكنيسة الكاتدرائية في اشميازين، وكما تم لقاء تاريخي ما بين البطريركين، الأنطاكي والأرمني، درست فيه العوامل التي يمكن أن تمتن العلاقات ما بين الكنيستين.¹

وفي عهد قداسة البطريرك زكا الأول توسعت وتعمقت علاقات كنيستنا مع الكنيستين الشقيقتين القبطية والأرمنية الأرثوذكسيتين، فهنالك مشاركة في الاحتفالات الكنسية، وتبادل الزيارات الرسمية والودية، وانتداب اساتذة اللاهوت، وفي السنوات الثلاث الاخيرة تبلورت هذه العلاقات في لقاءات رسمية سنويا ابتداء من عام 1996 بين رؤساء هذه العائلة الأرثوذكسية: اصحاب القداسة البابا شنودة الثالث للاقباط الارثوذكس، والبطريرك مار اغناطيوس زكا الاول عيواص للسريان الارثوذكس،

¹ طالع تفاصيل زيارة قداسته لانشميازين في المجلة البطريركية . دمشق . العدد 19 المجلد 20 السنة 1982، وكتاب شمعة السريان للمطران اسحق ساكا المطبوع في بغداد عام 1985، ص 319-329.

والكاثوليكوس آرام الاول للارمن الارثوذكس يرافق كلا منهم مطرانان من كنيسته فقد عقدت اجتماعات في كاثوليكوسية الارمن الارثوذكس في انطلياس - لبنان، وفي بطريركية الاقباط الارثوذكس في القاهرة، وفي دير مار افرام السرياني في معرة صيدنايا - دمشق - سوريا للسريان الارثوذكس.

وفي كل لقاء أو اجتماع كان يصدر بيان تاريخي مشترك مذيّل بتواقيع البطارقة الثلاثة. تناولت هذه البيانات الكنسية المشتركة، التركيز على وحدة الايمان الارثوذكسي ورسالتها المشتركة، وتعاملها الوثيق مع بعضها البعض في شتى المجالات وبسبل عديدة، ودعم الحركة المسكونية والعلاقات مع الكنائس الاخرى باتخاذ موقف موحد، والتضامن والتمسك بالقضية العربية العادلة، والالتزام بقضية القدس العربية، والتعايش مع اخوتنا المسلمين جنبا إلى جنب في جو من المحبة والسلام.

المجموعة الثانية: الكنائس الأرثوذكسية الخلقيدونية: إن العلاقات القائمة ما بين الكنيسة السريانية والكنيسة الأرثوذكسية للروم في دمشق وسائر البلاد العربية قويّة ومتينة، يسودها جو صاف من المحبة والتفاهم ومن مظاهرها: إنّ قداسة البطريرك زكا الأول حضر جلسة مجمعية من جلسات مجمع كنيسة الروم الأرثوذكس الذي عقد في دمشق عام 1982 بدعوة من غبطة البطريرك أغناطيوس الرابع هزيم رئيس المجمع وألقى قداسته كلمة كما حضر غبطة البطريرك أغناطيوس الرابع هزيم بطريرك الروم الأرثوذكس، جلسة مجمعية من جلسات مجمع الكنيسة السريانية الذي عقد في عام 1983 وألقى كلمة وستبقى إنشاء الله هذه العلاقات وتزداد وتشتد لخير الأرثوذكسية.



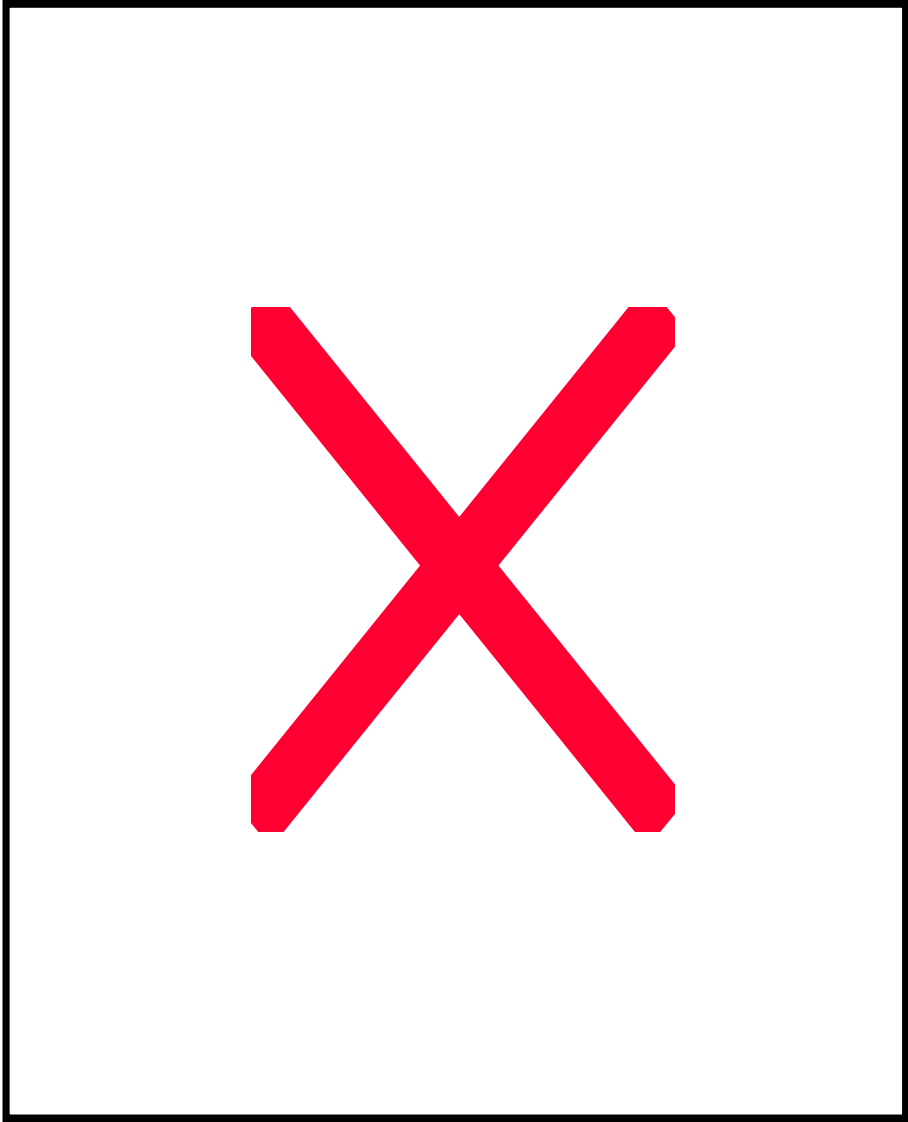
المجموعة الثالثة: الكنائس البروتستانتية: نشأت العلاقات ما بين الكنيسة السريانية والكنائس البروتستانتية منذ عهد البطريرك أغناطيوس يعقوب الثالث 1957- 1980+ حيث انضمت كنيسةنا السريانية إلى مجلس الكنائس العالمي في عام 1960، وقد مثل الكنيسة السريانية في هذا المجلس المطران سويريوس زكا عيواص (البطريرك حالياً) وأبدى نشاطات ملحوظة، وكان له مواقف مشرفة، وقد تمّ انتخابه عضواً في اللجنة المركزية للمجلس عدد أعضائها 128 عضواً من جميع أنحاء العالم وذلك في اجتماع الجمعية العمومية للمجلس المنعقد في نيروبي - كينيا سنة 1975، وحضر جلسات اللجنة المركزية في أماكن عديدة وحضر مؤتمرات عديدة، وألقى فيها الكلمات المسكونية البناءة، وظلّ يواصل هذه النشاطات المسكونية كعضو في اللجنة المركزية لمجلس الكنائس العالمي حتى تنصيبه بطريركاً عام 1980.

وقد عيّن قداسة البطريرك في هذا المنصب على أثر تنصيبه بطريركاً، نيافة الحبر الجليل مار غريغوريوس يوحنا إبراهيم مطران حلب وتوابعها ممثلاً للكنيسة الذي حضر مؤتمرات مسكونية عديدة، في أميركا، وأوروبا، والشرق الأوسط، وقد انتخب في عام 1984 عضواً في اللجنة المركزية لمجلس الكنائس العالمي، وللكنيسة علائق قوية مع مجلس كنائس الشرق الأوسط، وبمناسبة انعقاد الجمعية العمومية الرابعة لمجلس كنائس الشرق الأوسط بين 13-19 شباط 1985 عيّن قداسة سيدنا البطريرك زكا الأول خمسة من أصحاب النيافة المطارنة، وبعض العلمانيين من الجنسين، ممثلين للكنيسة السريانية للمشاركة في أعمال هذه الجمعية وتم في هذا اللقاء انتخاب نيافة المطران أفرام برصوم، ونيافة المطران جورج صليباً عضوين في اللجنة التنفيذية، ونيافة المطران يوحنا إبراهيم عضواً احتياطياً.

المجموعة الرابعة: الكنائس الكاثوليكية: بعد قطيعة ما بين الكرسيين الأنطاكي السرياني، والروماني اللاتيني، طال أمدها قرناً طويلاً جداً، من عام 451 ساعة انعقاد المجمع الخلقيدوني وحتى القرن العشرين، صمّم البطريرك الأنطاكي يعقوب الثالث

1957-1980 نسجاً على منوال أسلافه البطارقة، زيارة حاضرة الفاتيكان، واللقاء مع قداسة البابا، وذلك دفعاً لعجلة الوحدة المسيحية خطوات واسعة إلى الأمام، ولوضع حجر الأساس لعلاقات جديدة ما بين الكرسيين الأنطاكي والروماني ولكي يكون الكرسي الأنطاكي الرسولي هو السبّاق إلى تنفيذ قول المسيح (ليكونوا واحداً كما نحن واحد).

الجالس على عرش بطرس الرسول،
عرش أنطاكية المئنف الذي لا يرضي بالذل والاستسلام،
ويأبى الخنوع والركوع،
أنه كرسي الكرامة،
لا يدخل إلا من باب العزة والكرامة،
ولا يحني لغير حق الانجيل هامة،
يحمل قلباً مليئاً بالتسامح،
يرفض كل أنواع الحقد والبغضاء،
منفتح على كل حركة مسكونية مخلصية،
يمد يد التعاون إلى جميع الكنائس التي تنشُد الوحدة والمحبة والإخاء،
إنه النبع الخيّر الذي تتدفق منه كلّ محاسن الفضائل الانجيلية،
وفيه صبّت كل مفاتن المسيحية،
أنه دائماً مصدر عطاء، ويعطي باستمرار،
همّة تمجيد اسم المسيح لا تمجيد ذاته،
(ليحيا المسيح لا أنا)



من هذا المنطلق الانجيلي المسيحي، قصد البطريرك يعقوب الثالث حاضرة الفاتيكان في تشرين عام 1971، وكان لقاء تاريخي ما بين قداسة البابا بولس السادس وقداسة البطريرك يعقوب الثالث، وأصدر الجانبان بياناً مشتركاً، فكان ذلك الحجرة الأولى في أس هذه العلاقات وفي أيار 1980 كان لقاء ثان بين قداسة البابا يوحنا بولس الثاني وقداسة البطريرك يعقوب الثالث في حاضرة الفاتيكان، وكان دعماً للقاء الأول.

ولمّا نصّب البطريرك زكا الأول عيواص، واستوى على العرش الرسولي ألقى خطاباً تاريخياً هاماً تطرق فيه إلى العلائق ما بين الكنيسة السريانية والكنائس المسيحية الشقيقة جاء فيه (نحن بحاجة إلى نظرة جديدة في علاقاتنا مع الكنائس الأخرى، وأني أشكر الله فقد هيأتني الكنيسة فكراً وعملاً لأنشد الوحدة المسيحية، فاشتركت بشتى المؤتمرات المسكونية واللاهوتية، وكنت عضواً في اللجنة المركزية لمجلس الكنائس العالمي، ولمست شعور الكنائس اليوم بخطية الانقسام وبحاجة المؤمنين أكليروساً وشعباً إلى توبه نصوح ودعوة إلى الله، لتتمّ الوحدة باسم المسيح يسوع دون ذوبان كنيسة بأخرى أو تلاشي تراث أو حضارة - ولنعلم أن ما يجمعنا هو أكثر بكثير ممّا يفرقنا، وأرى أن الخطوة الأولى للوحدة المسيحية هي وحدة الكنائس الأرثوذكسية، والحمد لله اننا اكتشفنا أن لا خلاف بيننا في العقيدة الإيمانية - وبعد أن تتمّ الوحدة الأرثوذكسية إن شاء الله نمهد السبل لمواصلة المباحثات الرسمية وغير الرسمية مع الكنيسة الكاثوليكية وبقية الكنائس لنكمل رغبة الرب القائل: أن يكون الجميع واحداً).

وقد جاءت أعمال قداسته تنفيذاً لأقواله هذه: فقد كان له لقاءات مع الكنائس الأرثوذكسية في دمشق، واستانبول، وموسكو، والتقى مع غبطة البطريرك أغناطيوس هزيم في دمشق، وفي زيارته الرسولية إلى الأبرشيات السريانية في تركيا من 10 أيار 1 حزيران عام 1982 كان له لقاء مع البطريرك المسكوني ديمتريوس الأول.

وقام قداسته بزيارة رسمية لكنيسة موسكو الأرثوذكسية استغرقت من 22 أيلول وحتى 23 منه عام 1982، وكان لقداسته لقاء تاريخي رسمي مع البطريرك الروسي الأرثوذكسي بيمن في الساعة الثانية عشرة من 1982/9/22 ودام اللقاء ساعة واحدة، وتبادل خلاله القاء الكلمات التي أشارت إلى توطيد العلاقات الأخوية والحيّية بين الكنيستين.¹

وفي 18 حزيران 1984 توجه قداسة البطريرك زكا الأول إلى روما يرافقه وفد مؤلف من غبطة مار باسيلوس بولس الثاني مفريان الشرق والرئيس المحلي لكنيستنا السريانية في الهند، ومار غريغوريوس يوحنا ابراهيم مطران حلب، ومار يوليوس عيسى جيچك مطران أوروبا الوسطى، ومار سوريريوس اسحق ساكا النائب البطريركي العام، والأب الريان بنيامين السكرتير البطريركي-ي للشؤون الهندية (المطران أوسطاوس حالياً) والدكتور بابو بول محافظ ميناء كوجين في الهند يمثل العلمانيين السريان في الهند، والأستاذ جان كلور ممثلاً العلمانيين السريان في الشرق الأوسط والمهجر.

وفي تمام الساعة الواحدة والنصف من بعد ظهر الخميس 21 حزيران 1984 كان الحبران الأخوان قداسة البابا بولس الثاني و قداسة البطريرك زكا الأول يتعانقان بحرارة، واختليا في الحديث نصف ساعة تحدثا فيها عن العلاقات ما بين الكنيستين الشقيقتين السريانية الأنطاكية والرومانية الكاثوليكية، وبعد هذه المباحثات الخاصة دخل أعضاء الوفد المرافق، وقدمهم قداسة البطريرك زكا إلى قداسة البابا فرحّب بهم، وجلس من ثم صاحبا القداسة على كرسيين متماثلين بجانب بعضهما يتصدران المكتب، وجلس أعضاء الوفد الأنطاكي السرياني، ونيافة الكاردينال ويلبراندس والأب دوبري يحيطون بصاحبي القداسة عن اليمين وعن اليسار والقى من ثم كل من صاحبي القداسة كلمة بالانكليزية، وفي ختام هذا اللقاء تم تبادل الهدايا.

¹ طالع تفاصيل زيارة قداسته إلى موسكو: المجلة البطريركية - دمشق، العدد 19 المجلد 20 السنة 1982، وكتاب شمعنة السريان للمطران اسحق ساكا ص 309-319، المطبوع في بغداد عام 1985.

وفي تمام الساعة الثانية عشرة من يوم السبت 23 حزيران 1984 تم لقاء ثان بين صاحبي القداسة بحضور الوفد البطريركي السرياني، ونيافة الكردينال ويلبراندس، والأب دوبري وذلك في مكتب قداسة البابا وجلس الجميع على نفس النظام الذي كان في اللقاء الأول، بعد ذلك تلا نيافة الكردينال نص البيان المشترك الذي أصدره الجانبان على اثر هذه الزيارة، ثم جلس صاحبا القداسة كلّ بجانب الآخر وأمامهما طاولة ووقع على البيان كلّ من البابا والبطيريك.¹

صورة البيان المشترك

تعريب نص البيان المشترك:

1 قداسة البابا يوحنا بولس الثاني أسقف روما وبابا الكنيسة الكاثوليكية وقداسة البطريرك مار أغناطيوس زكا الأول عيواص بطريرك أنطاكية وسائر المشرق والرئيس الأعلى للكنيسة السريانية الجامعة: يجثوان بكل تواضع أمام عرش السيد المسيح السماوي شاكرين اياه على اتاحة هذه الفرصة المباركة ليجتمعاً معاً، ويلتقيا في ظلّ محبة المسيح لتوطيد العلاقة بين كنيسيتيهما الشقيقتين كنيسة روما وكنيسة أنطاكية السريانية الأرثوذكسية، تلك العلاقة الحسنة التي توطدت على اثر المبادرة المشتركة التي قام بها صاحبا القداسة البابا بولس السادس والبطيريك مار أغناطيوس يعقوب الثالث.

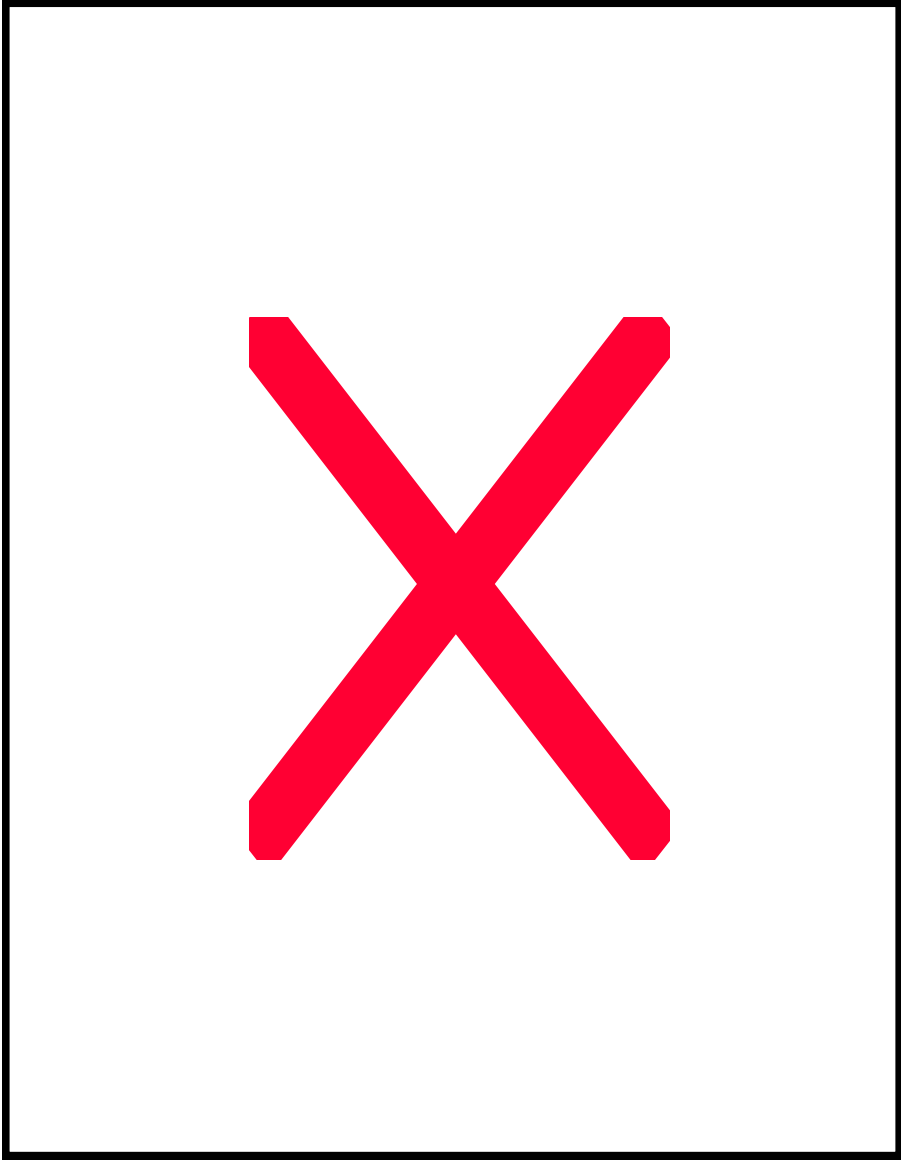
2 يعلن صاحبا القداسة البابا يوحنا بولس الثاني والبطيريك زكا الأول رسمياً عن رغبتيهما في توسيع آفاق روابط الاخاء والتفاهم، وتعميق معاني الوحدة الحبيبة والروحية الحميمة التي تجمعهما والأساقفة والأكليروس والمؤمنين كافة في كلتا الكنيسيتين توثيقاً لروابط

¹ طالع تفاصيل زيارة قداسته لحاضرة الفاتيكان، المجلة البطريركية - دمشق، العدد 39 المجلد 22 السنة 1984، وكتاب شمعة السريان للمطران اسحق ساكا ص 403-417، المطبوع في بغداد عام 1985.

الايان والرجاء والمحبّة، وللمضي في خلق حياة كنيسة ابتغاء للتوصل إلى المشاركة الكاملة.

3 ابتداء: يقرّ كل من صاحبي القداسة بايمان كلّ من كنيستيهما المحدد في مجمع نيقية عام 325م والمعروف بقانون الايمان النيقاوي وأنّ، الالتباسات والانشقاقات التي طرأت على كنيستيهما في العصور التالية تبدو في نظرهما اليوم لا تؤثّر في جوهر ايمانها أو تمسّه، ما دامت تلك الأمور لم تنشأ إلا بسبب المفارقات في التعابير الاصطلاحية والثقافية، وبواقع الصيغ التي كانت المدارس اللاهوتية المختلفة الاتجاهات قد تبنتها للتعبير عن الأمر الواحد، وبناء على ذلك نرى اليوم أنه لا سيدنا دون اغفال المفارقات في تأويل مثل هذه العقيدة، هذه المفارقات التي نشأت في زمن مجمع خلقيدونية.

4 لذلك نوّد أن نعود ونؤكد ايماننا المشترك في تجسّد سيدنا يسوع المسيح كما سبق ففعل كل من صاحبي القداسة البابا بولس السادس والبطيريك مار أغناطيوس يعقوب الثالث عام 1971 اذ استبعدا وجود أي اختلاف جوهرى في الايمان الذي يعتقدان به والخاص بسرّ كلمة الله الذي اتّخذ جسداً وصار انساناً حقاً، ونحن بدورنا نقر أن المسيح تجسد وصار انساناً لأجلنا متخذاً جسداً حقيقياً ونفساً عاقلة لقد تشبه بانسانيتنا في كل شيء ما عدا الخطيئة، ونعترف بأن يسوع المسيح سيدنا والهنا وملك الكلّ هو اله كامل بالنسبة إلى لا هوته، وانسان كامل بالنسبة لئاسوته وأنّ لاهوته متحد بناسوته اتحاداً حقيقياً كاملاً دون امتزاج أو اختلاط، أو تشوش أو استحالة أو انقسام ودون انفصام، هو الاله الأزلي غير المنقسم الذي ظهر في الجسد واتّخذ صورة عبد، فيه يتّحد اللاهوت والناسوت اتحاداً حقيقياً وكاملاً وبغير انقسام أو انفصال، مع بقاء صفات كل من اللاهوت والناسوت حاضرة وفعّالة.



5 من واقع فهمنا الواحد للمسيح نقرّ أيضاً بفهم واحد لسره، ذلك أن سيدنا والهنا ومخلصنا تجسد ومات وقام من بين الأموات منتصراً على الخطيئة والموت، وقد أعطى الانسان بوساطته في الفترة ما بين العنصرة والمجيء الثاني، وهي المرحلة الأخيرة من مراحل الزمان، أن يختبر الخليقة الجديدة، ملكوت الله، الخميرة التي تغيّر كلّ شيء مت: 3:14 والتي هي في وسطنا، لذلك اختار الله له شعباً جديداً، كنيسته المقدسة التي هي جسد المسيح، وعن طريق (الكلمة) ومن خلال الأسرار المقدسة يعمل الروح القدس داعياً جميع الناس ليجعل منهم أعضاء في جسد المسيح، والذين يؤمنون يقبلون سرّ المعمودية في الروح القدس باسم الثالوث الأقدس ليكونوا جسداً واحداً ومن خلال سرّ مسحة التثبيت المقدس (الميرون) يكتمل ايمانهم ويتقوى بفضل الروح ذاته.

6 إن حياة الأسرار تجد كمالها وقمتها في سر الافخارستيا المقدس ذلك أن الكنيسة تتفهم بعمق طبيعتها وتكشف عنها بوساطته بفضل سرّ الافخارستيا المقدس يتغلغل حادث قيامة المسيح في كيان الكنيسة بعمق، حقاً أن أعضاء المسيح بقبولهم سرّ العماد وسر التثبيت يمسحون بالروح القدس، ويطعمون في المسيح، وبواسطة سرّ الافخارستيا المقدس تحقق الكنيسة ما وهب لها أن تفعل من خلال سرّي العماد والتثبيت، وبتناول جسد المسيح ودمه ينمو المؤمنون في هذا التأليه السري الذي يجعلهم يوجدون في الابن كأبناء للآب بواسطة الروح القدس.

7 أنّ الأسرار الأخرى التي تحفظها الكنيسة الكاثوليكية، والكنيسة السريانية الأرثوذكسية الأنطاكية بذات التسلسل منذ العهد الرسولي، وهي الكهنوت، والزواج، ومصالحة التائبين، ومسحة الرضى، وهذه كلها تهيء للاحتفال بسر الافخارستيا المقدس الذي هو بمثابة محور حياة الأسرار، والتعبير الظاهر والرئيسي عن الشركة

الكنسيّة، وأن وحدة المسيحيين فيما بينهم مثل وحدة الكنائس المحلية حول أساقفتها الشرعيين، تتحقق في الجماعة الملمومة الشمل التي تعترف بنفس الايمان، ويدفعها أمل واحد إلى العالم الآتي، وفي انتظار عودة المخلص بقوة مسحة الروح الساكن فيها بمحبّة لا تسقط أبداً.

8 ما دام الافخارستيا المقدس هو التعبير الرئيسي للوحدة المسيحية بين المؤمنين وبين الأساقفة والكهنة فلا يمكن بعد أن نحتفل معاً بهذا السر لأن مثل هذا الاحتفال الجماعي يفترض التماثل التام في الايمان، وهذا التماثل التام لم يتم بعد بيننا وذلك أنّ بعض القضايا لا تزال معلقة يعوزها الحل فيما يخص مشيئة الرب في كنيسته وأيضاً النتائج العقائدية والتفاصيل التشريعية للتقاليد الخاصة بكنيستنا اللتين عاشتا منفصلتين مدة طويلة.

9 إنّ وحدتنا في الايمان ولئن كانت بعد: غير متكاملة ولكنها تؤهلنا لأن نتطلع إلى التعاون بين كنيستنا في مجال الخدمة الرعويّة سيما في الظروف التي نعيشها اليوم سواء بسبب تشتت المؤمنين في أنحاء العالم أم بسبب عدم الاستقرار في هذه الأيام العسيرة، وكثيراً ما يستحيل على المؤمنين مادياً ومعنوياً التوصل إلى كاهن من كنيستهم ونحن حرصاً منا على بلوغ مآربهم، وانطلاقاً من حاجتهم الروحية: نأذن لهم في مثل هذه الحالات أن يطلبوا أسرار التوبة، والافخارستيا، ومسحة المرضى، من الكهنة المعتمدين في احدى كنيستنا الشقيقتين عندما تدعو الحاجة إلى ذلك، وقد يكون منطقياً نتيجة لهذا التعاون في مجال الخدمة الرعوية أن نسعى إلى التعاون في مجالي التكوين الكنسي والتربية اللاهوتية تشجع الأساقفة على دعم المشاركة وتقديم التسهيلات خدمة للتربية اللاهوتية حيث تتأكد الفائدة من ذلك، ونحن اذ نعمل هذا ينبغي ألاّ ننسى أنّ علينا أن نبذل كلّ ما بوسعنا لاستكمال الوحدة الكاملة والعلمية بين الكنيسة الكاثوليكية والكنيسة السريانية الأرثوذكسية الأنطاكية ونواصل ابتهالاتنا إلى الله ليمنحنا الوحدة التي وحدها تؤهلنا أن نؤدي أمام العالم شهادة الانجيل في اجماع لا شذوذ فيه.

10 واذ نقدّم الشكر لله الذي أهلنا لهذا اللقاء ووهبنا أن نتمتع بتعزية الايمان الذي نتمسك به معاً (رو 12:1) وأن نعلن أمام العالم سر شخص (الكلمة) الذي تجسّد وقام بعمله الخلاصي، وهو الأساس الذي لا يتزعزع لايماننا المشترك، نتعهّد رسمياً ببذل كل ما في وسعنا لازاحة العقبات الأخيرة التي تعرقل سير الوحدة الكاملة بين الكنيسة الكاثوليكية والكنيسة السريانية الارثوذكسية الأنطاكية، لكي نستطيع بقلب واحد وصوت واحد أن نشيد (بالكلمة) النور الحقيقي الذي ينير كل انسان ولكي يصير كل المؤمنين به أبناء الله (يو 1: 9-12).

روما في 13/حزيران/1984

التوقيع
البطريك زكا الأول عيواص

التوقيع
البابا يوحنا بولس الثاني

في عام 2001 قام قداسة قداسة البابا يوحنا بولس الثاني بزيارة لسوريا ما بين 4-8/5/2001 وكان من ضمن برنامج زيارته التاريخية أن قام بزيارة كاتدرائية مار جرجس البطريركية بدمشق، وهو أو بابا يزور كنيسة السريانية الأرثوذكسية في سورية، وكان على رأس مستقبلي قداسة البابا قداسة سيدنا البطريرك زكا الأول و22 مطرانا من مختلف الأبرشيات السريانية وتبادل صاحبا القداسة الكلمات الجديدة. راجع تفاصيل هذه الزيارة في المجلة البطريركية: الأعداد 204 و205 و206 عام 2001 السنة 39 ص 194 و317.

مصادر الكتاب

المصادر السريانية:

1. تاريخ مار ميخائيل الكبير بالسريانية.
2. تاريخ الرهاوي المجهول بالسريانية.
3. التاريخ الكنسي لابن العبري مجلدان بالسريانية.
4. ذيل التاريخ الكنسي لابن العبري بالسريانية.

المصادر العربية:

1. اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية للبطريك أفرام برصوم.
2. الدرر النفيسة في مختصر تاريخ الكنيسة له.
3. نزهة الأذهان في تاريخ دير الزعفران له.
4. تاريخ الأبرشيات السريانية.
5. التحفة الروحية له.
6. تاريخ طورعبدین له.
7. تاريخ الكنيسة السريانية الأنطاكية للبطريك يعقوب الثالث مجلدان.
8. دفقات الطيب في تاريخ دير مار متى العجيب له.
9. مار يعقوب البرادعي له.
10. سيرة البطريك مار سويريوس الكبير له.
11. تاريخ الكنيسة السريانية الهندية له.
12. مجلنا المشرق ولسان المشرق للمطران بولس بهنام.
13. بيت مرقس في أورشليم.
14. المجلة البطريركية السريانية - القدس.
15. مجلة الحكمة، القدس.

16. تاريخ دير مار كبرئيل، للمطران يوحنا دولباني.
17. تاريخ البطارقة بالسريانية له.
18. السريان إيمان وحضارة خمسة مجلدات للمطران اسحق ساكا.
19. تاريخ مار متى له.
20. الكتاب المقدس في كنيسة أنطاكية السريانية له.
21. النجعة في تنفيذ الرجعة للأرخبدياقون نعمة الله دنو.
22. رجال البر والعمل لمراد فؤاد جقي.
23. جثالقة المشرق ومفارنة السريان للخوري اسحق أرملة.
24. الملكيون ولغتهم الوطنية له.
25. تاريخ كلدو آثور مجلد 2 لادى شير.
26. ذخيرة الأذهان للقس نصري مجلدان.
27. خلاصة تاريخ كنيسة أورشليم الأرثوذكسية لشحادة خوري ونقولا خوري.
28. مجلة الآثار الشرقية السريانية أربعة مجلدات.
29. مصادر سريانية وعربية متفرقة.

الفهرس

- 12-9 القصيدة (كنيسة السريانية)
- 14 مقدمة الطبعة الاولى
- 23-17 الكنيسة الأنطاكية الفتية
- نشأة كنيسة أنطاكية 17 حركة التهود تحدث خلافاً في الكنيسة 18
المجمع الرسولي 19 الكرسي الأنطاكي يحسم الخلاف ويعلن
الكنيسة الجامعة 21 القديس بولس 23
- 47-25 الكنيسة الأنطاكية السريانية الأرثوذكسية
- السريان والسريانية 25 الأرثوذكسية 34 عقائد الكنيسة 34
آريوس ومجمع نيقية 37 مقدونيوس وأونوميوس والمجمع القسطنطيني
نسطور ومجمع أفسس الأول 38 أوطاخي ومجمع أفسس الثاني
مجمع خلقيدون 40 العقائد المذهبية 45
- 312-48 مفاخر الكنيسة الأنطاكية السريانية الأرثوذكسية
- 48 (1) طقسها السرياني
- 50 (2) اسمها المسيحي
- الاضطهادات اليهودية 50 الاضطهادات الوثنية الرومانية 51
الشهداء: 52 مار بطرس، أغناطيوس النوراني، يوسطنيس الفيلسوف،
بابولا الأنطاكي، سرجيس وباخوس، مار جرجس، بربارة، مار قرياقس
وأمه يوليبي، الشهداء الأربعون في سبسية، الاضطهادات الوثنية
الفارسية 54 الشهداء: شمعون ابن الصباغين، شاهدوست،
بريعشمين، مار بهنام، مار يوحنا بن النجارين مار يعقوب المقطع، مار
احودامه
- 56 (3) خدمتها للإنجيل المقدس

المبشرون: بطاركة أنطاكية الأولون، مفرانة تكريت الأولون، الأساقفة والمطارنة، الملكة هيلانة، القس يوليان، يوحنا الأفسسي **الترجمات:** البسيطة، السبعينية، الفيلوكسينية، الترجمة العربية، والأرمنية، والمبارية النسخ السريانية القديمة أول طبعة للعهد الجديد بالسريانية الشرح والتفسير

62 (4) تمسكها بالعقيدة الأرثوذكسية، والاضطهادات البيزنطية والافرنجية

63 (5) رهبانها ونساكها وأديرتها القديمة القائمة

الرهبنة السريانية، مشاهير نساك السريان: مار متى، مار يعقوب النصيبيني، مار برصوم، مار سمعان العامودي، نساك طورعبدین، الأديرة السريانية القائمة: دير مار مرقس، دير قرتمين، دير مار متى، دير الزعفران

65 (6) حياتها العلمية والثقافية

الثقافة السريانية 65 المدارس 77 مدرسة الرها 80 مدرسة نصيبين، مدرسة دير قنشرين 78 العلماء 79 برديسان 80 أفرهاط الفارسي مار أفرام السرياني 81 اسحق الأمدي 82 ماروثا الميافريقي 82 رابولا الرهاوي، مار بالاي، يعقوب السروجي الملقان 83 فيلكسينوس المنبجي 84 سرجيس الرأسعيني، زكريا الفصيح 85 يوحنا الأفسسي، بولس التلي 86 توما الحرقلي، ساويرا سابوخت يعقوب الرهاوي 87 أنطون التكريتي 88 إيوانيس الداري 89 موسى بن كيفا، سعيد بن الصابوني، يعقوب بن صليبي 90 يعقوب البرطلي، علماء ما بعد القرن الثالث عشر 91 ابو نصر البرطلي، 93 جبرائيل البرطلي، صليبا بن خيرون، دانيال المارديني، اشعيا السبيريني يشوع السبيريني 94 الراهب داود الحمصي، ادى السبيريني يوسف الكرجي، عبد النور الامدي، يعقوب القطرلي، السريان واللغة اليونانية 94 الطابع اليوناني في حياة الفكر المسيحي الطابع اليوناني

في حياة الكنيسة السريانية 97 العرب والسريان 98 الترجمة من
اليونانية والسريانية إلى العربية أو أثر السريان في الحضارة العالمية
100 الامانة في الترجمة 104 أثر العربية في السريانية 106
تكريت مركز ثقافي هام 113 حبيب أبو رائطة التكريتي 114 يحيى
بن عدي، أبو نصر يحيى بن جرير التكريتي 116 أبو سعد الفضل
التكريتي، الحسن بن الخمار، عيسى بن زرة 117 البطاركة والمطارنة
الذين حذقوا العربية: يوحنا بن شوشان، أثناسيوس السادس يوحنا
ابن المعدني، يعقوب البرطلي، ابن العبري 118

120

(7) حياتها الروحية

121

(8) عنايتها بالأيتام والفقراء وذوي العاهات

122

(9) كرسيها الرسولي الأنطاكي

الرئاسة في الكنيسة المسيحية 122 الرئاسة في أنطاكية 124
الكرسي الأنطاكي البطرسي 124 ولاية الكرسي الأنطاكي 125
مقر الكرسي الأنطاكي 126 البطريركية الأنطاكية الشرعية 127
نشوء البطريركيات الفرعية 134 الفترات العصبية في حياة الكرسي
الأنطاكي، الفترة الأولى: استيلاء الأريوسيين على الكرسي 137
شقاق الكرسي الأنطاكي 140 الفترة الثانية: الكرسي الأنطاكي
والنسطورية 144 الفترة الثالثة: الكرسي الأنطاكي والخلقيديونيين
147 الفترة الرابعة: الخلاف في البطريركية الشرعية 162 بطاركة
ماردين 164 نشوء بطريركية طورعبدین 166 بطاركة طورعبدین 168
بطاركة أنطاكية الشرعيين 172 مفرانية المشرق 221 نشأة الكنيسة
في المشرق 223 نشأة الجثقة 225 الحقبة الأولى 228 الحقبة
الثانية 230 الحقبة الثالثة 234 رتبة المفرانية وصلاحتها 238
مقر المفرانية 241 مفرانية تكريت ودير مار متى 244 المفران

ابن العبري 249 مفازنة تكريت 259 نشوء مفرانية طورعبدین 277
الكنيسة السريانية الهندية والمفرانية 279 الأبرشيات السريانية 297

310

(10) كنائسها الفخمة

415-313

الكنيسة السريانية اليوم

رئاستها 313 أبرشياتها: دمشق 315 حمص وحماه 319 حلب
322 الجزيرة والفرات 325 بيروت 326 جبل لبنان 328 زحلة
والبقاع 329 القدس 329 الموصل 336 بغداد والبصرة 342
مار متى 347 ماردين 348 طورعبدین 352 استانبول 353
أديمان 362 الولايات الاميريكية الشرقية 362 الولايات الاميريكية
الغربية 362 كندا 363 البرازيل 363 الأرجنتين 363 السويد
والدول الاسكندنافية 364 السويد نيابة بطريكية 364 المملكة
المتحدة 364 هولندا 365 سويسرا والنمسا 365 بلجيكا وفرنسا
366 المانيا 366 استراليا ونيوزيلند 366 مفرانية الهند 367
الاديرة السريانية الحديثة 367 دير مار افرام - معرة صيدنايا -
دمشق، دير مار افرام - هولندا، دير مار يعقوب السروجي -
المانيا، دير السيدة العذراء - الحسكة - تل ورديات، دير مار اوجين
- سويسرا، دير مار يعقوب - لبنان - عطشانة، الحياة الرهبانية

369

370

الحياة العلمية في الكنيسة السريانية

المجلات، المعاهد الاكليريكية، النشاطات الثقافية، التليف والنشر،
شخصيات علمية : القس يعقوب ساكا، الشماس نعوم فائق،
الارخدياقون نعمة الله دنو، البطريك افرام برصوم، المطران بولس بهنام،
المطران يوحنا دولباني، البطريك يعقوب الثالث، الخوري موسى
الشماني، مراكز التربية الدينية

377

الحياة الروحية في الكنيسة السريانية

قراءات الكتاب المقدس، الصلاة الفرضية، الصلوات القانونية
ممارسة الأسرار السبعة، الأصوام، الأعياد، الأماكن المقدسة والمزارات
زار السيدة العذراء في حمص، كنيسة العذراء في ديريك، ذخائر مار
توما بالموصل، ظهور اطياف مار تشموني في قره قوش - الموصل،
مدفن القديسين في دير مار كبرئيل - تركيا، ضريح مار متى في العراق
- موصل، العطاء والمؤمنون المحسنون

400

المرافق الاجتماعية الخيرية

401

علاقة الكنيسة السريانية بالكنائس الشقيقة

مع الكنائس الأرثوذكسية القبطية والارمنية والحبشية الواحدة بالإيمان
401 مع الأرثوذكسية الخلقيدونية 403 مع البروتستانية 405 مع
الكنائس الكاثوليكية 405

416

مصادر الكتاب